بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة ام درمان الاسلامية
كلية الاداب
قسم التاريخ والحضارة الاسلامية

العلاقـــات السودانية المصرية فـــي الفترة من 1372/1378 هـ - 1952 - 1958م

رسالة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخ الحديث
مقدمة لقسم التاريخ والحضارة الاسلامية

اعـــداد :
الفاتـــح الشيخ يوســـف

اشراف: الدكتور
بشير كوكو حميـــدة
أستاذ التاريخ الحديـــث
بجامعة ام درمان الاسلامية

1415 هـ ,1995م

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقديـــــر

في مستهل بحثي هذا أتقدم بوافر الشكر والتقدير لاستاذي الدكتور بشير كوكو حميدة أستاذ التاريخ الحديث بكلية الاداب جامعة أم درمان الاسلامية. والمشرف علي هذا البحث لما أسداه لي من الارشاد والتوجيه والنصح طوال سنوات هذا البحث الثلاث. وبصبره ولطفه في مقابلتي حينما كنت أزعجه بزيارتي المتكررة في منزله فضلا عن المكتب.

وشكري وتقديري موصول لاستاذي البروفسير أحمد ابراهيم دياب لما قدمه لي من وثائق تتعلق بالبحث. والشكر لاسرة دار الوثائق القومية بالخرطوم ولاسرة مكتبة السودان جامعة الخرطوم، ومكتبة جامعة القاهرة، ومكتبة معهد الدراسات الافريقية بالقاهرة، ومكتبة جامعة عين شمس. وأخص بالشكر الاخ كمال خفاجي بمكتبة جامعة القاهرة ، والدكتورة نوال عبدالعزيز راضي استاذة التاريخ الحديث بجامعة القاهرة والدكتور عبدالخالق لاشين أستاذ التاريخ الحديث بجامعة عين شمس، والدكتور يونان لبيب رزق أستاذ التاريخ الحديث بكلية البنات، ولعمال وموظفي الوثائق المصرية برملة بولاق. والشكر موصول لعمال وموظفي مكتبة جامعة أم درمان الاسلامية.

وان أنسي فلن أنسي مساعدات جامعة الجزيرة التي هيأت لي سبل السفر وشد الرحال الي قاهرة المعز لاستكمال بعض جوانب البحث. والمقام يقتضي أن أخص بالشكر مدير الجامعة البروفسير مبارك محمد علي المجذوب ، والدكتور أحمد الطيب محمد عميد الشؤون العلمية والدراسات العليا. فضلا عن ذلك شكري وتقديري وامتناني الذي يعجز قلمي عن وصفه بحق الاستاذ الدكتور عبدالسلام محمود عبدالله عميد كلية التربية جامعة الجزيرة لمساعداته التي مكنتني من انجاز هذا البحث. وشكري للاخ الدكتور علي عبدالله النعيم الذي قام بتصحيح مادة البحث من حيث اللغة.

ثم الشكر موصول لزوجتي واطفالي الصغار، الذين صبروا معي و شجعوني علي مواصلة البحث الذي اقتطعت له من قوت يومهم. وشكري وأمتناني للاخت آمنة عثمان أحمد التي قامت بجهد متواصل لطباعة هذا البحث حتي خرج بهذه الصورة.

ولايسعني في الختام، الا أن أتقدم بشكري لكل من أسهم وساعد في اخراج هذا البحث المتواضع من الذين فاتني ذكرهم. وجزاهم الله عني خير الجزاء وأوفاه.

ملخص البحث

ملخص البحث

يتناول هذا البحث العلاقات السودانية المصرية خلال الفترة 1372 – 1378هـ/1952 – 1958م. ومن نافلة القول أن أقرر أن احداث هذه الفترة تشكل معلما بارزا في تاريخ العلاقات السودانية المصرية. وهي أحداث متعددة يمكن أن يشكل كل حدث منها بحثا قائما بذاته! لذا فقد كنت أمام مهمة شاقة وتتطلب التعميم غير المخل في بعض الاحيان في تناولي لاحداث هذه الفترة، حتي تكتمل الصورة بتناول جوانب البحث المختلفة.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة علي الوثائق السودانية والمصرية والبريطانية غير المنشورة في المقام الاول ثم المنشورة. ثم مذكرات الساسة السودانين. مثل مذكرات خضر حمد، ومذكرات أمين التوم، ومذكرات عبدالماجد أبوحسبو، ومذكرات محمد أحمد محجوب وغيرهم من السودانين. ثم مذكرات الساسة المصريين مثل مذكرات محمد نجيب، ومذكرات البريطاني السير قوين بيل (Guen Bell). ثم وثائق مجلس الوزراء المصري، ومضابط البرلمان السوداني ومجلس الوزراء. كما أستعنت بالدوريات السودانية والمصرية من صحف ومجلات من التي صدرت أبان تلك الفترة بحسبانها مصدرا ومنبعا أصيلا لاحداث تلك الحقبة، يحدوني أمل كبير في أن أستجلي بعض المؤشرات للعلاقات السودانية المصرية في محاولة لوضع تصور ايجابي لعلاقات البلدين من واقع الفهم لمجريات الاحداث السابقة في محاولة لايجاد بعد ايجابي لهذه العلاقات لوضعها في المسار الصحيح لمصلحة البلدين.

وهنالك العديد من العوامل التي دفعتني لدراسة هذا الموضوع. ومن ذلك الفهم الايجابي للعلاقات بين البلدين والذي حدث بمجئ ثورة 1372 هـ/ 23 يوليو 1952م للحكم في مصر. خاصة وان الرأي العام والحكومي في مصر قبل هذه الثورة كان يقوم علي مبدأ السيادة علي السودان واعتباره جزءا لايتجزأ من مصر، وامتدادا طبيعيا لها يتوقف عليه مستقبل الاجيال لما فيه من أراضي شاسعة. ثم تأتي الانتخابات البرلمانية الاولي لعام 1373هـ/1953م وأثرها علي مسيرة العمل السياسي في البلاد وانعكاساتها علي العلاقات بين البلدين. ثم تأتي أحداث الجنوب وأعني التمرد الذي حدث في عام 1374هـ/1955م والدور المصري فيه، ودور الصاغ صلاح سالم في السودان وانعكاساته علي مسار العلاقات بين البلدين.

ثم تأتي علاقة البلدين في فترة مابعد الاستقلال، أي فترة الحكم الوطني. اذ تشكل أحداث هذه الفترة خلفية تاريخية لعلاقات البلدين، لما تضمنته من أحداث لازالت تلقي بظلالها علي علاقات البلدين حتي يومنا هذا. فضلا عن ذلك فان الروابط الاسرية

والدينية والتاريخية وراوابط الجوار مع وجود الاثر الثقافي المصري في حياتنا السياسية والثقافية، وتشكيله لعقلية معظم قادتنا ومثقفينا يمثل عاملا مهما من العوامل التي حفزتني للبحث في هذا الموضوع. وبعدئذ تبرز عوامل أخري تتمثل في علاقات الاحزاب الاتحادية والاستقلالية مع مصر في فترة ماقبل ثورة 23 يوليو 1952م وبعدها، وماترتب علي هذه العلاقات من مساندة مصرية للاحزاب الاتحادية، وأثر هذه المساندة علي العلاقات.

وفوق ذلك كله تأتي مياه النيل والنظره المصرية تجاهها، ومشكلات الحدود بين البلدين وماتثيره من توتر من آن لآخر تبعا للحكومات والانظمة السياسية المتباينة في البلدين. وأخيرا يأتي اعلان الاستقلال من داخل البرلمان والتغير الذي طرأ علي فكر الاتحاديين والموقف المصري من هذا التحول.

ونسبة لكل ماذكرت آنفا، ولاسباب تخصني وتتمثل في ان رسالتي لاطروحة الماجستير كانت تغطي فترة سابقة لهذه الفترة، وتعتبر خلفية مهمة لبحثي الحالي، وهي بعنوان المؤسسات الدستورية لحكومة السودان من 1944م – 1952م وأثرها في مستقبل السودان السياسي، وقد كنت المس الدور الذي تلعبه مصر في تاريخنا السياسي. من ثم فقد أردت أن استقصي بالبحث أحداث هذه الفترة، لعلي أستطيع أن القي بعض الضوء وأستجلي الحقيقة في بعض جوانبها.

هذا ، ويتألف البحث من تمهيد وأربعة فصول وخاتمة. وقد عالجت في التمهيد التطور التاريخي للعلاقات السودانية المصرية. فأوضحت علاقات البلدين في العصور القديمة وفي صدر الاسلام والعصور الحديثة.

وفي الفصل الاول أبنت موقف الاحزاب السودانية من مصر ودورها في بلورة الحركة الوطنية. وقد أبنت في هذا الفصل نشأة كل من الاحزاب الاتحادية ، والاحزاب الاستقلالية والدور الذي لعبته في بلورة الحركة الوطنية والنضج السياسي. كما أشرت لمبادئ هذه الاحزاب ودورها في تثبيت القومية السودانية، وعلاقاتها مع مصر سلبا وايجابا.

وفي الفصل الثاني وقفت علي موقف مصر من قضية السودان. وناقشت في هذا الفصل الاتفاقيات التي عقدت بين الحكومة المصرية والاحزاب السودانية الاتحادية والاستقلالية منها. خاصة العلاقات مع حزب الامة والاحزاب الاتحادية.

أما الفصل الثالث فقد عالجت فيه العلاقات السودانية المصرية في الفترة 1372/1378هـ/1953م – 1955م. وحاولت فيه توضيح ماحدث في الانتخابات البرلمانية الاولي 1953م وانعكاسات هذه الانتخابات. كما أبنت علاقات حكومة الثورة

المصرية مع الحزب الوطني الاتحادي بعد هذه الانتخابات والتحول الذي حدث في صفوف الاتحاديين نحو الاستقلال ابان هذه الفترة. ثم تطرقت في هذا الفصل لمياه النيل وأثرها في العلاقات بين البلدين وكذلك أوضحت جوانب من احداث التمرد الذي حدث في جنوب السودان في عام 1955م، ودور مصر في فترة ذلك التمرد. وأفردت فيه مبحثا عن القرار الذي صدر من البرلمان السوداني بتقرير المصير، بعد التحول الذي حدث في صفوف الاتحاديين تجاه الاستقلال.

وفي الفصل الرابع والاخير أوضحت السياسة المصرية نحو السودان بعد اعلان الاستقلال في الفترة من 1956 - 1958م، وموقف مصر من اعلان الاستقلال. وعلاقات البلدين في ظل حكومتي اسماعيل الازهري الاولي 5 يناير 1954م والثانية 3 ديسمبر 1954م ثم في فترة عبدالله خليل يوليو 1956م وتطورات الموقف علي الحدود في منطقة حلايب خلال هذه الفترة، وأثر ذلك علي العلاقات السودانية المصرية حتي تفجرت ثورة 17 نوفمبر 1958م أي الحكم العسكري الاول في السودان. والتي شكلت هي الاخري معلما جديدا في علاقات البلدين.

أما خاتمة البحث فقد أفردتها للنتائج والتوصيات التي توصلت اليها. وقد ذيلت بحثي بقائمة تحتوي علي المصادر والمراجع. وعلي هذا النحو الذي تقدم بيانه بايجاز دار هذا البحث المتواضع. فان وفقت فمن الله، وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب، وان قصرت في بعض جوانبه فمني ومن الشيطان. ولله عز وجل الشكر بدءا وختما وعلي كل حال.

تقويم أهم المصادر

تقويم أهـم المصادر

(أ) المصادر الاولية العربية

يسعدني في بدء هذا التقويم ان أشير الي انني اعتمدت في بحثي هذا علي الوثائق السودانية والمصرية الخاصة بالفترة من 1372 /1378هـ/1952 - 1958م. وهي فترة غنيه بالوثائق التي تمكن الباحث من السير قدما في هذا الموضوع. كما اعتمدت كذلك علي الوثائق الخاصة بفترة الجمعية التشريعية وهي بمثابة الخلفية التاريخية لاحداث هذه الفترة التي أعالجها.

والواقع انني اعتمدت علي الوثائق السودانية المتوافرة بدار الوثائق القومية بالخرطوم. وقد أطلعت علي مضابط الجمعية التشريعية، وملف السكرتير الاداري لحكومة السودان والنشرات الرسمية الصادرة في الفترة من 1899 - 1956م. ثم مضابط مجلس النواب في الفترة من 1953- 1958م، وكذلك اطلعت علي المسموح به من تقارير المخابرات السودانية وغير ذلك من الوثائق المختلفة عن هذه الفترة.

وعلي الرغم من كثرة هذه الوثائق الا انها تعبر عن وجهة نظر الجهات الرسمية سواءا كانت مصرية أو بريطانية. وقد أطلعت بوجه خاص علي ماورد عن الطائفية في السودان وارتباطها بالمستعمر، ثم التحليل الذي كتبته المخابرات السودانية في فترة الاداره البريطانية عن كل من السيد عبدالرحمن المهدي والسيد علي الميرغني بعد اتفاقية 1936م، ووجهة نظر كل منهما في معاهدة 1936م بين مصر وبريطانيا.

وقد قابلتني بعض المعوقات الامنية عند محاولة اطلاعي علي جزء من الوثائق المصرية بدار الوثائق المصرية برملة بولاق ولكن، وبفضل من الله وتوفيق منه، وجدت أكثر مما كنت أرجوه من الوثائق بمكتبة جامعة القاهرة. وقد كتبت في نهاية البحث قائمة بالوثائق والمصادر التي استخدمتها في البحث.

فضلا عن ذلك فقد اعتمدت في هذه الدراسة علي مذكرات السياسين السودانين والمصرين وهم من الشخصيات التي شاركت وعايشت احداث هذه الفترة. ويأتي علي رأس هذه القائمة من المذكرات السفر القيم الذي سجله السيد عبدالرحمن المهدي في الجزء الاول من مذكراته(1). وغني عن البيان ان السيد عبدالرحمن شارك في صنع الكثير من الاحداث خلال هذه الفترة. وقد اطلعت علي هذه المذكرات بحذر شديد وأخذت مايتوافق مع أمانة العلم وحقائق التأريخ، حتي أتمكن من الوصول الي تقويم دقيق عن احداث هذه الفترة.

---

(1) المهدي ، الصادق: جهاد في سبيل الاستقلال - مطبعة التمدن - بدون تاريخ

ثم اطلعت علي مذكرات خضر حمد وهي بعنوان الحركة الوطنية الاستقلال ومابعده (2).وكذلك مذكرات كل من أمين التوم، وعبدالماجد أبوحسبو واللواء محمد نجيب وعبداللطيف البغدادي ، ومذكرات عبدالرحمن علي طه وغير هؤلاء من الذين كتبوا عن هذه الفترة (3).

وغني عن البيان القول بأن هذه المذكرات الشخصية تحوي كثيرا من المعلومات المفيدة، وفقا لما سجله هؤلاء الساسة بناءا علي ماشاهدوه وماشاركوا به في صنع احداث هذه الفترة التي هم جزء أصيل منها مشاركة بالرأي وبالفعل. بيد أنني لا أجزم علي وجه الدقة بصحة كل ماسطره هؤلاء عن هذه الفترة. اذ أن كلا منهم يكتب مذكراته ويحلل الوقائع وفقا لمنهجه ورأيه الحزبي، الامر الذي يبعث الشك في نفس المؤرخ ويقوده الي الظن بأن ماسجله هؤلاء السياسيون ليس دقيقا كل الدقة. من ثم فقد لجأت الي دراسة هذه المذكرات وقارنت ماورد فيها بوثائق هذه الفترة وماتوفر لدي من مصادر أخري ثم رجحت ما اقتنعت بأنه صحيح بناءا علي بعض الشواهد التاريخية.

(ب) المصادر الاولية البريطانية:-

أما المصدر الثاني الذي استقيت منه بعض الحقائق علي قلتها لبعد الشقة بيني وبين بلاد الضباب، فيتمثل في بعض الوثائق الانجليزية خاصة عن مؤتمر جوبا والذي يمثل ركيزة مهمة في تطورات قضية جنوب السودان وتشكيل معالم الوحدة الوطنية وهي بعنوانDocuments of Juba Conference. وقد تكرم الدكتور علي صالح كرار بتصوير وثائق هذه الفترة وأمدني بها فأفدت منها في رسالتي للماجستير، واستعنت بها الآن في موضوع بحثي هذا. وبلاشك فان هذه الوثائق تحوي كثيرا من المعلومات المفيدة عن منهج الادارة البريطانية وفكرها خلال هذه الفترة. كما تبين بوضوح سعي الادارة البريطانية المتواصل لبث الفرقة والشتات بين أبناء الوطن الواحد فضلا عن ذلك فقد استعنت بوثائق بريطانية خصني بها استاذي البروفسير أحمد ابراهيم دياب، وهي بعض وثائق وزارة الخارجية البريطانيةBritish Foreign Office (B.F.O).

---

(2) حمد خضر، الحركة الوطنية السودانية، الاستقلال ومابعده – طبعة أولي 1980م

* ولد خضر حمد في 1910م، تخرج من كلية غردون التذكارية في 1929م، عمل موظفا بوزارة المالية من أعضاء جمعية أبي روف الادبية. كان يكتب في جريدة الهدف تحت توقيع طيجي. عمل لقيام معهد القرشي الصناعي، شارك في مؤتمر الخريجين وأصبح سكرتيرا له. عمل متطوعا بجامعة الدول العربية. ثم سكرتيرا للحزب الوطني الاتحادي، ثم شغل منصب وزير المالية ثم وزير للري والقوي الكهربائية. عضو مجلس السيادة. توفي في عام 1970م.

(3) التوم أمين: ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية 1914م – 1969م دار جامعة الخرطوم للنشر – مطبعة جامعة الخرطوم – طبعة أولي 1980م.

- أبوحسبو – عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان – طبعة أولي فبراير 1987م
- البغدادي، عبداللطيف: مذكراتي ج 1 القاهرة 1977م
- طه، عبدالرحمن علي: السودان للسودانيين – حقائق ووثائق – رئاسة حزب الامة. أم درمان 1953م
- نجيب، اللواء محمد: كنت رئيسا لمصر المكتب المصري الحديث – الطبعة الثالثة 1984م

هذا، وقد لطلعت أيضا علي وثائق لجنة السودنة، وعلي ضوابط عمل هذه اللجنة. ولئن اشرت في حواشي البحث لبعض هذه الوثائق. فاود أن أوضح هنا انني أثبت قائمة بهذه الوثائق في ثبت المصادر والمراجع.

(ج) الرسائل الجامعية:-

ثم انني أخذت بوجه خاص عدد كبير من الرسائل الجامعية. التي أعدت لنيل درجتي الماجستير والدكتوراة. وقد بلغ مجمل ما أطلعت عليه في هذا الجانب أكثر من ثلاثنين أطروحة. (4)

وقد تمكنت من الاطلاع علي جل هذه الرسائل ابان وجودي بالقاهرة، وقد توزعت هذه الرسائل بين مكتبة جامعة القاهرة، ومكتبة معهد الدراسات الافريقية ومكتبة عين شمس.

وغني عن البيان ان هذه الرسائل تحوي كثيرا من المعلومات المفيدة ومن ناقلة القول ان نؤكد انها استقت ماورد فيها من معلومات وحقائق من وثائق مصرية وسودانية وبريطانية. لذا فهي مصدر مهم لاستقاء المعلومات. وان ماورد فيها من معلومات يعتمد عليه الي حد كبير، اذا ان المادة العلمية قدمت لمؤسسات علمية وأخضعت للتحكيم.

ولايفوتني هنا أن أشير الي انني قد لاحظت بعض الاضطراب في المعلومات في احدي هذه الرسائل. (5) ومن هذه الاطروحات التي اضطلعت عليها اطروحة الدكتور محمود عبدالله ابراهيم المقدمة لنيل الدكتوراة في التأريخ الحديث من جامعة لندن عن

---

(4) علي سبيل المثال أذكر الاتي:

تمام، الدكتور، تمام همام: موقف حزب الوفد المصري من مسألة السودان 1919 – 1951– رسالة دكتوراه – غير منشورة – معهد الدراسات الافريقية– جامعة القاهرة 1974م.

– عبدالسيد، أنتوني سوريال: جهود مصر الثقافية في السودان 1882 – 1979م – ماجستير –معهد البحوث والدراسات الافريقة – القاهرة 1972م.

– أحمد، الدكتور النور دفع الله: الصحافة الحزبية السودانية وموقفها من الوحدة الوطنية 1945 – 1969م – دكتوراة – أداب جامعة القاهرة 1986م

(5) من ذلك ماذكر عن تاريخ وفاة محمد عثمان الميرغني (والد السيد علي الميرغني). إذ أورد زكي علي البحيري إن تاريخ وفاته في عام 1853 بينما الراجح والذي تؤكد معظم المصادر إن تاريخ وفاته كان مابين 1886 – 1887م، إذ أن خروجه من السودان كان في يونيو 1884م. وارجح أن ماورد في هذه الرسالة خطأ مطبعي وربما قصد به عام 1885م.

– البحيري، زكي علي: التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان 1936 – 1956– رسالة دكتوراة أداب عين شمس 1985م.

الطريقة الاسماعيلية في السودان. (6) وقد ذهب الباحث في رسالته الي إن دخول الختمية في السودان يرجع الي 1817م، أي في الفترة التي سبقت دخول محمد علي باشا الي السودان. وفي ختام قائمة الرسائل الجامعية أذكر رسالة الدكتور جعفر محمد علي بخيت عن الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1919 – 1939م. British(7) Administration and Sudanese Nationalism 1919 - 1939.

وهو بحث تقدم به لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كمبردج 1965م ولبحثه هذا قيمة كبيرة اذا انه يركزعلي الادارة البريطانية في السودان حيث يحلل اتجاهاتها وميولها خلال هذه الفترة كما ان له قيمة كبيرة لاعتماده علي الوثائق البريطانية الخاصة بهذه الفترة، ولما يحويه من معلومات مفيدة. وقد افادني كثيرا في التعرف علي اتجاهات الادارة البريطانية في السودان. مما مكنني من الدخول في البحث بحصيلة طيبة من المعلومات عن الادارة البريطانية في السودان. وساورد بقية الرسائل العلمية التي أطلعت عليها في ثبت المصادر والمراجع ان شاء الله.

(د) الدوريـــــات:-

بعد ذلك تأتي الدوريات السودانية والمصرية. وقد تمكنت بفضل الله من الاطلاع علي الصحف المصرية خاصة الاهرام والجمهورية والاخبار وهي موجودة في مجلدات ضخمة مرتبة ومليئة بالغبار في مكتبة جامعة القاهرة، وقد احتوت هذه المجلدات علي الصحف المصرية منذ تاريخ صدورها. وكانت الصحف المصرية خلال هذه الفترة تعبر في المقام الاول عن وجهة نظر الجهات الرسمية الحاكمة في مصر، فحين تشدد الحكومة القائمة في أمر السيادة علي السودان، كانت الصحف تسير علي هذه الوتيرة، وحينما جاءت الثورة المصرية 23 يوليو 1952م سارت الصحف المصرية مع استراتيجية الثورة حول مسألة السودان.

ولايفوتني هنا أن أشير الي ان صحف القاهرة قد نشرت الخطير والمثيرمن الاخبار

---

(6) Mohamed Abdalla Ibrahiem: The History of the Ismailiyya Tariqua in the Sudan. 1792 - 1914: PH.D. University of London. March 1980.

(7) G.M.A. Bakhiet: British Administration and Sudanese Nationalism 1919 - 1939 St. Jon's College, A Thesis for the Doctor of Philsophy Degree of the Cambridge University, October, 1965.

إبان أحداث التمرد الذي حدث في جنوب السودان عام (1955م) وإن مانشرته صحف القاهرة في هذه الفترة ليؤكد ان صحف مصر الرسمية لعبت دورا خطيرا في تعميق ازمة عدم الثقة بين أبناء الشمال والجنوب في السودان.(8) وقد أشرت لذلك في موضعه من البحث، وكانت صحف القاهرةأثناء احداث التمرد تؤكد بالعناوين البارزة ان المتمردين يرفضون تسليم اسلحتهم لقوات الشمال ويطالبوا بتسليمها للقوات المصرية أو البريطانية.

أما الصحف السودانية الصادرة خلال هذه الفترة من 1945 – 1958م ، فقد احتوت علي كثير من المعلومات التي كانت توضح وجهة نظر الاحزاب التي تؤيد هذه الصحف. وقد تمكنت من الاطلاع علي هذه الصحف بدار الوثائق القومية بالخرطوم، وتحصلت علي نسخ من الصحف الصادرة في الفترة من 1952 – 1958م، خاصة الايام والصراحة والميدان والسودان الجديد. وقد أمدني بها مشكورا الاستاذ "احمد قسم السيد المحاضر بكلية التربية جامعة الجزيرة. وقد أفادني اطلاعي عليها في التحقق من الكثير من احداث هذه الفترة، خاصة مانشر عن لقاء السيدين علي الميرغني وعبدالرحمن المهدي. كما أفدت منها بما نشرته عن الصراع الحزبي الدائر خلال تلك الفترة، واحداث التحول نحو الاستقلال في صفوف الاتحاديين.

(هـ) المصادر الثانوية العربيــــة:-

هذه المصادر كثيرة ومتنوعة فمنها مايرجع صدوره الي فترة مبكرة تمتد الي فترة لايشملها البحث ولكن لاغني للباحث من الاطلاع عليها. ومن هذه ماسطره قلم أبي المؤرخين السودانيين البروفسير مكي شبيكة، وهي كتابات قيمة تحوي كثيرا من المعلومات عن تأريخ السودان الحديث.(9) ثم كتاب يوسف السباعي عن أيام عبدالناصر. (10) وماكتبه المؤرخ المصري محمد فؤاد شكري صاحب نظرية " الخلو المباح" والذي ينادي

---

(8) من عناوين صحف مصر خلال هذه الفترة: الازهري ينقل الجنود الي الجنوب بطائرات أستعيرت من بريطانيا.

– الجنوبيون إشترطو سحب قوات الشمال وتسليم الثائرين للقوات المصرية والبريطانية، وليس للقوات الشمالية ويقيني إن هذا تحريض واضح رمي الي زعزعة الثقة في أهل الشمال: أنظر:

– الاهرام العدد رقم 25102 1955/8/22م

– الاهرام العدد رقم 25104 1955/8/24م

(9) شبيكة، البروفسور مكي: السودان عبر القرون – القاهرة مطبعة لجنة التأليف والنشر 1964م.

شبيكة، البروفسير مكي: السودان في قرن 1818 – 1919م القاهرة 1947م

(10) السباعي، يوسف: أيام عبدالناصر – مكتبة الخانجي القاهرة طبعة أولي 1972م

بالسيادة علي السودان، وعلي هذا الفرض بني معظم ماكتبه عن السودان، لاسيما ما أورده في كتابه عن مصر والسيادة علي السودان الذي يتحدث فيه عن الوضع التأريخي للمسألة السودانية. (11) وقد حاول أن يبرهن علي أحقية مصر في السيادة علي السودان وهو مؤلف صدر في عام 1946م.

المصادر الثانوية الاجنبية:-

أما المصادر الثانوية باللغة الانجليزية، فقد اطلعت علي عدد منها. ومن ذلك كتاب الدكتور مدثر عبدالرحيم عن الامبريالية والقومية في السودان والذي يشير فيه الي بروز القومية السودانية ويشخص ذلك بقلم السياسي الخبير. (12) ثم كتابي دنكان Duncan عن السودان، وكتاب المستر ب م هولت Holt, P.M. عن تاريخ السودان الحديث منذ سلطنة الفونج وحتي العصر الحديث. (13) ثم كتاب الدكتور يوسف فضل حسن الذي يتحدث فيه عن السودان ووضعه في القارة الافريقية. (14)

---

(11) شكري، الدكتورمحمد فؤاد : مصر والسيادة علي السودان الوضع التأريخي – القاهرة دار الفكر العربي 1946م

(12) Duncan, D.S.R. : The Sudan Path to Independence.

- Duncan, D.S.R.: The Sudan, and overcorowed at achievement (Condon Edumbra 1952).

(13) Holt, P.M.: A Modern History of the Sudan from the Funj Sultanate to the present day (London, 1966)

(14) Hassan, Yosuf Fadl; Sudan in Africa (Khartoum, 1971).

تمهيد

العلاقات السودانية المصرية عبر القرون

العلاقــات السودانية المصرية
1378/1372هـ - 1952 - 1958م

تمهيــــد:-

العلاقات السودانية المصرية عبر القرون

العلاقات بين البلدين في العصور القديمة:-

ارتبطت مصر بالسودان تأريخيا وحضاريا منذ القدم، وقد قامت العلاقات بين البلدين علي أسس طبيعية جغرافية، وثقافية واقتصادية وأنثوجرافية.

فالتاريخ المكتوب في السودان يبدأ عام 2000 ق.م علي وجه التقريب.(1) بيد ان الاثار تظهر ارتباط البلدين منذ القدم، خاصة مع سكان جنوب الشلال الاول. ففي حضارة المجموعة الاولي في منطقة النوبة السفلي بين الشلال وعبري، أثبتت الاثار وجود المؤثرات المصرية، المتمثلة في الفخار المتشابه ، وعادات الدفن المتقاربة، والالآت النحاسية المستجلبة من مصر.(2) وقد شوهدت النقوش المصرية علي صخور المنطقة الحدودية منذ فجر التاريخ. (3)

---

(1) رفلة، الدكتور فيليب: العلاقات التأريخية والاقتصادية بين الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان – رسالة دكتوراة – جامعة القاهرة (مكتبة الانجلو المصرية القاهرة 1965م) ص 81 .

(2) دفع الله، الدكتورة سامية بشير: مجلة الدراسات السودانية العدد (1) – المجلد العاشر– معهد الدراسات الافريقية والاسيوية (دار جامعة الخرطوم للنشر أبريل 1990) مقال بعنوان التعريف بتاريخ السودان القديم ص 53

* بدأت حضارة هذه المجموعة في عصر ماقبل الاسرات في مصر وإنتهت بنهاية الاسرة الثانية المصرية. ويري بعض المؤرخين إنها إنتهت قبل نهاية الاسرة الاولي المصرية. والنوبة السفلي تعني المنطقة بين الشلال الاول والثاني، والنوبة العليا بين الشلال والخرطوم.

– المرجع السابق ص 45.

(3) قسم التأريخ الي عصر ماقبل التاريخ والعصور التأريخية، وقسمت عصور ماقبل التأريخ الي عصور حجرية قديم ووسيط وحديث. والتأريخية الي قديم ووسيط وحديث. وقد تميزت العصور القديمة بوجود الامبراطوريات، وإنتشار فكرة الملكية المقدسة والديانات الوثنية.

– جاطوم، الدكتور نورالدين وأخرين: المدخل الي التاريخ (دمشق المطبعة العصرية 1964م ص 62.

– دفع الله، الدكتور سامية بشير: مرجع سبق ذكره ص 43.

وبقدر ماتوضح هذه النقوش من مؤثرات تدل علي عمق العلاقات السياسية والتجارية بين البلدين ، الا انه يؤخذ عليها انها تعكس وجهة النظر المصرية، اذ كانت تحتوي علي أخبار الحملات التي ترسل لبلاد النوبة بقصد تأديب السكان. وقد أوضحت أثار فترة حضارة المجموعة (أ) وقوع غارات مصرية أدت لنزوح السكان ، ولم يستقروا الا في فترة حكم الاسرة السادسة المصرية. كما "اوضحت أثار هذه المجموعة التشابة في الاواني الفخارية، وطريقة الدفن بينهم وبين جيرانهم في الشمال، مما يعد دليلا علي التقارب في المعتقدات الدينية، خاصة مع ملوك الاسرة السادسة. (4) وقد اعتبرت حضارة المجموعة (ب) امتدادا لحضارة المجموعة (أ).

أما في فترة حضارة المجموعة (ج)، فقد أفادت الآثار وقوع احتلال مصري في فترة الاسرة الثانية عشرة والثالثة عشرة المصريتين، ودليل ذلك ان ملوك مصر ، ابتنوا سلسلة من القلاع في المنطقة التي تمتد جنوبي اسوان وحتي سمنة، علي الرغم من أن التأثير المصري خلال الفترة ، يرجع الي ان السكان كانوا يعتمدون علي أنفسهم في الغذاء ، أو ان السياسة المصرية قد تغيرت في هذه الفترة، الامر الذي جعل من التعايش بين الشعبين أمرا ممكنا. (5) وفي ظل مملكة كرمة وكوش (2400 ق.م – 500 غ ق.م) نجد ان السكان في هذه الفترة كانوا علي المام باللغة المصرية القديمة، مما يؤكد أثر الثقافة المصرية عليهم. فضلا عن ان أسماء الملوك خلال هذه الفترة اصطبغت بالاثر المصري. (6) وقد تأثرت قبورهم بالطراز المصري. (7) كما أن هنالك علاقات تجارية قد نمت

---

(4) بكر، الدكتور محمد إبراهيم: تأريخ السودان القديم. الطبعة الثانية دار المعارف بمصر 1987م ص 29/21.

– دفع الله، الدكتور سامية بشير: مرجع سبق ذكره ص 43.

– يلاحظ إن هجرات مصرية قد وفدت الي بلاد النوبة في فترة ماقبل الاسر.

(5) دفع الله، الدكتور سامية بشير: مرجع سبق ذكره ص 55.

(6) من هذه الاسماء التي تمصرت أمنمحات حاكم دبيره وأخاه منتوحتب وأباهما وحتشبسوت، وفي حمل الاسماء المصرية دليل علي قوة الاثر المصري. ويري الدكتور عبدالقادر محمود أن أسماء الاباء محلية إذ كان الاب يسمي روبا والام رؤنا وهي أسماء محلية.

– عبدالله ، الدكتور عبدالقادر محمود: السودان ذو القدم تأريخه وأثاره – اللغة المروية ج1 (مطابع جامعة الملك سعود – الرياض – المملكة العربية السعودية طبعة أولي 1986م ص 68.

(7) عبدالله، الدكتور عبدالقادر محمود: المرجع السابق ص 68 ، 69.

بين البلدين في هذه الفترة، إذ كشفت الحفريات عن كميات كبيرة من البضائع والمنتوجات المصرية . (8) وانتهت حضارة كرمة علي يد الغزاة من مصر، وتم احتلال بلاد النوبة مابين الشلال الاول والرابع، واستمر ذلك حتي نهاية المملكة المصرية الحديثة 1570 ق.م - 1085 ق.م. وقد استمر هذا الاحتلال لمدة خمسمائة عام، وتبعت بلاد النوبة اداريا للاقليم المصري الجنوبي.(9)

هذا وقد استوطنت أعداد كبيرة من المصريين في بلاد النوبة خلال هذه الفترة، وبنيت المعابد علي الطراز المصري، واستمر الحال علي هذه الصورة حتي خرج المصريون من السودان في نهاية عهد الاسرة العشرين.

أما في فترة دولة نبتة 751 ق. م - 295 ق.م، وهي الفترة التي تبدأ بالقرن الثامن قبل الميلاد وتنتهي حوالي القرن الرابع قبل الميلاد، ونلاحظ ان السودانيين تمكنوا من بسط نفوذهم السياسي، وقد تمكنوا من السيطرة علي مصر وكان ذلك في الفترة من 751 - 656 ق.م.(10) واستمرت سيطرة نبته علي مقاليد الحكم في مصر حتي تم طردهم من قبل الاشوريين. (11) وقد عرفت هذه الاسرة في مصر بالاسرة الخامسة والعشرين، وانتقلت العاصمة الي ممفيس في مصر خلال هذه الفترة. (12) وكان التأثير المصري واضحا في الحياة السودانية، خاصة في الفترة التي أعقبت حكم بعنخي 749 - 716 ق.م، فاتخذت المقابر الشكل الهرمي المصري مع الاختلاف في الحجم والتصميم، وزينت المقابر بالصور والنصوص الدينية المصرية، ويتضح ذلك في معابد البركل والكوة

---

(8) دفع الله، الدكتورة سامية بشير: مرجع سبق ذكره ص 56.

- بكر، الدكتور محمد إبراهيم: مرجع سبق ذكره ص 6

- صدرت كرمة لمصر الابنوس وسن الفيل والعاج والاخشاب والذهب ويبدو الاثر المصري علي الاواني.

(9) ترأس البلاد حكم مصري وكان له معاونان أحدهما في عنيبة في النوبة السفلي والثاني في عمارة الغربية في النوبة العليا.

(10) عبدالله، الدكتور عبدالقادر محمود: مرجع سبق ذكره ص 19.،

- بكر، الدكتور محمد إبراهيم: مرجع سبق ذكره ص 133.

* إختلف المؤرخون حول أصل هذه الاسرة فمنهم من يري أن أصل هذه الاسرة مصري، ومنهم من يري إنها من أصل ليبي بينما يري البعض إن البيت الحاكم والمؤسس للاسرة الخامسة والعشرين فيما بعد من أصل محلي ويرجح الاصل المحلي أي السوداني ومن أدلة ذلك عادات الدفن وزواج الاخ بأخته وعادة التبني وغير ذلك من الشواهد.

أنظر، بكر، الدكتور محمد إبراهيم: المرجع السابق ص -11-

(11) دفع الله، الدكتورة سامية بشير: مرجع سبق ذكره ص 133.

- بكر، الدكتور محمد إبراهيم: مرجع سبق ذكره ص 33.

(12) تقع ممفيس في جنوب مصر في بلاد النوبة المصرية.

وصنـم. (13) وقـد تـأثرت القـاب الملـوك ولغـة المخطوطـات بمصـر، مما يؤكد الصلة الثقافية والدينية بين البلدين. وظل الاثر المصري ملازما لحضارة السودان حتي قبيل قيام الممالك المسيحية بالسودان.

وبانتهاء حكم تانون أماني، عاد السودانيون من مصر، ودخلـت بـلاد السودان فـي ماعرف بالفترة المروية 300 ق.م – 350م، فأصبحت العاصمة مروي، وانتقلت المدافن الي البجراوية في 270 ق.م، واتسمت الفترة بالطـابع المحلـي. (14) وحينمـا قويـت الدولـة المروية، تمكنت من بسط نفوذها في كل المنطقة الواقعة جنوب اسوان، وأضحت بهـا مـدن حصينة، مثل قصر أبريم ودكة وبلانة والقصطل، وكانت منطقة النوبة المصريـة المعروفـة حاليا اقليما مرويا خالصاً.

وفي الفترة من 350م – 550 م، أي الفترة التـي بعد سقوط دولـة مـروي. فاننـا نلاحظ أن هذه الفترة شهدت تحركات وهجرات وسط قبـائل النوبـاديين والبليميـين، وتمكنـت من فرض سيطرتها في المنطقة، وأقـامت ممـالك صـغيرة فـي أبريـم وفركـة وبلانـه. (15) وبحكـم الاتصـال الثقـافي والسياسـي، بيـن السـودان ومصـر، فـان الحضـارة المرويـة رغـم طابعها المحلي، الا انها لم تخل من عناصر مصرية يعتقد السكان انها جزء من حضارتهم، بينما يراها أخرون انها أثر مصري. بجانب ذلك فان اللغة المروية، تأثرت باللغـة العربيـة الهيروغليفية، والهيراطيقية المتأخرة فأخذت منها، وهذا أمر يؤكد قوة الاثر المصري.

---

(13) وقد أستخدمت في هذه الفترة الالقاب الملكية المصرية، وأصبح لقب ملك الجنوب والشمال يعني إن صاحبه ملك شرعي. وكـان أبـرز ملـوك هذه الفترة كوشتو أي الكوشـي وهو ملـك سوداني يحكم مصر، ثم جاء بعنخي ثم شباكو شبتكو تهراقة تانون أماني.

– بكر، الدكتور محمد إبراهيم: مرجع سبق ذكره ص 129، 162.

(14) دفع الله، الدكتورة سامية بشير: مرجع سبق ذكره ص 57،

– عبدالله، الدكتور عبدالقادر محمود : مرجع سبق ذكره ص 19.

– المؤتمر الاول للدراسات المروية الذي عقد في برلين سبتمبر 1971م.

* إتفق علماء الدراسات السودانية في هذا المؤتمر إن الفترة المروية تبدأ بالقرن الرابع قبل الميلاد. وهو تاريخ تحول جبانة الاسرة الحاكمة من نوري قرب نبته الي مروي.

ويري الدكتور محمد بكر إن نقل المقابر الـي البجراويـة تـم زمـن آركـل أمـاني 295 – 275 ق.م، بينما يري الدكتور عبدالقادر محمود إن نقل العاصمة ربما حدث في القرن الخامس قبل الميلاد.

– بكر، الدكتور محمد إبراهيم: مرجع سبق ذكره ص 177.

(15) عبدالله، الدكتور عبدالقادر محمود: مرجع سبق ذكره ص 19.؛

– بكر، الدكتور محمد إبراهيم : مرجع سبق ذكره ص 221.

* البلميون شعوب خاضعة لمروي، يقطنون علي طول الجانب الشرقي للنيل مجاورين للحدود المصريـة، ويري الدكتور محمد إبراهيم بكر إنهم قبائل البجة.

(16) ثم ان اللغة المروية احتوت في أبجديتها علي رموز ذات صفات مختلفة، مما يعني تأثرها بالهيروغليفية، رغم الاختلاف بين اللغتين.

اضافة لما ذكرت عن تاريخ العلاقات السودانية والمصرية في العصور القديمة. فان الاثار في تلكم الفترة توضح تأثر وارتباط البلدين مع بعضهما بعضا، خاصة مع سكان جنوب الشلال الاول. وشواهد ذلك متعددة نذكر منها اضافة لما تقدم الآتي:-

أ) تمثال الملك خليسخوي الذي وجد في هيراكونيوليس. (17)
ب) النقش الموجود علي حجر بلرمر، والذي يفيد ان الملك سنفرو حارب النهس. (18)
ج) التشابه الحضاري، الذي وضح من خلال الدراسات التي أجريت علي الآثار الموجودة علي جدران المعابد.

أما اذا ماحاولنا أن نقف علي الصلة بين البلدين ، من خلال دلالات الاسماء، فاننا نجد ان بلاد النوبة أسم يطلق علي المنطقة من الشلال الاول حتي الشلال الرابع. وقد

---

(16) عبدالله، الدكتور عبدالقادر محمود: مرجع سسبق ذكره ص 87.

(17) رفلة، الدكتور فيليب: مرجع سبق ذكره ص 87.

* خليسخوي أحد ملوك مصر وهيراكونيوليس تقع في منطقة النوبة المصرية.

(18) حجر بالرمو حجر مؤرخ من الاسرة الخامسة ويحوي العديد من أسماء الملوك الذين حكموا قبل الملك نعرس – منا

أنظر السيد، الدكتور رمضان في تاريخ مصر القديمة منذ أقدم العصور حتي عام 332 ق.ق مكتبة نهضة الشرق بدون تاريخ ص 29.

– وجد علي الحجر رمز النوبة Zeti وهو الاسم القديم لبلاد النوبة، وكلمة نوب تعني أرض الذهب في اللغة المصرية القديمة. وكلمة النهسي تعني أرض الجنوب وهي كلمة لازالت موجودة عند المحس، وسنفرو أحد ملوك الاسرة الرابعة.

وردت أسماء مصرية عدة لهذه المنطقة، نذكر منها ناسيتي ونحسيو وكوش. (19) وفي تعدد الاسماء باللغة المصرية القديمة دلالة أخري وشاهد قوي علي عمق الصلات بين البلدين منذ القدم. وكان الاتصال بين البلدين في تلك الفترة يتم عن طريق النيل أو البر وطرق البر موجودة منذ القدم، وقد دلت النقوش علي وجود رحلات مصرية لبلاد السودان، خلال القرن 29 ق.م الي القرن 24 ق.م. (20)

وتؤكد الآثار استمرار الصلات السودانية المصرية، أبان فترة الهكسوس، حيث توجد مقابر نوبية قريبة من أسيوط مما يؤكد التأثير المصري. واذا ماحاولنا أن نجد أن الملك النوبي شباكا حول عاصمته الي مدينة طيبة بمصر وأطلق علي نفسه ملك كوش

---

(19) ناسيتي تعني حاملي الاقواس، ونحسيو تعني أرض الجنوب وإستخدمت للدلالة علي الزنوج وكوش إسم إشتق من كلمة مصرية قديمة تكتب كاش كش أو كس، وقد وجدت في نصوص ترجع الي الدولة الوسطي، وإستخدمت للمنطقة التي تقع جنوب الشلال الثاني.

- وقد وردت أسماء أخري لسكان المنطقة مثل تكرورود – واوات تانحسي.

- الحاكم ، الدكتور أحمد محمد علي: النوبة وتاريخ السودان القديم – مجلة كلية الاداب عدد 1981م ص 81، 110.

- حاج الزاكي، الدكتور عمر: الاله آمون في مملكة مروي 750 ق.م – 350م مطبوعات كلية الدراسات العليا جامعة الخرطوم 1981 ص 2.

وقد وردت أسماء أخري لسكان المنطقة مثل تكرورود – واوات تانحسي.

- الحاكم، الدكتورأحمد محمد علي : النوبة وتاريخ السودان القديم – مجلة كلية الاداب عدد 1981م ص 81،110.

- حاج الزاكي، الدكتور عمر: الاله آمون في مملكة مروي 750 ق.م – 350م مطبوعات كلية الدراسات العليا جامعة الخرطوم 1981م ص 2.

- دفع الله، الدكتورة سامية بشير: مرجع سبق ذكره ص 60،61

أما كلمة نوبيين فيري بدج إنها مشتقة من كلمة مصرية (نبو) بمعني الذهب وأصل الكلمة يعود للعصر الفرعوني، وتري سامية بشير ضعف هذا الرأي إذ أن اللفظ لم يرد في الكتابات المصرية، وترجح إن اللفظ ورد علي تمثال من البرنز عثر علية فارستانج في مروي ويوجد الآن بالمتحف البريطاني بلندن ويرجع تاريخه للقرن الاول قبل الميلاد أو الاول الميلادي.

(20) من هذه الطرق درب الاربعين عبر الصحراء الغربية وطريق وادي العلاقي في الشرق وطريق الواحات – أسيوط الخارجة.

- عبدالرحيم، الدكتور عبدالرحمن عبدالرحيم: العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين مصر والسودان خلال العصر العثماني – بحث بعنوان دول حوض النيل الاستمرارية والتغير – المؤتمر العالمي الرابع لدول حوض النيل – معهد الدراسات ا لافريقية والاسيوية جامعة الخرطوم ص 62، 65.

ومصر. (21) ولم تكن الصلات قاصرة علي الاجزاء الشمالية، بل امتدت حتي دارفور وبلاد البجة. كما اتضح لنا ان النفوذ النوبي امتد الي الديار المصرية في فترة بعنخي ، ومن تلاهـ، وظلت مصر تابعة لبلاد النوبة، حتي جاء الغزو الاشوري 656 ق.م ، ثم الليبي ، فالروماني في 30 ق.م، وأستمر الرومان في حكم مصر حتي قيام دولة الاسكندر الاكبر، فتكونت دولة البطالمة. ثم وقعت الحرب بين المرويين والرومان 24 ق.م – 23 ق.م، وانتهت بالصلح بينهما، وترتب علي ذلك امتداد الحدود المصرية الي المحرقة. (22) وأمتد تبعا لذلك الاثر الروماني والاغريقي الي مروي من مصر.

ومما يؤكد تأثر بلاد السودان خلال هذه الفترة، المعبد الموجود في منطقة النقعة المعروف بالكشك الروماني. كما إن المصريين والرومان والمرويين أشتركوا في تقديس المعبودة المصرية إيزيس، التي بني لها معبد في مروي. وقد تقاربت العقائد في البلدين، خاصة عبادة الاله آمون في الدولة المروية وطيبة. (23)

هذا ومن خلال مابيناه عن علاقات البلدين، في العصور القديمة، يتضح إنها كانت علاقات إتصال تجاري وثقافي وتشابه عقائدي وقد إتضح إمتداد النفوذ السياسي المصري للسودان، وإمتداد النفوذ السياسي النوبي الي مصر، والراجح إن غني بلاد النوبة بالآثار، خلال تلك الحقبة يؤكد عمق الصلة بين البلدين. وقد سهل الجفاف في المنطقة العبور والحركة الي داخل القارة الافريقية. لذا فقد تحولت بفضل هذه الصلة المناطق الجافة الي مراكز تجارية، وأعتبرت جزءا من مصر. (24)

---

(21) سليم، حسن: مصر القديمة – مطبعة جامعة القاهرة 1955م ص 80.

Margaret Shine. P.5. مطبوعات مصلحة الاثار الخرطوم

* شباكا 700 ق.م وتؤكد المعابد الموجودة ببلاد النوبة عمق الصلات (معبد كلابشة – معبد الدكة)

(22) دفع الله، الدكتورة، سامية بشير – مرجع سبق ذكره ص 59.

(23) حاج الزاكي، الدكتور عمر: مرجع سبق ذكره ص 7.

(24) Shibeika, M. British Policy in Sudan (Oxford, Presss, 1952) P. 32.

* إهتم المصريون بتأمين المواصلات مع السودان منذ عهد الدولة القديمة حيث أقيمت القلاع.

أنظر الجمل: الدكتور شوقي : تاريخ سودان وادي النيل حضارته وعلاقاته بمصر من أقدم العصور للوقت الحاضر ج 1 (الانجلو المصرية 1969م) ص 64.

- Fakhry, Ahmed: The Egyptian deserts, Siwa Asis (London) P. 24.

– حسن، الدكتور سليم: مصر القديمة ج 3 دار الكتب 1955م ص 416.

علاقات البلدين في صدر الاسلام والعصور الحديثة:-

تبدأ هذه الفترة من تاريخ العلاقات بين البلدين بفترة الممالك المسيحية في السودان، وتشمل فترة دخول العرب لمصر عام 21 هـ/640 م لاثر ذلك علي التركيبة السكانية في السودان. وتدخل فترة الحكم التركي المصري في السودان، 1360 هـ – 1301 هـ/1884/1821 ضمن هذه الفترة، وكذلك دولة المهدية 1315/1302 هـ/ 1885 – 1898م، فالحكم الثنائي 1315 / 1373 هـ/ 1953/1899م.

دخلت المسيحية السودان، بوصول المبشرين في حوالي 350م. ونتيجة لجهود بعثات التبشير البيزنطية في الفترة من 540م حتي 580م، دخلت ممالك النوبة في المسيحية، وهي ممالك ثلاث النباتيا Nabatia وعاصمتها فرسي، والمقرة Makaria وعاصمتها دنقلا العجوز، وقد سمي سكانها بالنوبة الحمر، ثم علوة Aloe الي الجنوب واتخذت من سوبا عاصمة لها، وعرف سكانها بالنوبة. (25) والواقع إن دخول المسيحية الي السودان، كان من مصر وذلك بسبب الاضطهاد الروماني الذي واجهته الديانة المسيحية في مصر، وهذا أمر يؤكد تأثر السودان بمايجري في مصر، وتأثر مصر بما يجري السودان. وقد إستمرت ممالك النوبة المسيحية في حكم السودان حتي مجئ العرب لمصر 21هـ/640م (26)

بدخول العرب في مصر بدء الزحف العربي، تجاه الجنوب في شكل غارات، وكان النوبة يردون بعنف علي هذه الغارات. حتي كانت حملة عبدالله بين أبي السرح 31هـ /652 م، التي انتهت بعقد اتفاقية البغط. (27) واستمرت الصلة بين مصر وبلاد النوبة، وتكاثر العرب، في الوقت الذي بدأ فيه الضعف في بلاط النوبة، فضعفت نوباتيا وبرزت المقرة وانتقل مركز الحكم الي دنقلا العجوز.(28)

---

(25) بكر، الدكتور محمد إبراهيم: مرجع سبق ذكره ص 227.

(26) Yusuf Fadal Hassan: The Arabs in the Sudan, Edimburgh, 1967, p. 63 - 89.

(27) حسن: الدكتوريوسف فضل: مقدمة في تاريخ الممالك الاسلامية في السودان الشرقي 1450 – 1821م (طبعة ثالثة 1989م دار جامعة الخرطوم للنشر 1989) ص 7.

* البغط تعني الزائد من الاموال وقد إختلف في معناه فالبعض يري إنها كلمة لاتينية من أصل روماني Pactum وتعني المصالحة أو الضريبة العينية، وهناك من ردها الي أصل مصري وتعني الضريبة أو العبيد أو الخدم وترجع لكلمة فرعونية تعني خاد (بك). وفسرها المقريزي بأنها تعني مافي أيدي العرب من سبي. وقد ظلت الاتفاقية تحكم علاقات مصر وبلاد النوبة نحو ستة قرون ومهدت لتوغل الاسلام في بلاد السودان. بينما يري بعضهم بأنها تعني بالانجليزية كلمة Pact أي ميثاق.

(28) بكر، الدكتور محمد إبراهيم: مرجع سبق ذكره ص 229.

ولم تكن الصلة بين البلدين قاصرة علي الاجزاء الشمالية من البلاد، فكانت مناطق البجة، خاصة منطقة وادي العلاقي، تمثل منطقة مهمة من مناطق الاتصال بين البلدين. (29) وكانت الحرب تنشب بين البجة ومصر، كما كان النوبة في الشمال يغزون البلاد المصرية، اذ حدث ذلك خلال الاعوام 956 - 1171م وتقدموا حتي أسوان، وتم صدهم من قبل جيش أرسله صلاح الدين الايوبي 1173.(30) ومما يؤكد عمق الصلة بين البلدين تعين شكنده في هـ/1276م نائبا للسلطان وملكا علي النوبة من قبل الظاهر بيبرس، وأنشأ بيبرس ديوان سماه ديوان النوبة، وتلاحقت ثورات النوبة حتي تم الاستعراب.

وبازدياد هجرة العناصر العربية الي داخل البلاد غلبت الثقافة العربية واللسان العربي، وانتشر الدين الاسلامي. (31) مما أدي لقيام دولة الفونج 910 هـ/1236هـ / 1821/1504م. وفي ظل دولة الفونج اتخذت الصلة بين البلدين طابعا ثقافيا اسلاميا، وتوافد طلاب العلم الي الازهر وأسسوا رواق السنارية. (32) واستمر التواصل بين البلدين، وشكلت القوافل التجارية حلقة اتصال مهمة في علاقات البلدين، ويمكننا في ايجاز أن نوضح هذه القوافل في التالي:-

---

(29) حسن، الدكتور يوسف فضل: مقدمة في تاريخ الممالك الاسلامية في السودان الشرقي 1450 - 1821م (طبعة ثالثة 1989 - دار جامعة الخرطوم للنشر 1989) ص 7.

* تكونت أول إمارة في أرض المعدن علي يد المدعو عبدالله بن الحميد العمري 855م.

(30) دارت الحرب مع البجة بقيادة كنون بن عبدالعزيز والعرب بقيادة بن الجهم وانتهت بمعاهدة في 1831م، ودارت حرب أخري في خلافة المتوكل العباسي وإنتهت بالصلح في بغداد وكان البجة بقيادة علي بابا - أنظر:

- رفلة، الدكتور فيليب: مرجع سبق ذكره ص 143.
- بكر، الدكتور محمد إبراهيم: مرجع سبق ذكره ص 229.

(31) إنتقل الملك الي بني الكنز بعد التزاوج مع النوبة، وقد تمكنت الثقافة الاسلامية منذ القرن التاسع الميلادي فسقطت المقرة عاصمة علوة، وكان كنز الدولة بن شجا الدين نصر بن فخرالدين مالك بن الكنز أول ملك عربي في فترة الناصر قلاوون.

- حسن، الدكتور يوسف فضل: مرجع سبق ذكره ص 9.

(32) شبيكة، البروفسير مكي: تاريخ شعوب وادي النيل مصر والسودان في القرن التاسع عشر الميلادي (دار الثقافة بيروت 1965) ص 106: رحلات بوركهارت من بلاد النوبة والسودان - ترجمة فؤاد أندرواس تقديم محمد محمود العياد. الجمعية المصرية للدراسات التاريخية 1959م ص 253، 255، 257.

- عبدالرحيم، الدكتور عبدالرحمن عبدالرحيم: مقال بعنوان العلاقات الاقتصادية والاجتماعية بين مصر والسودان - المؤتمر العالمي الرابع لدول حوض النيل مرجع سبق ذكره 7 ، 12.

أ) قافلة دارفور:

وهي قافلة تجارية تبدأ من كوبي وتسير عبر الصحراء الغربية عن طريق درب الاربعين، وكانت تمكث في القاهرة حوالي سته أشهر.(33)

ب) قافلة سنار

وهي قافلة تجارية تبدأ من سنار وتسير مع النيل، فتسلك الصحراء ثم تعود للنيل حتي تصل الي القاهرة. وكانت للبضائع السودانية وكالة بالقاهرة، تعرف باسم وكالة الجلابة، وتمتد الوكالات الصغيرة الاخري للبضائع السودانية، من شارع الصنادقية بالازهر، الي شارع خان الخليلي. وقد أنشأت زمن السلطان الغوري، وأصبحت أكبر أسواق القاهرة .(34) وكانت هذه الوكالات سوقا للبضائع والمنتوجات السودانية في القاهرة، خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. ولايزال مبني وكالة الجلابة من بين الاثار الاسلامية في مدينة القاهرة ويحمل رقم 425 من بين الاثار الاسلامية، في الشارع المعروف اليوم بإسم شارع المعز لدين الله. وهو مبني يشهد علي عمق العلاقات والروابط بين البلدين. وكانت وكالة الجلابة أبرز العناوين التجارية من بين الوكالات في مدينة القاهرة القديمة. (35)

---

(33) بوركهارت، جون لويس: مرجع سبق ذكره ص 255.

- بوركهارت (جون لويس بوركهارت) رحلات بوركهارت في بلاد العرب والسودان (ترجمة فؤاد أندروس 1959م نشر الجمعية المصرية للدراسات التأريخية) ص 955.

(34) الحتة، أحمد أحمد: تاريخ مصر الاقتصادي في القرن التاسع عشر ج 1 القاهرة مكتبة النهضة المصرية 1958م ص 58؛

-Terence, Walz: WAKALAT AL. GALLABA The Market for Sudan Goods in Cairo (1977), P. 219.

(35) فرح، إبراهيم: ذكرياتي السياسية في القاهرة 1983م ص 79.

وخلال فترة الحكم التركي المصري 1885/1821م وهي فترة امتدت خمس وستون عاما، كانت مصر فيها تصر علي السيادة كحق مكتسب، رغم ان مصر كانت ولاية عثمانية تابعة للسلطان العثماني بتركيا. لذا فالتبعية لتركيا وليس لمصر. وكان المصريون يرون ان مصر والسودان أمة واحدة تعتمد علي النيل، ولايمكن الاستغناء عنه لكليهما. (36) ويري بعض المصريين ان من يملك مصر لايمكن أن يكون مطمئنا ، ان لم يملك الوادي كله. وكان النيل يشكل عنصرا أساسيا في علاقات البلدين ، وقد بدأ الاهتمام به في عهد محمد علي باشا. (37)

وكان بعض أبناء السودان إبان فترة الحكم التركي المصري، ينزلون الي البلاد المصرية، ثم إن بلاد السودان، شهدت بعض التقدم إبان فترة الحكم التركي المصري، كما أن إتصالا وثيقا قد حدث بين مصر والسودان، وواقع الامر إن تجربة محمد علي باشا في حكم السودان تعتبر أول مشروع لتحقيق الوحدة العربية. وكان يعتقد ان هذه الوحدة لن تتم بغير وحدة عربية يكون مركزها مصر. (38)

هذا وحينما تم استيلاء محمد علي باشا علي السودان. وذلك بعد أن أرسل حملتي الفتح، الاولي بقيادة اسماعيل بن محمد علي باشا، والثانية بقيادة صهره محمد بك الدفتردار. وقد سارت الاولي ودخلت بلاد السودان ولم تجد مقاومة الا في بلاد الشايقية. وقد تمكنت من دخول سنار في 12 يونيو 1821م.(39)

---

(36) نسيم: مقار: البكباشي المصري سليم قبطان والكشف عن منابع النيل (القاهرة 1960) ص 115.

- حسن، البروفسير يوسف فضل: مقال بعنوان بعض مظاهر تفاعل المؤثرات الاسلامية في تاريخ دول وادي النيل المؤتمر الرابع لدول حوض النيل مرجع سبق ذكره ص 5.

* تمت ثلاث رحلات لاستكشاف منابع النيل من قبل سليم قبودان في الفترة 1838 – 1841م ونشطت علي إثر هذه الرحلات حركة التجارة والملاحة.

(37) الرفاعي، الدكتور رياض محمد السيد: مصر ومشروعات الوحدة العربية 39 – 1958م رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الاداب جامعة عين شمس 1994م ص 44؛

- شكري، الدكتور محمد فؤاد: مصر والسودان تاريخ وحدة وادي النيل السياسية في القرن التاسع عشر 1820 – 1899م طبعة ثالثة دار المعارف بمصر 1963م ص 7.

- مجلة الثقافة العدد 142 بتاريخ 1941/9/16م .

* من الذين دخلوا مصر في تلك الفترة بشير وعقيد الجعلي 1232هـ/1817م وكان يستنجد بمحمد علي ضد ملك سنار.

(38) شقير، نعوم: جغرافية وتاريخ السودان دار الثقافة بيروت 1967م ص 499.

(39) F.O. 78196 Henrh Salt to secretary for Foreign Affairs, Cairo, June 30, 1820.

- حميدة، الدكتور بشير كوكو: السودان في عهد الخديوي إسماعيل (1279 – 1296هـ 1863 – 1879) رسالة دكتوراة أداب الخرطوم مارس 1976م ص 7.

أما الحملة الثانية فقد سارت نحو دارفور وكانت تتحرك عبر الصحراء وقد استطاعت فتح كردفان في أبريل 1821م. (40) بيد انه بعد أن تم فتح البلاد، أوكلت الادارة فيها الي حكام يفتقروا الي الحنكة الادارية. (41) وقد ترتب علي ذلك العديد من السلبيات. (42) هذا وقد شهد السودان خلال هذه الفترة بعض التقدم، اذ جلب المصريون الي السودان بعض المحاصيل الزراعية مثل العنب والارز وقصب السكر والنيلة، وتوسعت الحكومة في زراعة القطن والقمح. كما أقيمت الجسور لشق الترع. (43)

وقد انهار الحكم التركي المصري بسبب العديد من السلبيات، خاصة القسوة في جمع الضرائب، حتي أصبح الشعار السائد بين الناس (مائة في تربة ولا ريال في طلبة)! أي ان أهل السودان كانوا يفضلون الموت في جماعة بدلا من دفع الضريبة التي تحط من الكرامة. وقد مهدت سلبيات الحكم التركي المصري السبيل، وأشعلت الثورة المهدية 1302 هـ/ 1885م.

وفي ظل الدولة المهدية (1302 هـ/1314 هـ/1885/1898م، اتخذت العلاقات السودانية المصرية مسارا جديدا، تميز بطابع الصراع. اذ أن مصر بدأت تعمل ضد الدولة المهدية من مفهومين: يرمي الاول منهما للاحتفاظ بالاملاك المصرية في السودان، وينبني المفهوم الثاني علي مبدأ تأمين حدود مصر من ناحية الجنوب، لاسيما وان مصر تولي أمر النيل أهمية قصوي، ولاتتحمل وجود أية قوة معادية لها في السودان. ويتضح لنا ذلك من عبارة رياض باشا (رئيس الوزراء المصري) (هنالك حقيقة واضحة لاينكرها أحد وهي ان النيل هو حياة مصر، والآن فان النيل يعني السودان، والرابطة بينهما لايمكن قطعها كالرابطة بين الروح والجسد). (44) لذا وانطلاقا من هذا الفهم، بدأت مصر تعمل

---

(40) F. O. 78 - 196 Henry Salt to Secretary for foreign Affairs, Cairo, June 30, 1820.

- حميدة، الدكتور بشير كوكو: السودان في عهد الخديو إسماعيل (1279 – 1296هـ / 1863 – 1879م) رسالة دكتورا ة أداب الخرطوم 1976م ص 7.

(41) Robinson, A, E., " Rulers of the Sudan since of the Turukish Occupation until the Evacauation by order of kedive" Journal of the African Society, Vol. 24, part 1 (192 l) P 39

- نقلا عن حميدة، الدكتور بشير: المرجع السابق ص 7.

(42) من أبرز السلبيات للفترة التركية الضرائب الباهظة التي أدت لتذمر الاهالي، أثار حملة الدفتردار الانتقامية، سوء الادارة والرشوة.

(43) ديوان خديوي تركي دفتر 766 ترجمة مكانية 191 قرار مجلس بتاريخ 24 رمضان 1245هـ/18 مارس 1829م معية تركي دفتر 20 صادر ترجمة أمر رقم 421 من الجناب الي خورشيد بتاريخ 27 محرم 1242هـ/31 أغسطس 1826م.

(44) ابراهيم، الدكتور محمود عبدالله إبراهيم: حملة الامير محمود ود أحمد الي الشمال 1315هـ/97/ 1898. رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب جامعة الخرطوم 1969م) ص 01.

علي ابعاد خطر المهدية ، خاصة بعد رسالة الخليفة عبدالله للخديوي محمد توفيق. (45) فأخذت العلاقات في التدهور حتي وصلت مرحلة الحرب بين البلدين في توشكي. (46)

مما تقدم يمكننا القول ان السودان، في فترة الحكم التركي المصري، كان تابعا لمصر العثمانية. وكان الاتصال بين البلدين وثيقا، رغم ان سلبيات الحكم قد أدت لوصفه بأنه حكم غاز. كذلك يمكن القول ان الخليفة عبدالله التعايشي حينما حاول دخول مصر، انما أراد أن يبلور مفهوم الدولة الاسلامية.

ومنذ عام 1313 هـ/1896م واجهت الدولة المهدية الغزو الانجليزي المصري، فبدأت معاقل الانصار، تقع تحت يد المستعمر، بقيادة السير هربرت كتشنر HERBERT KITCHENER ، فسقطت عكاشة في 10 شوال 1313هـ/18 مارس 1869م. (47) ثم سقطت فركة في 1313هـ 7 يونيو 1869، فالحفير 1313 هـ/19 سبتمبر 1869 ودنقلا في سبتمبر من نفس العام. (48) ثم كان سقوط أبي حمد، ثم بربر 1314هـ/1897م، ومعركة النخيلة 1314هـ/7 أبريل 1897م، والتي إنتهت بأسر الامير محمود ود أحمد ودخول الجيش الغازي الي عطبرة.

---

(45) رسالة من الخليفة عبدالله للخديوي توفيق في جمادي الاخرة 1304هـ/3 مارس 1887م وكان يطلب منه الانضمام للمهدية.

– شبيكة، الدكتور مكي: السودان عبر القرون – دار الثقافة بيروت 1964م ص 4 03؛

– شحاته، إبراهيم: مصر والسودان وجه الثورة في نصيحة أحمد العوام. دراسة مقارنة في الاصول التأريخية للثورتين العرابية والمهدية وإتجاه الفكر الثوري في عهديهما (مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية 1971م) ص 108.

(46) واقعة توشكي 1306هـ/3 أغسطس 1889م إذ هزم جيش المهدية بقيادة عبدالرحمن النجومي.

– شبيكة، الدكتور مكي: السودان عبر القرون مرجع سبق ذكره ص 416

– شحاته، إبراهيم: مصر والسودان مرجع سبق ذكره ص 108.

(47) Holt, P. M., A modern History of the Sudan from Funj Sultanate to the Present day (London, 1960), P. 233.

(48) إبراهيم، الدكتور محمود عبدالله: حملة الامير محمود ود أحمد مرجع سبق ذكره ص 9.

- Churchil, W.S., The River War (London, 1933) P. 179.

(49) Roland, Wingate Bart, Wingate of Sudan, John Marry, (London, 1955) P. 107.

– شبيكة، الدكتور مكي: السودان عبر القرون مرجع سبق ذكره ص 428.

– شقير، نعوم: تاريخ وجغرافية السودان مرجع سبق ذكره ص 884.

وبسقوط عطبرة، بدأ الخليفة عبدالله التعايشي الاستعداد للمعركة الفاصلة، فتم حشد الانصار في ام درمان، وبني الطوابي علي النيل. وعند التحرك الي كرري، كانت قيادة الجناح الشمالي من جيش الخليفة، قد اسندت للخليفة علي ودحلو، وفي امرته خمسة الآف من قبائل دغيم وكنانة، ويحملون الرأية الخضراء، بينما يتكون قلب الجيش من خمسة وعشرين الف مقاتل بقيادة عثمان شيخ الدين ابن الخليفة، والامير عثمان أزرق، ويحملون الرأية الخضراء الغامقة، وعلي هولاء الخليفة عبدالله في الفين من الملازمية، وفي الجناح اليمين يأتي الخليفة شريف في الفين من الدناقلة ويحملون الراية الصفراء، ويسانده الامير عثمان دقنة في الف وسبعمائة من الهدندوة، وفي المؤخرة الامير يعقوب في ثلاثة عشر الف من حملة السيوف، يحملون الراية الزرقاء، وهذا يعني ان تعداد جيش الانصار قد بلغ أثنان وخمسون الف مقاتل.(49)

وفي كرري وفي فجر الجمعة 1314هـ الثاني من سبتمبر 1898م صلي الخليفة عبدالله التعايشي الصبح بجموع الانصار المجاهدة . وأمر بمهاجمة جموع الغزاة الذين كانوا قد وصلوا بقيادة كتشنر(Kitchener) في 1314هـ الموافق الاول من سبتمبر 1898م. وفي بطولة جهادية نادرة ، ونفوس لاتهاب الموت، التحم الانصار بالجيش في صبيحة الجمعة الثاني من سبتمبر 1898م. (50) في بطولة نادرة سجلها التأريخ بمداد من نور حصدت نيران المدفعية والبنادق جموع الانصار، الذين تدافعوا للموت والاستشهاد بقلوب مطمئنة، وإستمرت المعركة رغم تفوق الغزاة في العدة والعتاد لما يزيد عن الخمس ساعات. (51)

---

(49) المهدي، علي: جهاد في سبيل الله روايات جمعت من المجاهدين وعرفت بالاقوال المروية في تاريخ المهدية

جمعها علي المهدي – نظمها الاستاذ عبدالله محمد أحمد، تقديم الصادق المهدي ام درمان فبراير 1965م ص 213.

* الملازمية من الملازمة وتعني إنهم لزموا أو حرسوا أحد خلفاء الامام المهدي. وهم نخبة من أبناء القبائل الذين تطوعوا أو إختيروا للحراسة الخصوصية. ويشبه هؤلاء الحرس الجمهوري في الوقت الراهن، ومن هؤلاء إشتق اسم حي الملازمين بام درمان.

(50) شبيكة، الدكتور مكي: السودان عبر القرون مرجع سبق ذكره ص 448.

(51) شقير، نعوم: جغرافية وتاريخ السودان مرجع سبق ذكره ص 1283.

وصف شقير الواقعة بقوله (عرفت بواقعة الخرطوم وواقعة أم درمان وواقعة كرري وهي أكبر معركة رأها السودان منذ قام العالم).

- Holt P. 233.

انتهت المعركة باستشهاد عشرات الآلاف من الانصار، وعلي رأسهم عدد من الامراء، من بينهم الامير يعقوب، والامير ابراهيم الخليل، والامير عثمان أزرق، والسيد محمد المهدي، وقد قدر عدد من سقط في المعركة بسبعة وعشرين الفا، استشهد منهم احدي عشر الفا وجرح الباقون. وكانت المعركة في السهل الممتد حول قرية العجيجة بين جبال كرري وضرغام، وكان الهجوم قد بدأ في الساعة السابعة الا ربع صباحا، وكانت الوابورات قد بدأت ترمي ام درمان بالقنابل منذ الساعة الخامسة والدقيقة 20.(52)

وبعد أن تيقن الخليفة عبدالله من نتيجة المعركة وتحت كثافة النيران، وفي مثل هذه الظروف قرر الانسحاب التكتيكي من ام درمان عاصمة الصمود متجها نحو الغرب لاعداد العدة لملاقاة الاعداء. من جانب أخر فقد ادعت القوات الغازية انها فقدت 48 جريحا و382 قتيلا. (53) ولا أجد في نفسي ميلا لصحة هذه الارقام ، إذ ربما يكون عدد القتلي أكبر من ذلك .

وبمثل هذه الصورة النادرة من البطولة، سقطت ام درمان معقل الوطنية، وعاصمة الدولة المهدية، وتمت استباحتها من قبل الغزاة لمدة ثلاثة أيام ، وكان سقوطها في عام 1314 هـ/الموافق لليوم الرابع من سبتمبر 1898م. ثم تقدم كتشنر KITCHNER تجاه الخرطوم في اليوم الثاني، وقام برفع العلمين الانجليزي والمصري، فوق سارية سراي الخرطوم معلنا بداية الحكم الثنائي.(54) وقد خلفت كرري بطولة شهد بها الاعداء وخلدها الشعراء من أبناء السودان حيث قال احدهم:

كرري تحدث عن رجال كالاسود الضارية * خاضوا اللهيب وشتتوا كتل الغزاة الباغية

---

(52) المهدي، علي: جهاد في سبيل الله مرجع سبق ذكره ص 214.

- بشير، البروفسير محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900 – 1969م ترجمة هنري رياض وليم رياض والجنيد علي عمر مراجعة د. نورالدين ساتي – المطبوعات العربية للتأليف والترجمة الخرطوم طبعة ثانية 1987 ص 24.؛

- إبراهيم ، الدكتور محمود عبدالله: حملة محمود ود أحمد مرجع سبق ذكره ص 09.؛

- شبيكة، الدكتور مكي: السودان عبر القرون مرجع سبق ذكره ص 49.

* أورد نعوم شقير ان خسارة الجيش الغازي كانت 490 قتيلا وجريحا من إنجليز ومصريين أنظر: شقير، نعوم : مرجع سبق ذكره ص 1288.

(53) المهدي، علي: جهاد في سبيل الله مرجع سبق ذكره ص 214.؛

- بشير البروفسر محمد عمر : تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 24.

(54) أورد نعوم شقير في مؤلفه رواية تفيد أن ا لجيش الغازي قد أصابت قنابله قمة القبة وجانب من جوانبها العليا. ثم لقمت في 18 سبتمبر وسقطت الي الارض ونبش قبر المهدي وأخرجت جثته وحمل رأسه الي معرض التحف بلندن وبعثرت عظامه الا أن السيد بعدالرحمن أكد عدم صحة هذه الرواية إذ حفر القبر ووجد اللحد مغلقا.

أنظر: شقير، نعوم: مرجع سبق ذكره ص 1289.

- IX, Sudanese Regimental Records, Sudan Army Archives.

أعقب هذه البطولة، الاستيلاء علي البلاد، وتم توقيع اتفاقية 1899م ، من قبل دولتي الحكم الثنائي. وكان ممثل مصر في التوقيع بطرس غالي الذي لايحمل حق الاعتراض علي سياسة الانجليز لاجملة ولاتفصيلا. (55) ومما يلاحظ ان كلمة السيادة التي تسعي لها مصر لم ترد في هذه الاتفاقية، وكان الحكم اسميا مشتركا، وجمعت السلطات التنفيذية والتشريعية في يد الحاكم العام البريطاني. (56)

وقد استمر التواصل في العلاقات بين السودان ومصر في هذه الفترة، فظهرت الصحف في السودان، فكانت جريدة الرائد التي تصدر في الخرطوم ، ويرأس التحرير فيها الصحفي المصري، مصطفي قليلاتي، الذي كتب مقالا هـ/ 1917، تحدث فيه عن ضائقة العيش أثناء فترة الحرب العالمية الاولي. وكان عنوان المقال بيتا من الشعر جاء فيه:

تموت الاسد في الغابات جوعا

ولحم الضان يطرح للكلاب. (57)

وفي هذه الفترة دخلت المفاهيم الثورية المصرية الي السودان وتعتبر الحركة الوطنية السودانية في العشرين سنة الاولي من هذا القرن، امتدادا طبيعيا للحركة الوطنية المصرية. (58) وبازدياد الاثر المصري في السودان، بدأ المستعمر البريطاني يفكر في اخراج المصريين من السودان، حتي لايتمتد الاثر المصري نحو السودان. لذا فقد اعتمدت حكومة السودان في الفترة من هـ/1919 - 1924م في ادارة السودان علي الزعماء المحليين. وكان اغتيال السير لي ستاك SIR LEESTACK فرصة مواتية لتنفيذ هذه السياسة. وقد كان السير لي ستاك SIR LEESTACK عائدا من مكتبه بوزارة الحربية بالقاهرة الي داره بالزمالك، في الساعة الثانية الا ربع بعد ظهر يوم الاربعاء 1344هـ/19 نوفمبر 1924م، أطلق عليه خمسة أشخاص الرصاص، من سيارة في شارع اسماعيل

---

(55) شبيكة، الدكتور مكي: السودان عبر القرون مرجع سبق ذكره ص 463؛

- حاج موسي، الدكتور إبراهيم محمد: التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم في السودان - رسالة دكتوراة غير منشورة (جامعة القاهرة 1970م ص 3).

(56) أول حاكم عام السير هربرت كتشنر باشا سردار الجيش المصري وقائد حملة الفتح، وأطلق عليه لقب لورد تقديرا لبلائه في حملة الغزو، وشغل منصب الحاكم العام من 1898م - 22 ديسمبر 1899 ثم أنتدب لحرب الترنسفال. وكان قد إفتتح كلية غردون التذكارية في 8 نوفمبر 1902م.

(57) دياب، البروفسور أحمد إبراهيم: مقال بعنوان أيدولوجية الوحدة بين مصر والسودان - دراسة وثائقية - قدم المقال للمؤتمر الرابع لدول حوض النيل الاستمرارية والتغيير - معهد الدراسات الافريقية والاسيوية جامعة 1982م ص 14.؛

- نجيلة، حسن: ملامح من المجتمع السوداني طبعة ثالثة بيروت ص 23.

(58) محجوب، محمد أحمد، الدكتور عبدالحليم: موت دنيا طبعة 1946م ص 35.

باشا أباظة، وتوفي في المستشفي الانجلو أمريكي، في منتصف اليوم التالي. (59) وقيل ان الحادث من تدبير المخابرات البريطانية أو القصر، أو جماعة اللواء الابيض في مصر، ولكن الراجح ان الحادث من تدبير جماعة وطنية مصرية يتزعمها شفيق منصور.

علي اثر هذا الحادث ، غادرت القوات المصرية السودان، علي قطارات خاصة في يومي 29، 30 نوفمبر 1924م، وتم الاخلاء العسكري في 2 ديسمبر 1924م.(60) وأستمرت مصر معزولة منذ تلك الفترة، عن القيام بأي دور في شئون السودان.

بالرغم من هذا الحادث فقد تجلت أروع صور التلاحم بين الشعبين المصري والسوداني في أحداث 1344هـ/ 1924م غير إن الاحداث المصاحبة لهذه الثورة خلقت مرارة في نفوس السودانيين، حنيما شعروا بخذلان الجانب المصري لهم. وعقب حوادث عام 1924م ساد البلاد هدوء سياسي، صحبه تضاءل النفوذ المصري، بعد أن شعر المثقفون السودانيون، بعدم قدرة المصريين علي مساعدتهم نسبة للاجراءات الصارمة التي أعقبت هذه الثورة. (61)

---

(59) تمام – الدكتورتمام همام : موقف حزب الوفد المصري من مسألة السودان 1919 – 1951م – رسالة دكتوراة غير منشورة – معهد الدراسات ا لافريقية جامعة القاهرة يوليو 1974م ص 158 – 137.

– أنيس، محمد: مصرع السردار في القاهرة وحركة اللواء الابيض مقال منشور في جريدة الاهرام بتاريخ 1973/7/2م؛

– مجلة أخر ساعة – وثائق بريطانية منشورة بتاريخ 1983/8/23\

(60) تمام، الدكتور تمام همام: المصدر السابق ص 179 – ؛

– البحيري، الدكتور زكي علي: التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان 1936 – 1956م – رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الاداب جامعة عين شمس 1985م ص 5.

(61) كانت هنالك صلة قوية بين سعد زغلول وأبناء السودان قبل ثورة 1924م وقد إمتدت هذه الصلات حتي كردفان ومما يؤكد ذلك ان أحد أعضاء جمعية اللواء الابيض بالابيض أحضر مجموعة من الرسائل من علي عبداللطيف وكانت قد أرسلت من سعد زغلول – وقد أفادت المعلومات ان سعد زغلول عين محمد صالح جبريل ممثلا له بكردفان وكان سعد زغلول يخاطب الاثنين رمزا للاماني القومية

– عثمان ، إبراهيم عمر: حكمدارية جون لورد مغي في السودان أكتوبر 1926م نوفمبر 1933م رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاداب جامعة الخرطوم مارس 1984 ص 29.

- K. G. Notes on the White Flag activities at alobied-

8 August 1924 S.CR. 63 1/12/55 N.R.O.

– من أعضاء اللواء الابيض بالابيض لسعد زغلول بتاريخ 1924/8/22م تحت السيد رقم 55/12/1/6 دار الوثائق القومية الخرطوم

– فتح الرحمن أحمد علي: كردفان تحت الحكم الثنائي مرجع سبق ذكره ص 179.

وفي فترة الثلاثينات، شهدت العلاقـات المصريـة البريطانيـة تقاربـا، أدي لتوقيـع اتفاقيـة 1356هـ/1936م. ويـأتي ضمـن هـذه العوامـل الظـروف الدوليـة، اذ ان الحــرب الايطالية الحبشية ، ونقض هتلر لمعاهدة فرساي؛ كل هذه الظروف جعلت بريطانيـا تخـاف علـي مستقبلها وتعجـل بـالتوقيع علـي المعـاهدة. (62) أمـا مصـر فقد تخوفت من قــوة بريطانيا العسكرية في الشرق الاوسط في تلك الفترة.

وقد عرفت الاتفاقية المصرية البريطانية لعام 1936م، بمعاهدة الصداقة والتحالف. وكانت الاتفاقية تمثل خيبـة أمل وصدمـة كبيرة لاهل السـودان. اذ ان الاتفاقيـة لم تمـس الوضع الاداري في السودان. بل أبقت عليه كما ورد في اتفاقية 1899م، وتمت المسـاومة بين الجانبين في المصالح المشتركة في التجارة والتمليك. وقد أقرت الاتفاقية عودة الجيـش المصري الي السـودان، وسـمحت بهجـرة المصـريين اليـه، كمـا نصـت علـي المسـاواة فـي التوظيف بين البريطانيين والمصريين، وأعترف بالادارة المشتركة في السودان.

رغم إن الاتفاقية إشتملت علي بعض المكاسب للمصريين، الا أنه يمكن القـول، إن المعاهدة 1936م كما يري الجانب البريطاني، عبارة عن موافقة غير عاديـة لاقيمـة لهـا، إذ تمكنت بريطانيا بموجب هذه المعاهدة من مواجهة الحرب. (63) وقد أصيب الرأي العام في السودان بخيبة أمل، إذ أنهم لم يستشاوروا في أمر المعاهدة، من ثم فقد بدأت معادية لهـم، وكانت تعتبر في نظر القوميين السودانيين بمثابـة إهانـة لهـم، إذ تظهرهـم بمظهـر القصـر. (64)

وكانت الاتفاقية تمثل في نظر التجار مخرجا لهم من الازمة الاقتصادية. اذ تمثل عودة المصريين الي السودان، أملا في انفراج الازمة الاقتصادية السائدة منذ عـام 1924م. وتمكنـت البعثـة الاقتصاديـة المصريـة التـي جـاءت الـي السـودان 1335هـــ/1935م، مــن التحرك في مختلف أنحاء البلاد: بورتسودان، الجزيـرة أبـا، كسـلا، الخرطـوم وغيرهـا من

---

(62) تمام، الدكتور تمام همام : مرجع سبق ذكره ص 258، 259.

(63) Mohamed, Ahmed, Mahgoub, Democracy on Trial, Reflection on Arab and African Policies, London 1974) p.39

(64) ملف مجلس الوزراء المصري – ملف السودان من يناير 1898 – نوفمبر 1943م – وزارة التجارة والصناعة لجنة السودان الدائمة ، أعمال البعثة المصرية 1935 – 1938م – مطبوعات دار الوثائق المصرية القاهرة 1938م ص 21، 28، 61.

مدن السودان. (65) ومهما كانت الاتفاقية فهي تعبر بطريقة غير مباشرة عن فصل وادي النيل وتخلي مصر عن السودان. (66)

ومما يلاحظ انه وبالرغم من التقارب في العلاقات المصرية البريطانية، الا ان حركة السفر زادت بين مصر والسودان، فازداد عدد الطلاب السودانيين بالجامعات المصرية، وانعكس ذلك علي الحركة السياسية، فشارك بعض السودانيين في العمل السياسي في مصر. (67)

وفي عام 1359هـ/1939م ، أكد رئيس الوزراء المصري علي ماهر ان علاقات البلدين لايمكن فصم عراها. كما رأي بعض النواب في الهيئة المصرية، ان مصر ينبغي أن تعالج مشكلة السودان ، كما تعالج فرنسا مشكلة اقليمي الالزاس واللورين. (68) وهذا يعني ان وجهة النظر المصرية تري ان السودان اقليم مصري.

أما علاقات البلدين في فترة الاربعينات، فاننا نلاحظ ان الجانب المصري، أخذ اتجاها جديدا في مطالبته بالسيادة علي السودان. (69) وكانت الحكومة المصرية تغدق العطاء لبعض القيادات السودانية بغرض استمالتهم. وكانت أحزاب السودان تري ان وحدة وادي النيل، مسألة مرحلية، تساعد في الخلاص من الاستعمار البريطاني. بينما كانت الاحزاب المصرية تري ان الوحدة طرح مصيري، وان العلاقة بين البلدين كالرابطة بين الروح

---

(65) جمهورية مصر: السودان من 13 فبراير 1841 الي 12 فبراير 1953م وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصري منشورة ص 45، 87؛

(66) خير، أحمد محمد: كفاح جيل مذكرات أحمد خير عن الحركة الوطنية (الدار السودانية للكتب 1971م) ص 75؛

- طه ، عبدالرحمن علي: السودان للسودانيين أم درمان 1954م ص 30.
- الازهري، إسماعيل: مذكرات منشورة بجريدة الايام الحلقة 19 بتاريخ 1957/6/23م .

(67) من هؤلاء أحمد يوسف هاشم الذي أسس صحيفة السودان الجديد، وعلي البرير الذي رشح نفسه في مجلس النواب المصري في عام 1944م وذلك تدعيما لفكرة الوحدة.

- نجيب، اللواء محمد: كنت رئيسا لمصر – المكتب المصري الحديث 1987م ص 70.

(68) الهيئة النيابية السابعة دورة الانعقاد الثالثة – مضابط الجلسة الاولي 1939/11/18م (الهيئة النيابية المصرية) المجلد الاول ص 33.

(69) رزق، الدكتور يونان لبيب: قضية وحدة وادي النيل بين المعاهدة وتغيير الواقع الاستعماري 1936 – 1946م القاهرة طبعة 1975م ص 30.

والجسد وقد تزايدت خلال هذه الفترة اعداد الطلاب من أبناء السودان، اذ وفدوا الي القاهرة، والتحق بعضهم كما ذكرت آنفا بالتنظيمات السياسية المصرية.(70)

ومما يعبر بجلاء عن رغبة مصر وتمسكها في تحقيق وحدة وادي النيل، ان مجلس الوزراء المصري، أعلن عام 1365هـ/سبتمبر 1945م ، ان حقوق مصر الوطنية هي جلاء القوات البريطانية، وقيام وحدة وادي النيل بين السودان ومصر. (71) وفي عام هـ/1946م انتقلت قضية السيادة علي السودان، ووحدة وادي النيل الي المحافل الدولية. اذ طالبت مصر بحقها المكتسب في السودان، وأعقب هذا التوصل لاتفاق مع بريطانيا، أدي لتوقيع اتفاقية عام 1946م، المعروفة باتفاقية صدقي- بيفن. (72) واشارت هذه الاتفاقية الي وحدة البلدين تحت التاج المصر. (73) وقد أعلن اسماعيل صدقي عند عودته للقاهرة بأنه عاد ومعه السيادة علي السودان. وتري مصر ان السيادة علي السودان قائمة بحكم التاريخ.

وفي السودان انقسم الرأي العام حول اتفاقية صدقي – بيفن . فقد باركت الاتفاق الاحزاب الاتحادية ومؤتمر الخريجين. في الوقت الذي وقف فيه دعاة الاستقلال ضدها وسيروا المظاهرات. (74) وفي الفترة من 1366 هـ/ديسمبر 1946م وحتي يناير 1947م جرت مفاوضات بين محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء المصري ورونالد كامبل RONALD KAMBEL السفير البريطاني في القاهرة للوصول لاتفاق بينهما حول تعديل اتفاقية صدقي – بيفن، ولما لم يتم التوصل لاتفاق بينهما قررت مصر رفع شكوي ضد بريطانيا في مجلس الامن. (75) وكان الرأي العام في السودان منقسما بين مؤيد لمصر، ومعارض لها يري ان السودان قطر قائم بذاته.

---

(70) البشري، طارق : الحركة السياسية في مصر القاهرة 1952م ص 53؛

- Mohamed, Omer Besher - Educational Development in the Sudan, P. 158.

• شارك أبناء السودان في مصر في الحركة الوطنية للتحرر الوطني وهي حركة سياسية ذات إتجاه يساري.

(71) جمهورية مصر – السودان من 23 فبراير 1841 – الي 12 فبراير 1953م وثائق منشورة رئاسة مجلس الوزراء المصري ص 385.

(72) المصدر السابق ص 388.

(73) إسماعيل صدقي رئيس الوزراء المصري، وأرنست بغن وزير خارجية بريطانيا وقد تعهد الطرفان بوحدة البلدين تحت التاج المصري.

(74) Duncan: The Sudan Path to Independece (London 11957) p. p.47.

– مذكرة الحكومة المصرية ردا علي المذكرة البريطانية بشأن تصريح صدقي – جمهورية السودان

– مرجع سبق ذكره ص 3997.

(75) الازهري، إسماعيل – مذكرات الازهري جريدة الايام – الحلقة 360 بتاريخ 1957/7/19م.

– محاضر جلسات الامن بشأن شكوي مصر : جمهورية مصر – السودان وثائق منشورة ص 399.

هذا وقد أجريت محادثات أخري بين مصر وبريطانيا عرفت بمحادثات خشبة كامبل في عام 1368هـ/1948م. (76) وأعقبتها مباحثات أخري، عرفت بمباحثات صلاح الدين – بيفن، التي استمرت من 26 أغسطس حتي 15 ديسمبر 1950م في دورها الاول، ومن 8 يونيو حتي 26 يوليو 1951م في دورها الثاني، بين كل من رالف اسكران استيفنسونRALPH SCRAN STEVENSON البريطاني، ووزير الخارجية المصرية محمد صلاح الدين. (77) وكانت مصر في كل هذه المحادثات تطالب بوحدة البلدين تحت التاج المصري.

وحينما لم تجد مصر وسيلة لتحقيق هدفها، أمام الرفض البريطاني، وتحت الضغط المتزايد من قبل الشعب المصري، ومطالبته بتحقيق وحدة وادي النيل، أعلن مجلس الوزراء المصري الغاء معاهدة 1936م، واتفاقيتي 1899/1898م. (78) وصدر مرسوم اعتبر مصر والسودان بلدا واحدا. وأطلق علي فاروق لقب ملك مصر والسودان ! وكان ذلك في 15 محرم 1371 هـ/ 16 اكتوبر 1951م.

وواقع الحال يؤكد ان مجلس الوزراء المصري، حينما أصدر قراره القاضي بضم السودان، كان يعمل بعقلية الباشا التي تطالب بالسيادة علي السودان. ولم يأخذ رأي أهل السودان حول المرسوم. من ثم فقد أضحت الوحدة بين البلدين حلما بعيد المنال، يأمل شعبي البلدين في تحقيقه لكن ليس بالقرارات.

عقب هذا المرسوم تعاقبت علي عرش مصر حكومات ضعيفة، حتي كانت حكومة نجيب الهلالي التي اتصلت بالسيد عبدالرحمن المهدي، بهدف الوصول لصيغة جديدة لعلاقات البلدين. وقد بدأت هذه الحقبة بسفر وفد حزب الامة الي القاهرة في عام 1372 هـ/27 مايو 1952م. (79) وبذا تكون العلاقات السودانية المصرية، قد دخلت في حقبة جديدة، تشكلت معالمها واتخذت مسارا جديدا، حينما تفجرت ثورة 1372 هـ/23 يوليو 1952م. وهي الفترة التي سنتعرض لها في بحثنا هذا ان شاء الله.

---

(76) أحمد محمد خشبة وزير الخارجية المصري والسفير البريطاني بالقاهرة رونالد كامبل. Ronald Kambel

(77) محضر محادثات خشبة – كامبل – جمهورية مصر وثائق مجلس الوزراء المصري – مرجع سبق ذكره ص 653، 676.

(78) مضابط مجلس النواب المصري لسنة 1951م – قوانين 8 أكتوبر 1951م – مكتبة جامعة القاهرة – جمهورية مصر. وثائق رئاسة مجلس الوزراء مرجع سبق ذكره ص 690.

(79) المهدي، الصادق: مذكرات السيد عبدالرحمن – جهاد في سبيل الاستقلال مطبعة التمدن الخرطوم 1959م ص 93.

الفصل الأول

موقف الأحزاب السودانية من مصر
ودورها في بلورة الحركة الوطنية

الفصل الاول
موقف الاحزاب السودانية من مصر ودورها في بلورة الحركة الوطنيـــــــة

لقد ارتبط السودان ومصر ارتباطا وثيقا منذ القدم. اذ ان السودان عمق استراتيجي واقتصادي لمصر. ويتأثر السودان بما يحدث في مصر في معظم فترات التأريخ. فالمدارس الادبية والفكرية في السودان في تأريخنا المعاصر تأثرت بما يجري في مصر واتخذت أسماء مصرية.(1) وفي مجال الفكر السياسي والحركة الوطنية، نشأت الاحزاب في مصر ووجدت لها صدي في السودان فاهتمت بقضية وحدة وادي النيل من خلال طموحاتها السياسية، وأفكارها التوسعية، وكانت تتفق علي وحدة وادي النيل منذ الثلاثينات والاربعينات. (2)

وقد بدأت الاحزاب السودانية في التطور من جماعات فكرية، مثل جماعة أبي روف وجماعة الفجر التي انبثقت منها أحزاب الاتحاديين والقوميين.(3) وبحكم هذه النشأة فقد كان البريطانيون ينظرون الي أحزاب السودان علي أساس انها منابر للخطابة وليست عملا سياسيا منظما. ومما يؤكد عفوية النشأة في الاحزاب السودانية وعدم وجود الاسس السياسية الثابتة، ان حزب الاشقاء نشأ بين جماعة الاشقاء وهم مجموعة من الاصدقاء.(4) كما أن بعض الاحزاب السودانية نشأ علي سند طائفي تمثل في طائفتي الانصار والختمية وهي جماعات تقوم علي أسس عقائدية وفكرية. وفي ماذكرته مايوكد إن الاحزاب السودانية منذ نشأتها الاولي لم تنشأ علي مبدأ الحزب الذي تعنيه النظم السياسية. (5) بل

---

(1) مدرسة العقاد، مدرسة طه حسين، ومدرسة المازني.

أما المدارس الفكرية في السودان فقد كان أشهرها:

مدرسة أبي روف وإنبثقت عنها جمعية ودمدني الادبية التي تطورت الي مدرسة فكرية مستقلة. ثم مدرسة الفجر وقد ضمت محمد أحمد محجوب، عبدالحليم محمد، يوسف التني، محمد عشري الصديق، وعبدالله عشري. وكانت الادارة البريطانية ترغب أن تناقش معهم السياسة التي ترغب في تطبيقها وان تطلعهم علي المشكلات ، أي أن تكون العلاقة معهم علاقة حوار:

- الفجر العدد رقم 11 والعدد رقم 12 مجلد 1 نوفمبر 1934م ص 518، 522.

(2) جمهورية مصر : وثائق منشورة رئاسة مجلس الوزراء المصري السودان من 13 فبراير 1841م الي 12 فبراير 1953م – القاهرة المطبعة الاميرية 1953 ص 110.

(3) دياب، البروفسور: أحمد إبراهيم: تطور الحركة الوطنية في السودان 1938 – 1953م دراسة وثائقية – معهد البحوث والدراسات العربية بغداد 1984م ص 209.

(4) محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان – تأملات في السياسة العربية والافريقية. دار جامعة الخرطوم للنشر طبعة ثالثة أكتوبر 1989م ص 42.

(5) ملف السكرتير الادارى لحكومة السودان 83/22/57د/ار الوثائق القومية الخرطوم.

قامت علي مبدأ الالتفاف أو التمحور حول أشخاص، علما بأن الاحزاب العقائدية منها أخذت في التمحور حول الزعماء القياديين. وهذا يعني إن البيئة السودانية تحكمت في نشأة هذه الاحزاب.

وقد نشأت معظم الاحزاب السودانية، في فترة ماقبل الاستقلال. ولعبت دورا بارزا في بلورة الحركة الوطنية. وبحكم العلاقة مع مصر وانتقال الاثر المصري للسودان، فقد نشأت الاحزاب السودانية وهي متباينة الرأي حول العلاقة مع مصر، أهي الوحدة أم الاتحاد أم الاستقلال. وقد انقسم الرأي العام في السودان حول هذه العلاقة الي تيارين رئيسين: احدهما يؤمن بالروابط مع مصر أيا كان نوع هذه الرابطة، وعرف مؤيدو هذا الرأي بالاحزاب الاتحادية. وقد تمثلت في أحزاب الاشقاء والاحرار الاتحاديين/ الاتحاديون، وحدة وادي النيل، الجبهة الوطنية، والاخوان المسلمون.

أما أنصار الرأي الآخر فقد عرفوا بالاحزاب الاستقلالية. وكان شعارهم (الاستقلال التام أو الموت الزؤام). ودعوة هؤلاء للاستقلال لم تكن عن كراهية لمصر.(6) بل كانت مبنية علي مخاوف وشكوك يمكن حصرها في الآتي:-

أ) ضعف الحكومات المصرية في مواجهة الاستعمار، اذ لازالت تستجدي حريتها استجداء فماذا تقدم للسودان؟!

ب) أحداث ثورة 1924م وماخلفته من مرارة في نفوس السودانيين بسبب خذلان الجانب المصري لهم.

وأبرز أنصار هذا الرأي يتمثل في أحزاب الامة، الجمهور الاشتراكي، الجبهة المعادية للاستعمار.

هذا وقد نشأت بعد اعلان الاستقلال كيانات حزبية أخري، وهي أحزاب صغيرة لم تكن ذات أثر كبير في الحياة السياسية في السودان، وقد اتخذت مسميات اقليمية أو قبلية(7)

---

(6) خير، المحامي أحمد محمد: كفاح جيل – تاريخ حركة الخريجين وتطورها في السودان الدار السودانية 19 ص 135.

(7) أعني مؤتمر البجة وهو عبارة عن كيان قبلي في شرق للسودان، ولخر باسم تجمع جبال النوبة في غرب السودان. والباعث علي قيام هذه الاحزاب الاقليمية تخلف هذه المناطق والسعي لتحسين أحوالها وتطورها. كما تكونت في السودا ن أحزاب أخري مثل حزب السبعة الذي كونه أبناء الخليفة عبدالله، وحزب الزنج الذي كونه عثمان متولي.

الاحزاب الاتحادية:-

بنيت فلسفة الاحزاب الاتحاد ية، علي التنسيق مع مصر كضرورة بهدف اخراج الانجليز من البلدين.(8) ويعتقد الاتحاديون أن خروج المستعمر من أحد البلدين فيه تهديد للآخر. وبما ان بعض الاحزاب السودانية ارتبطت بالزعامات الدينية، التي أمدتها بالشعبية؛ ولاهمية هذا الارتباط في تاريخ السودان السياسي؛ فقد ارتبطت الاحزاب الاتحادية بطائفة الختمية التي أعطتها السند الشعبي. لذا فلابد من استقصاء بعض الجوانب عن طائفة الختمية، ثم جماعة الشريف يوسف الهندي لارتباطهما بالاحزاب الاتحادية.

طائفة الختميـــة:-

وفدت الختمية من الحجاز بناء علي رغبة محمد علي باشا آملا في الوقوف ضد التبشير المسيحي في السودان. (9) لذا فقد طلب الباشا من الحسين بن شريف مكة المكرمة ان يرسل له من يعينه في الامر، فأرسل له محمد عثمان الميرغني – الجد.(10)

وقد كان محمد عثمان الميرغني – الجد – تلميذا لاحمد إ بن إدريس الفاسي بمكة المكرمة. (11) وكان أحمد بن إدريس رائدا من رواد الاصلاح الديني، وقد تلقي تعاليمه

---

(8) حاج موسي، الدكتور إبراهيم محمد: تجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم في السودان – رسالة دكتوراة جامعة القاهرة 1970م ص 544.

(9) إنتشر التبشير المسيحي بواسطة إرسالية القسيس كمبوني صاحب المدارس المشهورة حتي أسس مدارسه.

(10) عبدالله، علي حسن : الحكم والادارة في السودان – الدار السودانية للكتب الخرطوم 1980 ص 176.

(11) أحمد بين إدريس مؤسس الطريقة الادريسية من أهالي المغرب العربي، إنتقل الي مصر ومكة وعاش فيها في الفترة من 1797 – 1833م.

– البحيري، الدكتور زكي علي: التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان – رسالة دكتوراة غير منشورة – كلية الاداب جامعة عين شمس 1985م ص 312.

– محمود ، عبدالقادر : الطوائف الصوفية في السودان – مطبعة مصر (سودان ليمتد، الخرطوم 1971م ص 28، 29.

- Mohamoud Abdallal Ibrahim: History of the Isma, Liyya Tariqa in the Sudan: 1792 - 1914 Ph.D. University of London, March 1980 P. 6. - Vol John Obert: A History of the Khatmiyyah Tariqa In Sudan, Harvard University Ph.D. 1959 P. 94.

من أهل السودان كل من محمـد المجذوب وابراهيم الرشـيد.(12) ثـم جـاء تلميذه محمـد عثمان الميرغني الذي أنشأ رافدا للطريقة الادريسية عرف بالختمية أو الميرغنية. وأرجـح ان محمد عثمان الميرغني تتلمذ علي شيخه أحمد بن ادريس بمكة المكرمة خلال الفترة مـن 1797 – 1799م. ثم اتجه الي السودان في حوالـي عـام 1831م، بعد طلـب محمـد علـي باشـا الـذي ذكرتـه آنفـا، لـذا فقد ارتبطـت الختميـة بـالحكم المصـري. (13) وقـد أدي هـذا الارتباط بالحكم التركي المصري لاتساع نفوذها وترجيح كفتها علي غيرها من الطوائف.

وكان دخول محمد عثمان الميرغني الي السودان قد تم عن طريق مصر، اذ وصل القصير بمصر ومنها الي السودان، حيث انتشرحبه فـي أسـوان ودنقـلا وبـلاد النوبـة.(14) وبدخوله السودان بدأ في التحرك فشمل نشاطه مدينة بارا في كردفـان وكسـلا فـي الشـرق، حيث أنشأ حلة الختمية. وكان محمد عثمان المـيرغني قد تـزوج عـدة زيجـات كـي يوطـد نفوذه في المناطق التي نـزل بهـا. ثـم اسـتقر شـمالا فـي جزيـرة مسـاوي وتـزوج بهـا مـن الانقرياب العبدلاب في أرتولي شرق قرية الباوقة، حيث ولد له ابنه علي الميرغني. وكان محمد عثمان الميرغني قد دخل السودان في1246 هـ/1831م.(15).

---

(12) إنتشرت دعوة المجذوب بين البجة ودعوة ابراهيم الرشيد بين الشايقية بالقرب من جبل البركل.

(13) بشير، البروفسير محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1919 – 1969م ترجمة هنري رياض مراجعو نورالدين ساتي المطبوعات السودانية الخرطوم 1987م ص 25.

(14) البحيري: زكي علي: التطور الاقتصادي والاجتماعي ص 312.

– حمزة ، محمد شاهين: رحلة السودان – طبعة أولي القاهرة 1954م ص 22.

(15) البحيري: زكي علي: التطور الاقتصادي والاجتماعي مرجع سبق ذكره ص 312.

– ويري الدكتور محمود عبدالله إبراهيم ان دخول محمث عثمان الميرغني الي السودان كان في 1817م ليقوم بنشر دعوة أحمد بن إدريس غير أن الراجح عندي أن دخوله تم بعد دخـول محمـد علـي باشـا فـي السودان أي عقب عام 1821م من ثم فأرجح عام 1831م.

- Mohamoud Abdalla Ibrahim: Op. cit., P. 6.

- R.Hill, Biographical Dictionary, P. 278.

وقد تنامت الختمية واستمرت في الانتشار حتي قيام المهدية. ورفض محمد عثمان الميرغني المهدية، وحاول القضاء عليها في شرق السودان. (16) الا انه وبعد انتصار الثورة المهدية خرج من السودان مع أسرته في 6 رمضان 1301هـ/30 يونيو 1884م، حيث وصل الي الدقا قم مصوع ثم دخل مصر وأقام بها بضعة أيام، ثم توفي بمصر في يوم السبت 10 ربيع الآخر 1304 هـ، الموافق لعام 1887م ودفن بباب الوزير.(17)

لكننا نجد ان بعض الروايات تذكر انه قد عاد الي السودان مرة أخري بعد معركة كرري عام 1898م برفقة الجيش الغازي، وشتان مابين عودته مع الجيش الغازي وتعاونه مع الحكم التركي المصري الذي يتمتع بظل دولة الخلافة في تركيا، خاصة ان الجيش الغازي وضع حدا لدولة الاسلام في السودان، وأصبح رأس الدولة الحاكم العام البريطاني ودخل السودان فيما عرف بالحكم الثنائي.

والواقع ان هنالك روايات مختلفة حول دخول محمد عثمان الميرغني مع الجيش الغازي. فبينما يري نعوم شقير انه خرج من السودان وتوفي بمصر في 1304 هـ، يري أمين التوم انه عاد بعد معركة كرري ليعيد الحياة لطائفته. (18) وقد وردت رواية أخري تؤكد عودته الي السودان، حيث منح أراضي ومعاشا له ولافراد أسرته.(19) فضلا عن

---

(16) التوم، أمين : ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية 1914 – 1969م – دار جامعة الخرطوم للنشر طبعة أولي 1987م ص 126.

(17) شقير، نعوم: تاريخ السودان تحقيق وتقديم د. محمد إبراهيم أبوسليم دار الجيل بيروت طبعة جديدة 1981م ص 577.

– خروج محمد عثمان بعد انتصار المهدية ورأي إن الموقف لايمكن مواجهته وخاف الوقوع في الاسر.

• نزح السيد الحسن الميرغني الي بارا وتزوج منها ورزق بإبنه محمد عثمان الميرغني والد السيد علي وقد تزوج محمد عثمان الميرغني الابن بجزية مساوي حيث رزق بإبنه السيد علي الميرغني الذي ولد في عام 1873م. هذا وقد توفي علي الميرغني في عام 1968م .

– باشري، محجوب عمر، رواد الفكر السوداني دار النشر الخرطوم طبعة أولي 1981م حص 264 – 265.

(18) شقير، نعوم: تاريخ السودان مرجع سبق ذكره ص 577.

– التوم ، أمين : ذكريات ومواقف مرجع سبق ذكره ص 126.

(19) بشير، البروفسور محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 25. وقد أورد البروفسير محمد عمر مانصه (بعد ثلاثة أشهر من معركة أم درمان قام مائة جنيدي علي ظهور جمالهم بقيادة البمباشي مكريل والكنسون بمرافقة السيد علي الميرغني من سواكن عن طريق خور بركة الي الخرطوم ، وكان السيد علي في صحبة والده وكان والده بسواكن خلال عهد المهدية – ثم غادر السودان بعد ذلك الى القاهره ولدى عودته للخرطوم منح بها بعض الاراضى ومعاشا لنفسه ولبعض أفراد أسرته) .

ذلك فقد جاءت رواية وأبانت ان وفاته كانت في عام 1853م. (20)

من ثم ورغم الاضطراب في الروايات حول عودة محمد عثمان الميرغني، فانني أرجح ان الذي عاد مع الجيش الغازي علي الميرغني وليس والده محمد عثمان الميرغني. اذ ان محمد عثمان الميرغني توفي قبل معركة كرري. (21)

عليه وبدخول الجيش الغازي الي السودان، فقد دخل برفقته علي الميرغني. وأصبح للختمية النفوذ والحظوة لدي الادارة الجديدة. وقد كان دخول الختمية الي المعترك السياسي بسبب ظهور الانصار، ودعوتهم لالغاء الطرق الصوفية، فخافوا اندماج مؤيديهم في الانصار. (22)

وفي ظل الادارة الجديدة لعب علي الميرغني دورا هاما للادارة الجديدة. فكان هو المستشار للحكام والمفسر لمشاعر واتجاهات الاهالي والحكام. (23) ولايخفي مافي هذا الدور من خدمة للمستعمر، اذ ان من يقوم به رجل دين، لذا فقد أدي تحركه هذا الي تقارب بين الاهالي والحكام ويكون بذلك قد قدم خدمة جليلة للادارة البريطانية. وقد مكن لها في البلاد تحت ستار من الرعاية الدينية وهو ستار أخذت تدعيه الادارة البريطانية في السودان.

---

(20) البحيري، الدكتور زكي علي: التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان مرجع سبق ذكره ص 312.

- كما أورد البحيري مانصه (وصل محمد عثمان الي القصير بمصر ومنها الي السودان وانتشر حبه باسوان ودنقلا وبلاد النوبة وكردفان وسنار وتزوج عدة زيجات ليوطد نفوذه في كل المناطق التي نزل بها وتوفي في عام 1853م وخلفه علي الميرغني)

(21) أورد نعوم، شقير تاريخ وفاته في يوم السبت 10 ربيع الاخر 1304هـ الموافق 1887م، وأورد زكي البحيري تاريخ وفاته في عام 1853م والراجح ان وفاته كانت ما بين (1886 – 1887م) وان ماأورده البحيري ربما كان خطأ مطبعيا وربما قصد به عام 1885م لان خروجه من السودان كان في يونيو 1884م ، وأيا كان الاختلاف حول تاريخ وفاته فما ذكر يؤكد ان وفاته كانت قبل معركة كرري.

- شقير، نع وم: تاريخ السودان مرجع سبق ذكره ص 577.
- البحيري، زكي علي: التطور الاقتصادي والاجتماعي مرجع سبق ذكره ص 312.

(22) إبراهيم، الدكتور أحمد عثمان: الثورة المهدية فكرة ونظرية مجل ة الدراسات السودانية – المجلد الخامس – العدد الاول أغسطس 1975م ص 14.

(23) بشير، البروفسير محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 32.

- جمال الدين الافغاني ومحمد عبده : العروة الوثقي – دار الكتاب العربي بيروت ص 236.
- بشير، البروفسير محمد عمر : السودان من الحكم الثنائي الي انتفاضة رجب ص 22.

والواقع ان علي الميرغني عمل علي تأييد الادارة البريطانية منذ البداية، ويؤكد ذلك التعاون ما أورده ريجنالدويخت حاكم عام السودان الي اللورد كرومر LORD KROMAR في 24 فبراير 1915م في رسالة عن مقابلته بعلي الميرغني، تلك المقابلة التي علق فيها. علي الميرغني علي نمو أو تطور الحركة الوطنية المصرية، بأن المصريين سلالات مستعبدة وذوا شخصية متمينة.(24) يضاف لذلك فان علي الميرغني كان في مقدمة الموقعين علي مذكرة تأييد للمندوب السامي البريطاني في مصر في 23 أبريل 1919م وذلك ابان احداث ثورة 1919م في مصر اذ أكدوا الولاء للادارة البريطانية، كما أوضحوا ان هذا الحركة لاتتفق مع رغباتهم. ومن المؤكد ان ماورد يؤكد ان علي الميرغني كان رافضا لفكرة الاتحاد مع مصر! ولكن وبالرغم مما ذكر فقد برز في تاريخ السودان الحديث علي انه من أبرز المؤيدين للاتجاه الوحدوي. (25)

أيا كان التقويم؟ والتباين في الرأي حول مسلك علي الميرغني هذا، فمن المؤكد ان الختمية ظلوا في موضع الاحترام والتقدير. ومنذ تلك الفترة دخلت الختمية الحركة الوطنية. حتي ان تاريخ السودان خلال ستين عاما بعد دخول الجيش الغازي يمثل صراعا بين دولتي الحكم الثنائي من جهة وطائفتي الختمية والانصار من جهة أخري. (26) ثم استمر هذا الدور بشكل تاريخنا الحديث حينما التفت حركة المثقفين بالختمية، أصبحت الختمية سندا للاحزاب الاتحادية. وكان السيد علي راعيا للحزب الاتحادي الديمقراطي. وقد اعتقد الختمية ان الحزب الوطني الاتحادي، لم يحقق الفوز في مجلسي النواب الا بمساندتهم وتأييدهم. وانطلاقا من هذا الفهم فقد ظلت قيادة الختمية تلعب دورا مؤثرا في تشكيل الحكومة. (27)

---

(24) سلطان، جمال عبدالجواد موسي: الانقسامات وبناء الديمقراطية في السودان – رسالة ماجستير غير منشورة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة 1990م ص 117. علق علي الميرغني علي تنامي الحركة الوطنية في مصر بقوله (لماذا إستغرابكم انتم الانجليز ذلك المسلك العدائي للمصريين – إنهم سلالات مستعبدة ولايمكن أن يكونوا أفضل من ذلك – إنهم ذوي شخصية متدنية. ثم انكم تلامون – فوق ذلك علي تعليمهم بما يفوق قدراتهم ورفعهم مكانا عاليا فلاغرابة أن تكتشفوا ان ماجعلتم منه نصبا لايستوي علي ساقين من طين).

(25) جاء الاتجاه الوحدوي بقصد التحالف مع الاحزاب الاتحادية لظروف الصراع مع الانصار أي أنه لم يكن إتجاها أصيلا لدي الختمية. وكانت طبيعة علي الميرغني التي تميل الي الحذر والكتمان ذات أثر كبير في ذلك وقد مكنته هذه الطبيعة من إجادة المناورات السياسية وسرعة تغير الرأي والموقف مما أظهره بأنه أقوي مؤيدي الاتحاد مع مصر.

(26) بشير، البروفسير محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 26.

(27) كون الحزب الوطني الاتحادي الحكومة الاولي منفردا. وكان الرأي القاطع في التكوين للسيد علي الميرغني. وقد مثل الختمية في لجنة الحاكم العام إذ تم تعيين الدرديري محمد عثمان، كما تولي ميرغني حمزة ثلاث وزارات، وتولي خلف الله خالد وزارة الدفاع، وأمين السيد وزارة الصحة وأحمد جلي وزارة

وبعد الاستقلال، وبعد تحول الازهري المفاجئ نحو الاستقلال، ناصب الختمية العداء للحكومة الوطنية الاولي في السودان. وكان ذلك بسند من الحكومة المصرية. وقد كون الختمية حزبا لهم عرف بحزب الشعب الديمقراطي، الذي عمل علي اسقاط حكومة اسماعيل الازهري وجاءت الحكومة الائتلافية برئاسة عبدالله خليل. وقد ظل حزب الشعب الديمقراطي يعمل عقب ثورة اكتوبر 1388 هـ/1964م، حتي اندمج مع الحزب الوطني الاتحادي، وكونوا الحزب الاتحادي الديمقراطي. (28)

كذلك ارتبطت الاحزاب الاتحادية بطائفة أخري لعبت دورا في تاريخ السودان الحديث. لذا فينبغي الالمام بقدر من المعلومات عنها وأعني بذلك جماعة الشريف يوسف الهندي.

الشريف يوسف الهندي:-

يرجع أصل هذه الطريقة الي الشريف أمين الهندي، الذي جاء من الحجاز الي السودان. وقد عمل علي نشر طريقته في السودان حتي وفاته. ثم خلفه ابنه الشريف يوسف الهندي الذي وضع أسس الطريقة وعمل علي نشرها حتي توفي في عام 1943.(29) وكان الشريف يوسف الهندي أحد أمراء الثورة المهدية في الجزيرة في منطقة الحوش، وكان قد سافر ضمن سفر الولاء عي عام 1919م، وقد ارتبطت هذه الطريقة بالاحزاب الاتحادية، اذ ان الشريف يوسف أسس الحزب الوطني مع يحيي محمد عبدالقادر، وقد شارك هذا الحزب في محادثات الاحزاب السودانية لتقرير المصير في القاهرة. (30) وقد انتهي أمر الحزب الذي أيدته هذه الطائفة بعد ان اندمج مع الاحزاب

---

(28) الحزب الاتحادي الديمقراطي، تكون في عام 1968م وذلك بعد أن إندمج حزب الشعب الديمقراطي والحزب الوطني ا لاتحادي وأصبح إسماعيل الازهري رئيسا للحزب وعلي عبدالرحمن نائبا له.

(29) البحيري، الدكتور زكي علي: التطور الاقتصادي والاجتماعي مرجع سبق ذكره ص 320.

(30) كان الوفد في عام 1919م قد تكون من السيد علي الميرغني، الشريف الهندي، عبدالرحمن المهدي الشيخ علي الطيب أحمد هاشم (المفتي) الشيخ أبوالقاسم أحمد هاشم رئيس لجنة العلماء، الشيخ إسماعيل الازهري قاضي دارفور وهو جد الزعيم إسماعيل الازهري. وعلي التوم ناظر الكبابيش، ابراهيم موسي ناظر الهدندوة، عوض الكريم أبوسن نائب ناظر الشكرية. إبراهيم محمد فرح ناظر الجعليين. وقد رافق الوفد إسماعيل الازهري الزعيم مترجما لجده قاضي دارفور.

الاتحادية التي كونت الحزب الوطني الاتحادي. أما الطائفة فقد كانت تحت رعاية الشريف عبدالرحمن ابن الشريف يوسف الهندي بعد وفاة والده.(31) وكانت الطريقة لايتعدي إنتشارها ونفوذها منطقة الرهد، ثم مقام ا لجد الاكبر في بري حيث الخلفاء وأفراد الاسرة.(32)

وبعد ان استعرضت بعض الجوانب عن طائفتي الختمية والهندية لارتباطهما بالاحزاب الاتحادية، فسوف استقصي بالبحث عن الاحزاب ا لاتحادية ودورها في بلورة الحركة الوطنية، وقد انحصرت هذه الاحزاب الاتحادية في الاحزاب التالية:-

أ) حزب الاشقاء
ب) حزب الاتحاديين
ج) حزب وحدة وادي النيل.
د) حزب الجبهة الوطنية.
هـ) حزب الاخوان المسلمون.
و) حزب الاحرار الاتحاديين
ز) الحزب الوطني الاتحادي

أ) حزب الاشقاء:-

حزب جماهيري نشط، لعب دورا رائدا في الحركة الوطنية. وقد تعددت الاراء حول تسمية الحزب بهذا الاسم، فبعض الكتاب يري ان التسمية ترجع الي وجود أكثر من شقيقين في الحزب. (33) ويؤيد هذا الرأي محمود الفضلي، الذي يري ان الاسم ليس اسما سياسيا، بينما يري أخرون ان التسمية اشتقت من الروابط القوية بينهم، ويردها فريق ثالث لتمسكهم الشديد بالعلاقة مع مصر. (34) ولا أجد ميلا لتأييد هذا الرأي وذلك للاتي:-

---

(31) البحيري، زكي علي: التطور الاقتصادي والاجتماعي مرجع سبق ذكره ص 320.

(32) محمود، عبدالقادر: الطوائف الدينية في السودان مرجع سبق ذكره ص 170.

(33) من هؤلاء الاخوة الاشقاء أحمد وحسن محمد يسين ، يحي ومحود الفضلي، إسماعيل وعلي الازهري، حسن ومحجوب عوض الله.

- أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج1 دار ضب للتوزيع والنشر- الخرطوم بحري طبعة أولي 1987م ص 95.

(34) دياب، البروفسير أحمد إبراهيم: تطور الحركة الوطنية في السودان 38 - 1953م دراسة وثائقية. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - معهد البحوث والدراسات العربية - بغداد - قسم البحوث والدراسات التأريخية طبعة 1984م ص 204.

- ورد هذا الرأي في مقابلة مع محمود الفضلي بمنزله في أم درمان في أغسطس من عام 1973م.

أولا: بدأت نشأة الاشقاء في مجلس السيد عبدالرحمن المهدي، وفي هذا مايؤكد عدم الارتباط الشديد بمصر، اذ ان السيد عبدالرحمن كان معروفا بوقوفه ضد الوحدة مع مصر.

وثانيا: قيام حزب وحدة وادي النيل في نفس فترة وجودهم.

وثالثا: رواية محمود الفضلي السالفة الذكر تؤكد أن الاسم إشتق من شدة وقوة الروابط بينهما. خاصة أنه أحد مؤسسي الحزب.

اذن فالتسمية فيما ارجح ترجع اما لوجود الاشقاء في الحزب، واما لشدة الالتصاق والارتباط بينهم. وهم مؤمنون بمبدأ الاستناد على مصر للاستفادة من التناقض في السياسات بين دولتي الحكم الثنائي.

نشأة الحـــزب:-

لقد تبلور الحزب منذ سبتمبر 1943م. (35) وكان أعضاؤه مجموعة متجانسة من الشباب بمجلس السيد عبدالرحمن المهدي وظلوا على هذه الحال حتى انضمام اسماعيل الازهري لهم. (36) وقد بدأ تحولهم السياسي في عام1363 هـ/1943م، اثر خلاف السيد عبدالرحمن المهدي مع لجنة مؤتمر الخريجين التنفيذية في ذلك العام.

وقد بدأت العلاقات تتوتر في مجلس السيد عبد الرحمن منذ ديسمبر 1942م، اذ انقسم هذا المجلس الى جناحين أثناء الانتخابات السنوية لمؤتمر الخريجين. وتمثلت المجموعة

---

(35) دياب، البروفسير أحمد ابراهيم المصدر السابق ص 204.

- جريدة الايام العدد 23 بتاريخ 1957/6/29م ص 4
- مذكرات إسماعيل الازهري، دار الوثائق القومية الخرطوم
- مجلة السودان الجديد العد رقم 47 بتاريخ 17 نوفمبر 1944م.

(36) إسماعيل الازهري: من أسرة السيد إسماعيل الولي ولد في عام 1900م – التحق بمدرسة مدني الوسطي وعمره ثلاث عشر سنة في عام 1913م. التحق بكلية غردون في 1917م قسم المعلمين سافر الي انجلترا مع وفد التهنئة في عام 1919م. أوفد الي جامعة بيروت في عام 1927م ودرس الرياضيات . عاد الي السودان في 1930م والتحق مدرسا بكلية غردون. 1930م أمين لمؤتمر الخريجين . رأس حزب الاشقاء ثم وفد السودان الي القاهرة 1946م. رأس الوطني الاتحادي بعد أن توحدت الاحزاب الاتحادية 1953م. رل رئيس لوزراء السودان ثم رئيس لمجلس السيادة بعد أكتوبر 1964م إعتقل إثر انقلاب مايو في عام 1969م.

الاولي في اسماعيل الازهري وعبدالله الفاضل ويحي الفضلي، ثم مجموعة الهاشماب التي كانت تضم ابراهيم أحمد وأحمد يوسف هاشم. (37) وقد كانت نتيجة الانتخابات لذلك العام هزيمة لمجموعة ابراهيم أحمد وكان السيد عبدالرحمن يؤيدهم ، بينما كان وكيله عبدالله الفاضل في جناح اسماعيل الازهري. وقد استقالت جماعة ابراهيم أحمد وكانت الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في عام 1943م من جناح الازهري. والواقع ان علاقة السيد عبدالرحمن قد تأثرت مع جماعة أزهري بسبب ميل هذه الجماعة نحو مصر خاصة بعد زيارة الازهري لها، ثم زاد التدهور بسبب الخلاف حول التعاون مع الادارة البريطانية الذي كان يؤيده السيد عبدالرحمن وترفضه جماعة اسماعيل الازهري. (38)

ومن ثم ولهذا الخلاف اجتمع تسعة من هذه الجماعة بمنزل عبدالرحيم شداد وكونوا حزب الاشقاء. (39) وسبق ان تحالفت هذه الجماعة منذ عام 1360هـ/1940م حينما أسقطت لجنة مؤتمر الخريجين الجناح المعتدل قبل أن يكملوا دورة عام 1940م. (40) وقد كانت نشأة هذا الحزب نشأة تلقائية في نوفمبر 1943م بعد الخلاف

---

(37) دياب، البروفسير أحمد إبراهيم: تطور الحركة الوطنية في السودان في السودان مرجع سبق ذكره ص 204.

- وفقا لرؤية محمود الفضلي كانت هذه المجموعة في الاصل تلتف حول يحيي الفضلي وعبدالله الفاضل بعد عام 1931م وقد ضمت بجانب من سبق ذكرهم عبدالرازق وعبدالحليم العتباني وقد أطلق عليهم اسم الاشقاء أثناء الصراع حول لجنة نادي الخريجين وإنضم اليهم بعد ذلك بدوي مصطفي وعلي عبدالرحمن وإبراهيم جبريل وعلي حامد ومحمد أحمد المرضي وإمام إبراهيم المحسي وبابكر قباني وعبدالرحيم شداد وعبدالاله أبوسن وإسماعيل عثمان صالح والتقوا فيما بعد بإسماعيل الازهري وعلي الازهري المفتي حتي أنتخب اسماعيل الازهري رئيسا لنادي الخريجين. وكانت الجماعة قبل انضمام اسماعيل الازهري تعرف بمجلس السيد عبدالرحمن.

(38) جريدة الايام – الحلقة 24 بتاريخ 1957/7/1م – مذكرات إسماعيل الازهري – دار الوثائق القومية الخرطوم.

- محجوب ، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان: تأملات في السياسات العربية والافريقية – دار جامعة الخرطوم للنشر طبعة ثالثة أكتوبر 1989م ص 42.

(39) عبدالرحيم شداد مهند س من قيادات حزب الاشقاء توفي في فبراير 1995م.

- خير ، المحامي أحمد محمد: كفاح جيل مرجع سبق ذكره ص 140.

- ضم الاجتماع يحي ومحمود الفضلي وحسن عوض الله وحسن وأحمد محمد يسين وإمام إبراهيم المحسي وعلي حامد وابراهيم جبريل.

(40) Foreign Office Archives - Public Record Office London - Intell. Report No. 47 April 1940, No. 1388.

مع السيد عبدالرحمن ولجنة المؤتمر التنفيذية. (41) ولما كانت لمؤيدي الحزب المقدرة علي كسب الجماهير. فقد استطاعوا السيطرة علي انتخابات مؤتمر الخريجين لعام 1944م، كما سيطروا علي هيئته الستينية ولجنته التنفيذية عام 1944م. (42) وكانت قرارات مؤتمر الخريجين في هذه الفترة تصدر من قبل الاشقاء ويساندهم الاتحاديون.

أما مبادي حزب الاشقاء، فقد كانت تتفق مع مبادئ الاحزاب المؤتلفة وهي الاتحاديون، الاشقاء، والاحرار. وهي المبادئ التي صدرت عن مؤتمر الخريجين في أبريل 1945م. تلك التي كانت تنص علي قيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري. علما بأن أراء حزب الاشقاء لاتصل الي الوحدة الاندماجية.

هذا وقد كان حزب الاشقاء من أكثر الاحزاب الاتحادية شعبية. وقد حظي بتأييد طائفة الختمية وعلي رأسها السيد علي الميرغني، ويرأس الحزب اسماعيل الازهري. والحزب ينادي بوحدة وادي النيل علي ان تكون للسودان حكومة ذاتية في وحدة مع مصر. (43) وكانت الحكومة المصرية تناصر الحزب ماديا وأدبيا، وللحزب صحيفة تصدر باسم الاشقاء. وفي أوائل الخمسينات انشق الحزب الي جناحين أحدهما برئاسة اسماعيل الازهري، وقد احتفظ هذا الجناح بمبادئ الحزب السابقة.

أما الجناح الثاني فقد كان برأسه محمد نورالدين وكيل الحزب، وينادي بوحدة وادي النيل.(44) وقد كانت أفكار هذا الجناح أقرب الي مبادئ حزب وادي النيل.

---

(41) Ibid., No. 1939.

- محجوب، محمد أحمد الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 42. يقول محمد أحمد محجوب عن هذه النشأة التلقائية (إستمر الاشقاء يعملون داخل المؤتمر لجماعة حلقتها الداخلية تكاد تكون مغلقة كالماسونية. كانت حلقة أصدقاء لامفكرين سياسين توحدهم أيديولوجية واحدة، ولهذا عجزوا حتي أصبحوا حزبا سياسيا عن صوغ برنامج سياسي)

(42) حاج موسي، الدكتور ابراهيم محمد: التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم في السودان رسالة دكتوراة القاهرة 1970م ص 541.

(43) الجمل، الدكتور شوقي عطا الله – تاريخ سوادان وادي النيل (الانجلو المصرية طبعة 1980) ج1 ص 322.

(44) منكرات إسماعيل الازهري الحلقة رقم 42 جريدة الايام العدد 1147 الصادرة في 1957/7/19م دار الوثائق القومية الخرطوم.

- محمد نورالدين وكيل حزب الاشقاء، إنفصل عنه وكون جناحا برئاسته وساند بعض رجال المركز العام للحزب، وإستمر هذا الجناح برئاسته حتي إندماج الاحزاب الاتحادية 1952م في حزب عرف بإسم الحزب الوطني الاتحادي وكان الانشقاق في عام 1951م.

وأيا كان الرأي حول تسمية الحزب، فمن الثابت ان الحزب نشأ بعد خروج جماعة الاشقاء من مجلس السيد عبدالرحمن المهدي. مما يدفعني الي أن أقرر ان نشأته كانت تلقائية وبعيدا عن نشأة الاحزاب الاخري التي تطورت من المدارس الفكرية، لذا فقد عجز الاشقاء بعد أن تكون الحزب من وضع برنامج سياسي لحزبهم. (45) وبالرغم من هذا فان حزب الاشقاء أدي دورا فاعلا في صياغة الحركة الوطنية السودانية ومما يؤكد ذلك ان رئيس حزب الاشقاء اسماعيل الازهري، لعب دورا بارزا ومقدرا في تاريخ الحركة الوطنية حتي استطاع اعلان استقلال السودان من داخل البرلمان. أما الادارة البريطانية فقد أيقنت أن ظهور هذا الحزب نذير شؤم لها، اذ كانت تري أنه حزب موال لمصر. (46)

ب) الاتحاديـــون:-

في عام1350 هـ/1930م، وفي كلية غردون التذكارية. تقاربت مجموعة من الشباب وتوثقت الصلات بينهم ، ثم بدأوا يكتبون في الصحف بعد تخرجهم. (47) وفي تلك الفترة ظهرت جماعة أبي روف (الابروفيون) ، وكونوا لهم أتباعا داخل وخارج الخرطوم، ثم بعد ذلك تكون حزب الاتحاديين، وكان معظم المنتمين له من أبناء أبي روف وجمعية أبي روف الادبية. (48) ومما يؤكد نشاط هذه الجماعة ودورها في مجال العمل الوطني ان فكرة مؤتمر الخريجين كانت نتيجة لافكار أحد أبناء جماعة أبي روف، وقد شاركت هذه الجماعة في جميع أنشطة مؤتمر الخريجين. (49) .

بدأت فكرة الحزب في عام 1944م، في فندق ريش بالقاهرة بين خضر حمد وبشير محمد سعيد. (50) وقد تفاكروا حول كيفية تنظيم الجهود. وبعد عودة بشير محمد

---

(45) محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 42.

(46) From Robertson to Sudan Agent 8 April 1945. No, 455998..

(47) من هؤلاء خضر حمد الذي ظهر من خلال مايكتبه في صحيفة السودان وصحيفة النهضة.

(48) أبوحسبو، عبدالماجد: مذكرات شخصية – جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 49.

– جمعية أبي روف جمعية تقوم علي القراءة والاطلاع ويتقارب أعضاؤها في الافكار الوطنية.

(49) ظهرت فكرة مؤتمر الخريجين في عام 1935م في صحيفة السودان وقد أبرزت مرة أخري بعد أن ماتت الفكرة بسبب المعارضة البريطانية لها عام 1936م وكان إبرازها من قبل كل من خضر حمد وأحمد خير.

– دياب، البروفسير أحمد إبراهيم – تطور الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 51.

(50) حمد، خضر: مذكرات شخصية الحركة الوطنية السودانية مرجع سبق ذكره ص 104،105.

– يقع فندق ريتش في أول شارع عبدالعزيز بالقاهرة وكان يقيم فيه خضر حمد.

سعيد الي السودان بــدأت الاجتماعات. وقد تم عقد اجتمـاع بمنزل عبداللـه مـيرغني بودنوباوي في 1944/9/24م.(51) علـي اثـر هـذا الاجتمـاع ثـم اعـلان الحـزب فـي اكتوبر 1944م. (52) وقد ضم الاجتماع كل من عبدالرحيم وشـي، عبداللـه مـيرغني، ابراهيـم يوسـف سـليمان، حسـن زيــادة، محمــد محجــوب لقمــان ، محمــود مصطفــي عبدالواحد، ثابت حسن ثابت، بشير محمد سعيد، الهـادي أبوبكـر اسـمحق، حسـن أحمـد عثمان، حسن أبوشمة، محمــد خليـل جبـارة، اسـماعيل العتبـاني، محمـد ابراهيـم خليـل، أحمد المرضي، عثمان أحمد عثمان أبوعفان، ابراهيم عثمان اسحق، محـي الدين البرير، رشـيد محمـد خليل، حسـين وحسـن أحمـد عثمـان الكـد، حسـن محمـد الامين وكيلانــي عبدالقادر. وقد تغيب عن ذلك الاجتماع محمد عامر بشـير فـوراوي ويوسـف المـامون، واعتذر عنه مصطفي الريح وخضر حمد.(53)

---

(51) دياب، البروفسير أحمد إبراهيم : تطور الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 213.

– أفادني الدكتور محمد خليل جبارة أن منزل عبدالله ميرغني بودنوباوي بـأم درمـان – كمـا أفـادني أنه كان أصغر المجموعة المشاركة في الاجتماع سنا. وذكر لـي أن يوسـف المـأمون كـان يسـميهم رجال الاجيال القادمة.

– مقابلة أعدها الباحث مـع دكتـور محمـد خليـل جبـارة الاربعـاء بتـاريخ 1995/5/3م بمبـاني كليـة التربية جامعة الخرطوم السـ9ـاعة صباحا.

– الدكتور محمد خليل جبارة – ي عمل أستاذ بكلية التربية جامعة الخرطوم وهـو مـن المشـاركين في اجتماع منزل عبدالله ميرغني

– عبدالله ميرغني موظف من أسرة أنصارية والده من أهالي الكاملين يسمي مـيرغني ود أشـقة ولـد في عام 1909م ولـي عـام 1912 عمـل رئيـس تحريـر جريـدة صـوت السـودان رواد الفكرالسـوداني مرجع سبق ذكره ص 241،242.

((52) F.O. 371 - 4148 Octo. 1944.

(53) حمد، خضر: مذكـرات شـخصية الحركـة الوطنيـة الاسـتقلال ومـابعده مرجـع سبق ذكـره ص 110.

– ولد خضر حمد في عـام 1910. تخـرج فـي كليـة غـردون قسم الكتبـة 1919م ، عمـل موظفـا بوزارة المالية بعد تخرجه – عمل علي قيام معهد القرشـي. شـارك فـي مؤتمـر الخريجـين 1948 – 1951م عمل متطوعا بجامعة الدول العربية كما عمل وزيرا للري.

وقد ضم الحزب معظم المتحررين من نفوذ الطائفية. لذا فقد انعكس ذلك في ضعف استقطابهم للجماهير اذ ان نفوذهم الشعبي كان ضعيفا. وقد كان الاتحاديون يؤمنون بالعلاقة مع مصر بالاتحاد معها، كما يؤمنون بالروابط مع الدول العربية، مع الاحتفاظ بشخصية الشعب السوداني.

مبادئ الاتحاديين:-

آمن الاتحاديون بوحدة السودان واتحاده مع مصر تحت تاج واحد (قيام حكومة سودانية ديمقراطية حرة في اتحاد مع مصر علي نظام الرومنيون). (54) ونظام الدومنيون نظام يعني ان يشترك البلدان، في رأس الدولة والدفاع، والسياسة الخارجية. ويدير كل بلد شئونه الداخلية. ويمكن أن تلخص مبادئ الحزب في مايلي:-

أ) توزيع الثورة توزيعا عادلا.
ب) منع الاحتكار.
ج) منع الاقطاع
د) تعميم الجمعيات التعاونية للمزارعين والعمال.
هـ) تشجيع ملكيات الاراضي الصغيرة.
و) تملك الدولة للمنافع العامة ووسائل النقل.
ز) ادخال نظام الضمان الاجتماعي وتوفير فرص العمل للقادرين. (55)

وقد كان الاتحاديون يفسرون الوحدة مع مصر بالاتحاد.(56) وبالنظر لمبدأ الحزب الرامي لقيام حكومة سودانية حرة في اتحاد مع مصر، يلاحظ التناقض والاضطراب في أفكارهم، فهم يرون قيام حكومة سودانية حرة، ثم يربطون ذلك بالاتحاد العام مع مصر. وفي هذا دليل واضح علي الاضطراب. وكما يري أحمد خير أن مبدأ قيام حكومة سودانية ديمقراطية حرة في اتحاد مع مصر علي نظام الدنيون يمثل التناقض في أفكارهم ودستورهم ، مما يوضح انهم انقلابيون ثم معتدلون ديمقراطيون ثم دكتاتوريون مستسلمون لنظام الوصاية الفردية. (57)

---

(54) حزب الاتحاديين – مبادئ ولوائح حزب الاتحاديين ص 4.
(55) المصدر السابق نفسه ص 5.
(56) خير، أحمد محمد: كفاح جيل ص 138.
(57) المصدر السابق نفسه ص 137.
– علق دكتور محمد خليل جبارة أن ضعف ا لاستقطاب للجماهير يرجع لانعزالهم بحكم ثقافتهم. ذكر لي أنه لايتفق مع أحمد خير في ماوصف به الجماعة إذ كان من ضمن هذه حماد توفيق الذي كان يعمل موظفا محترما فترك الوظيفة وعمل بالزراعة في قريته بالعيكورة وفي هذه تجرد ووطنية
– مقابلة الباحث مع د. محمد خليل جبارة بتاريخ 1995/5/3.

وفي عام 1947م كان عدد أعضاء الحزب لايتجاوز الثلاثمائة. (58) ويرجع ذلك لتعصبهم لمبادئهم وبعدهم عن الطائفية. ولم يكن للحزب رئيس عند انشائه. (59) ودعوة الاتحاديين للتمسك بنظام الدومنيون نبع من ان هذا النظام يحقق مقومات القومية في ظل الدولة الاتحادية. (60) ثم ان هذا النظام يؤمن حق الانفصال لمن أراد اذا ثبت عدم صلاحيته. وهذا التفكير يدل علي وعي متقدم وحصافة سياسية، وذلك لان أعضاء الحزب من الطبقة المثقفة. ومن منطلق هذا الوعي كان حرصهم علي حقوق السودان، كحرصهم علي العلاقة بمصر. فضلا عن ذلك فهم يؤمنون بعدم استقلال الشعب وحرية الافراد. وهم الحزب الوحيد الذي طبع ونشر لوائحه ومبادئه، وكانت عضويته محصورة في المدن.

وقد ظل حزب الاتحاديين، يباشر نشاطه حتي عام 1952م ، وصدرت صحيفة الحزب باسم اللواء. (61) وقد شغل عبدالله ميرغني منصب سكرتير الحزب، واندمج الحزب مع الاحزاب الاتحادية فيما عرف بالحزب الوطني الاتحادي، وبعد الاستقلال انسلخت جماعة من الحزب فكونت حزب الشعب الديمقراطي، ثم حدث اندماج أخر تكون بموجبه الحزب الاتحادي الديمقراطي.(62)

---

(58) مجلة السودان الجديد العدد رقم 47 بتاريخ 7 نوفمبر 1947.

(59) عبدالقادر، يحيي محمد: شخصيات من السودان أسرار وراء الرجال مرجع سبق ذكره ص 43.

(60) دعى الاتحاديون بقيادة حماد توفيق وعبدالله ميرغني، وخضر حمد لرابطة سياسية بين مصر والسودان.

- دياب، البروفسير أحمد إبراهيم: تطور الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره 212،213.
- حمد، خضر: مذكرات شخصية – الحركة الوطنية الاستقلال ومابعده مرجع سبق ذكره ص 106،107.

(61) الجمل، الدكتور شوقي: تاريخ سودان وادي النيل (الانجلو المصرية) طبعة 1 980م ج1 ص 322.

- دفع الله، الدكتور النور: الصحافة الحزبية السودانية وموقفها من الوحدة الوطنية في الفترة من 1945 – 1969م – رسالة دكتوراة غير منشورة – كلية الاعلام جامعة القاهرة 1968م ص 114.

(62) تكون الحزب الاتحادي الديمقراطي في ع ام 1968م حينما إندمج حزب الشعب الديمقراطي والحزب الوطني الاتحادي وأصبح إسماعيل الازهري رئيسا للحزب وعلي عبدالرحمن نائبا له.

- أسند رئاسة حزب الشعب الديمقراطي الي الشيخ علي عبدالرحمن بسند من السيد علي وقد دخل الحزب إنتخابات 1957م.
- أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية.
- أول بيان أذاعه رئيس الحزب جاء فيه تحقيق الديمقراطية في الداخل والوقوف بجانب دعاة الحرية والسلام في الخارج وأنتخب رئيس الحزب في 1956/7/22م 4 ذي ا لحجة 1375هـ كما كونت هيئة الحزب ومكتبه وكان ذلك في دار الحزب بأم درمان.
- أنظر للرأي العام العدد رقم 3353 بتاريخ 1956/7/24م.

وقد أسهم الاتحاديون بدور واضح في الحركة الوطنية السودانية، وكانوا الاكثر فهما للسياسة والتشبع بروح الوطنية. وكانوا أصحاب قيم ومبادئ جاءت في برنامجهم وعملوا لتحقيق هذه الاهداف. (63) وقد أفرز هذا الحزب عددا من القيادات التي انضوت تحت لواء أحزاب أخري غير الاتحاديين، وهذا يعني ان الحزب قد أسهم في صقل كوادر قيادية أسهمت في الحركة الوطنية السودانية.(64)

ج) حزب وحدة وادي النيل:-

يعتبر حزب وحدة وادي النيل، أكثر الاحزاب الاتحادية تطرفا في العلاقة مع مصر. وكان ظهوره بعد عامين من نشأة الاحزاب السياسية وقد أسس الحزب الدرديري أحمد اسماعيل في سبتمبر 1945م.(65) وللحزب صحيفة تسمي الحقيقة. والحزب ينادي باللامركزية الادارية مع قيام الوحدة المطلقة مع مصر وشعار جماهير الحزب (تحيا وحدة وادي النيل). والاسم يدل علي شدة الارتباط بمصر، والدعوة للاندماج معها. ومن قادة الحزب علي البرير الذي يؤمن بقضية الوحدة بين البلدين، اذ انه عاش بمصر وعمل لقضية الوحدة حتي رشح نفسه في البرلمان المصري ليدعم الوحد ة بين البلدين. وقد سحب علي البرير ترشيحه نتيجة للضغوط الداخلية في مصر.

وحزب وحدة وادي النيل من أكثر الاحزاب الاتحادية مناداة في الوحدة بين مصر والسودان تحت تاج مصر، والوحدة التي يدعو لها تهدف لقيام دولة واحدة، يتمتع فيها الشعبين بوضع متساو.(66)

---

(63) خير، أحمد محمد: كفاح جيل مرجع سبق ذكره ص 138.

(64) من هؤلاء محمد إبراهيم خليل القيادي في حزب الامة ورئيس الجمعية التأسيسية في عام 1985م وأستاذ القانون السابق بجامعة الخرطوم .

- وعلي طالب الله من قيادات حركة الاخوان المسلمين ومنهم أيضا محي الدين البرير الذي كون حزب الاحرار.

(65) ملف السكرتير الاداري 83/22/57 سبتمبر 1945م دار الوثائق القومية الخرطوم.

- الجمل، الدكتور شوقي: تاريخ سودان وادي النيل ج1 مرجع سبق ذكره ص 322.

- Holt, P.M. Modern History of the Sudan op. cit., p. 169.

- الدرديري أحمد إسماعيل محامي هرب من السودان بعد أحداث عام 1924. درس بجامعة القاهرة ونال دراسات عليا في ليدز بانجلترا وعاش حياته في مصر وهرب الي مصر بواسطة جمعية اللواء الابيض نال الكفاءة والبكالوريا من مصر عاد للسودان في عام 1937م.

- رئيس تحرير الحقيقة أحمد جمال الدين عبدالرحمن

- الامين، عبدالقادر: تاريخ إندماج الحزب الوطني الاتحادي 1953 ص 382.

(66) مجلة الرائد – بيان الرأي العام العدد 11 ديسمبر 1947م ص 2.

- ملف السكرتير الاداري رقم 83/22/57 لعام 1945م.57.22.83 Sept. 1945

د) حزب الجبهة الوطنية:-

نشأ حزب الجبهة الوطنية في عام 1949م تحت رعاية وزعامة الختمية بقيادة السيد علي الميرغني. والحزب حزب ارستقراطي يمتاز مؤسسوه بالامانة والوعي السياسي. (67) وقد تطرف الحزب في دعوته للوحدة مع مصر. والراجح ان هذا الحزب تكون في عام 1951م، من الموظفين المتقاعدين ، واستمر لمدة عام ثم اندمج مع الاحزاب التي كونت الحزب الوطني الاتحادي. ومن قادة الحزب ميرغني حمزة، وخلف الله خالد، والدرديري محمد عثمان. وكانوا يطالبون بالاستفتاء حول مصير السودان وهل يكون في وحدة أم اتحاد مع مصر.

وقادة حزب الجبهة الوطنية من كبار المنتمين لطائفة الختمية، وقد كانوا ضمن الاشقاء. ولما كان الختمية يرون ان زعامة اسماعيل الازهري كانت بسبب جماهير الختمية، كما كانوا يعتقدون ان اسماعيل الازهري قد تطرف في دعوته للوحدة مع مصر مما أكسبهم عداء الادارة البريطانية. (68) وفي هذا الرأي مايؤكد ان دعوة الاتحاد مع مصر لم تكن في الاصل صادرة من الختمية، بل هي دخيلة علي فكر الختمية وعلي زعامتهم التي كانت تسعي لفرض الهيمنة علي السودان. وقد جاءت دعوة الوحدة أو الاتحاد مع مصر بسبب الصراعات السياسية. لهذا يمكنني أن أقرر ان حزب الجبهة الوطنية الذي تزعمه كبار الختمية كان يهدف لمقاومة الزعامة غير الطائفية للاشقاء والتي تمثلت في اسماعيل الازهري. اذ ان هذه الزعامة ربما تنافس الختمية علي جماهيرها.

وكان السيد علي الميرغني يسعي لتكوين الحزب بعيدا عن الاشقاء منذ عام 1945م، وذلك بهدف ان يكون مواليا للادارة البريطانية، وبالفعل فقد اقترح اسم لهذا الحزب حزب الشعب ، ولكن الفوز الذي حققه الاشقاء أدي لتأخير اعلان الحزب. (69) وهذا يؤكد ان قيادة الختمية كانت تسعي للانفصال عن الاحزاب الاتحادية. وقد كان الهدف من تكوين حزب الجبهة الوطنية تحقيق الطموح وحلم الزعامة الشخصية. لذا فقد تقارب الحزب مع:

---

(67) عثمان، الدرديري محمد: مذكراتي 1914 – 1958م القاهرة بدون تاريخ ص 51.

(68) Holt, P.M. Modern History of the Sudan op.cit. p. 162.

(69) F.O. 371 - 45972 August 1945 P. 54

الادارة البريطانية، وجرت المحاولات لتعديل قانون الجمعية التشريعية لادخال الختمية فيها. (70) ومما يؤكد تقارب حزب الجبهة الوطنية مع الادارة البريطانية زيارة وفد من الحزب الي لندن في أكتوبر من عام 1952م.

هـ) الاخوان المسلمـــــون:

انتقلت حركة الاخوان المسلمين، من مصر الي السودان، مما يؤكد الروابط الدينية والثقافية بين البلدين. هذا وقد ظهرت بواكير النشاط الاسلامي فيما ورد في قانون جمعية الشباب المسلمين. ويرجع اهتمام الاخوان المسلمين بالسودان الي فترة الاربعينات اذ كونوا لهم فرعا بالسودان وقد كانت نشأة الحزب كما يري بعضهم قبل سبتمبر 1945م. (71) وفي ديسمبر 1945م جاء الي السودان كل من جمال السنهوري، وصلاح الدين عبدالحفيظ.(72) وقد تم عقد اجتماع في ام درمان، وأوضحوا فيه أراءهما. (73)

هذا، وقد تكونت أول أسرة في تنظيم الاخوان المسلمين في أبريل 1949م، بقيادة أحد الاخوان الفارين من مصر. (74) وقد تكونت حركة التحرير الاسلامي في عام 1949م، ولم تكن علي صلة بتنظيم الاخوان بمصر. وكانت ذات نشأة مستقلة وعرفت بحكم السرية في الاوساط السياسية باسم (الاخوان المسلمون).

---

(70) دياب، البروفسير أحمد ابراهيم: تطور الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 227.

- أصدرت هذه الجمعية قانونها من 5 أبواب من 22 مادة نصت علي نشر الاداب الاسلامية والاخلاق الفاضلة والتثقيف بالافكار الاسلامية، الاخذ بمجلس الشرق والغرب وترك المساوئ، إزالة الخلافات والجفاء بين الفرق الاسلامية.
- جريدة النيل العدد 468 بتاريخ 20/2/ 1937م دا ر الوثائق القومية الخرطوم.
- وردت رواية تفيد أن محاولة لتأسيس فرغ للاخوان بأم درمان كانت في يوليو 1946م حينما تم تنصير فتاة مسلمة علي يد الكنيسة الانجلية.
- غنيم ، عبدالمنعم علي: تطور الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 118.

(71) دياب، البروفسير أحمد ابراهيم: تطور الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 224.

- يؤكد أحمد دياب هذا الرأي بأن علي طالب الله الذي حضر إجتماع الاحزاب الاتحاد ية مارس 1945م. لم يكن ممثلا لاحد الاحزاب بالاجتماع ويرجح أنه كان يمثل الاخوان.

(72) هذا ن المذكوران من قادة الاخوان في مصر.

(73) عقد ا لاجتماع

(74) سلطان، جمال عبدالجواد موسي: الانقسامات وبناء الديمقراطية في السودان. ماجستير غير منشورة – جامعة القاهرة – الاقتصاد والعلوم السياسية 1990م ص 145.

وقد اتصل تنظيم الاخوان المسلمين بمصر بهذا التنظيم الذي ولد بالسودان، كي ينضم الي التنظيم العالمي لكن الاخوان المسلمين رفضوا ذلك.(75) وقد عمل الاخوان علي نشر مبادئهم في الفترة من 1945 – 1953م، وسط طلاب المعهد العلمي بام درمان، وكلية غردون التذكارية وبين طلاب المدارس الثانوية. وقد نشرت مبادئ التنظيم تحت اسم مؤتمر الطلبة، وقد نشطوا بين طلاب جامعة الخرطوم في عام 1952م. وفي 21 مارس 1954م اجتمعت تيارات الحركة الاسلامية بالسودان وعقدوا مؤتمر اختاروا فيه اسم الاخوان المسلمين للتنظيم. (76) وقد تم استبعاد علي طالب الله من التنظيم الجديد، والذي كان مراقبا عاما للاخوان المسلمين في السودان اذ ان تعينه كان قد تم من قبل حسن البناء في عام 1948م، وفي ديسمبر عام 1964م تم تشكيل جبهة الميثاق الاسلامي، وهو تنظيم ذو طبيعة جماهيرية وواجهة علنية لتنظيم الاخوان المسلمين، وقد أدي ذلك لذوبان الاخوان في التنظيم الجديد، وقد فطن الاخوان لهذا الامر وتمت معالجته في مؤتمر عقد في عام 1969م. (77)

أما أراء التنظيم الداعية لاقامة الدولة المسلمة، وجمع شمل المسلمين، وأسلمة شئون الحياة، فقد أخذت في الانتشار وازداد تأثير الاخوان بعد عام 1956م. وقد واجه الاخوان بالسودان، عداء حكومة الفريق إبراهيم عبود في عام 1958م وكان ذلك بسبب الضغط الذي واجهته حركة الاخوان من قبل حكومة ثورة 23 يوليو 1952م، بعد ان انقلب عليهم جمال عبدالناصر .(78)

---

(75) مكي، حسن: المرجع السابق ص 31،38.

(76) مكي حسن: الاخوان المسلمين مرجع سبق ذكره ص 31،38.

– سلطان، جمال عبدالجواد: الانقسامات وبناء الديمقراطية مرجع سبق ذكره ص 145.

(77) وقيع الله، محمد: الاخوان وسنوات مايو قصة وثائق الصراع والمصالحة – الخرطوم دار الفكر 1988م ص 11،39.

(78) شارك الاخوان في صنع الثورة المصرية، وكان جمال عبدالناصر علي علاقة بالتنظيم، وقبل التنظيم كان جمال عبدالناصر في خلية شيوعية ويطلق عليه الاسم الحركي موريس. وكان الاخوان يعتقدون عند قيام الثورة ان الثورة قامت لحسابهم وأنهم سيحققون التغير من خلالها. وقد طلب من المرشد العام أن يرشح من يشارك في الوزارة غير أن مكتب الارشاد رفض المشاركة في الوزارة ورشح كل من أحمد حسين وزير العدل فيما بعد وكمال الدين محافظ الاسكندرية، واستوزر جمال أحمد حسن الباقوري دون ترشيح مكتب الارشاد له لذا فقد فصل من الحزب. وقد رشح السابقين علي أساس أنهم أصدقاء للاخوان، لان المكتب رأي ان مشاركة الاخوان يعطي الثورة بعدا إسلاميا ويعزز وجودها وسط الجماهير كما يمنحها تأييد الاخوان في كل مكان وقد حدث الصدام بسبب الوزارة بين الاخوان والثورة. لذا فقد حل الحزب مع الاحزاب في 12 يناير 1954م.

– نجيب، اللواء محمد: كنت رئيسا لمصر مرجع سبق ذكره ص 167،168.

هذا ولم يشارك الاخوان في انتخابات برلمان 1953م، كما لم يشاركوا في المواجهه ضد الجمعية التشريعية. كما ان انشقاقا حدث بينهم وأدي لظهور الحزب الاشتراكي الاسلامي.

وقد وضعت حركة الاخوان ، ضمن الاحزاب الاتحادية، لان موقف قيادة الاخوان بمصر يدعو لوحدة وادي النيل تحت التاج المصري. وكان المرشد العام للاخوان المسلمين بمصر حسن البناء قد أصدر بيانا يرد فيه علي بيان وفد السودان بالقاهرة وقد أنكر فيه قيام دولة سودانية ديمقراطية حرة في اتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيا. وقد طالب ان تقوم العلاقة بين البلدين علي أساس وحدة وادي النيل وتسمي المملكة المصرية، علي أن تكون وظائف السودان لابناء السودان.(79) فضلا عن ذلك فان المرشد العام اعترض علي تصريح الحاكم العام الذي جاء فيه انه من حق السودانيين ان يستشاروا في مستقبل بلادهم اذ أعتبر المرشد العام ان السودان جزء من مصر. (80)

ان ماورد في تصريح المرشد العام للاخوان المسلمين حسن البنا. يكفي لادخالهم ضمن الاحزاب الاتحادية. بيد ان فكر الاخوان المسلمين يختلف عن فكر الاحزاب الاتحادية الداعي لوحدة السودان ومصر فقط، لان فكر الحركة الاسلامية يقوم علي أساس الوحدة الاسلامية، والغاء الحدود السياسية بين البلدان الاسلامية، اذ انها في الاصل حدود من صنع الاستعمار.(81) ومما يؤكد هذا الفكر الداعي لوحدة العالم الاسلامي ان المرشد العام في مصر كان راعيا ومرشدا للحركة الاسلامية في السودان وفي هذا دليل علي وحدة التوجه. (82)

---

(79) جريدة النيل الصادرة بتاريخ 1946/4/8م. العدد رقم 2904 .

(80) F.O. 371-0-4018-8-Nov. 1945.

- خطاب المرشد العام للاخوان المسلمين الي اللورد كيلرن سفير بريطانيا في مصر.
- دياب، البروفسير أحمد إبراهيم: تطور الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 225.

(81) يري الدكتور أحمد إبراهيم دياب ان خطاب المرشد العام الي سفير بريطانيا في مصر بتاريخ 8 نوفمبر 1945م لم يرد فيه مايشير الي دولة إسلامية بل يؤكد أن السودان جزء من مصر تحت التاج المصري.

(82) في عام 1965م عرف تنظيم الاخوان المسلمين في السودان جبهة الميثاق. وقد دخلت جبهة الميثاق الانتخابات وحصلت علي ثلاثة نواب في الجمعية التأسيسية وهم:

(1) الرشيد الطاهر بكر الدائرة 163 القضارف (2) الطاهر الطيب بدر الدائرة 27 الخرطوم.

(3) سليمان مصطفي أبكر 163 كتم. وفي إنتخابات عام 1968م حصلت علي ثلاثة مقاعد وهم صادق عبدالله عبدالماجد/ عبدالله آدم نكريا/القاسم محمد حسان. وقد تم حل الحزب في 25 مايو 1969 علي يد جعفرمحمد نميري.

و) حزب الاحرار الاتحاديين:-

نشأ حزب الاحرار الاتحاديين في عام 1944م. بعد انشقاق عبدالرحيم شداد من جماعة الاشقاء. وقد دعي الحزب لقيام حكومة سودانية مستقلة في اتحاد مع مصر، وأنصار الحزب أقلية اذا ماتمت مقارنتهم بالاشقاء. وقد شهد الحزب انشقاقا في عام 1945م حيث انشق الي جناحين اتحاديين وانفصاليين. وكان هذا الانشقاق بسبب قرار مؤتمر الخريجين الذي صدر في عام 1945م وقد دعي فيه لقيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري. وظل الاحرار الاتحاديون يعملون حتي عام 1952م. (83) وانضم الانفصاليون الي حزب الامة.

أما انصار الحزب فقد كانوا بالاندية الرياضية، وأبرز هؤلاء أحمد بشير العبادي، عبدالرحيم شداد، محي الدين البرير، محمد الديب، الطيب محمد خير، الطيب شبيكة وحسن الطاهر زروق. وبعد الانشقاق انضم أحمد البشير العبادي والطيب شبيكة، وزيادة أرباب الي جناح الانفصاليين.(84) وقد انضم هذا الجناح الي حزب الامة ودعاة الاستقلال. (85) وظل الاتحاديون يدعون الي اتحاد فدرالي مع مصر.

وحزب الاحرار الاتحاديين ماهو الا حزب صغير، لايرتكز علي سند شعبي، وكان ينادي بضرورة الاتحاد مع مصر، وله صحيفة تسمي الاحرار.(86) وقد اندمج حزب الاحرار الاتحاديين في الحزب الوطني الاتحادي.

ز) الحزب الوطني الاتحادي:-

مما لاشك فيه ان الاحزاب الاتحادية، لعبت دورا بارزا في تطور الوعي السياسي وبلورته. وكان من ثمرات ذلك النضج أن قويت الحركة الوطنية وتقارب الصف الوطني في الاحزاب الاتحادية، وأدي ذلك لاندماجها في الحزب الوطني الاتحادي، وتم ذلك بجهود مصرية.

---

(83) حاج موسي، الدكتور إبراهيم محمد: التجربة الديمقراطية مرجع سبق ذكره ص 546.
- خير، أحمد محمد: كفاح جيل مرجع سبق ذكره ص 143.

(84) أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 98.

(85) جريدة النيل العدد 2916 بتاريخ 1945/4/22م. مقال الطيب شبيكة.

(86) دفع الله، النور: الصحافة الحزبية السودانية مرجع سبق ذكره ص 84.
- عبدالنبي، نهلة عبدالعظيم إبراهيم: القضية السودانية 1936 – 1956م وموقف الصحف المصرية والسودانية منها – رسالة ماجستير غير منشورة – معهد الدراسات الافريقية 1990 ص 114.

وقد نشأ الحزب الوطني الاتحادي بعد ثورة 23 يوليو 1952م. وتم ذلك بعد اتصال قيادة ثورة 23 يوليو 1952 بمصر بالاحزاب الاتحادية بالسودان وهي الاشقاء بجناحيه، الاتحاديين، حزب الاحرار الاتحاديين ، حزب وحدة وادي النيل، حزب الجبهة الوطنية. وقد اندمجت هذه الاحزاب في حزب واحد عرف بالحزب الوطني الاتحادي وذلك في أواخر عام 1952. (87) ويرجع الفضل في الجهد الاكبر الذي أدي لدمج الاحزاب الاتحادية للمصريين، خاصة الصاغ صلاح سالم. (88)

فضلا عما ذكر فان اللواء محمد نجيب قد قام بدور بارز في حسم خلافات الاحزاب الاتحادية ، وقد أدي الجهد الذي بذله الي ميلاد الحزب الوطني الاتحادي برئاسة اسماعيل الازهري، وقد أختير محمد نورالدين وكيلا للحزب، أما خضر حمد فقد تم اختياره سكرتيرا عاما. (89) وكونت هيئة عامة للحزب من تسعين عضوا.(90)

---

(87) حاج موسي، الدكتور إبراهيم محمد: التجربة الديمقراطية مرجع سبق ذكره ص 225.

(88) نجيب: اللواء محمد: كنت رئيسا لمصر مرجع سبق ذكره ص 281.

– الحسن، محمد سعيد محمد: الصاغ صلاح سالم والسودان 52 – 1956م دار جامعة الخرطوم للنشر – بدون تاريخ ص 117.

صلاح سالم: ولد في 25 سبتمبر 1920 في مدينة سنكات. تخرج في الكلية الحربية المصرية 1938م ومن كلية الاركانحرب 1948م. عين مدرسا بالكلية الحربية بعد عودته من فلسطين ثم نقل الي فلسطين عضو اللجنة التأسيسية لتنظيم الضباط الاحرار. أشرف علي القوات المصرية بالسويس وفلسطين عند قيام ثورة 23 يوليو 1952م ثم علي القوات الموجودة بالسودان ، عين وزيرا للارشاد القومي بمصر ووزيرا لشئون السودان. إستقال بسبب تطورات قضية السودان. أعيد للعمل رئيسا لمجلس إدارة دار التحرير للنشر ثم نقيبا للصحفيين في عام 1960م. توفي في 18 فبراير 1962.

(89) محمد نجيب ولد بقرية أبومعلا بالخرطوم ، درس حتي الثانوي بكلية غردون ، الراجح ان ميلاده في 7 يوليو 1902م، جدته لامه مصرية من المحلة الكبري، وجده لابيه الاميرلاي محمد عثمان بك الذي كان يعمل قائدا لبوابة المسلمية. تزوج والده من الشايقية سسيده محمد حمزة وطلقها وتزوج بزهرة محمد عثمان من ام درمان. والده يوسف نجيب من مواليد النحارية مركز كفر الزيات محافظة الغربية. وقد عمل والده بالكتيبة 17 مشاة بالسودان والتحق محمد بنفس الكتيبة بعد تخرجه في 1918م من الكلية الحربية. له من الاخوة علي ومحمود ودولت ونجية وزكية وسنية وحميدة ونعمت. كانت الاسرة تقيم في منزل بالقرب من مسجد الخرطوم العتيق، عمل والده مأمورا لسجن وادي حلفا، وقد درس نجيب بكتاب مدني ثم نقل والده الي سنجة ثم أبونعامة فتلقو فحلفا حيث درس في حلفا الابتدائية 1908م. توفي والده بالخرطوم 1914م . عمل نجيب في فصيلة بشندي تحت إمرة عبدالله خليل وزامل إبراهيم عبود في الوحدة العسكرية وهو أول رئيس لجمهورية مصر ومفجر لثورة 23 يوليو 1952م، وقد أبعد عن السلطة في 14 نوفمبر 1954م وتم حجزه بمنزل زينب الوكيل زوجة النحاس باشا.

– نجيب، اللواء محمد: كنت رئيسا لمصر مرجع سبق ذكره ص 301.

(90) أبوحسبو ، عبدالماجد: مرجع سبق ذكره ص 111.

وفي عام 1373هـ/1953م استطاع الحزب الوطني الاتحادي ان يكتسح الانتخابات ويحصل على 53 مقعدا في مجلس النواب.(91) هذا وقد لعبت السفارة المصرية والصاغ صلاح سالم دورا في الانتخابات لصالح القوي الاتحادية، اذ قامت بتوزيع الهدايا والهبات المالية علي المدارس السودانية علي سبيل الدعاية. (92)

وبعد انتهاء الانتخابات وبفوز الحزب الوطني الاتحادي تكونت أول حكومة وطنية برئاسة اسماعيل الازهري. وببروز الاتجاه الاستقلالي في توجه اسماعيل الازهري، بدأ التناحر في صفوف الحزب الجديد بين قيادة الختمية التي كانت تنادي بالاستفتاء والاتحاديين الذين اتجهوا نحو خيار الاستقلال. واتخذت الحكومة المصرية موقفا مؤيدا لتوجه الختمية، وأخذت تعمل ضد توجه الوطني الاتحادي. وقد ترتب علي هذا الخلاف بين الختمية والاتحاديين اسقاط الحكومة الوطنية الاولي للحزب الوطني الاتحادي، ثم أعيد انتخابها.(93)

هذا، وقد تلا ذلك تطورات سياسية، كان أبرزها لقاء السيدين علي الميرغني، وعبدالرحمن المهدي عام 1955م.(94) وقد تباينت الاراء حول هذا اللقاء فعبدالرحمن المهدي يري انه يهدف لحسم الخلافات بين الطائفتين الختمية والانصار، اذ انها تهدد الامن...

---

(91) مضابط مجلس النواب 1953م دار الوثائق القومية بالخرطوم.

(92) الاهرام العدد رقم 24466 السبت 14 نوفمبر 1953م.

ورد الخبر في سياق إتهام بريطانيا لمصر بالتدخل في الانتخابات وقد أوضحت إن اليوزباشي محمد أبونار رئيس سكرتارية صلاح سالم نقل مكتبه للخرطوم وبدأ في توزيع الهبات.

- أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 147.
- محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 52.

وقد أورد(..... لكنهم تدخلوا بصورة مكشوفة وكانوا خبيرين بفن الانتخابات........)

(93) أبوحسبو، عبدالماجد: مرجع سبق ذكره ص 114. ص 160.

(94) كان اللقاء قد بدأ بتبادل الزيارات في 30 نوفمبر 1955م و1955/12/1م وصدر بيان عن اللقاء في 1955/12/3م.

- التوم، أمين: ذكريات ومواقف مرجع سبق ذكره ص 126.
- راضي، الدكتورة نوال عبدالعزيز: دراسة حول سقوط حكومة الازهري دار الانصار القاهرة 1983م ص 7.

والاستقرار في البلاد.(95) بينما يري عبدالماجدأبوحسبو انه كان قد تم بفعل تحرك الحكومة المصرية، وذلك لمصلحة مصر ومصلحة طائفتي الختمية والانصار، اذ التقت مصلحة الجميع في اسقاط حكومة اسماعيل الازهري، ولهذا يصفه المحجوب بأنه كارثة السياسة السودانية، اذ انه لقاء مصلحي يهدف للسيطرة علي الميدان السياسي. (96)

علي اني أرجح ان هذا اللقاء الذي تم بين السيدين، كان لاسباب عدة: فمن ذلك تخوف طائفتي الختمية والانصار من الزعامة الطائفية لاسماعيل الازهري، خاصة وان الازهري قد نافس السيد علي الميرغني علي جماهيره، ولو قدر لهذا الامر أن يستمر لوجد الختمية أنفسهم محصورين في القيادة الدينية. ثم يأتي سبب أخر أري انه كان يمثل عاملا مهما في التعجيل باللقاء بين الرجلين وهو التخوف الذي حس به كلا الزعيمين من سيطرة رجال الثورة المصرية علي الاوضاع السياسية في السودان، الامر الذي يهدد نفوذ الطائفتين. ولما كانت قيادة الطائفتين لاتقبل بديلا يحل مكانهما فقد عملت علي الالتقاء الذي هدف لرأب الصدع بينهما حتي يتمكنا من السيطرة علي الميدان السياسي. وبالرغم مما ذهبت اليه من رأي في كلا الرجلين، الا أنني أميل لرأي محمد أحمد محجوب حيث قرر ان السيد عبدالرحمن المهدي كان أفضل وأعظم الزعيمين اذ ان الجبهة الاستقلالية، كانت تعيش علي ثروته وأنفق جل ماله علي التحرك من أجل الاستقلال، حتي أوشك أن يفلس حين وفاته في 29 مارس 1959. (97) وماذلك الا لعشقه للاستقلال التام، وكان التحول الذي حدث في فكر الاحزاب الاتحادية نحو الاستقلال بفضل الضغط الذي كان يقوده. فهل يشفع له كل ذلك؟ اللهم نعم.

وبعد هذا اللقاء الذي تم انشق الحزب الوطني الاتحادي. (98) وتحالف الختمية

---

(95) أبوحسبو، عبدالماجد: مرجع سبق ذكره ص 160،

– المهدي، الصادق: مذكرات السيد عبدالرحمن جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 48.،

– التوم، أمين: مرجع سبق ذكره ص 126.

(96) محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 190.

(97) محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 190.

(98) إنشق الحزب الي حزبي الوطني الاتحادي والشعب الديمقراطي الذي ترأسه علي عبدالرحمن وأيده الختمية، ويتحالف حزب الشعب الديمقراطي مع حزب الامة، أصبح إسماعيل الازهري والحزب الوطني الاتحادي في المعارضة.

وحزب الامة وتكونت حكومة عبدالله خليل في 1956/7/6م، وهي الحكومة التي جاءت بعد حكومة اسماعيل الازهري القومية .(99)

أما الحزب الوطني الاتحادي، فقد أثبتت الاحداث انه اكتسب شعبية كبيرة، ففاز في عام 1957م بضعف دوائر حزب الشعب الديمقراطي. وهذا الفوز يؤكد ان الحزب الوطني الاتحادي له سند جماهيري شعبي لايرتكز علي جماعة الختمية.

ولعلي أوكد ان الخلاف بين الاتحاديين والختمية حدث بالفعل قبل عام 1954م، وذلك حينما اختلف بعض النواب مع اسماعيل الازهري حول زيارته الي لندن قبل اعلان الاستقلال، حيث أثار ذلك من أطلق عليهم الفرسان الثلاثة، وقد كونوا حزبا عرف باسم حزب الاستقلال الجمهوري، الذي ضم ميرغني حمزة والدرديري محمد عثمان وخلف الله خالد.(100) وكان السيد علي الميرغني قد أقر اسماعيل الازهري علي عزلهم اذا أصروا علي الاستقالة، معللا ذلك انه لايود أن يواجه بالوساطة عند عودته من مصر، غير ان الواقع يؤكد انه يشجع قيام الحزب الذي كونه هؤلاء الثلاثة اذ انهم من كبار الختمية. وكان تأييد علي الميرغني للحزب بسبب الاختلاف بينه وبين قيادة الوطني الاتحادي حول العلاقات السودانية المصرية.

وقد استمر حزب الاستقلال الجمهوري حتي انتهي عام 1956م. وحل مكانه حزب الشعب الديمقراطي برئاسة الشيخ علي عبدالرحمن الذي لم يكن ختميا. وقد ظل هذا الحزب يعمل حتي اندمج مع الحزب الوطني الاتحادي وكونوا الحزب الاتحادي الديمقراطي في عام 1968م. (101) بعد أن زالت أسباب الاختلاف بينهما.

---

(99) تكونت حكومة إسماعيل الازهري القومية في 2 فبراير 1956م
- مجلس النواب الجلسة رقم 32- الدورة الثالثة 16 أغسطس 1955م (المطالبة بالحكومة القومية)
- عبدالله خليل: من مواليد بلاته بالشلال - عمل ضابطا بقوة دفاع السودان ، كان عضوا في جمعية اللواء الابيض وسكرتير عام حزب الامة، تخرج في قسم الهندسة بكلية غردون في 1912م زعيم الجمعية التشريعية ووزير الزراعة، شارك في فترة الحرب العالمية في حرب المضايق في تركيا وفي حملة علي دينار 1916م شغل منصب رئيس الوزراء وصل حتي رتبة الاميرلاي.
- عبدالقادر، يحيي محمد: شخصيات من السودان أسرا ر وراء الرجال - المطبوعات العربية الخرطوم - طبعة ثانية 1407هـ/1987م ص 102.

(100) أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 115.

(101) أبوحسبو، عبدالماجد: المرجع السابق ص 115.
تعددت أسباب الخلاف لاسباب داخلية كالنزاع حول القيادة بين الختمية والمثقفين غير الطائفيين، وأسباب خارجية بسبب الاختلاف حول العلاقة مع مصر، وقد فصل هذا في مواضعه من البحث.

الاحزاب الاستقلالية:-

وهي الاحزاب التي تنادي بالاستقلال التام، دون أية رابطة من الروابط مع مصر الا الروابط الدولية. وتضم الاحزب الاستقلالية حزب الامة، الحزب الجمهوري الاشتراكي، الجبهة المعادية للاستعمار والقوميون.

وللارتباط الوثيق بين الاحزاب الاستقلالية وبطائفة الانصار فلابد من استجلاء بعض الحقائق عن كيان الانصار وعن شخصية السيد عبدالرحمن المهدي راعي ورائد التوجه الاستقلالي.

الانصـــــــار:-

تنظيم الانصار، أو المهدية الجديدة، تنظيم أنشاه السيد عبدالرحمن المهدي. وقد ولد عبدالرحمن ابن محمد أحمد المهدي في الاول من شوال لعام 1302هـ/الموافق لليوم الخامس عشر من يونيو من عام 1885م، في منزل الامام المهدي بام درمان عقب وفاة والده ببضعة وعشرين يوما. (102) والدته مريم بنت الامير نورين بن السلطان محمد الفضل بن السلطان عبدالرحمن الرشيد. (103) وتؤكد هذه الرواية ان مريم أهديت لمحمد أحمد المهدي بعد فتح الابيض، وعرفت بمقبولة نسبة لقوله (الهدية مقبولة). وعلي هذا فالراجح ان والدة عبدالرحمن المهدي من أصل فوراوي أي من سلالة سلاطين دارفور.

---

(102) عثمان، إبراهيم عمر: حكمدارية جون مفي في السودان 1926م نوفمبر 1933م. رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الاداب جامعة الخرطوم مارس 1984م ص 165.
- المهدي، الصادق: جهاد في سبيل الاستقلال مرمجع سبق ذكره ص 8/3.
- شاموق، أحمد محمد: من هوامش الثورة والسياسة بيروت 1971م ص 120،121.
- الزاكي، الطيب محمد آدم: عبدالرحمن المهدي ودوره في الحركة الوطنية السودانية – رسالة ماجستير- أداب ام درمان الاسلامية مارس 1991م ص 1.
- مقابلة شفهية أجراها الطيب محمد آدم الزاكي مع إسحق الخليفة شريف بتاريخ الجمعة 16 فبراير 1990م.

(103) المهدي، الصادق: جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 3.
- تذهب بعض الروايات ان أمه من قبيلة دينكا ملوال منطقة ناملايل وتدعى أيويت ابنة السلطان وانق مريال أهداها للامام المهدي وأطلق عليها إسم مقبولة. وكان ذلك بجبل قدير.
- رواية سلفادور دينج الشفهية مع الطيب محمد آدم الزاكي بتاريخ 13 أكتوبر 1989م ولكن معظم المصادر التاريخية لاتذكر ان الامام المهدي تسري أو تزوج من قبيلة الدينكا.

هذا وقد نشأ عبدالرحمن نشأة دينية، اذ أتم حفظ القرأن الكريم، وهو في الحادية عشر من عمره. وقد خرج عبدالرحمن بعد معركة كرري من ام درمان عاصمة الوطنية وقلعة المهدية، مع الخارجين أنذاك حيث تم اعتقالهم من قبل قوات أبو دقل، وقد أرسل عبدالرحمن بعد اعتقاله الي الشوال. (104) وبعد أن أفرج عن الاسرة، سكنت هي والخليفة شريف في الشكابة، اذ أطلق عليها اسم الشكابة شريف وهي موضع معروف بولاية الجزيرة حتي يومنا هذا.

وفي الشكابة تجمع الانصار حول الاسرة، فأشيع بأن الخليفة شريف ينوي مهاجمة الحكومة، لذا فقد أرسلت لهم قوة قدر لها أن تصطدم بأحد الانصار. (105) وكانت النتيجة قتل ثمانية عشر شخصا، كما صدر الحكم باعدام الخليفة شريف وابني المهدي الفاضل والبشري، والقيت الجثث في النيل حي لاتكون مزارا أو معلما في مقبل الايام. بينما أصيب الفتي عبدالرحمن برصاصة في صدره، وارتحل الي جزيرة الفيل. (106)

وفي عام 1906م استقر عبدالرحمن المهدي بمدينة ام درمان تحت رقابة الادارة البريطانية، التي كانت تخشي بعث المهدية من جديد. وفي عام 1914م ولظروف الحرب العالمية الاولي (1914 - 1918م)، اعترف به زعيما للانصار دون أن يكون للانصار وجود فعلي. وقد أكسبه ذلك بعدا سياسيا ودينيا.

---

(104) عثمان، إبراهيم عمر: حمكدارية جون مفي مرجع سبق ذكره ص 120،121.

- وقد قبض علي الخليفة شريف وإبني المهدي الفاضل والبشري وحكم عليهم بالاعدام وأثقلت الجثث بالحجارة والقيت في النيل.

(105) أرسل صالح جبريل لنصح للخليفة شريف، لكن الحكومة أرسلت لهم قوة وقد تمت مهاجمة القوة من أحد الانصار وكان يحمل فأسا في يده فأستخدمت القوة وكانت النتيجة أن القي القبض عليهم في الشكابة.

- قبل الانتقال الي جزيرة الفيل ظل عبدالرحمن تحت ظل الاشجار بالقرب من قرية البرياب بولاية الجزيرة حاليا لاكمال علاج الجرح تحت إشراف الحاج عبدالرحمن نقدالله. وكانت تحرسهم مجموعة من قوات الحكومة .

- المهدي، الصادق: جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 12.

(106) جزيرة الفيل حي من أحياء مدينة ودمدني حاليا وقد آزرهم فيها أنذاك الشيخ طه ودشقدي. وقد نال عبدالرحمن قدرا من العلم في أم درمان علي يد الشيخ محمد البدوي.

- الزاكي، الطيب محمد آدم: مرجع سبق ذكره ص 17.

وما أن حل عام 1919م حتي كان عبدالرحمن ضمن المسافرين الي بريطانيا للتهنئة بانتصار بريطانيا وحلفائها في الحرب العالمية الاولي علي المانيا وحلفائها. (107) وفي تلك الزيارة قدم سيف والده هدية للملك جورج الخامس اظهارا للولاء للادارة البريطانية، وقد أرجع له السيف، وفي ارجاع السيف دليلا علي الاعتراف السياسي.

هذا وكان عبدالرحمن المهدي قد أخذ في ترسيع نشاطه الإقتصادي منذ عام 1915م، اذ منحته الحكومة بعض الاراضي في الجزيرة أبا، كما منح مشروع زراعي بقندال . (108) وما أن حل عام 1921م حتي أضحي للانصار دور واضح ونشط ثم أخذ في التنامي، وفي عام 1926 منح قرضا ماليا تنازلت عنه الحكومة. وقد بدأ عبدالرحمن المهدي في تجميع اتباعه منذ العشرينات، فطبع الراتب في عام 1923م بعد أن كان محظورا، كما تجمع الناس لصلاة العيد في الجزيرة أبا. وما أن حل عام1356هـ/ 1936م حتي أصبح عبدالرحمن المهدي من الاثرياء.

وقد اتضح نفوذ السيد عبدالرحمن السياسي، ابان اضراب طلاب كلية غردون 1931م، بعد أن فشل القادة في اقناع الطلاب للعودة للدراسة بينما وفق في ذلك ويعتبر هذا اعترافا ضمنيا من الطلاب بزعامته وقوة نفوذه وأثره. (109)

---

(107) بشير، البروفسير محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1919 – 1969م ترجمة هنري ووليم رياض والجنيد علي عمر. مراجعة نور الدين ساتي – المطبوعات العربية للتأليف والنشر الخرطوم 1987م ص 187.

(108) كان المشروع مشاركة مع عبدالله الفاضل ومحمد الخليفة شريف.

(109) أضرب الطلاب بسبب تخفيض رواتب الخريجين بنسبة 30٪ وقد كونت لجنة برئاسة أحمد السيد الفيل عرفت بلجنة العشرة وضمت بجانب الفيل كل من إبراهيم عمر إسحق، محمد علي شوقي، صديق فريد، حسن علي هاشم، محمد نور خوجلي، عبدالقادر محمد أحمد، محمد الحسن دياب، ميرغني حمزة، عثمان حسن عثمان. وحينما فشلت اللجنة أضرب الطلاب في 24 نوفمبر 1930م وناشدت الحكومة الزعماء الدينيين والاعيان ورؤساء المصالح للتدخل. فذهب السيد علي الميرغني الي سنكات، ولاذ الشريف يوسف الهندي بالصمت، بينما إقتحم الموقف عبدالرحمن المهدي فوفق في إقناع الطلاب بالعودة للدراسة.

– مقابلة شفهية مع مكي المنا أجراها الباحث إبراهيم عمر عثمان بتاريخ 17 نوفمبر 1983م وأخري مع يوسف بدري في 18 نوفمبر 1983م.

ثم أخذ الاثر الاجتماعي للسيد عبدالرحمن يظهر في المجتمع، فأخذ في التبرع للجمعيات الخيرية والمدارس، ورحب بزيارة الوفد التجاري المصري بسراياه بالخرطوم والجزيرة أبا في عام1355 هـ/1935م. (110) لهذا فقد التف حول السيد عبدالرحمن المهدي عدد كبير من الوطنين لاثره الاجتماعي والسياسي الواضح للخريجين، اذ آمنوا بقدرة السيد عبدالرحمن الاجتماعية والسياسية. (111) لذا فقد أخذت التقارير تتوالي للادارة البريطانية حول زيادة نشاط عبدالرحمن المهدي السياسي وضرورة الحد منه.

فضلا عما تقدم فان السيد عبدالرحمن اعتمد لتنمية جماعة الانصار نهجا يقوم علي التعاون والتقارب مع الادارة البريطانية . فشارك الانصار في المؤسسات الدستورية، بدءا بالمجلس الاستشاري لشمال السودان ثم الجمعية التشريعية. وبهذا استطاع أن يؤسس كيانا قويا جامعا للانصار، متجنبا طريق الصدام. خاصة انه شهد مصرع أخويه بالشكابة، كما عرف صنوف البطش الذي أدي للقضاء علي حركة هـ/ 1908م بأرض الحلاوين.

وبهذا النهج المبني علي التقارب مع الادارة البريطانية، وبفضل نفوذ السيد عبدالرحمن الاجتماعي ومقدرته المالية أصدر صحيفة الامة، ثم حزب الامة فيما بعد. وأصبح للانصار قوة اقتصادية واجتماعية عرفت بدائرة المهدي. الامر الذي قاد لنمو الانصار وبروزهم قوة مؤثرة وفاعلة في تاريخ السودان الحديث، ارتكز عليها حزب الامة، وكانت سندا شعبيا قويا له تحت رعاية السيد عبدالرحمن، الذي امتدت رعايته لكل

---

(110) كانت الحكومة تهدف أن يقلل الثراء من مركز السيد عبدالرحمن المهدي وذلك بتحويله الي عقلية تجارية، غير أن ذلك لم يحدث حتي أن أعطيات الحكومة كانت تتقاصر دون أعطياته للاعمال الخيرية وفي الاعياد والمناسبات الوطنية وفي مقابلته للناس الامر الذي أدي لتدعيم نفوذه. وقد أسس جريدة النيل في عام 1935م، كما تأسست دائرة المهدي.

- G.M.A. Bakheit: British Administration and Sudanese Nationalism 1919-1939 - Thesis for the Doctor of Philosophy Degree of the Cambridge University October 19 65.p 193.194,195.

– حاولت الادارة البريطانية في عام 1935م عرقلة زيارة البعثة الزراعية للجزيرة أبا حيث إنتحلت الاعذار ولم ترسل الباخرة من قبل مدير المديرية للوفد رغم الاتفاق بإ ستئجارها وكان ذلك في موسم الفيضان. وقد قام الانصار بردم خور الجاسر حتي مرت عليه عربات الوفد الي الجزيرة الامر الذي يعكس قوة الانصار.

– المهدي، الصادق: جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 32.

(111) مجلة الفجر – المجلد الثاني العدد 9 مقال كتبه يحي الفضلي يمجد فيه السيد عبدالرحمن ص 275.

احزاب الجبهة الاستقلالية. التي تمثلت في حزب الامة ، والحزب الجمهوري الاشتراكي، والجبهة المعادية للاستعمار والقوميين. وسوف أستقصي بالبحث نشأة هذه الاحزاب ودورها في الحركة الوطنية السودانية. مبتدأ ذلك برائدها حزب الامة.

حزب الامـــة:

كان حزب الامة رائد الاحزاب الاستقلالية وكان له دور بارز في بلورة ونضج الحركة الاستقلالية. وقد شكل نشاطه من أجل الحصول علي الاستقلال ، أحد العوامل التي شكلت عنصر ضغط علي قادة الاتحاديين فكان تحولهم المفاجئ للاستقلال التام.

نشأة الحـــزب:

بدأ التفكير في انشاء حزب الامة منذ عام 1942م. (112) وكان الانصار قبل التفكير في انشاء الحزب يحاولوا السيطرة علي مؤتمر الخريجين. وذلك بمساعدة الجماعة التي تكون منها حزب الاشقاء. (113) وكان السيّد عبدالرحمن يطمع في الحصول علي عضوية المؤتمر الفخرية ولم يكن ذلك بدافع حب الزعامة ، وانما لفك العزلة التي فرضت عليه من الادارة البريطانية. (114). وكان الانصار قد شاركوا المجلس الاستشاري لشمال السودان في عام هـ/1943م طمعا في الوصول الي الحكم الذاتي. (115)

ونشأة حزب الامة يرجع التفكيرفيها الي الفترة التي أعقبت اجتماع أم دوم. (116) واجتماع ام دوم دعي له السيد عبدالرحمن المهدي بغرض التفاكر حول كيفية التفاكر والتعاون مع الادارة البريطانية، التي كانت قد أبدت استعدادا لتسليم شئون البلاد بالتدريج

---

(112) في هذا العام كتبت مذكرة مؤتمر الخريجين للادارة البريطانية.

(113) دياب، الدكتور أحمد إبراهيم: تطور الحركة الوطنية في السودان مرجع سبق ذكره ص 129.

– حمد، خضر: الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 120.

(114) محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 44.

– قدم إقتراح في المؤتمر لمنح السيد علي الميرغني وعبدالرحمن المهدي، والشريف يوسف الهندي عضوية المؤتمر الفخرية لكنه أسقط.

(115) المجلس الإستشاري للسودان إجراءات ووقائع الدورات الثمان بالصناديق 11،12،13 دار الوثائق القومية الخرطوم.

(116) تقع أم دوم في شرق النيل الازرق وللسيد عبدالرحمن مشروع زراعي بها.

لابناء السودان. (117) وانتهي اجتماع أم دوم بأن العدد الاكبر من الحاضرين أيدوا الاتجاه الرامي للتعاون مع الادارة البريطانية بينما عارضه بعضهم.

وفي أوائل عام 1943م، وبعد ثلاثة أيام من اجتماع أم دوم عقد اجتماع بالعباسية بام درمان بمنزل السيد عبدالرحمن المهدي وذلك لمناقشة مادار في اجتماع ام دوم، وقد انقسم المجتمعون في أم دوم، اذ أبدت طائفة التفاهم مع الادارة البريطانية والتعاون معها، بينما يري الفريق الاخر ان التعاون مع الادارة البريطانية لايؤدي الي تحرير البلاد. وبعد نهاية اجتماع العباسية تبني السيد عبدالرحمن نهجا يرمي لانشاء كيان يجمع انصاره من ثم فقد منح تأييده لجماعة الفجر. (118)

وبحلول عام1364 هـ/ 1944م حيث فازت جماعة الاشقاء بهيئة مؤتمر الخريجين الستينية. فكر السيد عبدالرحمن في انشاء صحيفة الامة، لتكون اللبنة الاولي في بنيات حزب الامة. وفي الثلاثين من يناير من عام 1945م عقد اجتماع في ام درمان حضره ثلاثون من الخريجيين. (119) وبعد الاجتماع كونت لجنة لوضع دستور ولوائح الحزب. (120)

وفي فبراير من عام 1945م ، تم اعلان حزب الامة رسميا برئاسة السيد الصديق عبدالرحمن المهدي، وعبدالله خليل سكرتيرا للحزب. وقد تمتع الحزب برعاية السيد عبدالرحمن: وفي 18 فبراير 1945م أرسل سكرتير الحزب خطابا للسكرتير الاداري لحكومة السودان مع نسخة من دستور الحزب طالبا التصريح له بممارسة أنشطته. (121)

---

(117) عبدالرحمن، الشيخ علي: الديمقراطية والاشتراكية في السودان ص 81.
– حضر الاجتماع كل من الشريف يوسف الهندي، محمد علي شوقي ، الشيخ أبوشامة عبدالمحمود، محمد صالح الشنقيطي.

(118) إنبثق عن المعارضون حزب الاشقاء.

(119) F.O. 2056- 163-16-Formation of Hizb Eluma.
– من هؤلاء عبدالله خليل، محمد علي شوقي، إبراهيم أحمد، محمد الخليفة شريف، محمد عثمان ميرغني، أحمد يوسف هاشم، عبدالله الفاضل، عبدالكريم محمد، محمد صالح الشنقيطي، الناظر عبدالله بكر ، الصديق عبدالرحمن المهدي، السلطان محمد بحرالدين، الناظر محمد إبراهيم فرح، إبراهيم موسي مادبو، محمد محمد الامين ترك، الزبير حمد الملك، بابونمر، المك حسن عدلان، أيوبية عبدالماجد .

(120) كونت اللجنة من أحمد عثمان القاضي، محمد علي شوقي ، محمد عثمان ميرغني.

(121) Henderson, Sudan Republic op.cit., p. 89.

وكان أحمد عثمان القاضي بوصفه أحد المنتمين لحزب الامة قد أرسل خطابا للسير ستافورد كريسيSTAFOR KRIS طالبا تأييده. (122)

واذا ما أمعنا النظر حول نشأة حزب الامة، فاننا نجد ان نشأته قد صاحبتها كثير من الشائعات. فالبعض يري ان حزب الامة صنيعة استعمارية، وقد اتهم بأنه انشأ ليكون ترياقا ضد التيار الشعبي، وان فكرته كانت قد خرجت من دوائر الحكومة أو انه كان فكرة لاحد أعضاء المجلس الاستشاري لشمال السودان. وقد أفسد هذه الفكرة أحد زعماء العشائر. (123)

وفي تقديري ان هذه الاتهامات ضد حزب الامة ونشأته يمكن أن نفهمها في اطار عدد من الملاحظات والممارسات، التي هيأت الاذهان لتقبل هذه الافكار ويمكنني أن أجملها في الآتي:

أ) كانت الادارة البريطانية ومنذ عام هـ/ 1938م تشجع التعاون مع السودانيين، خاصة من طبقة الموظفين العاملين بالدولة، وقد بدأ تفسير اللوائح لتدفع بالموظف للعمل السياسي والكتابة في الصحف، وكان الحاكم العام يؤكد وقوفه مع الخريجيين وطموحاتهم الشخصية في اطار هذه السياسة المرسومة للتعاون معهم ويأتي هذا في اطار نظرة الادارة البريطانية للاحزب السياسية السودانية علي أساس انها CLUBS (منابر للخطابة) وتعبير عن الفكر. (124) وفي اطار هذا الفهم والتشجيع ضم حزب

---

(122) مجلة الدراسات السودانية العدد 2/1 المجلد الثاني أكتوبر 1988م. إصدار معهد الدراسات الافريقية والاسيوية. دار جامعة الخرطوم للنشر. مقال بعنوان أحمد عثمان القاضي والحركة الوطنية السودانية. د. محاسن عبدالقادر حاج الصافي.

- إستافورد كريس وزير خارجية بريطانيا في وزارة تشرشل زار الهند للنظر في إستقلاليا ثم السودان والتقي ببعض الخرجين.

(123) أبوحسبو، عبدالماجد: مرجع سبق ذكره ص 97.

(124) مجلة المؤتمر العدد 2 مجلد1 فبراير 1938م ص 413.

- رد السكرتير الاداري السير أنقس جيلان علي مذكرة الدرديري محمد عثمان وأحمد محمد صالح وقد جاء رد السكرتير الاداري في 22 مايو 1938م علي المنكرة التي أرسلت له في 2 مايو 1938م.

وقد جاء في رده مانصه(ان الحكومة تدرك الصعوبات الناشئة عن التوفيق بين التزامات الموظف وواجبه نحو وطنه لكنها سمحت بتفسير اللوائح تفسيرا يساعد علي العمل السياسي والكتابة في الصحف. وقد أكد الحاكم العام وقوفه مع مصالح الخريجين الشخصية في إطار السياسة المرسومة للبلاد في إطار التعاون معهم).

الامة عند تكوينه عددا كبيرا من المعروفين بولائهم للانجليز، امثال محمد علي شوقي، محمد الخليفة شريف، عبدالكريم محمد، وأحمد عثمان القاضي وغيرهم. وقد ساعد انضمام هؤلاء لحزب الامة في ترويج مثل هذه الدعاية، وهذا الفهم الخاطئ بأنه صنيعة استعمارية.

ب) اشتراك الانصار في المجلس الاستشاري لشمال السودان في عام 1943م، ثم الجمعية التشريعية في عام 1948م. (125)

ج) الدعاية المصرية ضد توجه حزب الامة لوقوفه ضد الاتجاه الوحدوي مع مصر وكانت الادارة البريطانية تري فيه ترياقا للدعوة مع الاتحاد مع مصر. (126)

د) تأييد الادارة البريطانية لظهور حزب الامة الامر الذي أعطي انطباعا بأنه ضيعة استعمارية، ويقيني ان هذا التأييد نابع من سياسة الادارة البريطانية (فرق تسد) وهي سياسة ترمي لتأييد الصراعات وزرع الشكوك في نفوس أبناء الوطن الواحد. كما ان الادارة البريطانية كانت حريصة علي ابعاد النفوذ المصري من السودان، لذا فقد كان من الاوفق أن تغض الطرف عن حزب الامة.

ولاشك ان مشاركة حزب الامة في المؤسسات الدستورية كانت تأتي ضمن أهدافه في السعي لتحقيق الاستقلال. ومما يؤكد ذلك ان الحزب في عام 1950م، ممثلا في العضو محمد حاج الامين، قدم اقتراحا يطالب فيه بالحكم الذاتي، علي أن يرفع للحاكم العام ليرفعه لدولتي الحكم الثنائي لاصدار تصريح به قبل نهاية الدورة الثالثة للجمعية التشريعية، علي أن تقوم انتخابات الجمعية التشريعية المقبلة علي أساس الحكم الذاتي. (127)

وكان لقرار الحكم الذاتي الذي اصدرته الجمعية التشريعية وقعا سيئا علي الحكومة المصرية. (128) لذا فقد أقدمت علي الغاء اتفاقية الحكم الثنائي ومعاهدة عام 1936م واحدث ذلك ازمة سياسية بين دولتي الحكم الثنائي. وبهذا الالغاء أصبحت مصر بعيدة عن الحكم في السودان، وانفرد الحاكم العام البريطاني بادارة السودان، اذ

(125) شارك في المجلس الاستشاري كل من السيد عبدالسلام الخليفة، عبدالله خليل، عبدالرحمن علي طه، وفي الجمعية التشريعية عبدالله خليل، محمد صالح الشنقيطي، عبدالرحمن علي طه.

(126) عبدالرحمن، علي: الديمقراطية والاشتراكية في السودان مرجع سبق ذكره ص 83.

(127) وقائع إجتماعات الجمعية التشريعية – الجلسة الثالثة تحت الرقم – 14– القطع من 1–6 الصندوق من 6–16 ديسمبر 1950م.

(128) فاز القرار في ديسمبر 1950 وكانت النتيجة 39 صوتا مقابل 38 صوت – المصدر السابق نفسه.

ان مصـــر بهـــذا القرار الغت اتفاقية الحكم الثنائي لعام 1899م والاتفاقيات اللاحقـة. واستمر هذا الحال علي ذلك حتي مجئ ثـورة 23 يوليـو 1952م والتـي أحدثت انقلابـا كبيرا وخطيرا في العلاقات السودانية المصرية.

ومهما كان الاختلاف حول حزب الامـة. فـأرجح انـه لعب دورا بـارزا فـي الحركة الوطنية فكان أقوي المدافعين عن الاتجاه الاستقلالي في المحافل الدولية. (129) وقد قاد الحزب التوجه الاستقلالي حتي أغضب الادارة البريطانية التـي اتهم انـه حليفـا لها. وكان راعي الحزب متيقنا عن مرحلية السياسـة البريطانيـة نحـو حـزب الامـة اذ يقول في مذكراته (اما الانجليز فقد تقاضوا عن الحركة الاستقلالية، وعن حزب الامـة، اذ كان همهم الاول القضاء علي النفوذ المصري، ولكنني كنـت علـي يقيـن بأنـه سيأتي الوقت الذي سنختلف معهم فيه). (130)

وأيا كانت النظرة لحزب الامة فأنني أرجح انه لعب دورا بـارزا وأصيـلا فـي الحركة الوطنية السودانية. وكانت مناداته بالاستقلال وشعبيته الكبيرة، ومواقفه الصلبـة مع القيادات المصرية، عوامل مهمة من عوامل تزايد الضغط الشعبي الذي قاد للمطالبـة بالاستقلال. وقد أدي ذلك مـع عوامـل أخـري الـي تحـول الاتحـاديين تجـاه الاسـتقلال. فضلا عن ذلك فان مناداة حزب الامة بشعار السودان للسـودانيين كـان لـه الاثـر الكبيـر في بلورة وبروز القومية السودانية. لذا فـدور حـزب الامـة الوطنـي لايمكـن انكـاره ، والا انطبق علينا قول الشاعر:

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقــــــم

---

(129) في عام 1947م دافع محمد صالح الشنقيطي في هيئة الامم المتحدة عن توجه حـزب الامـة وأوضح توجيهه الاستقلالي.

(130) المهدي، الصادق: جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 48.

الحزب الجمهوري الاشتراكي:-

تم تكوين الحزب الجمهوري الاشتراكي في أواخر عام 1952م. (131) وهو أخر حزب تم تكونيه قبل الاستقلال وقد انشاء الحزب في الفترة التي كانت تعمل فيها الجمعية التشريعية وقد ضم الحزب عددا من زعماء القبائل وكبار الموظفين من الذين سبق أن وقفوا ضد اقتراح الحكم الذاتي الذي قدم في الجمعية التشريعية من جانب حزب الامة في ديسمبر 1950م والحزب في توجهه معادي لحزب الامة وقد اتهم الجمهوريون الاشتراكيون حزب الامة بالسعي لتحقيق نظام ملكي في السودان.

والراجح ان الحزب انشأ من قبل الادارة البريطانية في السودان ليقف ضد توجهات حزب الامة المطالبة بالحكم الذاتي وتقرير المصير. وقد اتصلت الادارة البريطانية بالسيد علي الميرغني لتجد سندا طائفيا للحزب، وأكد السيد عبدالرحمن ان الحزب انشأ لمقاومة حزب الامة. (132) وفي اتهامه لحزب الامة بالسعي لاقامة نظام ملكي ما يشير الي ذلك. (133)

ومبادئ الحزب الجمهوري الاشتراكي تقوم علي المناداة بالاستقلال والانفصال عن مصر وقيام جمهورية سودانية ببرلمان سوداني ومجلس وزراء. (134) وكان أعضاء الحزب أعضاء في المجلس الاستشاري لشمال السودان ثم الجمعية التشريعية. والملاحظ ان اعضاء الحزب من بيوتات كانت قد وقفت ضد الثورة المهدية وكان من أبرز هؤلاء ابراهيم بدري ومنعم منصور وسرور محمد رملي ومحمد أحمد أبورنات. (135) وقد شارك الحزب الجمهوري الاشتراكي، في مباحثات زعماء الاحزاب

---

(131) مذكرة الحزب الجمهوري الاشتراكي الي الحاكم العام: ملف السودان – دار الوثائق المصرية رملة بولاق.

- السودان الجديد الصادرة بتاريخ 1952/3/19م.

- Holt, P.M. A Modern Hisstory of tha Sudan p. 163.

- في عام 1945م قام حزب بإسم الحزب الجمهوري وكان برئاسة محمود محمد طه وكان الحزب يطالب بقيام جمهورية سودانية بعيدا عن الروابط المصرية والبريطانية كما انه هاجم الختمية والانصار . وكان قد إنسحب من الجبهة الاستقلالية ونشر بيان وقعه صالح محمود إسماعيل.

- الاخوان الجمهوريون: الاستقلال جسد روحه الحرية الطبعة الاولي أم درمان 1981م ص 9.

- الصراحة العدد رقم 534 بتاريخ 19 يونيو 1955 ص 3.

(132) المهدي، الصادق : جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 48.

(133) الطيب، الدكتور مدثر عبدالرحيم: الامبريالية والقومية في السودان ص 117.

(134) مذكرة الحزب الجمهوري الاشتراكي للحاكم العام – مجلس الوزراء – ملف السودان – دار الوثائق القومية المصرية برملة بولاق.

السودانية بالقاهرة مع قيادة الثورة المصرية وطالب بتقرير المصير في عام 1953م. (136) وقد مثل الحزب في المفاوضات سرور رملي ويوسف العجب وابراهيم بدري ومحمد أحمد أبوسن. وفي انتخابات مجلس النواب لعام 1953م حصل الحزب علي ثلاثة مقاعد وقد عادت قاعدة الحزب من الجماهير بعد الاستقلال لحزب الامة. (137)

الجبهة المعادية للاستعمار:-

عرف السودان المبادئ الشيوعية في فترة سابقة لانشاء الحزب الشيوعي السوداني. والراجح ان الافكار الشيوعية قد دخلت السودان في الفترة مابين 1917م - 1920م ، اذ تكونت أول خلية شيوعية في السودان وذلك بعد رحيل الارمن من السودان. (138) وقد اتهم قائد هذه المجموعة والمسمي علي حاجي بالمشاركة في تأسيس جمعية اللواء الابيض. وفي عام1344هـ/1924م عرف عمال السكة حديد بعطبرة بالافكار الشيوعية وذلك من عمال وفدوا من ارتريا ووسط أوربا ودويلات البلطيق. (139) فضلا عن ذلك فان أحمد علي صالح عضو جمعية اللواء الابيض عرف المبادي الماركسية بعطبرة وتسلم علي عبداللطيف منشورات شيوعية من منظمات شيوعية باستوكهولم. (140) وفي عام 1925م وزعت منشورات شيوعية في كل من مصر والسودان. وقد تم تأسيس الحزب الشيوعي المصري منذ عام 1919م وكانت برامجه تؤكد الحاجة لانشاء حزب شيوعي سوداني كي يضمن وحدة الطبقة العاملة بوادي النيل. (141) وفي عام 1924م هرب أحمد حسن مطر الي أوربا وهو

---

(136) بشير، البروفسير محمد: تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 240.

(137) حمد، خضر: مذكرات شخصية مرجع سبق ذكره ص 183.

- يلاحظ أن هنالك حزب أخر عرف باسم حزب الاستقلال الجمهوري وهو مناصر للاحزاب الاتحادية وهو الحزب الذي كونه كل من خلف الله خالد وميرغني حمزة.

- أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 115.

(138) سلطان، جمال عبدالجواد موسي: الانقسامات وبناء الديمقراطية في السودان - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة 1990م ص 140.

(139) Bakhiet.G.M.A., Communist Activities in the middle East 1919- 1927 Sudan Research, Unit.a Khartoum 1968.p.8.

(140) Ibid p.4.

(141) حينما إستولي البوليس علي برنامج الحزب الشيوعي المصري 1925م وجد ضمن وثائقه مايؤكد الدعوة لقيام تنظيم شيوعي بالسودان.

أحد ثوار 1924م وقد تعرف علي المبادئ الماركسية هناك وأصبح عضوا في الحزب الشيوعي العمالي ببرلين وأرسل في الفترة من 1925م الي 1930م كتب ومنشورات يسارية الي اصدقائه في السودان كما كانت تصل منشورات أخري تحمل الافكار اليسارية مثل منشورات نادي الكتاب اليساري ببريطانيا.

هذا وقد ظل الاهتمام بالافكار الشيوعية في السودان قائما حتي الحرب العالمية الثانية، اذ بدأ الجندي البريطاني استوري يلعب دورا نشطا في نشر الافكار الشيوعية، وكذلك جهود كل من ديكتسون وزوجته عضوي الحزب الشيوعي البريطاني. (142) وقد كان انتشار الافكار الشيوعية خلال هذه الفترة انتشارا بطيئا. ويرجع هذا البطء لما لقيه الحزب الشيوعي المصري من اضطهاد ، ثم لنظام الرقابة الصارم الذي فرضته الحكومة علي الرسائل.

وكانت الافكار الشيوعية قد دخلت مصر عن طريق طلابها الذين درسوا في أوربا في أواخر القرن التاسع عشر، وبحكم الصلة بين السودان ومصر فقد اختلط أبناء السودان باخوتهم المصريين حينما وفد أبناء السودان الي مصر لتلقي العلم، وعمل اليسار المصري في أوساطهم . (143) وقد انضم أبناء السودان الي حركة التحرير المصرية، والتي عرفت بالحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو)، ومن هؤلاء محمد أمين حسين، وعزالدين علي عامر، وعبدالوهاب زين العابدين وعبدالماجد أبو حسبو. وكان عبدالماجد أبوحسبو أول من انضم من السودانين للحركة الشيوعية بمصر وقد تم تجنيده بواسطة عبده دهب. (144)

---

(142) كان ديكتسون يعمل مدرسا بالمدارس السودانية والتحق بالتدريس في السودان منذ مارس 1945م

- سلطان ، جمال عبدالجواد: مرجع سبق ذكره ص 140.
- حاج حمد، محمد أبوالقاسم: السودان المأزق التأريخي وآفاق المستقبل دار الكلمة بيروت 1980 ص 32-35.

(143) من هؤلاء الطلاب سلامة موسي ومحمد حسنين هيكل.

(144) عبدالماجد أبوحسبو: ولد في عام 1919م بالخرطوم وتوفي بها في أبريل 1985م . تلقى الدراسة الاولية بمدارس الخرطوم ثم كلية غردون التذكارية وترك الدراسة بها وهرب الي مصر في سنة 1936م. درس الحقوق بجامعة الاسكندرية. عمل بالمحاماة ثم تفرغ للعمل السياسي، من مؤسسي الحزب الوطني الاتحادي. شغل منصب وزير الاشغال بعد أكتوبر ثم وزيرا للعدل وزعيما للجمعية التأسيسية ثم وزيرا للاعلام. من قيادات الجبهة الوطنية التي وقفت ضد فترة حكم الفريق جعفر نميري.

- عبده دهب: ولد في حلفا في عام 1917 عمل بالنادي الايطالي بالقاهرة. جنده الشيوعيون الايطاليون، تحول للحزب الشيوعي المصري. عاش في مصر في الفترة من 1935م – 1950م . من أوائل الذين إنضموا للحركة المصرية للتحرر الوطني التي أسسها هنري كوربيل. لعب دورا بارزا في تأسيس الحركة السودانية للتحرر الوطني (حستو) إبتعد عن التنظيم ولم يتصدر قيادته.

هذا وقد كان اليهودي المصري هنري دنيال كوريل يعمل في تجنيد عدد من السودانيين بالقاهرة، وقد جند كلا من أحمد زين العابدين وحسن أبوجبل وعبدالله أبو القاسم، وعبدالرحيم أحمد. (145) وفي أواخر عام 1946م وأوائل عام 1947م، قدم وفد من الشيوعيين السودانيين من القاهرة، وكان الوفد من المنتمين للحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو) والتي كانت تعتبر أبناء السودان جزءا منها. (146) وقد أنشأ داخل الحركة المصرية قسم خاص يعمل بين السودانيين بهدف انشاء تنظيم مستقل بالسودان. (147) وقد مثل عبدالماجد أبوحسبو وعبده دهب السودانيين داخل الحركة الديمقراطية للتحرير الوطني.

أما في داخل السودان فقد تواصل نشاط الجندي البريطاني استوري، حيث تمكن من انشاء خلايا للحزب الشيوعي السوداني. وكان يعمل علي الحاق تنظيم السودان بالحزب الشيوعي الانجليزي. فيما كان هنري دانيال كوربيل يعمل علي ربط السودانين بالحزب الشيوعي المصري. ثم برز رأي ثالث يدعو لقيام حزب شيوعي سوداني. وقد تهيأت الظروف لهذا الرأي الاخير، اذ ان الادارة البريطانية كانت تشجع الحركة الشيوعية، لانها تنادي بالاستقلال التام وترى في شعار وادي النيل ذوبان للقومية السودانية. (148)

ولما كان توجه الحركة الشيوعية المناداة بالاستقلال التام، يتفق مع توجهات الادارة البريطانية الهادفة لابعاد السودان عن مصر. لذا وفي عام 1947م اتجه بعض السودانيين المنتمين للحركة الشيوعية الي القاهرة. (149)

---

(145) هنري دانيال كوريل يهودي مصري أنشأ الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني في مصر وجند لها عددا من أبناء السودان طرد من مصر في عام 1950 بقرار من وزير الداخلية

(146) دياب، الدكتور أحمد إبراهيم: مرجع سبق ذكره ص 248.

- مصطفي، أحمد عبدالرحيم: تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة ص 92.

(147) أصبح يطلق علي القسم الخاص بالسودان شركة الملح والصودا بقصد التمويه علي السلطات تحت هذا الاسم الحركي.

- رزق، الدكتور يونان لبيب: الثورة والصراع الحزبي في السودان – مجلة السياسة الدولية مقال منشور – العدد رقم 18 أكتوبر 1969م.

- سليمان، محمد: اليسار السوداني في عشرة أعوام – نشأة الحزب الشيوعي السوداني وفوزه في إنتخابات 1953م ص 14.

(148) مجلة الفجر الجديد المصرية العدد 12 نوفمبر 1945م.وهي مجلة شيوعية.

(149) توجه الي القاهرة حسن الطاهر زروق، عبدالوهاب زين العابدين، عبدالحميد زين العابدين، عبدالحميدأبوالقاسم وفي القاهرة إنظم لهم عبده دهب وعبدالماجد أبوحسبو وهم قادة قسم السودان بالقاهرة.

- السعيد، رفعت اليسار المصري 1925 – 1940م تاريخ الحركة الاشتراكية في مصر ج2 ص 297.

وفي القاهرة إجتمع الوفد باللجنة المركزية للتنظيم المصري (حدتو)، وقد تم عقده بمنزل هنري دانيال كوربيل. وقد طالب السودانيون بانشاء تنظيم مستقل، وتمت الموافقة علي أن يكون السودانيون المقيمون في مصر ضمن التنظيم الشيوعي المصري.

وبعودة وفد الشيوعيين السودانيين من القاهرة، ولد التنظيم رسميا في السودان. وقد عرف بالحركة السودانية للتحرر الوطني (حستو). (150) وقد ولد الحزب في أم درمان في عام 1945م، وكانت أول خلايا الحركة السودانية للتحرر الوطني قد تكونت في عام 1944، وكونت أولي الخلايا بجامعة الخرطوم وسكة الحديد بعطبرة في عام 1946م وكانت تحت اسم لجنة شئون العمال بالسكة حديد، وقد اعترفت بها الحكومة في نفس العام، وهي أول نقابة في السودان. (151) ثم أخذت الخلايا الشيوعية في الازدياد في السنوات الخمس التالية.

ومنذ ذلك التاريخ باشر الشيوعيون نشاطهم ووسعوا قاعدتهم. والتفوا حول تنظيمات اتحاد الشباب السوداني واتحاد نساء السودان، ونقابات عمال السودا واتحاد مزراعي الجزيرة. (152) وقد ارتبطت هذه التنظيمات بالحركة الشيوعية، وظلت أذرعا للحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حسدتو). وفي عام 1952م انشقت (حسدتو) علي نفسها وظهرت الجبهة الديمقراطية. (153) ثم حدث انقسام أخر أضعف الجبهة الديمقراطية فأصبحت الحركة السودانية للتحرر الوطني في وضع أفضل. وما ان حل عام 1953م حتي أصبحت الجبهة المعادية للاستعمار ممثلا للحزب الشيوعي السوداني. وهذا الاسم اختاره الشيوعيون لمزاولة نشاطهم السياسي. (154)

---

(150) السعيد، الدكتور رفعت: اليسار المصري مرجع سبق ذكره ص 292.

(151) جا دين، محمد علي: الحركة النقابية والتطور السياسي في السودان – مقال منشور. مجلة الثقافة الوطنية العدد الرابع السنة الاولي يناير 1989م ص 51.

– قادت النقابة إضراب العمال عامي 1948/47م. وفي عام 1948م صدر قانون النقابات وإرتفع عددها من خمس نقابات في عام 1949م الي 35 نقابة في عام 1958م. هذا وقد تكون إتحاد نقابات عمال السودان برئاسة محمد السيد سلام وسكرتيره الشفيع أحمد الشيخ وهم من القيادات الشيوعية.

(152) Henderson: Sudan Republic op. cit., p. 99.

(153) بشير، البروفسير محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1919 – 1969م ترجمة هنري ووليم رياض والجنيد علي عمر – مراجعة د. نورالدين ساتي – المطبوعات العربية للتأليف والترجمة الخرطوم 1987م ص 209.

(154) في إنتخابات 1953م فاز لهم مرشح واحد في دوائر الخريجين ولم ينل الحزب دائرة جغرافية واحده.

وقد كانت الافكار الشيوعية تمثل عنصر جذب في تلك الفترة التأريخية بالسودان. اذ كانت الشيوعية تنادي بالتحرر من الاستعمار. وكانت مجلة أم درمان الشيوعية، التي صدرت بالقاهرة تمثل عملا اعلاميا دعائيا للحركة الشيوعية بالسودان. ولم تكن المجلة تميل للمستعمر، وكانت تناصر الكفاح المشترك لابناء وادي النيل، وتدعو لمنح السودان حق تقرير المصير، ولاتؤيد الوحدة تحت التاج المصري. وكانت المنظمات الشيوعية المصرية تدعو لنفس المبادئ. (155) من ثم فقد شكلت هذه العوامل عنصر جذب للانضمام للحركة السودانية للتحرر الوطني. خاصة ان اسم الحركة قد ربط بين القومية السودانية والدعوة للتحرر الوطني.

وانطلاقا مما ذكرته آنفا لم يشارك الحزب الشيوعي السوداني مع الاحزاب السودانية، في محادثات الاحزاب السودانية مع قادة الثورة المصرية بالقاهرة، اذ انهم كانوا لايؤمنون بالحل السلمي ويعتبرون جمال عبدالناصر امبرياليا ودكتاتورا. لذا فقد عارضوا اتفاقية تقرير المصير في فبراير 1953م ، وأيدهم في ذلك اتحاد العمال الذي كانوا يسيطرون عليه مما أدي لعزلهم وسقوطهم في انتخابات العمال في عام 1953م.(156) وقد شارك الحزب في انتخابات مجلس النواب لعام 1953م وحصل علي دائرة من دوائر الخريجيين، وكان ممثله حسن الطاهر زروق. (157) وكانت مشاركة الحزب في الانتخابات باسم الجبهة المعادية للاستعمار.

أما فى عام1374هـ/ 1954م فقد نشر الحزب مبادئه مطالبا بالجلاء الفورى للقوات البريطانية، ودعى لانتخاب حكومة وطنية تضع حدا للتبعية الاستعمارية وتتبنى الاصلاح الاجتماعى . وقد نشط الحزب وسط الزراع والعمال والطلاب وصغار المعلمين . فأشتدت الحركة الوطنية وسط هذه الطبقات . وكانت رؤى الجبهه المعادية للاستعمار ركيزة مهمه للنشاط السياسى للحركة العمالية ، فقويت النقابات وبدأت الاضرابات التى أقلقت المستعمر . فجاء اضراب عمال السكك الحديدية بعطبرة 1920 ـ 1923م واضراب العمال والمزارعين . (158) وفى سنة 1934م كان اضراب عمال خزان جبل أولياء وعمال المحالج بالحصاحيصا . وتوالت الاضرابات فى الاربعينات كإضراب عمال بحر الغزال وعمال مصلحة الرى بالجزيرة وإضراب عمال بحر الغزال وعمال مصلحة الاشغال العمومية بالخرطوم .(159) وتوالت الإضرابات مما يؤكد نضج الحركة الوطنية .

---

(155) السعيد، الدكتور رفعت: اليسار المصري مرجع سبق ذكره ص 297.

(156) Holt, P.M., A Modern History of the Sudan op.cit, p. 185.

(157) مضابط مجلس النواب ل عام 1953م دار الوثائق القومية الخرطوم.

(158) Sudan Intelligence Report No, 317 July 1920 and No 317, December 1920, No 318 January 1921.

(159) Sudan Monthly Record 1941 - 1942.

أعضاؤه بإتحاد مع مصر بعد فترة الإنتداب . وقد آزر الحزب حزب الأمه حين ذهب وفد السودان الى القاهرة . وقد إنسحب ممثل الحزب حينما إنسحب ممثل حزب الأمه من الوفد .

هذا وقد ضم الحزب القومي عددا من قادة العمل الوطنى . وأبرز هؤلاء محمد أحمد محجوب وعزالدين الحافظ وأحمد يوسف هاشم والسيد أحمد السيد الفيل ، ويوسف التنى والدكتور عبدالحليم محمد ، وأمين بابكر ومحمد حمدالنيل . وفى أواخر عام 1945م إنضم أنصار الحزب لحزب الآمه وعلى رأس هؤلاء محمد أحمد محجوب الذى أصبح من ألمع قيادات حزب الأمه والحركة الوطنية .

الاحـــــزاب الأخـــــــرى :

بجانب الأحزاب التى ذكرت ، نشأت أحزاب وكيانات صغيره . وفى فترة متأخره نسبيا إذا ما قورنت بالاحزاب التى ابنتها فيما سبق. وأوجز هذه الاحزاب في الاتي:

حزب الاحرار الجنوبى:

نشأ حزب الأحرار قبل انتخابات 1953م . وقد حصل الحزب على تسعه مقاعد فى إنتخابات مجلس النواب. وكانت المقاعد التى خصصت للجنوب أربعة وعشرين مقعدا. (164) وكان الحزب يطالب بالاستقلال ويشارك حزب الامة فى المعارضة، وقد ترأس الحزب الاب سترنينو لاهو. وفى عام 1954م تغير إسم الحزب الى حزب الاحرار بدلا من حزب الاحرار الجنوبى، وذلك بهدف تعميق الاحساس بالوحدة بين شطرى البلاد.

هذا وقد عقد مؤتمر بجوبا بعد السودنة، وطالب بإتحاد فدرالى بين الشمال والجنوب. وكان ذلك بسبب الاحباط الذى لازم عملية السودنة، حيث لم يحصل أبناء الجنوب على وظائف كما يتوقعون، إذ إن لجنة السودنة إعتمدت على معايير الكفاءة والخبرة فى شغل الوظائف.

---

(164) حاج موسي، الدكتور ابراهيم محمد: التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم في السودان مرجع سبق ذكره ص 564.

وبعد الإستقلال لجأ زعماء الحزب الى كل من يوغندا والكنغو، وكونوا منظمة تعمل على مناهضة الحكم العسكرى الأول 1958، وعرفوا بالجمعية المسيحية السودانية. وكونت مجموعة أخرى ما يسمى بالاتحاد القومي السوداني الافريقي للمناطق المغلقة. وقد إنضم حزب الأحرار لهذه المجموعة وأندمج فيها وكون حزب سانو (الإتحاد القومى السودانى) وكانت رئاسته فى ليوبولدفيل بالكنغو وكان ذلك فى عام 1963. (165) وقد إنضم رئيس الحزب لمنظمة الأنيانيا. (166) وقد بدأ الحزب فى المطالبه بأستقلال الجنوب وقد تقدم بهذا الطلب للامم المتحدة وذلك بعد أن فشل فى تحقيق النظام الفدرالى. (167)

وكانت قيادة الحزب قد ضمت كلا من جوزيف أدوهو رئيس الحزب، ووليم دينق سكرتيرا، وأقرى جادين مساعدا للسكرتير. وقد عرف حزب سانو بمنظمة الإتحاد الوطنى السودانى، وقد أنقسم الى جناحين وذلك لمقاومة الحكم العسكرى الأول، جناح بأسم الأتحاد الوطنى السودانى ويمثل الجناح المعتدل وعرف بجناح وليم دينق. والجناح الثانى الجناح المتطرف وكان بقيادة جوزيف أدوهو. وكان حزب الإتحاد الافريقى قد حل محل حزب الأحرار فى الدعوة الى الفدرالية.

كما نشأت أحزاب أخرى بالجنوب، مثل حزب جبهة الجنوب بقيادة كلمنت أميورو، وحزب الوحدة السودانى بقيادة سانتينو دينق. وقد عارض حزب الوحدة السودانى كل من الأتحاد السودانى الافريقى وجبهة الجنوب إذ دعى الى نظام موحد للحكم فى البلاد. (168) أما حزب الإتحاد الجنزبى فقد تأسس فى عام 1958م ، وقد عارض الدستور وتقدم أعضاؤه باستقالات جماعية فى 16 يونيو 1958م ، وكسب الحزب عدداربعين دائرة من دوائر الجنوب البالغة 46 دائرة . (169) وإنتصار الحزب وحصولة على هذه الدوائر فى الانتخابات يؤكد إن معظم أبناء الجنوب يمكن أن يتقبلوا الاراء المتطرفة إذا ما ظهرت بينهم. ويتبنى أن هذا يحتاج لمعالجة حتى لاتتهدد قضية الوحدة الوطنية فى البلاد.

---

(165) بشير، البروفسير محمد عمر: الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 178.

(166) الانيانيا إسم لافعي ذات لسعة قاتلة وأطلق الاسم علي متمردي جنوب السودان الذين لجأوا الي دول الجوار الافريقي عقب تمرد الكتيبة الاستوائية 1955م وقد عرفوا بشراسة القتال. فشنوا حرب العصابات وحطموا الجسور وحاولوا الاستيلاء علي واو عام 1964م. وكانت المنظمة قد تكونت في عام 1962م من الجنود السابقين لفرقة الاستوائية وممن أطلق صراحهم من السجون بعد أن إنقضت فترة العقوبة أوبعض من شملهم العفو من قبل الحكومة لاثبات حسن النية.

(167) بشير، البروفسير محمد: مرجع سبق ذكره ص 187.

(168) المصدر السابق نفسه ص 205.

(169) بشير، البروفسير محمد عمر: الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 205.

الأحـــزاب الاقليمـــــية:

وتشمل هذه الاحزاب مؤتمر البجة، وكتلة جبال النوبة بغرب السودان. وهى أحزاب إتخذت من أسماء الجهات واجهة لها تعبيرا عن واقع اجتماعى مرده للتخلف الاقتصادى والجهل المتفشى فى تلك المناطق.

كتلة جــبال الــنوبــة:

نشأت الجبهة القومية السودانية المتحدة بقيادة الاب فيليب عباس غبوش فى عام 1964م. (170) وعند قيام هذه الجبهة خطط لها أن تضم أبناء المناطق الأقل نموأ في شرق السودان وغرب السودان وجنوب السودان، بيد أنها أصبحت قاصرة على أبناء جبال النوبة. وقد انضمت الجبهة الي حركة الانيانيا في التمرد ضد حكومة السودان. وحينما عقدت اتفاقية أديس أبابا فى عام 1972م، رفضت الاتفاقية بحجة انها ركزت علي الجنوب. (171) وقد عاد الاب فيليب عباس غبوش الي السودان بعد المصالحة الوطنية. (172) وقد تم حل الحزب في يوليو 1978م وأيد الحزب الحكم الفدرالي الذي اعلن ابان تلك الفترة، وكان من أهم دوافع الحزب في تأييد الحكم، انه يري ان ذلك يتيح قدرا من التنمية في الاماكن الاقل نموا.

مؤتمر البجـــة:

يعتبر مؤتمر البجة أول الاحزاب الاقليمية التي نشأت في شمال السودان وذلك في عام 1953م. (173) وترجع نشأته الي ان أحد أبناء البجة ويدعي م.د

(170) سلطان، جمال عبدالجواد: مرجع سبق ذكره ص 137.

(171) تم التوقيع علي إتفاقية أديس أبابا الخاصة بالمصالحة الوطنية بين الحكومة السودانية وحركة التمرد بالجنوب (الانيانيا) في 27 فبراير 1972م، وكانت الاتفاقية خاصة بالجنوب، وقد صدر قانون الحكم الذاتي للمديريات الجنوبية في 3 مارس 1972م.

- بشير، البروفسير، محمد عمر: مشكلة جنوب السودان خلفية النزاع ومن الحرب الداخلية الي السلام. - ترجمة هنري ووليم رياض والجنيد علي عمر - دار الجيل ببيروت دار المأمون الخرطوم 1983م ص 410.

(172) تمت المصالحة الوطنية بين حكومة الفريق جعفر محمد نميري والاحزاب السودانية المعارضة المتمثلة فى الجبهة الوطنية في عام 1977م.

(173) سلطان، عبدالجواد مرجع سبق ذكره ص 136.

اسماعيل كراسة، كتب مقالا ناقش فيه أوضاع البجة الاقتصادية والاجتماعية. وقد دعي الي تطوير منطقة البجة ودعي كذلك لمناقشة الاثار السالبة لمناجم الذهب في جبيت ومشروع القاش الزراعي علي البجة.

من ثم فقد تكونت حلقات للنقاش وقادت لتطور الحركة السياسية. وفي أكتوبر من 1958م إنعقد مؤتمر البجة في بورتسودان برئاسة د. علي محمد بلية ، وكانوا يطالبون بالاستقلال الذاتي لاقليم البجة. (174)

أما في عام 1965م فقد دخل الحزب الانتخابات وفاز بعشرة مقاعد من 23 مقعدا لمديرية كسلا حيث تنتشر قبائل البجة. (175) وفي عام 1968م حصلوا علي ثلاثة مقاعد في الجمعية التأسيسية.

وفي ختام هذا الفصل، أود أن أقرر ان الحركة الوطنية السودانية الحديثة لم تكن قد نشأت من فراغ. اذ يمكن أن يؤرخ للحركة الوطنية باليقظة الفكرية التي أدت لنمو الخلاوي ورواق السنارية في الازهر. (176) ثم تأتي الاندية الثقافية التي بدأت في الظهور فكانت ذات أثر كبير في النضج السياسي والاجتماعي. (177) وعن هذا الارث ولدت الاحزاب السودانية الحديثة والتي أثرت وبلورت الحركة الوطنية السودانية الحديثة.

---

(174) المرجع السابق نفسه ص 136.

(175) طاهر، محمد إبراهيم: الانتخابات البرلمانية في السودان مرجع سبق ذكره ص 69،70.

- قسمت مديرية كسلا في عام 1994م الي ثلاث ولايات القضارف، كسلا، بورتسودان.

(176) أسس رواق السنارية عام 1846م بناء علي طلب من الطالب محمد علي وداعة الله وسته من زملائه الي محمد علي باشا 1258هـ/1259هـ

- عبدالسيد، أنتوني سوريال: جهود مصر الثقافية في السودان – ماجستير غير منشورة. معهد البحوث والدراسات الافريقية – جامعة القاهرة 1972م ص 67 .

- غنيم، عبدالمنعم علي محمد: الحركة الوطنية في السودان 36 – 1956م – ماجستير غير منشورة أداب عين شمس 1978م ص 92.

(177) أنشأ نادي السلام بالابيض في عام 1971م ، ثم نادي الخريجين بأم درمان 1918م، وجمعية أبي روف الادبية 1925م ثم جميعة الهاشماب والجمعية الادبية بودمدني في عام 1936م.

- علي، فتح الرحمن أحمد: كردفان تحت الحكم الثنائي 1899 – 1956 – رسالة ماجستير في التاريخ أداب ام درمان الاسلامية 1992م ص 122.

وعلي الرغم من ان نشأة الاحزاب السودانية، كانت مثارا للجدل فضلا عن الاختلاف في تقويمها بين دولتي الحكم الثنائي. فالادارة البريطانية في السودان، كانت تري انها مجرد منابر CLUBS للرأي والخطابة تأمل أن تتطور في وقت لاحق الي شكل من الاشكال الحزبية. (178)

أما رأي مصر فقد أبانته بوضوح صحف القاهرة. اذ كانت تنشر مايفيد ان الساحة السودانية أصبحت معتركا للمبادئ والاراء، وان كلمة حزب لايصح أن تطلق علي هذه الجماعات المتعددة التي بدأت في الظهور الا من قبيل التسامح والتعبير اذ ان معظمها لايضم الا عددا محدودا من الاعضاء. (179)

وبالنظر لما تقدم من دور للاحزاب السياسية في الحركة الوطنية. أثبت هنا ان الاحزاب السودانية سواء كانت اتحادية أو استقلالية. كانت عاملا مهما في تثبيت القومية السودانية. وقد أصبحت الوعاء الجامع الذي انصهرت وتكونت فيه هذه القومية. فضلا عن ذلك فقد كانت المدرسة التي تتلمذ فيها قادة العمل الوطني من جيل البطولات، الذين قادوا السودان في تلك الفترة الحرجة حتي حصل علي استقلاله.

وفوق ذلك كله فان أحزاب السودان الاتحادية منها والاستقلالية وبحكم علاقاتها مع مصر في تلك الفترة، تكون قد اختطت ووضعت اللبنات الاولي في مسار العلاقات السودانية المصرية من تاريخ السودان الحديث والمعاصر. وذلك وفقا للاتفاقيات التي وقعت بين الجانبين وهو ماسيأتي ذكره في الفصول القادمة ان شاء الله.

---

(178) مذكرة السكرتير الاداري ردا علي مذكرة الدرديري محمد عثمان وأحمد محمد صالح بتاريخ 22مايو 1938 وقد ورد في الرد إن الحكومة سمحت بتفسير اللوائح بما يساعد علي العمل السياسي والكتابة في الصحف وأكد وقوف الحاكم العام مع مصالح الخريجين الشخصية في إطار السياسة المرسومة والتعاون معهم.

(179) عبدالنبي، نيلة عبدالعظيم: القضية السودانية 36 – 1956م وموقف الصحف المصرية والسودانية منها– رسالة ماجستير – معهد الدراسات الافريقية – القاهرة 1990م ص 122.

الفصل الثانى

موقف مصر من قضية السودان قبل
وبعد ثورة 1372هـ 23 يوليو1952م

الفصل الثاني
موقف مصر من قضية السودان
قبل وبعد ثورة 1372هـ/23 يوليو 1952

السياسة البريطانية تجاه السودان:-

للتعرف علي الموقف المصري من قضية السودان ينبغي الالمام بالسياسة البريطانية وأهدافها في تلك الفترة. فقد اتسمت السياسة البريطانية في السودان بأطوار مختلفة. لكنها وفي كل الاحوال كانت تتبع خطا مرسوما منذ البداية، وذلك وفقا لما تم وضعه في وزارة المستعمرات البريطانية. وقد انتهجت في السودان نهجا يهدف الي ابعاد النفوذ المصري من السودان، والعمل علي أن يباعد بينه وبين السودانيين. وأصبح هذا هدفا لازما بعد اشتداد الحركة الوطنية المصرية، اذ بلغت طورا من النضج يخشي معه أن تأخذ طريقها الي السودان.

لذا فاننا نلاحظ ان السياسة البريطانية منذ عام1317 هـ/1899م، كانت تهدف لتحقيق السيادة علي السودان، واطالة عمر الحكم، علي أن تظهر مصر بمظهر الشريك الضعيف في الحكم. اذ أصبحت السلطات التشريعية والتنفيذية في يد الحاكم العام البريطاني. (1) ويمكننا أن نتبين اتجاه السياسة البريطانية، منذ تلك الفترة اذ تمت صياغة اتفاقية عام 1317هـ/1899م، من اثنتي عشرة مادة لم تشر واحدة منها الي السيادة، بل كانت تنصب في المقام الاول، علي قيام حكم اسمي مشترك. وفي هذا دليل قاطع علي ان بريطانيا كانت تعمل منذ الوهلة الاولي علي اقصاء مصر من الحكم في السودان. واذا ما نظرنا لوضع مصر القانوني في تلك الفترة، يتضح لنا ان الاتفاقية قد فرضت فرضا، وذلك للاعتبارات الآتية:-

أ) كانت مصر في تلك الفترة، تابعة للدولة العثمانية، ومن ثم فهي لاتملك حق عقد الاتفاقيات والمعاهدات.

ب) التعاقد المصري علي سيادة السودان لايعتد به، اذ ان كليهما ولاية عثمانية.

---

(1) حاج موسي، الدكتور إبراهيم محمد: التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم في السودان – رسالة دكتوراة – جامعة القاهرة،طبعة 1970م ص 3.

– رغم إن الاتفاقية لم تحدد جنسيّة الحاكم العام إلا أن حق ترشيحه لبريطانيا. لذا فيلاحظ أنه كان إنجليزيا منذ عهد Kitchner أول حاكم عام، وحتي عهد السير نوكسي هولم Nox Hilum أخر حاكم للسودان.

ج) كانت انجلترا، ومنذ أن احتلت مصر عام1299هـ/1882م تدير الشؤون المصرية، وبالتالي يمكنها أن تفرض ماتراه مناسبا ومحققا لسياستها، واشراك مصر في ادارة السودان بالكيفية الواردة في الاتفاقية، ليس الا نوعا من ايجاد التبرير المناسب للسيطرة علي السودان تحت مسمي الحكم الاسمي المشترك بين البلدين.

ولضعف مشاركة مصر في ادارة السودان، فقد بنيت السياسة البريطانية، علي التمكين لسطوة الحكم البريطاني، واعتمدت الادارة علي زعماء القبائل والمستنيرين من أهل المدن. (2) أما في الفترة من 1337/1342هـ/1919/1924م فاننا نلاحظ ان هذه الفترة شهدت تعاظم المد الثوري المصري، وخشيت الادارة البريطانية، أن يمتد نحو السودان، خاصة ان عوامل قوية قد ساعدت في تقوية وتدعيم الروابط بين السودانيين والمصريين وحققت قدرا من الانصهار بين الشعبين. وزاد ذلك من تخوف الادارة البريطانية من الجانب المصري. ويمكننا أن نبين عوامل التقارب والانصهار التي أخافت الادارة البريطانية في التالي:-

أ) زاد عدد القوات المصرية بالسودان واشتد التصاقها بالسودانيين.
ب) اعتمدت الادارة البريطانية في السودان ، علي الخبرات المصرية في شغل الوظائف الصغيرة مما أدي لزيادة التصاقهم وقربهم من السودانيين.
ج) الثقافة المشتركة بين الشعبين السوداني والمصري.
د) الاستعمار المشترك الذي يسيطر علي البلدين.

وما إن حل عام 1342هـ/1924م وماشهده من أحداث جسام، تمثلت في مظاهرات يونيو/يوليو التي سيرت من قبل أعضاء جمعية اللواء الابيض، الذين كانوا يرددون شعار (تحيا مصر)، حتي تلاحقت الاحداث، اذ قبض علي علي عبداللطيف. (3) وقد

---

(2) بخيت، الدكتور جعفر محمد علي: الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1919 – 1939م
طبعة ثانية 1987م ص 18.

- G.M.A. Bakhett. British Administration and Sudan Nationalism 1919 -1939. Thesis for the Doctor of Philosophy Degree (Cambridge University, st John's College. October 1965) P. 17.

(3) أحد أبطال جمعية اللواء الأبيض، حكم عليه بالسجن. في مايو 1938م رحل من سجن واو الي سجن كوبر، حيث إستدعي قائمقام السجن الطبيب اللبناني يوسف سلامة ليرافقه الي القاهرة ليعالج من إرتجاج بالمخ إثر ضربة علي رأسه بجردل من قبل المدعو محمد بخيت وقد ذكر إن هذا الحادث دبر من السلطات البريطانية. توفي في 1948/10/19م.
-- غنيم، عبدالمنعم علي محمد: تطور الحركة الوطنية في السودان – رسالة ماجستير غير منشورة آداب عين شمس 1978م ص 35.

البريطانيين بدأ يظهر عدم الثقة والتبرم والسخط علي المصريين. بل أخذوا في وصفهم بالفاظ غير لائقة مثل عبارة (ليس لدي ثقة كبيرة في الوسطاء والسماسرة). (7) وذلك في اشارة واضحة للمآمير، ونوابهم المصريين. وبحلول عام1342 هـ/1924م بلغ عدد المآمير من السودانيين أربعة، بينما بلغ عدد نواب المآمير من السودانيين 102. (8) ومنذ تلك الفترة أخذ النفوذ المصري يتضاءل بالسودان، فتم ترحيل45 خمسة وأربعين من المآمير المصريين، وواحد وعشرين من نوابهم، مع حاميات الجيش المصري التي غادرت السودان عقب أحداث ثورة1342هـ/1924م. وقد تم التركيز علي ابعاد المآمير ونوابهم من السودان لانهم كانوا يمثلون أشد مراكز التأثير المصري في السودان. وتتضح هذه الحقيقة من التلاحم والاثر، اذا ما علمنا أنه قد خرج في ام درمان في سبعة الاف سوداني، لتشيع جنازة مأمور مركز ام درمان المصري أحمد عبدالخالق. (9) من ثم فان أبعاد أمثال هؤلاء ضربة للنفوذ المصري في السودان.

وباستتباب الامن، والقضاء علي ثورة 1342هـ/1924م، يمكن القول ان السياسة البريطانية، أخذت منحي جديدا إعتمدت فيه علي رؤساء القبائل والموظفين المحليين. (10) وظل هدف الادارة البريطانية في السودان العمل علي تصفية النفوذ المصري حتي عام 1354هـ/1936م.

وفي هذا العام 1936م تم إبرام اتفاقية عام 1354هـ /1936م، وهي معاهدة تبعية وإحتلال عقدت بين كل من مصر ممثلة في رئيس وزرائها مصطفي النحاس، وبريطانيا ممثلة في وزير خارجيتها أنتوني إيدن. وقد تم التوقيع عليها في 26 أغسطس 1936م بلندن. (11) وكان الاتفاق حول مسألة السودان قد تم في أقل من

(7) A letter from Boneham Carter to the GovernorGeneral 10.5.1917 National Documents Office Khartoum.

- عمل بونها كارتر سكرتير قضائي لحكومة السودان في الفترة من 1899 – 1917 .
- أطلق عليهم السماسرة الوسطاء لشدة إلتصاقهم بأهل السودان وتأثيرهم فيهم.

(8) Harold,M. The Anglo Egyptian Sudan (London 1944) p. 147 .

(9) Central Record Office Sudan, Inte 'igence Reports, June 1924.

(10) A letter from the Administrative Secretary to the directors in 9.9.1924. The National Documents Khartoum. Secret Reports.

(11) جمهورية مصر – رئاسة مجلس الوزراء المصري – وثائق صادرة من حكومة الثورة المصرية. السودان 13 فبراير 1952م – القاهرة 1953م ص 476.

حـكم عليه بالسجن ثلاث سنين. (4) كما فصل عبيد حاج الامين من العمل الحكومي، ثم تحرك طلاب الكلية الحربية ضد الادارة البريطانية، وتتالت المظاهرات، وانفرط عقد الامن. ولم يستتب الامن الا بعد وصول حاميتين من قوات الجيش الانجليزي، وفصيلة من الجنود المصريين. ونسبة لهذه التطورات فقد طالب السير لي ستاكSIR LEE STACK الحاكم العام للسودان من رمزي مكدونالدRAMZI MACDONALD حسم المسألة السودانية، باتفاق مصر أو بدون رضاها. (5) وبذلك يسيطر البريطانيون علي زمام الامور واستبعاد النفوذ المصري. وقد تلاحقت الاحداث مما جعل هذه السياسة تدخل في مرحلة التنفيذ الفعلي، علي إثر مقتل السير لي ستاك SIR LEE STACK حاكم عام السودان، في أحد شوارع القاهرة، في 1342هـ/19 نوفمبر 1924م. فأتخذت الادارة البريطانية من الحادث ذريعة لتصفية الوجود المصري بالسودان. وأعقب ذلك الحادث في 1342هـ/27 نوفمبر 1924م تمرد سته من الملازمين السودانيين. (6) علي رأس فرقتين من الكتيبة المحيطة بالمصريين بالخرطوم بحري. وبانتهاء التمرد أوضحت لجنة التحقيق فيه انه كان نتيجة للتحريض والأثر المصري.

وواقع الامر ان حوادث عام1342 هـ/1924م أثبتت ان الصراع علي السيادة في السودان بين دولتي الحكم الثنائي كان علي أشده. وقد استطاع البريطانيون أن يستغلوا الاحداث لابعاد النفوذ المصري من السودان.

أضف الي ذلك انه ومنذ عام 1335هـ/1917م يلاحظ ان الادارة البريطانية قد عمدت الي تقليص وظائف المآمير واحلال السودانيين مكانهم. كما أن بعض الاداريين

---

(4) بخيت الدكتور جعفر محمد علي: مرجع سبق ذكره ص 66.

(5) The letter of the General Governor to the British Ministry of foreign affairs. August 1924. National Documents Office.

(6) وهم عبدالفضيل الماظ، ثابت عبدالرحيم، حسن فضل المولي، سليمان محمد، علي البنا، والسيد فرح.
- بخيت، الدكتور جعفر محمد علي: مرجع سبق ذكره ص 75.
- دياب، الدكتور أحمد إبراهيم: العلاقات السودانية المصرية 1919 - 1924م رسالة ماجستير - جامعة القاهرة الخرطوم 1972م ص 35.

البريطانيين بدأ يظهر عدم الثقة والتبرم والسخط علي المصريين. بل أخذوا في وصفهم بالفاظ غير لائقة مثل عبارة (ليس لدي ثقة كبيرة في الوسطاء والسماسرة). (7) وذلك في اشارة واضحة للمآمير، ونوابهم المصريين. وبحلول عام1342 هـ/1924م بلغ عدد المآمير من السودانيين أربعة، بينما بلغ عدد نواب الماميير من السودانيين 102. (8) ومنذ تلك الفترة أخذ النفوذ المصري يتضاءل بالسودان، فتم ترحيل45 خمسة وأربعين من المأمير المصريين، وواحد وعشرين من نوابهم، مع حاميات الجيش المصري التي غادرت السودان عقب أحداث ثورة1342هـ/1924م. وقد تم التركيز علي ابعاد المآمير ونوابهم من السودان لانهم كانوا يمثلون أشد مراكز التأثير المصري في السودان. وتتضح هذه الحقيقة من التلاحم والاثر، اذا ما علمنا أنه قد خرج في ام درمان في سبعة الاف سوداني، لتشيع جنازة مأمور مركز ام درمان المصري أحمد عبدالخالق. (9) من ثم فان أبعاد أمثال هؤلاء ضربة للنفوذ المصري في السودان.

وباستتباب الامن، والقضاء علي ثورة 1342هـ/1924م ، يمكن القول ان السياسة البريطانية، أخذت منحي جديدا إعتمدت فيه علي رؤساء القبائل والموظفين المحليين. (10) وظل هدف الادارة البريطانية في السودان العمل علي تصفية النفوذ المصري حتي عام 1354هـ/1936م.

وفي هذا العام 1936م تمّ إبرام اتفاقية عام 1354هـ /1936م، وهي معاهدة تبعية وإحتلال عقدت بين كل من مصر ممثلة في رئيس وزرائها مصطفي النحاس، وبريطانيا ممثلة في وزير خارجيتها أنتوني إيدن. وقد تم التوقيع عليها في 26 أغسطس 1936م بلندن. (11) وكان الاتفاق حول مسألة السودان قد تم في أقل من

(7) A letter from Boneham Carter to the GovernorGeneral 10.5.1917 National Documents Office Khartoum

- عمل بونها كارتر سكرتير قضائي لحكومة السودان في الفترة من 1899 - 1917 .
- أطلق عليهم السماسرة الوسطاء لشدة إلتصاقهم بأهل السودان وتأثيرهم فيهم.

(8) Harold,M. The Anglo Egyptian Sudan (London 1944) p. 147 .

(9) Central Record Office Sudan, Intelligence Reports, June 1924.

(10) A letter from the Administrative Secretary to the directors in 9.9.1924. The National Documents Khartoum. Secret Reports.

(11) جمهورية مصر – رئاسة مجلس الوزراء المصري – وثائق صادرة من حكومة الثورة المصرية. السودان 13 فبراير 1952م – القاهرة 1953م ص 476.

اسبوع في أربع جلسات في الفترة من 27 يوليو 1936م وأول أغسطس 1936م. (12) وقد صادق مجلس النواب والشيوخ المصري على الإتفاقية في 20 نوفمبر 1936م .(13) وقد عرفت الاتفاقية بمعاهدة الصداقة والتحالف، بالرغم من أن المعاهدة تعتبر بداية الانهيار السياسي المصري، الذي قاد الي ثورة 1372هـ/ 23 يوليو 1952م.

وقد أكدت هذه المعاهدة علي بقاء الوضع في السودان طبقا لما ورد في المادة الحادية عشرة (مع الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة في المستقبل لتعديل اتفاقيتي 19 يناير و10 يوليو 1899م اتفق الطرفان المتعاقدان علي أن ادارة السودان تستمر مستمدة من الاتفاقيتين المذكورتين ويواصل الحاكم العام بالنيابة عن كلا الطرفين المتعاقدين، مباشرة السلطات المخولة له بمقتضي هاتين الاتفاقيتين). (14) وقد أقرت الاتفاقية إرجاع الجيش المصري للسودان، والمساواة بين دولتي الحكم الثنائي في المصالح المشتركة والتمليك.(15) كما سمح للمصريين بالهجرة الي السودان، وأعترف بحقهم في تقلد الوظائف الكبري. أضف لذلك فقد سمح بعودة حاميتين من الجيش المصري للسودان.(16) وقد رحب بهذه الخطوات في الصحف المصرية، وأخذت هذه الصحف تطالب بضم قوة دفاع السودان الي القوات المصرية. (17)

وبالرغم من هذه التطورات، فان الادارة البريطانية في السودان، اختطت سياسة جديدة تهدف لعزله وتحجيم النفوذ المصري بالسودان. وقد بنيت السياسة الجديدة علي تشجيع الحركة الوطنية وكسب جانب المتعلمين السودانيين، والعمل علي تفضيل الخريجيين السودانيين في الحصول علي الوظائف. (18) لذا فان بروز الحركة الوطنيةالسودانية للمسرح السياسي عالميا ومحلياً، كانت نتيجة وثمرة لمعاهدة 1936م،

---

(12) ممجلس النواب المصري دورة الانعقاد غير العادي- جلسة 2 نوفمبر 1936م ص 4.

- عبدالنبي، نهلة عبدالعظيم إبراهيم: القضية السودانية 36-1956م وموقف الصحف المصرية والسودانية منها - رسالة ماجستير غير منشورة معهد البحوث والدراسات الافريقية - جامعة القاهرة 1990م ص 59.

(13) الوقائع المصرية العدد رقم 132 بتاريخ 1936/12/12م.

(14) جمهورية مصر - السودان - مرجع سبق ذكره ص 468.

(15) تمام، همام تمام: موقف حزب الوفد المصري من مسألة السودان في الفترة 1919 - 1951م - رسالة دكتوراة - معهد البحوث والدراسات الافريقية - جامعة القاهرة يوليو 1974م ص 259.

(16) جمهورية مصر - السودان مرجع سبق ذكره ص 86،88.

(17) الاهرام المصري بتاريخ 193 7/8/28م، 193 7/9/10م.

(18) بخيت، الدكتور جعفر محمد علي: الادارة البريطانية وتطور الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 200 .

إذ أخذ قادة الحركة الوطنية يطالبون بمطالب وطنية. وكيفما كان الخط السياسي للادارة البريطانية في السودان، فيمكن تبيين ملامح هذه السياسة المتبعة بعد معاهدة 1936م في مايلي:-

أولا: تشجيع جماعة الانصار، وذلك بحكم العداء التاريخي ، بينهم وبين مصر ، إذ أن مصر شاركت مشاركة فعلية في القضاء علي دولة المهدية.

وثانيا: إحتواء المثقفين السودانيين، وإذكاء روح الصراع بينهم وبين رصفائهم المتأثرين بالثقافة المصرية.

وثالثا: تأجيج الصراعات القبلية، لينشغل المجمتع بأحداثه الداخلية، وينصرف عن التطلع الي الوحدة مع مصر.

وقد شكلت هذه السمات أبرز ملامح السياسة البريطانية تجاه السودان، والوجود المصري فيه في الفترة التي أعقبت معاهدة 1936م، اذ ظلت المفاوضات بين دولتي الحكم الثنائي تنعقد ثم تنفض دون حسم لمسألة السودان.

الموقف المصري من قضية السودان قبل ثورة 1372هـ/23 يوليو 1952م:-

يشكل الموقف المصري من مسألة السودان، قبل تفجير ثورة 1372هـ/ الموافق 23يوليو 1952م، معلما بارزاً ونقطة مهمة في تاريخ العلاقات بين دولتي الحكم الثنائي. خاصة أن موقف مصر من مسألة السودان، في تلك الحقبة يعبر بوضوح عن وجهة النظر المصرية نحو السودان، والاسانيد والحجج التي يعتمد عليها الرأي المصري حول هذه القضية. أضف الي ذلك فإن التعرف علي وجهة النظر المصرية للمسألة السودانية خلال هذه الفترة، يمكن أن يفسر ويوضح خلفية العلاقات السودانية المصرية، ويبرز الاخطاء في مسار هذه العلاقات، حتي يتسني تقويمها ووضعها في المسار الصحيح.

وبالرغم من أن العلاقات بين دولتي الحكم الثنائي، بشأن السودان، استندت علي اتفاقية 1899م التي أصبح بموجبها الحاكم العام يدير شئون البلاد. (19) إلا أنه ومنذ عام 1920م لم يتم بإتفاق بين دولتي الحكم الثنائي إلا في سنة

---

(19) كون مجلس الحاكم العام في 1910م بقصد تحجيم نفوذ الحاكم العام وقد كون من السكرتير الاداري والقضائي، والمالي والمفتش العام وأثنين الي أربعة من روساء المصالح الفنية.

1936م، وهي الاتفاقية التي عرفت بمعاهدة الصداقة والتحالف، التي تم التوقيع عليها في 26 أغسطس 1936م. (20) وقد رأس وفد المفاوضات المصري، مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء المصري. بينما رأس الجانب البريطاني سعادة الرايت أونوايل أنتوني إيدنANTHONY AIDEN عضو مجلس العموم ووزير الخارجية. (21)

ورغم أن الاتفاقية وضعت نهاية الاحتلال العسكري البريطاني لمصر من قبل بريطانيا، بيد أنها كبلت مصر بالعديد من القيود فأبقت بعض الوحدات العسكرية البريطانية في مصر، كما منحت هذه القوات العديد من الامتيازات. ويمكنني أن أقرر هنا أن قوة بريطانيا العسكرية في الشرق الاوسط في تلك الفترة، قد مكنتها من أن تكره مصر علي توقيع هذه الاتفاقية، ومما يجعلني أرجح ذلك هو أن كل المفاوضين من الجانب البريطاني عسكريون. فضلا عن ذلك فإن الظروف الدولية المتمثلة في الحرب الايطالية الحبشية، ونقض هتلر لمعاهدة فرساي، أخافت بريطانيا علي مستقبلها، وأصبح من مصلحتها أن تعجل بإبرام الاتفاقية. (22) ولعل أبلغ دليل علي ذلك ماعبر

---

(20) جمهورية مصر – مجموعة وثائق خاصة بمصر والسودان-كتيبات السودان مجلد رقم 235 كتيبات السودان جامعة الخرطوم ص 458.

(21) ضم الوفد المصري بجانب رئيسه أحمد ماهر رئيس مجلس النواب، محمد محمود باشا رئيس مجلس الوزراء سابقا، إسماعيل صدقي رئيس وزراء سابق، عبدالفتاح يحي باشا رئيس مجلس الوزراء سابقا، واصف بطرس غالي باشا وزير الخارجية، عثمان محرم وزير الاشغال اليومية، مكرم عبيد وزير المالية، محمود فهمي النقراشي وزير المواصلات، أحمد حمدي سيف النصر وزير الزراعة، علي الشمسي باشا وزير سابق، محمد حلمي عيسي باشا وزير سابق، حافظ عفيفي وزير سابق.

– الوفد البريطاني بجانب رئيسه تكون من جيمس رامزي مكدونالد عضو مجلس العموم، السير جيمس سايمون المستشار الملكي وعضو مجلس العموم ووزير الداخلية، فيكونت هليفاكسي، السير مايلزويدر بيرت لامبسون المندوب السامي في مصر وبريطانيا، الجنرال سير جورج وير القائد العام للقوات البريطانية في مصر، السير وليم فيشر قائد الاسطول في البر المتوسط، المستر كيلي مستشار المندوب السامي، السير روبرت بروك قائد قوات الطيران الملكي في الشرق الاوسط.

– مصر رئاسة مجلس الوزراء – السودان في الفترة من 13 فبراير 1841 الي 12 فبراير 1952م ص 459.

– تمام: الدكتورتمام همام : مرجع سبق ذكره ص 256.

(22) تمام، الدكتور تمام همام : المصدر السابق ص 256.

– عبدالنبي، نهلة عبدالعظيم إبراهيم: مرجع سبق ذكره ص 730.

عنه أنتوني إيدن وزير الخارجية البريطاني، بأن الاتفاقية موافقة غير عادية لاقيمة لها حيث مكنتنا مصر الدولة المحايدة بموجبها مواجهة مشكلات الحرب. (23)

والواقع أن الاتفاقية حققت بعض ماتصبو اليه مصر في السودان، إذ سمح للمصريين بالهجرة الي السودان. وأقر عدم التمييز بين المصريين والبريطانيين في التجارة والهجرة والملكية، كما أبقت الاتفاقية علي جنود مصريين وبريطانيين في السودان. من جهة أخري فإن الادارة البريطانيه كانت تري أن الاتفاقية لاتمس وضع السودان الاداري السابق. (24) ثم إن الاتفاقية يمكن إعادة النظر فيها بعد عشر سنين في مفاوضات ترضي الطرفيين، أو الدخول في مفاوضات أخري بعد عشرين عاما علي تنفيذها.

ومهما تباينت الرؤي المصرية والبريطانية، حول معاهدة 1936م، فيلاحظ أنها خلفت أثرا بارزا في الحركة الوطنية السودانية. فنتج عن الاتفاقية جدل واسع بين أهل الرأي في السودان حول كلمتي السيادة والرفاهية الواردة بالمعاهدة .(25) كما رحب بعض التجار بالاتفاقية، إذ أن عودة المصريين تمثل أملا في انفراج الازمة الاقتصادية التي عانت منها البلاد منذ عام 1924م. (26) ثم إن الصحف السودانية تناولت الاتفاقية بالنقد، وأبانت أن الحرية لاتنقل من سهول الدلتا أو ضفاف التايمز، في إشارة واضحة لعدم الرضي والسخط بين صفوف الشعب السوداني لما تم من إتفاق بين الدولتين. (27)

ويضاف لذلك أن الاتفاقية تعتبر في نظر أصحاب الوعي السياسي في السودان معادية لهم إذ تظهرهم بمظهر غير الراشدين. (28) لذا ولاثر هذه الاتفاقية في مسار الحركة الوطنية فقد إهتمت دوائر الأمن في حكومة السودان بإنعكاساتها، وقد أوضحت هذه التقارير أن المعاهدة لاتعني في كثير قبائل شرق ووسط وغرب السودان، لانشغالهم بالهموم المحلية، بيد أن أهل شمال السودان ولعامل القرب الجغرافي فإنهم

---

(23) Mohamed, Ahmed, Mahagoub, Democracy on Trial, Reflection on Arab and African Politices, London, 1972, p. 39.

– البحيري، الدكتور زكي علي: التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان 36 – 1956م رسالة دكتوراة غير منشورة – أداب عين شمس 1985م ص 7.

(24) بخيت، الدكتور جعفر محمد علي: الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان مرجع سبق ذكره ص 161.

(25) طه، عبدالرحمن علي: السودان للسودانيين حقائق ووثائق رئاسة حزب الامة أم درمان 1953 ص 30.

(26) تمام، الدكتور تمام همام: مرجع سبق ذكره ص 262.

(27) جريدة النيل العدد 32 بتاريخ 1936/8/30م في مقال بعنوان السودان والمعاهدة.

(28) عبدالرحيم، الدكتور مدثر: الامبريالية والقومية في السودان بيروت 1971م ص 108.

يرون فيها إجحافا بحقوقهم. ويمضي تقرير شعبة الامن، فيوضح أن الصفوة من أبناء السودان كانت غير راضية، إذ أن عودة المصريين الي السودان، تجعل منهم منافسا لهم علي الوظائف. أما عبدالرحمن المهدي فقد وصفه التقرير بأنه لايتحمس لاي شئ خاص بالمصريين، لكنه يري أن في عودتهم فرصة لاستثمارات جديدة. أما صنوه علي الميرغني فيري التقرير أنه يرفض ممارسة النفوذ المصري المؤثر في إدارة السودان، إذ أن ذلك يؤثر علي مكانته السامية علي رأس طائفة الختمية، وربما يؤثر علي صراعه مع عبدالرحمن المهدي، إذ أنه يخشي أن يستفيد من التدخل المصري في السودان. (29)

ومن الواضح إن تقرير شعبة الامن ، يصف أهل السودان وفقا لما تقدم بالغفلة وعدم الحس الوطني، ويري إن النظرة تجاه الاتفاقية بمنظار المنفعة الذاتية وليست الوطنية. كما يؤكد بجلاء أن المصالح الطائفية كانت تحكم التصرفات وليس مصلحة السودان. لذا فقد كان المستعمر يضع سياسته بناءا علي هذه المتناقضات.

وبناءا علي ماتقدم كانت الادارة البريطانية، تشجع أي نشاط خلال فترة مابعد الاتفاقية، ويرون أنه يأخذ منحي أدبيا أكثر من الجانب السياسي، ومن خلال هذه النظرة جاءت نظرة الادارة البريطانية نحو الاحزاب السودانية التي نشأت في الفترة التالية. وعلي ضوء ذلك نشطت الكتابة في الصحف السودانية والبريطانية .(30) وفي مثل هذه الظروف جاء إجتماع نادي الخريجين في 12 فبراير 1938 بام درمان، وقد حضره 1180 من الاعضاء، وأنهالت برقيات التأييد للمؤتمر. (31)

---

(29) Central Records Office, Khartoum, Northern p. 1/17/108 note, Feeling in the Sudan Regarding. The Anglo - Egyptian Treaty 27.7.1936 p. 1,2,3.

– منذ حوادث 1924م لم تقم مصر بأي دور في شئون السودان، عدا في عامي 34-1935م إذ قامت بمحاولة لتنشيط العلاقات الاقتصادية في مجالي الزراعة والتجارة إذ جاءت بعثة لهذا الغرض وجابت كسلا والجزيرة أبا وبورتسودان والخرطوم.

- F.O. 407/208/ Inc No, 48 From Ali Berrire's Speech 1935.

– ملف السودان يناير 1898 – نوفمبر 1947م مجلس الوزراء المصري – وزارة التجارة والصناعة لجنة السودان الدائمة أعمال البعثة المصرية 35 – 1938م القاهرة 1938م ص 21،22،61.

(30) جريدة النيل: الحركة الفكرية في السودان العدد 283 السنة الاولي بتاريخ 51 يوليو 1936م.

– محجوب، الاستاذ محمد أحمد ومحمد، الدكتور عبدالحليم: موت دنيا ص 169.

(31) University of Khartoum Library, The Sudan Collection, Sudan Monthly Record , New series, No, 168 April 1938 p. 23.

– جريدة النيل العدد 762 السنة الثالثة 14 فبراير 1938م

من ثم وبالرغم من أن الاتفاقية عبارة عن تصفية بين المصريين والبريطانيين لازالة الاثار الناجمة عن أحداث 1924م ، كما أنها بمثابة أول إتفاق بين دولتي الحكم الثنائي لتحديد غايتهما من حكم وإدارة السودان. (32) الا انها وبكل المقاييس تعتبر نقطة تحول في تاريخ السودان الحديث، إذ هيأت مناخا مناسبا للفكر السياسي في السودان، بالجدل الذي اتاحته لتحليل بنودها فأشتغل الناس بالحياة السياسية فولدت الحركة الوطنية السودانية وظهرت تيارات الوحدة مع مصر بعد مولد مؤتمر الخريجيين. (33)

وبعد مرور عشر سنين أعيد النظر في نصوص هذه الاتفاقية، إذ تقدمت الحكومة المصرية بمذكرة لوزارة الخارجية البريطانية في عام 1365هـ/الموافق 20 ديسمبر من عام 1945م. (34) وذلك لاعادة النظر في معاهدة 1936م، خاصة وأن الاتفاقية قد أبرمت في ظرف إضطراب دولي، وقد رحّبت بها مصر إظهارا للود مع حليفتها رغم ما بالاتفاقية من قيود. (35) وقد وافقت الخارجية البريطانية علي إجراء المحادثات بمذكرة ورد فيها أن حكومة جلالة الملك سترسل تعليمات لسفيرها لاجراء محادثات تمهيدية. (36) وقد تكون الوفد البريطاني برئاسة المستر أرنست بفن ARNEST BEVEN وزير الخارجية. (37) وتكون الوفد المصري برئاسة إسماعيل صدقي رئيس الوزراء المصري. (38) وقد اقترح الوفد المصري إتفاقا خاصا بالسودان، يحدد نظام الحكم به علي أساس وحدة تاج مصر، وقد رفض هذا من قبل الجانب البريطاني. وكان رئيس الوفد المصري حريصا منذ البداية علي المطالبة بالسيادة علي السودان، وقد أوضح أن المصريين لايودون السيطرة علي السودان، ولايتطلعون الي نفع مادي أو أدبي منه، ولكن هنالك وحدة مع التاج المصري قائمة

(32) Makki, Abbas: Sudan Question, P. 68.69.

(33) غنيم، عبدالمنعم علي محمد: مرجع سبق ذكره ص 2.

- البحيري، الدكتور زكي علي: مرجع سبق ذكره ص7.

(34) وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصري - مذكرة الحكومة المصرية بتاريخ 20 ديسمبر 1945م لوزارة الخارجية البريطانية المسلمة للسفير البريطاني بمصر ص 490.

(35) تتلخص الظروف العالمية في الحرب الايطالية الحبشية ونقض المانيا لمعاهدة فرساي الامر الذي أخاف بريطانيا علي مصالحها.

(36) مذكرة الخارجية البريطانية في 26 يناير 1946م المسلمة للسفير المصري بلندن وثائق مجلس الوزراء المصري ص 492.

(37) بيان وزير الخارجية البريطاني أمام مجلس العموم 2 أبريل 1946م عن مفاوضات المعاهدة المصرية البريطانية - وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصري مرجع سبق ذكره ص 493.

(38) ضم الوفد المصري بجانب رئيسه كل من إبراهيم عبدالهادي، وعبدالفتاح عمرو وحنا سابا. وضم الوفد البريطاني بجانب الرئيس لورد إستانسحيت ورونالد كامبل Ronald Kambel ، وروبرت هاو Robert How حاكم عام السودان 1947م وريتشرد جرينهل Ritchard Greenill

- المصدر السابق ص 403.

بين البلدين علي الدوام، كما أن مصر تحتاج لايجاد منفذ للشباب المصري المتخرج من الجامعات كما أنه لابد لمصر أن تضمن ولاء السودان إذ أنه مصدر رخائها . (39) ثم إن مصر قدمت مساهمة مقدرة لبريطانيا في الحرب العالمية الثانية، تستوجب منح مصر السيادة علي السودان، خاصة أن أهل السودان لم يبلغوا مرحلة من النضج تؤهلهم للحكم !

ويقينا فإن الموقف المصري، الذي ورد في حديث رئيس الوفد المصري الذي تقدم آنفا يوضح بجلاء وجهة النظر الباشوية النفعية، إذ كيف يستقيم عقلا أن يكون السودان مصدر رخاء مصر وفي ذات الوقت لايريدون فيه نفعا ماديا؟! وقد ظلت وجهة النظر المصرية هذه تجاه السودان تشكل محور العلاقات بين البلدين في فترة الثلاثينات والاربعينات وحتي مطلع الخمسينات .

وعلي الرغم من إختلاف وجهات النظر بين الجانبين فقد تم الاتفاق علي مشروع إتفاق في 26 أكتوبر 1946م، عرف بمشروع صدقي/بيفن، جاء فيه (إن السياسة التي يتعهد الطرفان الساميان المتعاقدان بإتباعها في السودان في نطاق وحدة مصر والسودان تحت تاج مصر المشترك. ستكون أهدافها الاساسية تحقيق رفاهية السودانيين وتنمية مصالحهم وإعدادهم إعدادا فعليا للحكم الذاتي وتبعا لذلك ممارسة حق إختيار النظام المستقبلي للسودان، والي أن يتسنى للطرفين الساميين المتعاقدين، بالاتفاق التام المشترك بينهما لتحقيق هذا الاخير بعد التشاور مع السودانيين، تظل إتفاقية سنة 1899م سارية، وكذلك المادة - 11 - من معاهدة 1936م مع ملحقاتها والفقرات من 14 الي 16 من المحضر المتفق عليه المرافق للمعاهدة المذكورة تبقي نافذة إستثناء من حكم المادة الاولي من المعاهدة الحالية) .(40)

وبعد الاتفاق تضاربت التفسيرات حول الاتفاق بين دولتي الحكم الثنائي، وبدأت التصريحات في البلدين. مما أدي لتطورات داخلية في مصر أدت لسقوط حكومة إسماعيل صدقي، ومما هو جدير بالذكر أن وفدا من أبناء السودان سافر

---

(39) جلسة مفاوضات إتفاقية 1366هـ /1946م جلسة المفاوضات الاولي - وثائق مجلس الوزراء المصري المصدر السابق ص 529.

(40) جمهورية مصر : وثائق مجلس الوزراء المصري مرجع سبق ذكره ص 536.

الـــي القاهـــرة لمراقبـة هذه المفاوضـات. (41) وقد توصـل هذه الوفد لاتفـاق مـــع المعارضة المصرية للعمل من أجل الكفاح المشترك، الـذي يحقق الجـلاء وقيام دولـة وادي النيل تحت التاج المصري.

وبسقوط حكومة إسماعيل صدقي، جـاءت حكومـة محمـود فهمـي النقراشـي، الذي بدأ التفاوض مع المستر رونالد كـامبل RONALD KAMBEL السفير البريطـاني بالقاهرة في 1367هـ/يناير 1947م وقد إتفق الجانبان علي إعداد السودان للحكم الذاتـي علـي أسـاس وحدة مصـر والسـودان تحـت تـاج مصـر المشـترك، ورفضـت بريطانيـا المشروع المصري. وانتهت المفاوضات بقرار صدر من مجلس الوزراء المصري فـي سنة 1367هـ/25 ينـاير 1947م جـاء فيـه (لقد ذهبت الحكومـة المصـريـة فـي سـبيل الاتفـاق مـع الحكومـة البريطانيـة، الـي أبعـد حـد ممكـن، وبرغـم ذلـك لـم تجـد فـي الاقتراحات والعروض التي جاد بها الجانب البريطاني مايرضـي حقوقنا الوطنية، لذلـك يقرر مجلس الوزراء عرض قضية البلاد علي مجلس الامن). (42)

وبإنتهاء المفاوضات علي النحو الذي ذكـر، وصـدور قـرار مجلس الـوزراء المصري بعرض القضيـة علـي مجلس الامـن، أرسلت الحكومـة المصريـة كتابـا الـي مجلس الامن، تطالب فيـه بجـلاء القوات البريطانيـة عن وادي النيـل، وانهـاء الحكـم البريطـاني فـي السـودان. (43) وقـد تـم النظـر فـي الشـكوي المصريـة فـي عـام 1367هـ/11 أغسطس 1947م والقي محمود فهمي النقراشي خطابا أمام مجلس الامـن،

---

(41) أصدر ضابط الاتصال العام ج . ن . ا موريسون بيان يوضح فيه أن الوفد لايمثل أهل السودان. وقد ضم الوفد إسماعيل الازهري، الدرديري محمد عثمان، محمود الفضلي وآخرين.

- المفتي، إبراهيم: الحركة الوطنية في السودان - رسائل وفد السودان - الرسـالة الثانيـة - بيروت 1947م ص 44.

- الشربيني، عبدالقادر إسماعيل: مشكلة جنوب السودان دراسة لدور الاحزاب السياسية 1947-1972م - ماجستير غير منشورة معهد البحوث والدراسـات الافريقيـة جامعـة القاهرة 1992م ص 97.

- أرمـانوس، الدكتـور عدلـي: أثـر المسألة السودانية في تحديد العلاقات السياسية مابين مصـر وبريطانيا فيما بيـن 1912 - 1953م - رسـالة دكتـوراة غير منشـورة كلية الاداب جامعـة القاهرة 1971م ص322.

- صحيفة الرأي العام العدد 301 بتاريخ 25 مارس 1946م.

- صحيفة الرأي العام العدد 298 بتاريخ 22 مارس 1946م.

(42) وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصري مرجع سبق ذكره ص 537.

- في 7 ديسمبر 1946م أعلن الحـاكم العـام أن حكومـة السـودان تتمسك بـإعداد السودانيين للحكم الذاتي وقد أصدر مجلس الوزراء المصري بيان يكذب فيه ماأورده الحاكم العام بحجة أن البيان كـان ينبغي أن يصدر بموافقة الحكومتين.

- بيان رئاسة مجلس الوزراء المصري - محافظ السودان - محفظة 3/هـ دوسيه 1/2/ج1

(43) وثائق مجلس الوزراء المصري - مذكرة الحكومة المصرية لمجلس الامن ص 537.

وكان آخر بيان القاه في تمام الساعة الثالثة مساء بتاريخ 1367هـ/10 سبتمبر 1947م. (44) وقد أقر مجلس الامن الاحتفاظ بالنزاع بجدول الاعمال. (45) وكان رئيس الوزراء المصري قد أكد أمام مجلس الامن علي الروابط بين مصر والسودان، وأبان الدور البريطاني الساعي لفصل السودان عن مصر، وتشويه سمعة مصر والمصريين.

وقد فسر تصميم مصر علي السيادة بأنه مطمع استعماري. ولم تتوقف جهود مصر عند ذلك، فما أن حل عام 1368هـ/1948م ونتيجة للتطورات الدستورية بالسودان، حيث أعلن عن قيام الجمعية التشريعية في 23 ديسمبر 1948م. (46) ونشطت مصر للمشاركة في الادارة بالسودان. فكانت محادثات أحمد محمد خشبة وزير خارجية مصر والسير رونالد كامبل وقد انتهي أمر هذه المفاوضات برفض الجانب المصري لها إذ لم تحقق هدفه.

أما خلال الفترة 1370هـ/1371هـ/ 1950 - 1951م فقد نشطت المحادثات مرة أخري، وتم تبادل عدد من الرسائل بين دولتي الحكم الثنائي، وبدأت المحادثات التمهيدية بينهما. وقد توجت بمحادثات صلاح الدين/بيفنBieven . (47) وكانت المفاوضات قد بدأت بالقاهرة، ثم إنتقلت الي لندن وأستمرت أكثر من خمسة عشر شهرا. وانتهت المحادثات في سنة 1371هـ/ الثامن من يونيو 1951م، اذ ردت الحكومة المصرية علي مقترحات بريطانيا بالرفض. ويهمنا منها ماجاء حول مسألة السودان، ويمكن إيجازه من خلال مذكرة مصر للحكومة البريطانية بشأن حل المشكلة بين دولتي الحكم الثنائي في الآتي:-

---

(44) بيانات محمود فهمي النقراشي أمام مجلس الامن. وثائق مجلس الوزراء المصري المصدر السابق ص 553، 585.

(45) عرضت القضية علي مجلس الامن للمرة الثانية وسافر وفد من أبناء السودان لحضور النقاش وقد ضم الوفد إسماعيل الازهري، إبراهيم المفتي عن وفد السودان، صديق المهدي، عبدالله خليل، محمد أحمد محجوب عن حزب الامة.

- مصطفي، الدكتور حمدنا: حزب الامة السوداني 1945م - 1969م القاهرة 1989م ص 109.

(46) يوسف، الفاتح الشيخ: المؤسسات الدستورية لحكومة السودان في الفترة من 1944 - 1952م وأثرها في مستقبل السودان السياسي. رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الاداب جامعة أم درمان الاسلامية 1991م ص 160.

(47) الدكتور محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر والمستر أرنست بفن وزير الخارجية البريطاني.

- رسالة وزير خارجية مصر الي وزير الخارجية البريطاني، محضر الرسائل المتبادلة بين الحكومتين - وثائق مجلس الوزراء المصري - مرجع سبق ذكره ص 587،590.

أ) وحدة مصر والسودان تحت التاج المصري علي أن يتمتع السودانيون في نطاق هذه الوحدة بالحكم الذاتي في غضون عامين.

ب) الغاء المعاهدة الموقع عليها في لندن بتاريخ 26 أغسطس 1936م وجميع ملحقاتها وكذلك وفاق سنة 1317هـ/1899م الخاصين بالسودان بمجرد سريان الاتفاق الجديد.

ج) بإنتهاء العامين ينتهي الحكم الثنائي في السودان ويتم سحب القوات والموظفين البريطانيين. (48)

وبوصول مقترحات الحكومة المصرية للحكومة البريطانية ممثلة في وزارة الخارجية البريطانية، فقد قدم المستر H. MORRISON وزير الدولة للشئون الخارجية خطابا أمام مجلس العموم البريطاني في سنة 1371هـ/30 يوليو 1951م. أكد فيه موقف بريطانيا الرافض للموقف المصري من قضية السودان، وجاء فيه مانصه: (فالشعب السوداني علي الرغم من إختلاط أجناسه وأديانه، قد تقدم تقدما سريعا في النواحي السياسية والاقتصادية بحيث أصبح قومية منظمة تعتمد علي نفسها.... أما التعميم كما يفعل بعض المصريين. علي أنه ليس هناك فرق بين الشعبين السوداني والمصري، وليس إلا تجاهلا للحقائق – ومثل هذه الخطة لايمكن أن تؤدي الا لزيادة الصعوبة في تحقيق التفاهم الوثيق والاشتراك الوطيد اللذين يسرنا أن نراهما ينموان بين مصر والسودان). (49)

وفي الموقف البريطاني الذي أبانه وزير الدولة للشئون الخارجية البريطاني في خطابه، تفنيد لرأي مصر، إذ أن مصر تري أن القومية السودانية لم تبلغ نضجا

---

(48) رسالة وزير خارجية مصر الي وزارة الخارجية البريطانية – محضر الرسائل المتبادلة بين الحكومتين – وثائق مجلس الوزراء المصري – مرجع سبق ذكره ص 587،590.

– كان للجانب البريطاني في محادثات صلاح الدين – بيفن يري أن لاآمل الاتفاق الا علي أساس أن يكون للسودانيين حق تقرير المصير – وكان المستر موريسون H. Morrison قد أعلن في مجلس العموم أن السودان مهيأ أن يكون قومية منفصلة. فرد صلاح الدين في البرلمان المصري أن ذلك يرجع لجهل السياسة البريطانية وان غالب أهل السودان يرغبون في الوحدة، وأعلن عن قفل المحادثات.

– مضابط مجلس النواب المصري – دورة الانعقاد العدد الثاني – جلسة 6 أغسطس 1951م ص 15،17.

– محاضر المحادثات المتبادلة بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة 1950 – نوفمبر 1951 القاهرة 1951م ص 120.

(49) خطاب المستر موريسون H, Morrison أمام مجلس العموم البريطاني 1371هـ/ 30 يوليو 1951م. وثائق مجلس الوزراء المصري مرجع سبق ذكره ص 86.

يؤهلها لحكم السودان، لذا فهي تطالب بالسيادة عليه. ويقينا فقد أدت هذه النظرة الاستعلائية للوضع في السودان من الجانب المصري، الي تقوية الدعاية البريطانية، الرامية لاطالة آمد الاستعمار بدعوي تدريب أهل السودان للوصول للحكم الذاتي. ويحمد لهذا الصراع الدائر بين دولتي الحكم الثنائي، أنه قد ساعد علي بلورة الحركة الوطنية، فقوي الجانب الذي ينادي بالاستقلال عن كليهما.

هذا وبيان وزير خارجية بريطانيا أمام مجلس العموم تكون المحادثات قد وصلت الي طريق مسدود. فما كان من الجانب المصري الا أن يسير في طريق تحقيق السيادة الذي يحلم به. لذا ودون أدني استشارة لاهل السودان، فقد أعلن في جلسة البرلمان المصري في سنة 1371هـ الموافق 8 أكتوبر 1951م، عن إلغاء إتفاقية 1936هـ/1936م وملحقاتها، وأحكام اتفاقيتي 19 ينـاير و10 يوليو 1899م. وصدر بذلك القانون رقم 175 لسنة 1371هـ/1951م .(50) وأصبح السودان بموجب ذلك جزءا من الدولة المصرية، وأطلق علي ملك مصر (ملك مصر والسودان). (51)

بإعلان هذه القرارات، القاضية بوحدة البلدين. كان التأييد من قبل الاحزاب المصرية والاحزاب الاتحادية في السودان. أما حزب الامة السوداني والذي كان يمثل التوجه الاستقلالي فقد أيد الالغاء، لكنه تأييد ينطلق من منطلق الاستقلالية وليس التبعية. من ثم فقد عارض أعضاء حزب الامة في الجمعية التشريعية هذه القرارات، وأقترح العضو ميرغني حسين زاكي الدين إستنكار الجمعية التشريعية لهذه القرارات، وأيده في ذلك يوسف العجب عضو دائرة الفونج، أما العضو محمد الخليفة شريف (كوستي شمال) فقد طالب هيئة الامم بإقصاء مصر من عضويتها .(52) بينما أعلن محمد صالح الشنقيطي رئيس الجمعية التشريعية أن السودان أصبح دولة مستقلة. (53) وهذا يؤكد بوضوح تام وقوف حزب الامة ضد الوحدة مع مصر.

---

(50) مضابط مجلس النواب المصري لعام 1951م – قانون رقم 175 لسنة 1951م بإنهاء العمل بأدخل معاهدة 26 اغسطس 1936م وملحقاتها وبأحكام إتفاقيتي 19 ينـاير و10 يوليـو 1899م. وثائق مجلس الوزراء المصري مرجع سبق ذكره ص 690.

– أعلن النحاس أن مصر لن تستمر في لعبة المفاوضات.

– مضابط مجلس النواب المصري جلسة 8 أكتوبر 1951م ص5،99.

(51) المصدر السابق ص 690.

(52) مضابط جلسات الجمعية التشريعية – الملحق الاسبوعي 25-31 أكتوبر 1951م مطابع ماكوركوديل الخرطوم ص 397،399.

(53) جريدة النيل العدد الصادر بتاريخ 1951/10/13م.

بالرغم من ذلك فقد ظل وضع السودان وفقا لما ورد بهذه المراسيم، تابعا لمصر ودخلت المسألة السودانية في طور جديد. فحدث التقارب بين الختمية والانصار، وإتفقوا علي أن يحصل السودان علي حق تقرير المصير عن طريق الاستفتاء تحت إشراف هيئة الامم المتحدة، وقد أيد هذا الرأي من معظم الاحزاب السودانية.

من ثم ونتيجة لهذه التطورات فقد جاءت حكومة أحمد نجيب الهلالي مارس 1952 وحتي 28 يونيو 1952م (54) فقامت بالاتصال بالسيد عبدالرحمن المهدي لمعرفة وجهة النظر الاستقلالية حول مراسيم 1371هـ/1951م. (55) فسافر وفد من حزب الامة الي القاهرة في سنة 1371هـ/الموافق 27 مايو 1952م، لمعرفة التوجه الجديد في السياسة المصرية. وتبين للوفد أن وجهة النظر المصرية تنحصر في التالي:-

أولا: فقدت مصر الحق القانوني في تعين ومخاطبة الحاكم العام، بعد الغاء معاهدة 1356هـ/1936م ووفاق 1317هـ/1899، لذا فنأمل في موافقة حزب الامة علي قبول التاج المصري المؤقت ، حتي يتمكن من مخاطبة الحاكم العام.

وثانيا: إذ قبل التاج المصري من قبل حزب الامة تكون مصر مستعدة للقبول بمايلي:-

أ) أي دستور يضعه السودانيون بأنفسهم
ب) تعليق السيادة حتي يتم الاستفتاء علي الاستقلال أو الاتحاد وذلك عن طريق الحكومة السودانية بعد كفالة الحريات.
ج) تتنازل مصر عن التحفظات الخاصة بالجيش والتمثيل الخارجي، شريطةأن لا تعتبرمصر دولة أجنبية في السياسة الخارجية.
د) تحدد مصر تاريخيا للحكم الذاتي وفقا لمشيئة السودانيين.
هـ) توافق مصر علي أن لايحدث تغير في الاوضاوع الحالية.
و) تصدر مصر مرسوما يعلن في هيئة الامم المتحدة يتضمن ماورد آنفا.

---

(54) عبدالنبي، نهلة عبدالعظيم ابراهيم: مرجع سبق ذكره ص 204.

(55) محفوظات رئاسة الجمهورية مذكرة من يحي نور خبير مصر الاقتصادي في السودان الي ديوان الملك فاروق 1952/5/22م.

- تم الاتصال بالسيد عبدالرحمن عن طريق يحيي نور.
- المهدي، الصادق: مذكرات السيد عبدالرحمن – جهاد في سبيل الاستقلال ج1 المطبعة الحكومية الخرطوم ص93.
- التوم، أمين: ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية 1914 – 1969 – دار جامعة الخرطوم للنشر – مطبعة جامعة الخرطوم طبعة أولي 1987م ص 89.

ز) يتم إعلان المرسوم وقبول التاج في وقت واحد.
ح) تتعهد مصر بأن تحول بالطرق الدستورية دون تدخل العرش لتعديل أو تغير ماتم الاتفاق عليه من الطرفين. (56)

أما وفد حزب الامة فقد قدم رؤيته وتلخصت في الآتي:-

أولا: لايفسر التاج الا بالسيادة علي السودان.
ثانيا: يري أن تسوي المشكلة علي النحو التالي:
أ) تكون لجنة ثلاثية من مصر والسودان وبريطانيا كبديل لقبول التاج.
ب) موافقة مصر علي دستور الحكم الذاتي الذي أرسل لها، علي أن تقترح ماتراه من تعديلات.
ج) بعد كفالة الحريات تجري الحكومة السودانية، إستفتاء علي صورتين، الاستقلال، أو الارتباط مع مصر.
د) بعد تمام الاستقلال تدخل الحكومة السودانية، في مفاوضات مع مصر، لتحديد المصالح المشتركة، والعلاقات بين البلدين.
هـ) في فترة الحكم الذاتي تجري مفاوضات بين البلدين حول مياه النيل لحاجة السودان لذلك. (57)

ولما كانت الحكومة المصرية تسعي للسيادة فقد قبل نجيب الهلالي رئيس الوزراء المصري، اقتراح تكوين اللجنة، لكنه رفض عدم عدم الاعتراف بالتاج المصري. لذا فقد توقفت المحادثات، وسقطت حكومة الهلالي، وجاءت وزارة حسين سري الاولي ثم الثانية، وأرادت أن تواصل المحادثات مع حزب الامة. (58) بيد أنه

---

(56) طه، عبدالرحمن علي: مقترحات الحكومة المصرية في المحادثات مع حزب الامة – مرجع سبق ذكره ص 91،92.
(57) مقترحات حزب الامة للحكومة المصرية عام 1951م المصدر السابق ص 92،93.
(58) تعاقب علي مصر العديد من الوزارة في هذه الفترة، فقد أقيل النحاس من الوزارة في 27 يناير 1952م بعد يوم واحد من حريق القاهرة، فجاءت وزارة علي ماهر في 27 يناير 1952م حتي أول مارس 1952م ، ثم حكومة نجيب الهلالي الاول من مارس 1952م ثم كانت حكومة نجيب الهلالي الثانية ليوم واحد فقط ولعل كثرة الحكومات توضح الاضطراب السياسي الذي كان سائدا في مصر في تلك الفترة.
- عبدالنبي: نهلة عبدالعظيم إبراهيم: مرجع سبق ذكره ص 204.
- رياض، زاهر: السودان المعاصر منذ الفتح المصري حتي ا لاستقلال 1821 – 1953م الانجلو المصرية ص 278/279.
- طه، عبدالرحمن علي: مرجع سبق ذكره ص 92.

وقبل أن تستأنف المفاوضات جاءت وزارة جديدة برئاسة نجيب الهلالي الثانية وليوم واحد فقط من عام 1372هـ/الموافق ليلة 23 يوليو 1952. وفي صبيحة نفس اليوم تبدلت الاوضاع السياسية في مصر بتفجير ثورة 1372هـ/23 يوليو 1952م. وجاءت بفهم جديد في العلاقات السودانية المصرية، ودخلت علاقات البلدين في مرحلة جديدة بتفجير ثورة 1372هـ الموافق 23 يوليو 1952م، وانبلج فجر جديد في علاقات مصر بالسودان وفي علاقات مصر بالعالم العربي والاسلامي. وقد تشكلت وفقا للرؤي الثورية الجديدة أربعة دوائر: الدائرة الوطنية، الدائرة العربية والافريقية والاسلامية. (59)

وقد تميزت الثورة المصرية حين تـ يرها بمساندة قضايا التحرر. وكان من أول اهتمامات الثورة المصرية تصفية الوجود الاستعماري الجاسم علي الاراضي المصرية(60). وقد تم ذلك بموجب إتفاق الجلاء الموقع في سنة 1374هـ/19 أكتوبر 1954م بين البلدين.(61)

أما في السودان فقد كان صدي الثورة كبيرا، وبنيت عليها الآمال. وقد تباينت الاراء حول قيام الثورة في السودان. فاسماعيل الازهري رئيس حزب الاشقاء، يعلن سروره بنجاح الثورة ويؤيد موقف قادتها، بينما يري محمد نورالدين أن قضية وحدة وادي النيل فوق الاشخاص وأنه يؤيد مايختاره الشعب المصري، أما حماد توفيق رئيس حزب الاتحاديين فيأمل أن تستقر الحياة الدستورية والنيابية في مصر. وفي دوائر حزب الامة صرح سكرتير الحزب عبدالله خليل أن ماحدث مسألة داخلية. (62)

---

(59) بشير، البروفسير محمد عمر: سلسلة آفاق سودانية حول العلاقات السودانية المصرية دار الخرطوم سبتمبر 1988م ص 4.

(60) حين تفجير الثورة المصرية 23 يوليو 1952م كانت بمصر قاعدة عسكرية بريطانية كبيرة في منطقة القنال كما توجد أعداد كبيرة من القوات البريطانية المحاربة.

(61) محاضر مفاوضات الجلاء - محضر الاجتماع الذي عقد برئاسة مجلس الوزراء - الاثنين 27 أبريل 1952م الساعة 11 صباحا وثائق مجلس الوزراء المصري ص 707،779.

- نصت المادة (1) من الاتفاق علي مايلي (تجلو قوات صاحبة الجلالة جلاء تاما عن الاراضي المصرية وفقا للجدول المبين في الجزء (أ) من الملحق رقم (1) خلال فترة عشرين شهرا من تاريخ التوقيع علي ا لاتفاق الحالي))

(62) البحيري، الدكتور زكي علي: مرجع سبق ذكره ص 453.

ويقينا فإن آمال أهل السودان التي تعلقت بثوار 1372هـ/23 يوليو 1952م، تأتي من أن معظم قادة الثورة المصرية ممن عملوا بالسودان.(63) وقد تملك الناس إحساس بأن تغيرا سيحدث في السودان كما حدث في مصر، وساد جو من التفاؤل بتغيير السياسة المصرية تجاه السودان عما كانت عليه في الفترات السابقة، اذ كانت مسألة السودان تطرح في اطار الدعوة لوحدة وادي النيل . (64) من ثم فقد كان أمام ثوار سنة 1372هـ/23 يوليو 1952م، إما أن يسيروا علي نفس النهج ويتبنوا الدعوة لوحدة وادي النيل، وفي هذه الحالة عليهم معارضة دستور الحكم الذاتي الذي أرسل لمصر من قبل الحاكم العام، وإما أن تنتهج القيادة المصرية الجديدة نهجا يرمي لتعديل ذلك الدستور، حتي يتسني لاهل السودان الحصول علي قدر أكبر من السلطات، مع العمل علي إخراج الانجليز من السودان وترك مسألة تقرير المصير لاهل السودان بمحض اختيارهم.

---

(63) من هؤلاء محمد نجيب الذي عمل وشقيقه علي بالجيش المصري بالسودان، كما كتب كتابا بعنوان ماذا يجري في السودان. وكتاب أخر عن اللغة والادب في جنوب الوادي، كما قضي جزء من طفولته في السودان.

- جمل عبدالناصر الذي ولد في يناير 1918م ، والده كاتب يسمي عبدالناصر حسين ، تلقي تعليمه الاولي في القاهرة مع عمه وفي الاسكندرية مع والده. إلتحق بالكلية العسكرية برتبة ملازم ثان. عمل بمعسكر منقباد قرب أسيوط. جاء السودان في 1939م وعمل به لثلاث سنوات مساعد لقائد الكتيبة المصرية الاولي في الخرطوم عاد لمصر في 1942م شارك في حرب فلسطين 1948م .

- بجانب هؤلاء صلاح سالم وأنور السادات.

- صلاح سالم: ولد في 2920/9/25م بسنكات في شرق السودان، تخرج في الكلية الحربية 1938م، ومن الاركانحرب 1948م. عضو لجنة الضباط الاحرار عمل مدرس بالكلية الحربية شارك في حرب فلسطين عمل وزيرا لشئون السودان والارشاد القومي بمصر عين رئيسا مجلس إدارة دار التحرير للنشر.

(64) كانت أحزاب الوفد والاحرار الدستوريين والسعديين والكتلة الوفدية والحزب الوطني، تنظر لقضية السودان علي أساس السيادة المصرية ووحدة وادي النيل وقد قدم الوفد مذكرة للحكومة البريطانية في 1940م بحقوق مصر في السودان. وعند إفتتاح المجلس الاستشاري لشمال السودان أصدر الحزب الوطني بيانا يري فيه بطلان الاتفاقيات المعقودة مع بريطانيا ويدعو لتصحيح الوضع. بينما يري حزب مصر الفتاة أن ملك مصر هو ملك السودان ويري أحد زعماء الحزب (محمد صبيح) ان بحيرة تانا مجالا حيويا مصريا يجب أن يتم الاشراف المصري عليه. أما الاخوان المسلمون فان الشيخ حسن البنا يري أن لا إنفصام للنصف الجنوبي - بينما يؤمن اليسار المصري بالكفاح المشترك.

- البشري، طارق: الحركة السياسية في مصر 1945م ص 83.

إزاء ذلك تبني مجلس قيادة الثورة المصري، نهجا يرمي الي ترك مسألة تقرير المصير لاهل السودان. وكان ذلك في اجتماع مجلس قيادة الثورة 1372هـ / الموافق 15 أغسطس 1952م، وذلك وفقا للاسس الآتية:-

أولا: الاعتراف بحق أهل السودان في تقرير مصيرهم.
وثانيا: زوال الحكم الثنائي ليتمكن أهل السودان من تقرير مصيرهم.
وثالثا: العمل علي تعديل الدستور لاعطاء السودانيين سلطات أكبر أثناء فترة الانتقال.

وقد كانت قناعات بعض رجالات الثورة بضرورة مواجهة خدعة الانجليز المنادية بتقرير المصير. (65) ولكن بالرغم من ذلك نجد أن البعض يري ان حكومة الثورة كانت تري أن السودان عبئا عليها ينبغي التخلص منه، في الوقت الذي يري فيه أخرون أن تحرير مصر مقدمة لتحرير السودان .(66) لذا فقد أعلن قادة الثورة الاستعداد لفصل موضوع السودان عن القتال والجلاء في أغسطس 1952م، وتقدم الضباط الاحرار بمذكرة في 2 نوفمبر 1952م الي الحكومة البريطانية. (67)

وبتبني الثورة المصرية لهذا الطرح الجديد في علاقات البلدين، لابد أن يحاط الشعب المصري علما بهذا التغير، إذ أن القناعات الراسخة في وجدانه منذ أمد طويل مبنية علي وحدة وادي النيل، (68) وكان الشعب السوداني قد ازداد تفاعلا مع ثورة

(65) القرعي، أحمد يوسف: ثورة 23 يوليو في أفريقيا 52 – 1967م مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام. القاهرة 1978م ص 17.
- Mohamed Najeeb: Egypt's Destiny, p. 213,214.
- John, Marlowe: Anglo Egyptian relations, p. 390.
– يري جون مارلو ان مصر في حاجة لمياه النيل لذا فمن الخير لها أن يكون السودان صديقا بدل أن يكون تابعا ومعاديا.
(66) رمضان: عبدالعظيم: أكذوبة الاستعمار المصري للسودان رؤية تاريخية القاهرة 1988م ص 132.
– نجيب، محمد: كنت رئيسا لمصر المكتب المصري الحديث طبعة ثالثة 1984م ص 289.
– بشير، محمد عامر: الجلاء والاستقلال – الدار الدولية للكتب 1975م ص 52،76.
(67) غنيم، عبدالمنعم علي محمد: مرجع سبق ذكره ص 274.
- Machmicakl Haveld: Sudan op. cit. p. 215.
(68) دياب، الدكتور أحمد إبراهيم: تطور الحركة الوطنية في السودان 38 – 1953م دراسة وثائقية معهد البحوث والدراسات العربية 1984م ص 316.

مصر وقد عبر كثير من السودانيين عن مشاعرهم تجاه الثورة فجاء في وصف ذلك الشعور (كنا لانشعر بما يتصفون به فحسب ولكن كان علي رأس الثورة رجل يعرفه السودانيون معرفة تامة و يكون صديقا شخصيا لكل سوداني زار مصر). (69) ليس ذلك فحسب بل فاضت مشاعر بعضهم بروح الثورة المصرية وكان يتمثلها. وفي هذا ورد مانصه (كنت متابعا عن قرب لمسارة ثورة 23 يوليو منذ قيامها 1952م متابعا لكل المنعطفات والتحولات التي مرت بها ، كانت التجربة قريبة، لم أكن طرفا محايدا، وإنما كنت شريكا متفاعلا مع انتصاراتها وعثراتها وصمودها أمام كل التحديات. (70) وفي هذا دليل قاطع علي مدي هذا التأثر، بالروح الجديد الذي نفحته الثورة المصرية. وقد تم في وقت مبكر تنظيم للضباط الاحرار في السودان علي قرار ماحدث في مصر، والذي يؤكد ذلك ويرجحه عندي ما أشرت اليه من حديث علي لسان الملازم أول جعفر نميري. (71)

إذن فالثورة المصرية، أحدثت انقلابا في العلاقات السودانية المصرية، خاصة وأن الظروف الدولية قد تغيرت، إذ ظهرت الدعوة للتحرر. كما أن مجلس الامن لم يقر مصر حينما طالبت بالسيادة علي السودان، وقد أعتبر المطلب المصري بالسيادة علي السودان نوعا من الطموح الاستعماري. لذا وفي مثل هذه الظروف والمتغيرات الدولية، فإن إعطاء حق تقرير المصير لاهل السودان، هو خير مايقدمه قادة الثورة المصرية لاهل السودان.

وبناءا علي هذه النظرة الجديدة نحو العلاقات السودانية المصرية، فقد تم عقد

---

(69) دياب، الدكتور أحمد إبراهيم: تطورالحركة الوطنية في السودان مرجع سبق ذكره ص 316.

– حمد، خضر: الحركة الوطنية السودانية الاستقلال ومابعده طبعة أولي 1980م ص 173.

(70) العدوي، الدكتور ابراهيم أحمد: يقظة السودان – مكتبة الانجلو المصرية طبعة ثانية 19799م ص 178.

(71) تركت الثورة المصرية أثرا كبيرا ، إذ بدأ في تلك الفترة الاتصال بالضباط في الجيش السوداني، وكان أول إتصال قد بدأ بعد الثورة مباشرة إذ إجتمع صلاح سالم بمنزل في بري بالملازم أول جعفر نميري عام 1954م، وبدأ منذ ذلك الوقت إنشاء تنظيم الضباط الاحرار علي قرار ماتم في مصر. وهو تنظيم أقامه في السودان عبدالرحمن كبيدة وعبدالرحيم كبيدة ، وقد حاول القيام بإنقلابان 1377هـ/14 يونيو 1957م لكنه فشل. ثم كانت محاولة صغار الضباط التي شارك فيها الرشيد الطاهر بكر وعلي حامد ويعقوب كبيدة في نوفمبر 1959م وقد كان التنظيم يخضع للاشراف المباشر للاستخبارات المصرية ويستخدم إمكانيات الحزب الشيوعي وقد أصدر التنظيم نشرة بإسم القوات المسلحة منذ عام 1961م.

– العدوي، الدكتور إبراهيم أحمد: المصدر السابق ص 176.

– مكي، الدكتور حسن : الحركة الاسلامية في السودان 1969 – 1985م.

لقاء بين اللواء محمد نجيب والسفير البريطاني أقر فيه بدء المحادثات . (72) ثم
وجهت الدعوة للاحزاب السودانية للحضور للقاهرة، للتفاكر حول مسألة السودان.
(73) وكانت أحاديث اللواء نجيب تشجع المفارضات وتشيع جوا من التعاون، إذ كان
يري أن عهد المطامع في السودان قد إنتهي، وان مصر تؤمن أن لها بالجنوب مصالح
وليست مطامع، وان للجنوب مصالح في مصر. يضاف لذلك فأن قادة الثورة
المصرية، أكدوا قبولهم بما يصل اليه أهل السودان. وقد أكد قادة الثورة المصرية أن
كل مايهم مصر أن يقرر السودانيون مصيرهم في حرية تامة، وأنهم يقبلون أي وضع
يرتضونه لبلادهم .(74) ووفقا لهذه الرؤي الجديدة، فقد جرت المحادثات مع
الاحزاب السودانية، وهو ما سنقف عليه في الفقرة التالية.

الاتفاق مع الاحزاب السودانية:

لقد قدمت حكومة الثورة المصرية الدعوة للاحزاب السودانية، للقدوم للقاهرة
لاجراء المفاوضات في أكتوبر 1952م . وقد تمثلت الاحزاب في حزب الامة الذي
كان وفده بالقاهرة قبل قيام الثورة، ثم جاء قادة الاحزاب الاتحادية الثمانية.

حزب الامة والثورة المصرية:

حينما تفجرت الثورة المصرية، كان وفد حزب الامة المكون من كل من
محمد أحمد محجوب، محمد صالح الشنقيطي، أحمد يوسف هاشم، عبدالله الفاضل
المهدي، موجودا بالقاهرة. من ثم فقد وجهت لهم الدعوة ، فشرعوا في وضع أسس
عامة للمفاوضات .(75) وعندما وصل السيد عبدالرحمن من لندن، انضم لوفد
المفاوضات، وكان معه كل من الصديق عبدالرحمن المهدي، وعبدالرحمن علي طه،
وكادت المحادثات أن تفشل في الجلسة الاولي، إذ أن روح الباشوية القديمة الساعية
للسيادة علي السودان، أطلت برأسها القبيح من جديد إذ أن أحد أعضاء الوفد المصري

---

(72) مجلة أخر ساعة العدد 937 بتاريخ 1952/10/8 ص 16
(73) عند قيام الثورة كانت الاحزاب السودانية تتكون من الاشقاء جناح أزهري وجناح محمد
نورالدين، الجبهة الوطنية، الاتحاديين، حزب الاحرار الاتحاديين، حزب وحدة وادي النيل، وكانت
تدعو الي نوع من الاتحاد مع مصر وتمثل الاحزاب ا لاتحاد ية. أما الاحزاب الاستقلالية فتتمثل في
حزب الامة، الحزب الجمهوري الاشتراكي، والحزب الوطني، وكانت تنادي بالاستقلال التام.
- ضرار، صالح ضرار: تاريخ السودان الحديث - الدار السودانية للكتب الخرطوم طبعة ثالثة
1975م ص 259.
(74) الازهري، إسماعيل: مذكرات منشورة بجريدة الايام الحلقة 63 بتاريخ 1957/999/4م .
- دياب، الدكتور أحمد إبراهيم: تطور الحركة الوطنية في السودان مرجع سبق ذكره ص 318.
(75) طه، عبدالرحمن علي: مرجع سبق ذكره ص 149.

رفض مبدأ منح السودان حق الحكم الذاتي، مما أدي الي توتر جو المفاوضات .(76) وبناء علي هذا الموقف أضطر حزب الامة الي إخطار اللواء نجيب بهذا الموقف، فسحب السنهوري باشا وهو الذي أصر علي رفض المفاوضات. ومن ثم فقد إستمر المؤتمرون حتي توجوا جهدهم بإتفاق بين حزب الامة وقادة الثورة المصرية. وهو إتفاق يمكن أن نوجزه في مايلي:-

1) أن يقرر الحكم الذاتي في حرية تامة، إما بالاستقلال، أو الارتباط مع مصر علي أن يسبق ذلك بقيام الحكم الذاتي فورا.
2) تعتبر فترة الحكم الذاتي فترة إنتقال ليتمكن السودانيون من ممارسة الحكم الذاتي، ويهيأ الجو الحر المحايد.
3) يعدل دستور الحكم الذاتي علي الاسس الآتية:-

أ) إذا شغر منصب الحاكم العام، أثناء فترة الانتقال، يرشح خلفه من بريطانيا، وتعينه مصر.
ب) تتكون لجنة ليرجع لها الحاكم العام في مباشرة سلطاته التقديرية، من مصري وبريطاني يعين من قبل حكومتيهما، وسودانيين يعينان من قبل البرلمان المنتخب، وعضو أخر باكستاني أو هندي، يتم تعينه من قبل حكومته. ويرجع الحاكم العام لمصر وبريطانيا في مايلي:-

أولا: أ) المسائل التي لا تدخل في الشئون الداخلية البحته.
ب) أي تعديل يري البرلمان إجراءه في الدستور.
ج) إذ أتخذت اللجنة المذكورة قرارا يري الحاكم العام أن العمل به يتعارض مع القيام بمسئولياته شريطة الا يتأخر رد الحكومتين عن مدة أقصاها شهر من يوم وصول الاخطار، وينفذ الحاكم العام رأيه إذ إتفقت الحكومتان علي ذلك، والا أصبح قرار اللجنة نافذا.

ثانيا: يعدل قانون الانتخابات لتكون انتخابات مجلس النواب مباشرة في كل السودان، عدا مديريتي بحر الغزال والإستوائية، وأعالي النيل عدا دائرتي ياي، ودائرة واو

---

(76) نجيب: اللواء محمد: مذكرات نجيب كنت رئيسا لمصر، المكتب المصري الحديث الطبعة الثالثة 1984م ص 281.

- المهدي، الصادق: جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 107.
- الراي الذي كاد أن يؤدي لفشل المفاوضات تبناه الدكتور السنهوري عضو الوفد المصري وعميد القانونيين المصريين.
- التقي اللواء نجيب بالسيد عبدالرحمن بسراي لطف الله غمر "الخيام فندق ماريوت بالقاهرة الآن.

وجوبا وملكال التي يمكن أن يكون الانتخاب فيها مباشرا. كما تكون انتخابات مجلس الشيوخ مباشرة عدا ما إستثني في إنتخابات مجلس النواب، علي أن يعين الحاكم العام 5/1 مجلس الشيوخ، ويلاحظ إستقالة أي شخص ترشح وله سلطات قضائية أو تنفيذية قبل إعتماد أوراق ترشيحه.

4/ تنشأ لجنة لمراقبة الانتخابات، من مصري وبريطاني وأمريكي وهندي وباكستاني، تعينهم حكوماتهم، وثلاثة من السودانيين يعينهم الحاكم العام . (77) وتشرف اللجنة علي الانتخابات، علي أن تعين لجان فرعية في كل الدوائر، علي أن يشرع في الانتخابات في تاريخ يمكن من قيام الحكم الذاتي قبل 1372هـ /الموافق 31 ديسمبر 1952م.

5) تتكون لجنة للسودنة من مصري وبريطاني، يتم تعيينهم من قبل حكومتيهما، وثلاثة أعضاء سودانيين، يعينهم الحاكم العام، بناء علي نصيحة رئيس الوزراء، الذي عليه أن يقدم خمسة أسماء للحاكم العام ليختار ثلاثة من بينهم، وعضو أو أكثر من لجنة الخدمة العامة علي أن لايكون له حق التصويت. (78) وينبغي علي اللجنة أن تكمل السودنة، وتسرع بها في البوليس والادارة وغيرها من الوظائف الاخري، حتي يتم تقرير المصير في حرية تامة ودون أن تكون هنالك أي مؤثرات. وقد حدد لمهمة اللجنة فترة ثلاثة سنيين، ولها حق الاستعانة بمن تري من ممثلي الوزارات علي الا يكون له حق التصويت، وتكون قرارات اللجنة بأغلبية الاصوات، ويصدق عليها من قبل الحاكم العام . (79)

وقد وقع علي الاتفاقية بين حزب الامة وقادة الثورة المصرية برئاسة ممجلس الوزراء المصري في عام 1372هـ/19 أكتوبر 1952م. وقد وقع عن الجانب المصري كل من الرئيس محمد نجيب، علي ماهر الرئيس السابق، الصاغ صلاح سالم، وقائد الجناح حسين صبري ذو الفقار. أما عن حزب الامة فقد وقع علي الاتفاقية كل من عبدالله الفاضل المهدي، عبدالرحمن علي طه، محمد صالح الشنقيطي، محمد أحمد محجوب، أحمد يوسف هاشم، عبدالسلام الخليفة، داؤد الخليفة، يايونمر، أيوبية عبدالماجد، زيادة عثمان أرباب، يعقوب عثمان، عبدالرحمن عابدون، وميرغني زاكي الدين. (80)

---

(77) المهد ي، الصادق: جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 107،108.
- التوم، أمين : ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية ص 94.
(78) المهدي: الصادق: مذكرات السيد عبدالرحمن ص 108.
(79) التوم، أمين: ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية 1914 - 1969م - دار جامعة الخرطوم للنشر طبعة أولي 1987م ص 96،97.
(79) المهدي، الصادق: جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 107،108.
- ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 94.
(80) المهدي، الصادق: المرجع السابق ص 117.
طه ، عبدالرحمن علي: مرجع سبق ذكره ص 109

من الواضح أن الاتفاقية، شملت كل جوانب القضية السودانية، فأقرت قيام الحكم الذاتي، وهو ضرورة لازمة تسبق أنه خطوة لتقرير المصير في حرية تامة، كما نصت علي السلطة الدستورية، وأشركت السودانيين في لجنة الحاكم العام، وحددت كيفية الانتخابات، وأقرت السودنة بهدف إبعاد العناصر المؤثرة عند تقرير المصير خاصة شاغلي الوظائف التي تؤثر أثرا مباشرا وبالغا علي مسألة تقرير المصير.

ونلاحظ أن الاتفاقية إتسمت بالمرونة بين الجانبين، ولولا ذلك لما قبل حزب الامة تقرير المصير بالاستقلال التام، أو الارتباط مع مصر. ومما يدلل علي الرضي التام بسير المحادثات وماوصلت اليه ، ان السيد عبدالرحمن سطر خطابا يشكر فيه القيادة المصرية . (81)

ومن المؤكد ان الاتفاق مع حزب الامة يعتبر مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات بين البلدين. ويمكن أن نسمي هذه المرحلة بمرحلة وضع اللبنات الاولي للثقة ومد جسور التعاون بينهما. وبالفعل كان للاتفاق أثر واضح وكبير في مستقبل السودان السياسي. إذ أن الاتفاق جعل الحكومة المصرية في موقف قوي في المفاوضات مع الجانب البريطاني، بعد أن وصلت لاتفاق مع السودانيين في كل نقاط الخلاف التي يثيرها الجانب البريطاني لعرقلة مسيرة المفاوضات.

وبعد أن تم التوقيع علي هذه الاتفاقية، رأي حزب الامة، أن يتم التوقيع علي إتفاقية أخري تكون بمثابة ميثاق يتعهد الجانبات بمراعاته لتنقية العلاقات وتمتينها. وتعلقت هذه الاتفاقية بالمعاملة بين مصر والسودان أثناء فترة الانتقال، وقد عرفت بإتفاقية الجنتلمان. (82) وقد أقرت هذه الاتفاقية أن تشرع مصر في مشروعات النيل علي أن يكون للسودان نصيب عادل منها، وعلي مصر أن تعمل في فترة الحكم الذاتي

---

(81) التوم، أمين: ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 98.
- طه، عبدالرحمن علي: مرجع سبق ذكره ص 108.
- المهدي، الصا د ق: مرجع سبق ذكره ص 118.

(82) إتفاقية وفد الاستقلاليين مع مصر في 19 أكتوبر 1952م - دار الوثائق القومية.
- مصر رئاسة مجلس ا لوزراء - مجموعة وثائق السودان مجلد رقم 235 من كتيبات السودان بمكتبة السودان جامعة الخرطوم.
- المهد ي، الصادق: جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 114،117.
- طه، عبدالرحمن علي: السودان للسودانيين مرجع سبق ذكره ص 108،109.

علي حضور السودان للمؤتمرات العالمية غير السياسية. ومما هو أهم من ذلك أن الاتفاقية نصت علي تعهد مصر بعدم صرف أي أموال علي أي حزب أو هيئة سياسية في السودان خلال فترة الحكم الانتقالي، وعليها أن تسلم أي معونة الي حكومة السودان التي تكون قائمة. كما تعهد الطرفان بعدم الاخذ بالشائعات التي تضر بالعلاقات بينهما. وعلي الصحف أن تمتنع عن نشر أي مادة تسئ الي العلاقة بين البلدين.

ويضاف لذلك أن الاتفاقية أقرت أن توقف مصر الطريقة التي يتم بها تقديم السفراء لاوراقهم. إذ أن مصر كان تقدمهم منذ توقيع"إتفاقية الحكم الثنائي بأسم سفير مصر والسودان. وقد وقع علي الاتفاقية من جانب حزب الامة عبدالرحمن علي طه، وعن الجانب المصري الصاغ صلاح سالم، وحـ بين ذو الفقار صبري .(83)

وقد أدت هذه الاتفاقية الي تقارب حزب الامة، مع الثورة المصرية، كما انها شكلت قاعدة للاتفاق بين الجانبين. ثم أن نصوص الاتفاقية توحي بتخوف حزب الامة من عدم التزام الجانب المصري، بما ورد في الاتفاقية الاولي. لذا فقد جاءمت هذه الاتفاقية معززة لها في صيغة ميثاق شرف يهدف لاحترام المواثيق. وقد هدف حزب الامة الي تحجيم الدور المصري نحو الاحزاب الاتحادية، إذ أن تدخل مصر بثقلها المادي والاعلامي والسياسي، يرجح كفة الاتحاديين ويؤثر علي الجو الحر المحايد الذي نصت عليه الاتفاقية الاولي. فهل التزمت مصر بذلك؟ هذا ماسنجيب عليه في موضعه من هذا البحث ان شاء الله.

الاحزاب الاتحادية والثورة المصرية:

كانت الاحزاب الاتحادية، حينما نشبت الثورة في عام 1372هـ/ 23 يوليو 1952م ، منقسمة علي نفسها. فكانت تنادي بالاتحاد مع مصر حتي ضاعت معالم ذلك الاتحاد، ورغم المناداة بالاتحاد فقد ساد الانقسام فحزب الاشقاء انقسم لجناحين: وهما جناح محمد نورالدين، وجناح اسماعيل الازهري. ثم يأتي حزب الجبهة الوطنية، وحزب الاتحاديين، والاحرار الاتحاديين، وحزب وحدة وادي النيل. (84) لذا فقد كانت كثرة الاحزاب دليل علي حرية الفكر والنضج السياسي، ومؤشر لضعف الترابط والانسجام بين أفراد المجتمع، وعامل تفرقة وتفكيك لكلمة الشعب.

---

(83) ضرار، ضرار صالح: تاريخ السودان الحديث – الدار السودانية للكتب الخرطوم طبعة ثالثة 1975م ص 209.

(84) مجلة أخر ساعة العدد 937 بتاريخ 1952/10/8م.

وحينما قامت ثورة 1371هـ/23 يوليو 1952م وجهت الدعوة للاحزاب السودانية للتفاوض، في الوقت الذي تشعبت فيه وجهة النظر الاتحادية، وذلك لكثرة الاحزاب التي سافرت للقاهرة. فكان حزب الاشقاء بجناحيه ينادي بدولة وادي النيل المتحدة. (85) بينما نادي الختمية وحزب الجبهة الوطنية، الذي مثله الدرديري محمد عثمان بقيام حكومة سودانية تحت اشراف دولي محايد، أو من لجنة ثلاثية تضم مصر وبريطانيا والسودان، أو أن يكون هنالك عضو ثالث محايد، إذا تعذر الاتفاق علي السودان.

ومن الواضح أن موقف الختمية من خلال هذه الرؤية لايؤيد الاتحاد مع مصر! وهذا مايؤكد أن المناداة بالاتحاد مع مصر لم تكن صادرة من جانب الختمية. (86) أما الاتحاديون والذين مثلهم حماد توفيق، فكانوا ينادون بقيام حكومة سودانية ديمقراطية حرة في إتحاد مع مصر علي نظام الدومنيون. (87) ورأي حزب الاتحاديين يدل علي وعي سياسي متقدم، لان نظام الدومنيون يتيح الانفصال لاي من الطرفين إذ ما رغب في الانفصال. وقد نادي الاتحاديون بقيام الاتحاد علي التكافؤ، علي أن يكون للسودان برلمان مستقل، وله حق الاشتراك في التمثيل السياسي، مع وجود جيش خاص وميزانية خاصة، علي أن تكون هنالك إتفاقية دفاع مشترك بين جيشي ا لبلدين. كما نادي الاتحاديون الاحرار وممثلهم الطيب محمد خير بوحدة الجيش والميزانية.

أما الدرديري أحمد إسماعيل ممثل حزب وحدة وادي النيل فيري اندماج البلدين في دولة واحدة. (88)

---

(85) مما يؤكد أن الختمية لم يكونوا مع وحدة وادي النيل ما أورده اللواء نجيب حينما ذكر ان صلاح سالم تصور أنه يمكن إستمالة زعماء السودان بإستضافتهم في مصر ومنحهم البيوت والفيلات، وقد نجح في أخذ إعتراف من علي الميرغني بوحدة وادي النيل، بعد أن ظل يرفض الاعتراف بذلك، وقد علل الواء نجيب سر تحوله نحو الاتحاد بأنه أعطي سرايا في الاسكندرية مقابل ذلك. وأضاف انه لم يكن من أصل سوداني وانه أحد عملاء المخابرات البريطانية.

- نجيب، اللواء محمد: كنت رئيسا لمصر مرجع سبق ذكره ص 291.

(86) مبادئ حزب الاتحاديين – كتيبات السودان مجلد 234،235 مكتبة السودان جامعة الخرطوم ص 380.

(87) حمد، خضر: الحركة الوطنية الاستقلال ومابعده مرجع سبق ذكره ص 175.

(88) المرجع السابق ص 178، 181.

وقع علي التفويض كل من إسماعيل الازهري، الدرديري محمد عثمان، محمد نورالدين، حماد توفيق، علي البرير، لواء ج محمد نجيب، البكباشي حسين ذو الفقار، الصاغ صلاح سالم وتم ذلك في عام 1372هـ/الموافق 1 نوفمبر 1952م. وقد شارك في المحادثات بجانب من ذكروا إبراهيم بدري وسرور رملي عن الحزب الجمهوري الاشتراكي.

- عبدالرحمن، الشيخ علي: الديمقراطية والاشتراكية في السودان بيروت 1970م ص 84.

ونتيجة لهذا التباين في الاراء فقد تعثرت المفاوضات وسارت سيرا مضنيا ، ثم تم الاتفاق علي بعض النقاط ، وصدر بذلك تفويض وقع عليه ممثلو الاحزاب الاتحادية، يخول لحكومة الثورة المصرية التحدث باسم السودانيين. (89) من ثم فان التفويض الذي منحته الاحزاب الاتحادية وحزب الامة، لحكومة الثورة المصرية، جعل المفاوض المصري في موقف يمكنه من التحدث باسم السودان مع الجانب البريطاني.

وقد كان إتفاق الاحزاب الاتحادية، ينص علي المطالبة بحق تقرير المصير ووجود فترة انتقالية، يتوفر أثناء هذه الفترة الجو الحر المحايد اللازم لحق تقرير المصير. (90) كما طالبت الاحزاب الاتحادية الحكومة المصرية، إضافة بعض التعديلات للاتفاق الموقع بينها وبين حزب الامة. (91)

وبعد أن تم الاتفاق بين الاحزاب الاتحادية وحكومة الثورة المصرية، رأت الحكومة المصرية أن يصاحب هذا إتفاق يجمع بين الاحزاب الاتحادية لجمع شتاتها والتنسيق بينها وانصهارها في حزب واحد، وهو أمر سعت إليه الحكومات المصرية التي سبقت الثورة. وفي تقديري أن حرص الحكومات المصرية وحتي عهد ثورة 1371هـ/23 يوليو 1952م يرجع لحرصها علي رعاية المصالح المصرية الممثلة في الجبهة الاتحادية. لذا فقد بدأت القيادة المصرية تتحرك من أجل تحقيق إنصهار الاحزاب الاتحادية، خاصة بعد أن إتضح ان الخلاف علي أشده بين جناحي الاشقاء، في الوقت الذي تبدو فيه بقية الاحزاب الاتحادية متقاربة.

(89) حمد، خضر: مرجع سبق ذكره ص 182.

- طه، عبدالرحمن علي: مرمجع سبق ذكره ص 145.

- المهدي، الصادق: مرجع سبق ذكره ص 122.

(90) حدث التقارب بين الاحزاب السودانية ووقعت إتفاقية بين الاحزاب الاستقلالية والاتحادية في 10 أكتوبر 1953م.

(91) نجيب، اللواء محمد: كنت رئيسا لمصر – مذكرات محمد نجيب المكتب المصري الحديث طبعة ثالثة 1984م ص 281.

- حمد، خضر: مذكرات خضر حمد: مرجع سبق ذكره ص 188.

- رأت اللجنة أن لاتختار مكاتب الحزب الجديد خوفا من الخلاف ، ولكن اللواء نجيب أصر علي إختيار مكاتب الحزب.

من ثم فقد تحرك اللواء محد نجيب تحركا نشطا لتوحيد الجبهة الاتحادية، فزار الاحزاب الاتحادية بفندق سمير أميس في عام 1372هـ/ الموافق 31 أكتوبر 1952م، وطالبهم بوحدة الكلمة. (92) وفي هذا الاجتماع كونت لجنة ثلاثة من كل من ميرغني حمزة وخضر حمد والدرديري أحمد إسماعيل، بهدف تصفية الخلافات وتكوين حزب جديد، وبالفعل فقد توصلت اللجنة الي إتفاق يقضي بدمج الاحزاب الاتحادية في حزب واحد، برئاسة إسماعيل الازهري، ومحمد نورالدين وكيلا للحزب، وخلف الله خالد أمينا للصندوق، وخضر حمد سكرتيرا عاما، والدكتور عبدالوهاب زين العابدين عبدالتام مساعدا لامين الصندوق، والطيب محمد خير مساعدا للسكرتير. وعرف الحزب الوليد بالحزب الوطني الاتحادي، وكان ميلاده في الاول من نوفمبر 1371ه/1952م. (93) وقد ضم الحزب بجانب الاحزاب الست أعضاء مؤتمر الخريجين العام.

ويقيني أن ميلاد الحزب الوطني الاتحادي بمصر، مؤشر قوي علي إهتمام القيادة المصرية الجديدة بالوضع في السودان. ولعل في هذا الاهتمام دليل علي حرص القيادة المصرية، علي تحقيق الهيمنة السياسية المصرية علي الاوضاع السياسية في السودا، علي نهج يختلف عن نهج الحكومات المصّرية السابقة، والتي كانت تطالب بالسيادة علي السودان بأساليب مختلفة ودون استشارة السودانيين. ومن الواضح ان الحزب الجديد ولد بجهود مصرية مضنية بذلت من قبل اللواء محمد نجيب، والصاغ صلاح سالم. خاصة أنّ مصر تري في إتفاق الاحزاب الاتحادية المناصرة لها مساندة لموقفها في السودان وللراي الوحدوي بين البلدين. وقد ظل هذا الفهم يمثل محورا للعلاقات السودانية المصرية خلال الفترة من 1371هـ/1952م الي 1375هـ/1955م، حيث بدأت في هذا التاريخ بوادر التحول نحو الاستقلال تظهر بين صفوف الاتحاديين، الامر الذي ظهرت إنعكاساته علي العلاقات بين البلدين.

ومن الواضح أن الهدف من تكوين الحزب الوطني الاتحادي، كسب الجولة الانتخابية لتحقيق الانتصار للمنادين بالاتحاد مع مصر، لذا فإن الاستعجال في تكوين الحزب كان واضحا، الامر الذي أدي لعدم إعلان مبادئه السياسية. (94) وقد كانت

---

(92) حمد، خضر: مرجع سبق ذكره ص 188.

– نجيب، اللواء محمد: مرجع سبق ذكره ص 282.

– يري خضر حمد أن ميلاد الحزب في أول نوفمبر 1952م . أما نجيب فيري إن ميلاد الحزب 3 نوفمبر 1952م وأرجح رأي اللواء نجيب إذ أن المحادثات بدأت في 31 أكتوبر 1952 وأقر كلا الكاتبين بأنها محادثات منتهية فمن غير المتوقع أن يكون الاتفاق قد تم ووضع الميثاق وكونت المكاتب في اليوم الثاني مباشرة. ثم إن وثيقة الاتفاق وقعت في 3 نوفمبر.

(93) مذكّرات إسماعيل الازهري الحلقة 61 بتاريخ 1957/8/31م جريدة الايام.

(94) نجيب، اللواء محمد: كنت رئيسا لمصر مرجع سبق ذكره ص 282.

القيادة المصرية فرحة بهذا الانجاز وقد عبر اللواء محمد نجيب عن ذلك بقوله (.... والنيل علي هذا النحو يحمل الماء من الجذور عبر الجزع، الي الفروع والاوراق، لكي تثمر النخلة محصولا وفيرا شهيا. يطعمنا ويغنينا عن سؤال اللئيم..... لذلك فالسودان يعتبر متكاملا تكاملا طبيعيا مع مصر.... ووحدة وادي النيل هي أمر واقع ولوتضافرت الجهود والقوي فإن الاماني القومية بشمال الوادي وجنوبه يمكن أن تتحقق....) .(95) ويضاف الي ذلك فأن نجيبا وصف تلك اللحظات، بأنها كانت أمتع لحظات حياته، إذ شهد تحقيق وحدة وطنية لاشقائه في السودان، الذين قرروا الابتعاد عن الاستعمار البريطاني والاتحاد مع مصر. (96)

اتفاقية الاحزاب السودانية 1372هـ/ 10 يناير 1953م وأثرها علي مسيرة العمل السياسي في السودان:

تجمع الاتحاديون في حزب واحد عرف بالحزب الوطني الاتحادي، بجهود مصرية خالصة، وفي هذا تقوية لصف الداعين للاتحاد مع مصر، في مواجهة الفريق الذي ينادي بالاستقلال، وأبرز هؤلاء حزب الامة. وكانت الجهود المصرية تسعي لتحقيق هدف أسمي، وهو تحقيق الانسجام والتقارب بين الاحزاب الاتحادية والاستقلالية، حول تقرير المصير، حتي يتسني للمفاوض المصري مواجهة المفاوض البريطاني وهو في موقف قوي يسنده في ذلك إجماع أهل السودان. خاصة أن بريطانيا كانت في كل المفاوضات، تشترط فصل مشكلة السودان عن مصر وتطالب بحق السودان في تقرير المصير. لذا فقد كانت المفاوضات سرعان ماتنهار وتتحطم علي هذين الشرطين . (97)

وبما أن السياسة البريطانية في المفاوضات المصرية بشأن مشكلة السودان كانت تبني علي نفسية المفاوض المصري، الذي يبدو متناقضا مع نفسه، إذ يطالب بالحرية لمصر، في الوقت الذي يطالب فيه بالسيادة علي السودان، فقد كانت

---

(95) المصدر السابق نفسه ص 282.

(96) نجيب، اللواء محمد: كنت رئيسا لمصر مرجع سبق ذكره ص 282.

(97) جاويش، مصطفي إبراهيم: العلاقات المصرية البريطانية وأثرها في الحياة السياسية في مصر من معاهدة 1936م حتي إتفاقية الجلاء 1954م رسالة ماجستير غير منشورة – أداب جامعة أسيوط 1976م ص 33.

– نجيب ، اللواء محمد: كنت رئيسا لمصر مرجع سبق ذكره ص 287.

– وثائق مجلس الوزراء المصري – محاضر المفاوضات المصرية البريطانية 1952 – 1953م ص 704،

المفاوضات تنتهي بالتأجيل. بيد أن نفسية المفاوض المصري شهدت تغيرا جذريا بعد ثورة 1371هـ/23 يوليو 1952م، فأصبح يطالب بحق تقرير المصير للسودانيين، بدلا عن المطالبة بالسيادة علي السودان. ويعني هذا تحولا كليا في السياسة المصرية تجاه مسألة السودان. وقد بدأ هذا التحول واضحا منذ أن أرسلت الحكومة المصرية مذكرة في 2 نوفمبر 1952م الي الحكومة البريطانية، حيث طلبت فيها تمكين السودانيين من ممارسة الحكم الذاتي وتهيئة الجو الحر المحايد. (98) وعلي ضوء هذا الفهم الجديد لطبيعة العلاقات بين البلدين تكون الوفد المصري المفاوض وقد ضم كلا من اللواء محمد نجيب، صلاح سالم، حسين صبري، د. محمود فوزي، د. حامد سلطان، علي زين العابدين. بينما تكون الوفد البريطاني المفاوض، من سير رالف ستيفنسون RALPH STEVENSON، جنرال سيربريان رونيسو ، مستر. ج كريسويل.Mr M.G. Christwill الوزير المفوض بالسفارة البريطانية بالقاهرة، ، مستر باروز .Mr Brose السكرتير الاول بالسفارة البريطانية. (99)

ومما يلاحظ أن قيادة الثورة المصرية، عملت علي احترام وجهة نظر أهل السودان في تقرير مصيرهم. وبما أن القيادة المصرية إستطاعت أن تبرم إتفاقا مع حزب الامة ثم الاحزاب الاتحادية، لذا وإنطلاقا من ذلك فهي تعبر عن رأي أهل السودان في المفاوضات. وحينما توقفت المباحثات بين الجانبين المصري والبريطاني 1372هـ/22 ديسمبر 1952م لاختلافهما حول بعض النقاط. (100) توجه صلاح سالم وحسين ذو الفقار نحو الخرطوم، حتي يضع نقاط الاختلاف بين يدي أبناء السودان، وليصل معهم لاتفاق يحقق الاجماع حولها. (101) وهذا يمثل خطوة أكثر تقدما في مسيرة العلاقات بين السودان ومصر، ولم تكن هنالك إستشارة في الرأي في ظل الحكومات السابقة، وكان الرأي المصري في الماضي يطالب بالسيادة علي السودان.

---

(98) جمهورية مصر: السودان – وثائق مجلس الوزراء المصري – المباحثات المصرية البريطاني' 1952 – 1953م ص 704.

(99) جاويش، مصطفي إبراهيم: مرجع سبق ذكره ص 33.

(100) تمثلت نقاط الاختلاف في الجنوب – السودنة – لجنة الحاكم العام، الانتخابات وجلاء القوات الاجنبية.

(101) لقد أنشأ حزب الوطن الشريف عبدالرحمن يوسف الهندي.

– وقد مثل الحزب الجمهوري الاشتراكي إبراهيم بدري، الذي إعترض علي الجلاء خشية الصدام بين الختمية والانصار وقد أستبدل بزين العابدين صالح والدرديري نقد وتمت الموافقة علي الجلاء.

– مذكرات صلاح سالم المنشورة بجريدة الشعب بتاريخ 1956/6/17م .

– حمد، خضر: مذكرات خضر حمد مرجع سبق ذكره ص 65.

لذا فقد إجتمع ممثلو القيادة المصرية بممثلي الاحزاب السودانية وهي: حزب الامة، الحزب الوطني الاتحادي، الحزب الجمهوري الاشتراكي ، وحزب الوطن (102) وقد توصل الجانبان لاتفاق في 1372هـ، 10 يناير 1953م، ويمثل هذا اجماعا وطنيا عاما للاحزاب علي جلاء القوات الاجنبية المصرية والبريطانية من السودان، قبل انتخابات الجمعية التأسيسية التي ستقرر مصير السودان، كما إتفقت علي قيام قوة دفاع السودان لحفظ الامن الداخلي، وتكون أوامرها وولاؤها للبرلمان السوداني، والحكومة السودانية القائمة يوم إتمام الجلاء، حتي يتم تقرير المصير علي الا يكون للحاكم العام سلطان عليها.

أما الجنوب فقد إتفقت الاحزاب السودانية علي أن لا يكون للحاكم العام سلطات إستثنائية فيه. (103) من ثم فقد اعتبر المديرون البريطانيون بالجنوب ان إتفاق الاحزاب السودانية في نظر الجنوبيين خيانة. (104) يضاف لما ذكر أن ممثلي الاحزاب إتفقوا علي قيام لجنة تعاون الحاكم العام في فترة الانتقال عقب إعلان الاستقلال، وقبل أجراء الانتخابات، ستحل محل الحاكم العام، شريطة أن تشكل اللجنة بمرسوم مصري وتكون برئاسة العضو المحايد. (105) واتفقت أحزاب السودان علي إنشاء لجنة للسودنة، وأخري للانتخابات. (106) وكان الجانب البريطاني في المفاوضات يطالب بأن تمنح سلطات إستثنائية للحاكم العام في الجنوب، بحجة أنه يضع ضمانا لمخاوف الجنوب من الشمال، وكان المفاوض المصري الذي يعبر عن رأي أهل السودان في هذه المحادثات يري أن كلمةالجنوب تعني القضاء علي السودان

---

(102) رئاسة مجلس الوزراء المصري – السودان من 13 فبراير 1841 – 12 فبراير 1953م القاهرة المطبعة الاميرية 1953م ص 293،299.

(103) الاهرام العد رقم 24172 بتاريخ 2 جمادي الاولي 1372هـ الموافق 18 يناير 1953م.

(104) أقترح أن تكون اللجنة من خمسة أعضاء سودانيين ومصري وبريطاني علي أن يكون العضو المحايد هندي أو باكستاني.

(105) تتكون لجنة السودنة من مصري وبريطاني وثلاثة سودانيين يختارون من بين خمسة يرشحهم وزراء السودان، ويتم التعين بموافقة لجنة الحاكم العام.

– وتتكون لجنة الانتخابات من سبعة أعضاء – ثلاثة من السودنيين وعضو مصري وبريطاني وعضو أمريكي وهندي علي أن تكون رئاسة اللجنة للعضو الهندي.

– جمهورية مصر ، وثائق رئاسة مجلس الوزراء ص 380.

– العدوي، الدكتور إبراهيم أحمد: يقظة السودان الانجلو المصرية طبعة 1979م ص 105،106.

(106) محضر مفاوضات إتفاقية السودان 9 ديسمبر 1952م كتاب السودان رئاسة مجلس الوزراء المصري ص 300.

الموحد.(107) وقد حاول المفاوض البريطاني أن يعرقل إقتراح لجنة السودنة بحجة عدم توفر الكفاءة، وعدم المساس بالادارة الحسنة الراسخة في السودان .(108)

ومهما كان سير المفاوضات بين الجانبين المصري والبريطاني، ففي تقديري أن وثيقة إتفاق الاحزاب السودانية 1372هـ/10 يناير 1953م، تمثل وبكل المقاييس، الصخرة التي تحطم عليها اصرار المستعمر البريطاني وعناده الذي كان يحاول جاهدا البقاء في السودان، لذا فإن هذا الاتفاق يمثل معلما بارزا في مسيرة العمل السياسي في السودان، وفي تاريخ العلاقات بين السودان ومصر.

هذا، ولعلي أوضح أهمية هذه الاتفاقية في الاتي:

أولا: يمكن تسمية مرحلة الاتفاق المصري مع الاحزاب السودانية بمرحلة تجاوز السيادة المصرية ووضع اللبنات الاولي للثقة في تاريخ العلاقات بين البلدين.

وثانيا: أحدث الاتفاق أثرا كبيرا في الوصول لاتفاقية الحكم الذاتي 1372هـ/1953م كما أن هذه الاتفاقية أصبحت أساسا للمفاوضات ومؤكدة لما ورد في مزكرة الحكومة المصرية الي الحكومة البريطانية بشأن مستقبل السودان.

وثالثا: موقف الاحزاب السودانية الموحد أدي لتقوية المفاوض المصري في المحادثات. ويضاف لذلك فإن إتفاقية الاحزاب السودانية، كانت ردا عمليا علي المستعمر البريطاني وإعتراضاته المتكررة.

---

(107) محضر المفاوضات – كتاب السودان – جلسة الجمعة 6 فبراير 1953م ص 316.

(108) وقع علي الاتفاقية عن الحزب الوطني الاتحادي إسماعيل الازهري رئيس الحزب، الدرديري محمد عثمان عضو اللجنة التنفيذية، محمد نورالدين وكيل الحزب، وعن حزب الامة وقع كل من صديق عبدالرحمن المهدي رئيس الحزب، عبدالله خليل سكرتير عام حزب الامة، عبدالرحمن علي طه عضو حزب الامة ووزير المعارف . ووقع عن الحزب الجمهوري الاشتراكي كل من زين العابدين صالح العضو المؤسس للحزب، الدرديري نقد. أما حزب الوطن فقد وقع عنه يحيي عبدالقادر سكرتير الحزب، وشهد علي التوقيع كل من صلاح سالم ؛ وحسين ذو الفقار.

– جمهورية مصر – وثائق رئاسة مجلس الوزراء مرجع سبق ذكره ص 299.

– يري إسماعيل الازهري أن إتفاق الاحزاب السودانية يمثل ثمرة كفاح الاحرار في مصر والسودان لاكثر من ربع قرن؛ وأوضح أنهم سيظلون أوفياء لمصر لرد الجميل وان الحرية ناقصة إن لم يتم الجلاء عن السويس.

– الاهرام العدد رقم 24200 بتاريخ 1953/2/15م.

ورابعا: يمكن القول أن إتفاقية الاحزاب السودانية تعتبر ثمرة ، من ثمار الاتفاق، الذي عقد بين حزب الامة وقيادات الثورة المصرية، ونتيجة لوحدة صف الاتحاديين الذين جمعت بينهم ثورة مصر في حزب واحد.

ويهمني أن أوضح أن هذه الاتفاقية التاريخية التي قادت لاتفاقية الحكم الذاتي، تم توقيعها من ممثلي الاحزاب السودانية التي شاركت في المفاوضات مع موفودي القيادة المصرية .(109) وهذا يقودنا لان نوضح مانتج عن هذه الاتفاقية، من إتفاق بين الجانبين المصري والبريطاني، أي ماعرف باتفاقية الحكم الذاتي.

إتفاقية الحكم الذاتي 1372هـ/فبراير 1953م:

كانت مصر تطالب بالسيادة علي السودان، من ثم فقد فقدت من جراء هذه المطالبة ثقة السودانيين. لكنها وبعد تفجير ثورة 1371هـ/23 يوليو 1952م، أعلنت استعدادها التام لفصل مسألة السودان عن الجلاء. لذا فقد واصلت التفاوض مع حزب الامة وتوصلت لاتفاق معه في 1372هـ/اكتوبر 1952م ووقعت إتفاق أخر مع الاحزاب الاتحادية في الاول من فبراير 1953م. ثم أعقب ذلك إتفاق للاحزاب السودانية ممثلة في الاحزاب الاتحادية وحزب الامة الذي يمثل الاحزاب الاستقلالية. وبعقد هذه الاتفاقيات أصبح الطريق واضحا وممهدا للاتفاق مع بريطانيا.

وفي عام 1372هـ/ الموافق الثاني عشر من فبراير 1953م تم التوقيع من قبل حكومتي مصر وبريطانيا العظمي علي إتفاقية السودان. وهي الاتفاقية التي بمقتضاها نظمت أسس الحكم أثناء الفترة الانتقالية التي يعقبها تقرير المصير، الذي إما أن يكون بالاستقلال التام، أو الارتباط مع مصر. وقد جرت المفاوضات الخاصة بهذه الاتفاقية بالقاهرة بين وفد مصر المكون من اللواء محمد نجيب رئيس الوفد المصري، وصلاح سالم، حسين ذو الفقار، د. محمود فوزي، د. حامد سلطان وعلي زين العابدين. أما الوفد البريطاني فقد كان برئاسة سير رالف ستيفنسون SIR RALPH STEVENSON والمستر كروزيلMr. KROZWEEL الوزير المفوض بالسفارة البريطانية بالقاهرة، والمستر باروز Mr. BAROSE السكرتير الاول بالسفارة. (110)

---

(109) محضر مفاوضات إتفاقية السودان – كتاب السودان وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصري إتفاقية الحكم الذاتي بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمي وشمال إيرلندا بشأن الحكم الذاتي وتقرير المصير للسودان ص 297،299.

– العدوي، الدكتور إبراهيم أحمد: مرجع سبق ذكره ص 102،105،106.

(110) محضر مفاوضات الاتفاقية – كتاب السودان – مرجع سبق ذكره ص 299.

والواقع أن مذكرة الحكومة المصرية في عام 1372هـ/2 نوفمبر 1952م بشأن الحكم الذاتي للحكومة البريطانية شكلت بداية للمفاوضات، التي بدأت في عام 1372هـ/ 20 نوفمبر 1952م، واستمرت حتي 1372هـ/الموافق 22 ديسمبر 1952م. (111) ثم توقفت المفاوضات في هذا التاريخ حينما اختلف حول بعض النقاط، ثم تواصلت الاجتماعات بعد أن تمت إستشارة أهل السودان، حول النقاط المختلف عليها من قبل الصاغ صلاح سالم ممثل القيادة المصرية . (112)

ثم إستئونفت المفاوضات في 1372هـ/الموافق 12 يناير 1953م، فقدم السفير البريطاني مشروع إتفاق يوضح وجهة النظر البريطانية، لكن لم يجد قبولا لدي الجانب المصري، فتقدم د. محمود فوزي وزير الخارجية المصري في 28 يناير 1953م بالمشروع المصري، وقد شمل النقاط المختلف عليها، لذا فلم يكن أمام الوفد البريطاني الا الموافقة، فتم التوقيع علي الاتفاقية في عام 1372هـ/ الموافق 12 فبراير 1953م. وفي 13 فبراير 1953م إتصل اللواء أركان حرب محمد نجيب بكل من عبدالرحمن المهدي وعلي الميرغني وإسماعيل الازهري، ناقلا لهم البشري والتهنئة بالتوقيع علي إتفاقية الحكم الذاتي وتقرير المصير. (113)

ان التوصل لهذه الاتفاقية والذي تم عقب إتفاقية الاحزاب السودانية، يذكرني بمقولة الكاتب أو السياسي البريطاني جاكسون JACKSON، إن إتفاق الاحزاب

---

(111) إختلف حول وضع الجنوب ولجنة السودنة، ولجنة الحاكم العام وجلاء القوات الاجنبية من ثم فقد التقي صلاح سالم وحسين ذو الفقار بممثلي الاحزاب السودانية، الامة، الوطني الاتحادي، الجمهوري الاشتراكي، وتم الاتفاق حول هذه النقاط المختلف عليها مع الجانب البريطاني. أما بشأن الجنوب فقد سافر الصاغ صلاح سالم والشيخ أحمد حسن الباقوري، والبكباشي عبدالفتاح حسن قائد القوات المصرية بالسودان الي الجنوب ووصلوه في 4 يناير 1952م بهدف الحصول علي مستندات تدحض حجة المفاوض البريطاني. وقد تمكن صلاح سالم من الحصول علي توقيعات من زعماء القبائل بالجنوب تؤيد إتفاق أهل الشمال.

- محضر مفاوضات إتفاقية السودان – المرجع السابق ص 300.
- مذكرات إسماعيل الازهري الحلقة 43 جريدة الايام بتاريخ 1957/7/30م

(112) الاهرام العدد رقم 24198 13 فبراير 1953م.

(113) H.C. Jackson: Behind the Modern Sudan p. 218.

- غنيم، عبدالمنعم علي محمد: مرجع سبق ذكره ص 279.

السودانية الاربعة إتفاق غير مقدس وهو محاولة لاغراء الحكومة المصرية من أجل الاعتراف بحق السودانيين في تقرير مصيرهم. (114)

وقد تألفت إتفاقية الحكم الذاتي من خمسة عشرة مادة. وقد ورد في الديباجة الافتتاحية لها:

(لما كانت الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمي وشمال أيرلندا تؤمنان أيمانا ثابتا بحق الشعب السوداني في تقرير مصيره وفي ممارسته له ممارسة فعلية في الوقت المناسب وبالضمانات اللازمة فقد إتفقنا علي مايأتي). (115)

هذا وقد أمنت الاتفاقية في نصوصها علي وجود فترة إنتقالية يقوم فيها السودانيون بمباشرة الحكم الذاتي الكامل، وتكون السيادة لهم حتي يتم تقرير المصير، وتعتبر فترة الانتقال فترة تصفية للادارة الثنائية. (116)

ويضاف لذلك ان الاتفاقية نصت علي قيام لجنة للحاكم العام، تتكون من خمسة أعضاء: منهم أثنان من السودانيين ترشحهما الحكومتان المتعاقدتان بإتفاق بينهما، وعضو مصري، وعضو من من المملكة المتحدة، ثم عضو باكستاني، ويتم تعين السودانيين بموافقة البرلمان السوداني المنتخب، وتعيين الحاكم العام بمرسوم من الحكومة المصرية .(117)

---

(114) إتفاق بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمي وشمال ايرلندا بشأن الحكم الذاتي وتقرير المصير 12 فبراير 1953م وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصري كتاب السودان ص 393.

(115) المادة رقم (1) والمادة (3) من إتفاقية الحكم الذاتي المرجع السابق ص 393.

(116) المادة رقم (4) من إتفاقية الحكم الذاتي وثائق مجلس الوزراء مرجع سبق ذكره ص 394.

(117) نصت المادة السابعة علي تكوين لجنة الانتخابات من ثلاثة سودانيين يعينهم الحاكم العام بموافقة لجنته، وعضو مصري، وعضو من المملكة المتحدة وعضو من الولايات المتحدة الاميركية. وعضو هندي علي أن تكون له رئاسة اللجنة. وكان تكوين لجنة الانتخابات علي النحو الآتي:

(1) الدكتور سكومارسون رئيس اللجنة – هندي (2) ووايل بيركنر ممثل المملكة المتحدة

(3) نج – س – بتي ممثل المملكة المتحدة (4)) البكباشي خلف الله خالد (5) عبدالسلام الخليفة عبدالله

(6) غردون بولي (جنوب السودان) (7) القائمقام عبدالفتاح حسن ممثل مصر. ثم عضو إستشاري ليعمل سكرتيرا للجنة وهو حسن علي عبدالله.

– أما لجنة السودنة فتكونت بموجب المادة الثامنة من عضو مصري وعضو بريطاني وثلاثة سودانيين يختارون من قائمة تضم خمسة أشخاص يقدمها رئيس الوزراء للحاكم العام وتوافق علي ذلك لجنة الحاكم العام ثم عضو من لجنة الخدمة العامة بصفة إستشارية وكان الاعضاء السودانيون في لجنة السودنة هم:

1) محمود الفضلي 2) ابراهيم يوسف سليمان 3) دكتور عثمان أبوعكر

كما نصت المادة الخامسة من الاتفاقية علي وحدة السودان بإعتباره إقليما واحدا. وقيدت سلطات الحاكم العام التي تتعارض مع وحدة السودان، وأمنت الاتفاقية علي مسئولية الحاكم العام أمام الحكومتين المتعاقدتين فيما يتعلق بالشئون الخارجية، وعليه أن يرفع أي تغير يطلبه برلمان السودان، أو لجنة الحاكم العام ويتعارض مع مسئولياته الي الحكومتين. وقد أقرت الاتفاقية قيام لجنة للانتخابات من سبعة أعضاء، وكذلك لجنة للسودنة. (118)

وقد حددت الاتفاقية فترة الانتقال بثلاث سنوات، تنتهي بقرار من البرلمان السوداني يعرب فيه عن رغبته في إتخاذ التدابير اللازمة للشروع في تقرير المصير، علي أن يخطر الحاكم العام الحكومتين المتعاقدتين بهذا القرار ويضاف الي ذلك أن ا لاتفاقية نصت علي إنسحاب القوات العسكرية المصرية والبريطانية من السودان، فور إصدار قرار البرلمان السوداني، المتضمن رغبته في إتخاذ التدابير اللازمة لتقرير المصير. وقد تعهدت الحكومتان بسحب قواتهما في فترة لاتزيد عن ثلاثة شهور. (119) ليس ذلك فحسب بل أن الاتفاقية نصت علي قيام جمعية تأسيسية، ذات واجبات محددة من شأنها أن تقرر مصير السودان، وتقوم باعداد دستور يتناسب مع القرار المتخذ في هذا الصدد. وعليها أيضا أن تضع قانونا لانتخاب برلمان سوداني دائم. علي أن يقرر مصير السودان عن طريق الجمعية، أما بالارتباط بمصر علي أية صورة أو أن تختار الاستقلال التام. (120)

وتضمنت الاتفاقية مادة نصت علي احترام قرار الجمعية التأسيسية، فيما يتعلق بمستقبل السودان، علي أن تقوم كل منهما بإتخاذ الترتيبات اللازمة لتنفيذ قرار الجمعية. وقد صيغت هذه المادة في صيغة تعهد تلتزم به الدولتان المتعاقدتان. تتعهد الحكومتان المتعاقدتان باحترام قرار الجمعية التاسيسية فيما يتعلق بمستقبل السودان وتقوم كل منهما بإتخاذ جميع الاجراءات اللازمة لتنفيذ هذا القرار). (121)

---

(118) المادة الحادية عشر من إتفاقية الحكم الذاتي – كتاب السودان مرجع سبق ذكره ص 396.

(119) المادة الثانية عشرة من إتفاقية الحكم الذاتي – كتاب السودان مرجع سبق ذكره ص 396.

(120) المادة الثالثة عشر – المرجع السابق نفسه ص 397.

(121) المادة (15) (تصبح أحكام هذا الاتفاق وملحقاته نافذة بمجردالتوقيع)

– وقع علي الاتفاقية من الجانب المصري لواء أ – ح محمد نجيب وعن الجانب البريطاني رالف اسكرين استيفنسون. وقد حُرِّر من صورتين أودعت إحداهما محفوظات الحكومة المصرية، والاخري محفوظات حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمي وشمال ايرلند.

وبعد أن تم التوقيع علي الاتفاقية، بدأت معركة سياسية بين كل من مصر وبريطانيا، إذ أعلن الجانب البريطاني أن السودان يمكن أن يصبح ضمن مجموعة الكمنولث إذا اراد. الامر الذي دفع اللواء محمد نجيب ليوجه كلمة لاهل السودان، أوضح فيها بأن لادمنيون ولا كمنولث، بل استقلال تام أو اتحاد مع مصر، وأوضح ان الاتفاقية ستكون عرضة للفسخ اذا حاول الجانب البريطاني الانحراف عنها. (122) وقد إستمرت هذه الحملة السياسية، وأشارت صحف القاهرة بأن حكومة السودان تدير حملة لافساد الاتفاقية، وقد أشارت الي مقالات كتبت من قبل جيمس روبرتسون JAMES ROBERTSON ، في مجلة ايست أفريكا وروديسيا EAST AFRICA AND RODESSIA في عددها الصادر في 16 يوليو 1953م، أوضح فيه ان الاتحاد مع مصر يحدث حربا أهلية اذا تم الوصول اليه، إذ أن المهديين لن يرضخوا لهذه النهاية، أما في حالة الاستقلال فستكون المعارضة قليلة. (123) وهذا يؤكد ان الادارة البريطانية في السودان لاتناصر الاتحاد مع مصر.

واذا ما أعملنا النظر في نصوص الإتفاقية. يمكننا أن نقرر أن الحكومة المصرية، قد أظهرت ولاول مرة، حسن النية تجاه السودان. ثم أن اتفاقية الحكم الذاتي تعتبر ثمرة لازمة ونتيجة لاتفاقيات الحكومة المصرية مع الاحزاب السودانية، بشقيها الاستقلالي والاتحادي، وهو مايمكن تسميته بمرحلة تجاوز السيادة. يضاف الي ذلك فأن إتفاقية الحكم الذاتي قد فتحت صفحة جديدة في العلاقات السودانية المصرية. وبكل المقاييس فإن هذه الاتفاقية تمثل تغيرا مهما في العلاقات المصرية - البريطانية. والاتفاق في مُجمله أسس علي مراعاة المصالح السودانية. كما أنه تم بناء علي إتصال تام وتفاهم بين القيادة المصرية وقيادات السودان.

وقد وضعت مصر من نفسها أثناء المفاوضات في موضع المطالب بمطالب أهل السودان، بدلا عن المواقف السابقة، حيث كانت تطالب بالسيادة. ومما يلاحظ أن قانون الحكم الذاتي، بعد إدخال بعض التعديلات عليه، أصبح فيما بعد دستورا للسودان في الفترة من 1964 - 1969م، وهو ماعرف بدستور السودان المعدل. وهو دستور ظل يمثل مصدرا للجدل الذي ظل يتفاعل في السودان، لانطوائه علي كثير من العيوب، إذ أنه صيغ في فترة وجود المستعمر. ومن الملاحظ أيضا أن معظم نقاط اتفاقية الحكم الذاتي جاءت مستقاة من الاتفاقية التي عقدت بين الحكومة المصرية وحزب الامة.

---

(122) الاهرام العدد رقم 24202 بتاريخ 17 فبراير 1953م

(123) الاهرام العدد رقم 24361 بتاريخ 29 يوليو 1953م.

ومن نافلة القول أن نقرر أن تطبيق الاتفاقية قد أدي لبروز أول معركة سياسية، في تاريخ السودان الحديث، وهي معركة الانتخابات البرلمانية الاولي 1372هـ/1953م. وهي الانتخابات التي دخلتها الاحزاب الاتحادية باسم الحزب الوطني الاتحادي، بينما وقف فيها الاستقلاليون الي جانب حزب الامة. واستعد لها الحزب الجمهوري الاشتراكي، في الوقت الذي أخذ الجنوبيون يشعرون بالقلق والخوف منها. (124) وسأستعرض نتائج هذه الانتخابات في الفصل الثالث من هذه الرسالة ان شاء الله تعالي.

---

(124) وقد أقر أبناء الجنوب في رحلة الصاغ صلاح سالم بوحدة السودان، وقد بذل صلاح سالم جهدا مقدرا لاقناعهم ، ووقع سلاطين زعماء وسلاطين القبائل علي وثيقة جاء فيها ((إننا نحن الموقعون أدناه قد وافقنا علي ماوافق عليه اصدقاؤنا الشماليون في مصر)). أي أنهم يؤيدون وحدة السودان وقد سافر صلاح سالم الي الجنوب وبرفقته الشيخ أحمد حسن الباقوري والبكباشي عبدالفتاح حسن قائد القوات المصرية في السودان وخمسة من الصحفيين المصريين.

- بيان مكتب الاتصال العام والادارة البريطانية حول زيارة الصاغ صلاح سالم للجنوب. مطبوعات دار الوثائق القومية.
- صبري، حسين ذو الفقار : ثورة يوليو وإتفاقية السودان - القاهرة 1982م ص 114،116.
- الرافعي، عبدالرحمن: ثورة 23 يوليو تأريخها القومي في سبع سنوات 1952 - 1959م - القاهرة ص 77.

الفصل الثالث

العلاقات السودانية المصرية فى الفترة
1372 - 1375هـ 1953 - 1955م

الفصل الثالث

العلاقات السودانية المصرية في الفترة 1372/1387هـ/ 1953 - 1955م

شهدت هذه الفترة عقد إتفاقية الحكم الذاتي 1372هـ/12 فبراير 1953م بين الحكومتين: المصرية وحكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمي وشمال إيرلندا. وقد أدت هذه الاتفاقية لتطورات سياسية أبرزها قيام أول إ نتخابات ديمقراطية في السودان، فتكون برلمان الفترة الانتقالية الذي قرر مصير البلاد. وفي هذه الفترة ولدت جمهورية السودان المستقلة، فضلا عن أن هذه الفترة المهمة شهدت تحولا في فكر الاحزاب الاتحادية من المناداة بالوحدة أو الاتحاد مع مصر، الي الدعوة الي الاستقلال. وسأستقصي بالبحث أسباب هذا التحول.

هذه الفترة أيضا شهدت نشاطا ملحوظا من جانب مصر في السودان، إذ نشطت الدعاية المصرية لمساندة الاتحاديين.(1) وفي ذلك خرق واضح لاتفاق الحكومة المصرية مع حزب الامة، ولاتفاقية الحكم الذاتي. وقد استوجب التدخل المصري تحركا من جانب حزب الامة، فسافر منه وفد للقاهرة ليناقش القيادة المصرية حول الدعاية المصرية بالسودان .(2)

---

(1) طه، عبدالرحمن علي: السودان للسودانيين حقائق ووثائق رئاسة حزب الامة – ام درمان 1953م ص 194.

– المهدي، الصادق: مذكرات السيد عبدالرحمن: أشراق الصادق المهدي ، جهاد في سبيل الاستقلال مطبعة التمدن الخرطوم بدون تاريخ ص 130.

– محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان – تأملات في السياسات العربية والافريقية– دار جامعة الخرطوم للنشر طبعة ثالثة اكتوبر 1989م ص 52.

– يري محمد أحمد محجوب ان مصر بذلت المال والدعاية خلال فترة الانتخابات، واستخدم صلاح سالم الضغط والرشوة واستخدم مهارته في الرقص في الجنوب. وأري ان في رقصه مع أبناء الجنوب اندماج مع السكان المحليين وتآلف وكسب لودهم.

(2) طه، عبدالرحمن علي: مرجع سبق ذكره ص 194.

– تكون وفد حزب الامة الذي سافر الي مصر من علي بدوي، عبدالرحمن علي طه، عبدالرحمن عابدون، وقد إجتمعوا باللواء محمد نجيب وصلاح سالم وحسين ذو الفقار، وإعترف الجانب المصري بالتدخل وإتفق علي معالجة الامر ببيان يذيعه اللواء نجيب للشعب السوداني ليطمئنه علي ان مصر لاتقوم بدعاية في السودان، وقد أختلف علي البيان إذ أغفل مادار في الاجتماعات ولم ينل رضي حزب الامة، لذا فقد أعقبه بيان أخر.

ومن الواضح أن الفترة التي سبقت الانتخابات 1372هـ/1953م فترة خصبة ومواتية للدعاية المصرية، إذ أن القيادة المصرية خلال هذه الفترة توصلت لاتفاق مع بريطانيا لحل مشكلة القنال، وإتفق هذا الحل مع المصالح البريطانية. لذا فقد هيأ هذا الاتفاق لمصر فرصة مواتية للتدخل في السودان، إذ أصبح واردا عدم تدخل بريطانيا في الامر. (3) وبالفعل فقد لزم الجانب البريطاني الصمت حيال التدخلات المصرية في السودان، ولم يتم الرد علي احتجاجات حزب الامة علي التدخلات المصرية. وقد تمثلت تدخلات مصر خلال هذه الفترة، فيما بثته الاذاعة المصرية من دعاية قوية لصالح الاتحاديين، ثم تدخلات صلاح سالم بزيارته للسودان، واجتماعه مع الاتحاديين، واستخدامه للمال المصري، كما إزدادت أعداد المدرسين المصريين في هذه الفترة بالمدارس المصرية، وهي مدارس لاتستحق عددا كبيرا من المدرسين، لا من حيث العدد ولا الوضع الاكاديمي، إذ إنها مدارس أقل من الكتاب. والواقع أن إدخال المصريين بأعداد كبيرة قصد به التأثير علي الجو المحايد، ليتم ترجيح كفة الاتحاديين في الانتخابات ثم أن مصر أخذت في تشريد الطلاب والعمال المقيمين في مصر الذين كانوا ينادون بالاستقلال. (4) فضلا عن ذلك فقد رصدت تدخلات في شئون الجيش.(5) ولعل التدخلات التي ذكرت كانت في شكل إتصالات. وقد هدفت هذه

---

(3) جمهورية مصر – رئاسة مجلس الوزراء المصري، وثائق صادرة من حكومة الثورة المصرية – السودان من 13 فبراير 1841 – 12 فبراير 1953م القاهرة 1953م ص 653.

– كان الاتفاق بين الحكومتين البريطانية والمصرية في 1373هـ/27 يوليو 1954م، وقد نص علي إلغاء إتفاقية 1936م وجلاء القوات البريطانية عن مصر خلال عشرين شهرا، وتم التوقيع علي الاتفاقية في 19 أكتوبر 1954م.

(4) طه، عبدالرحمن علي: مرجع سبق ذكره ص 195.

(5) أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان طبعة أولي فبراير 1987م، ص 264.

– العدوي، الدكتور إبراهيم أحمد: يقظة السودان – (الانجلو المصرية طبعة ثانية 1979م ص 176.

– مكي، الدكتور حسن: الحركة الاسلامية في السودان تأريخها وخطابها السياسي 69–1985م معهد البحوث والدراسات الاجتماعية الخرطوم طبعة أولي ص 15.

– أقر عبدالماجد أبوحسبو في مذكراته ان اجتماعا عقد بمنزل في بري بين صلاح سالم وأثنين من الضباط السودانيين وذلك بناء علي رغبة من صلاح سالم، وتحدث معهم عن إمكانية قيام حركة وطنيه. كما أورد الدكتور إبراهيم العدوي ان اللقاء تم ببري في عام 1954م وكان مع الملازم أول جعفر محمد نميري ومجموعة من إخوانه. ويري الدكتور حسن مكي أن تنظيما أنشأ بأسم الضباط الاحرار أقامه عبدالرحمن كبيدة ويعقوب كبيدة علي نمط تنظيم الثورة المصرية، وقام بمحاولة إنقلاب في 14 يونيو 1957م وفشلت، ثم أنزوي حتي قام بمحاولة صغار الضباط التي شارك فيها الرشيد الطاهر بكر ويعقوب كبيدة في نوفمبر 1959م، وكان التنظيم يخضع للاشراف المباشر للاستخبارات المصرية، ويستخدم إمكانيات الحزب الشيوعي، وكان يصدر منذ عام 1961م نشرة باسم القوات المسلحة.

الاتصالات الي انشاء تنظيم شبيه بالتنظيم الذي قاد ثورة مصر. وهذا يعني أن ثوار مصر كانوا يعملون وبحرص شديد علي السيطرة علي ا لاوضاع في السودان. ولعل في الاشارة لحدوث اجتماع بين بعض ضباط الجيش السوداني وصلاح سالم في ذلك الوقت المبكر مايؤكد صحة الخبر. وكما يقولون فإن تواتر الخبر يدل علي صدقه. ولقاء صلاح سالم بصغار الضباط بالسودان يهدف لتكوين نواة لتنظيم الضباط الاحرار ليصبح نواة للتدخل المصري في شئون السودان. (6)

هذا وبالرغم مما أشرت اليه آنفا، فقد بدأت الاستعدادات بتكوين لجنة الانتخابات، وفقا لماورد في المادة (7) من إتفاقية الحكم الذاتي التي أقرت تكوين اللجنة من سبعة أعضاء ثلاثة منهم سودانيون يعينهم الحاكم العام بموافقة لجنته، وعضو مصري وأخر من المملكة المتحدة وأمريكي وهندي. وقد أسندت رئاسة اللجنة للعضو الهندي .(7) وبناء علي ذلك تكونت اللجنة برئاسة المستر سوكومارسنSUKUMARSEN وعضوية عبدالفتاح حسن، والمستر واويل بيركنز W. PARKINS رئيس قسم الخدمات في الخارجية الاميريكية، والمستر تج - س - بني Mr. TCH. S. BENI ممثل المملكة المتحدة. أما الاعضاء السودانيون في اللجنة فقد تم اختيار كل من البكباشي خلف الله خالد، والسيد عبدالسلام الخليفة عبدالله، وغردون يولي من أبناء جنوب السودان وسكرتير اللجنة حسن علي عبدالله. (8) وبعد تكوين اللجنة عقدت أول إجتماع لها في 1373 هـ/ أبريل 1953م وناقشت فيه شروط العضوية، وبعد أن تقرر البدء في الانتخابات، إتخذ قرار بتأجيلها الي مابعد فصل الخريف، حتي تتمكن اللجنة من زيارة بعض المناطق للتعرف علي أراء أهل

---

(6) نجحت محاولات التنظيم الانقلابية في 25 مايو 1969م بقيادة العقيد جعفر محمد نميري، وهو نفسه الملازم أول الذي أجتمع بصلاح سالم في عام 1954م. وقد تبني نظام الحكم المايوي خلال سنوات حكمه تقاربا واضحا مع مصر. فأنشأ الاتحاد الاشتراكي السوداني وأقام وحدة مع مصر إنتهت بالفشل، وأيد مصر في فترة المقاطعة العربية بعد توقيع إتفاقية كامب ديفيد مع اسرائيل، وتم عقد إتفاقية للدفاع المشترك بين جيشي مصر والسودان.

- العدوي، الدكتور ابراهيم أحمد: مرجع سبق ذكره ص 177.

(7) جمهورية مصر- وثائق رئاسة مجلس الوزراء - المادة (7) من إتفاقية الحكم الذاتي - مرجع سبق ذكره ص 654.

(8) الطاهر ، محمد ابراهيم: الانتخابات البرلمانية 1953م إصدار بنك المعلومات السوداني طبعة 1987م ص 23.

-- السودان حول الدوائر المباشرة وغير المباشرة، ثم تأتي مؤامرات الحاكم العام لعرقلة الانتخابات بعد أن جدد قانون المناطق المقفولة. (9)

وبعد إنتهاء فترة الخريف أجريت الانتخابات في الفترة من نوفمبر 1953م الي الاول من ديسمبر 1953م، وأعلنت النتائج في 1373هـ/15 ديسمبر 1953م. وأسفرت عن فوز الحزب الوطني الاتحادي بثلاثة وخمسين مقعدا من مقاعد مجلس النواب، وحزب الامة بأثنين وعشرين معقدا ، بينما حصل المستقلون علي سبعة مقاعد، وفاز الجنوبيون بسبعة مقاعد، والجمهوري الاشتراكي بثلاثة مقاعد وخمسة مقاعد للخريجين. (10)

وفي إنتخابات مجلس الشيوخ فاز الحزب الوطني الاتحادي بإثنين وعشرين مقعدا، حزب الامة ثلاثة مقاعد، ومقعدين للمستقلين، وثلاثة مقاعد لحزب الجنوب. وقد تم تعيين عشرة أعضاء من الحزب الاتحادي، وأربعة من أعضاء حزب الامة، وواحد من الحزب الجمهوري الاشتراكي، وأثنين من المستقلين، وثلاثة من الجنوبيين، وجاء تعيينهم من قبل الحاكم العام. (11)

أما الدوائر الانتخابية لبرلمان الحكم الذاتي فقد كانت نوعين، دوائر أجريت فيها إنتخابات مباشرة، وتتمثل هذه في مناطق الوعي والمدن. أما الدوائر غير المباشرة فقد كانت في مناطق التخلف، لذا فقد إنحصرت في بعض مناطق الجنوب وجبال النوبة. (12)

---

(9) البغدادي، عبداللطيف: مذكراتي ج1 القاهرة 1977م ص 77

- كرار ، محمد محمد أحمد: إنتخابات وبرلمانات السودان - توثيق وتحليل معهد البحوث والدراسات الاجتماعية فبراير 1989م ص 59.

- المعتصم، الدكتور محمد: جنوب السودان في مائة عام القاهرة 1972م ص 123،124.

- صدر قانون الجوازات والهجرة في 1922م واعطي القانون الحق للحاكم العام في أن يجعل أي منطقة مغلقة. وقد أقفلت بموجب القانون (دارفور - الاستوائية - شمال كردفان - الجزيرة - كسلا ولايجوز دخولها الا بتأشيرة من مكتب السكرتير الاداري ومدير المديرية).

(10) الطاهر، محمد ابراهيم: الانتخابات البرلمانية 1953م مرجع سبق ذكره ص 13.

- كرارا، محمد محمد أحمد: إنتخابات وبرلمانات السودان مرجع سبق ذكره ص 59، 60.

(11) دخل الحزب الشيوعي السوداني باسم الجبهة المعادية للاستعمار ، ولم بأية دائرة. كما دخل الانتخابات حزب الوطن الذي أسسه الشريف يوسف الهندي وترشح في ثلاثة دوائر ولم يحظ بواحدة.

(12) الطاهر، محمد إبراهيم: الانتخابات البرلمانية مرجع سبق ذكره ص 22، 23.

- كان توزيع الدوائر المباشرة علي النحو التالي:

9 الخرطوم - 7 الشمالية - 8 كسلا، 18 النيل الازرق، 17 كردفان واخري لدارفور. وقد فاز الحزب الوطني الاتحادي بدوائر الخرطوم التسع مما يعني ان إنحصاره في دوائر الوعي كما فاز بدوائر الشمالية السبع، وحظي حزب الامة بسبع دوائر في كسلا، وفي النيل الازرق . حصل الوطني الاتحادي علي سبع

وباكتمال الانتخابات، بدأت جلسات البرلمان الاول في عام 1373هـ/ الموافق لليوم الاول من يناير 1954، وأستمرت الجلسات حتي الثاني منه. وفي الجلسة الثالثة لمجلس النواب والتي إنعقدت في 5 يناير 1954م، تم إختيار رئيس مجلس النواب. (13) وقد فاز بالمنصب أبراهيم المفتي إذ حصل علي 54 صوتا ضد منافسه عبدالفتاح المغربي الذي حصل علي 43 صوتا. وهذا يعني فوز مرشح الحزب الوطني الاتحادي، وقد رفض الحاكم العام هذه النتيجة معللا الرفض بأن المنصب يتطلب الحياد. (14) من ثم فقد تم إختيار بابكر عوض الله، بعد أن رشحه إسماعيل الازهري وثناه محمد أحمد محجوب، وبذلك أصبح بابكر عوض الله أول رئيس لمجلس النواب السوداني. (15)

أما في مجلس الشيوخ فقد فاز أحمد محمد يسين مرشح الحزب الوطني الاتحادي برئاسة مجلس الشيوخ، بعد حصوله علي 34 صوتا.

وفي الجلسة الثالثة لمجلس النواب أيضا تم إختيار إسماعيل الازهري رئيسا للوزراء بعد حصوله علي 56 صوتا ضد منافسه الصديق المهدي الذي حصل علي 37 صوتا. (16) ثم تلا ذلك تكوين مجلس الوزراء في 1373هـ/ الموافق التاسع من يناير 1954م، من أثني عشر عضوا من البرلمانيين من الحزب الوطني الاتحاد ي، وكان بينهم ثلاثة من الجنوبيين. وقد ضمت الوزارة الاولي محمد نورالدين وزيرا للاشغال، ميرغني حمزة المعارف والري والزراعة، حماد توفيق المالية، ابراهيم المفتي الاقتصاد والتجارة، مبارك زروق المواصلات، خلف الله خالد وزارة الدفاع، علي عبدالرحمن وزارة العدل، وأمين السيد وزيرا للصحة، وبولين الير وداك دين وسانتينو دينق وزراء دولة. وشغل يحيي الفضلي منصب وزير الشئون الاجتماعية. بينما إحتفظ إسماعيل الازهري بمنصب وزير الداخلية فضلا عن رئاسة الوزارة. (17)

---

(13) مضابط مجلس النواب – الجلسة الثالثة 5 يناير 1954م – دار الوثائق القومية الخرطوم.

(14) حمد، خضر: مذكرات خضر حمد – الحركة الوطنية السودانية الاستقلال ومابعده طبعة أولي 1980م ص 180.

(15) كان يعمل كاتبا بمصلحة القضاء، درس الحقوق، وحين تم اختياره رئيسا لمجلس النواب كان يعمل قاضيا بالابيض. شغل منصب نائب رئيس الجمهورية في فترة حكم ثورة مايو 1969م.

(16) مضابط مجلس النواب الجلسة الثالثة مرجع سبق ذكره.

(17) أحمد، النور دفع الله: الصحافة الحزبية السودانية وموقفها من الوحدة الوطنية 45 – 1969م – رسالة دكتوراة في الاعلام – جامعة القاهرة 1968 م ص 11.

ومن الواضح أن تشكيل الوزارة جاء من الحزب الوطني ا لاتحادي، الذي نال الاغلبية البرلمانية. وفي ذات الوقت هو الحزب الذي يدعو للاتحاد مع مصر. ولعل في هذا التشكيل المتجانس مايؤدي لقوة الحكومة الوليدة، الامر الذي يمكنها من إكمال برامجها. أما حزب الامة الذي ينادي بالاستقلال فقد بقي في جانب المعارضة.

وبعد أن تم اختيار رئيسي المجلسين، ورئيس الوزراء، ثم مجلس الوزراء. تم تأجيل جلسات البرلمان حتي الاول من مارس 1954م، وذلك حتي يتم إفتتاح البرلمان رسميا. (18) وقد شهدت الفترة التي أعقبت الانتخابات توترا سياسيا خاصة في أوساط المنادين بالاستقلال. ويمكننا أن نعزو توتر الاستقلاليين، الي الفوز الذي ناله الحزب الوطني الاتحادي، في الوقت الذي يشعر فيه حزب الامة بأنه صاحب الاغلبية الشعبية. وقد أكدت الانتخابات هذه الحقيقة، إذ أن حزب الامة حصل علي أصوات تفوق ماحصل عليه الحزب الوطني ا لاتحادي بعدد 47.000 الف صوت. وهذا يؤكد بجلاء أن الاغلبية الساحقة من أنصار حزب الامة المناديين بالاستقلال. فضلا عن ذلك فإن زيارة الصاغ صلاح سالم للسودان، عقب الانتخابات، زادت من التوتر في صفوف حزب الامة وضاعفت من مرارة الهزيمة، خاصة بعد أن أعلن صلاح سالم أن الانتخابات نصر للتوجه الاتحادي. في الوقت الذي كان حزب الامة يري في الزيارة تدخلا سافرا في شئون السودان الداخلية، وخرقا لاتفاقية الحكم الذاتي، ولما تم عقده من إتفاقيات بين حزب الامة والحكومة المصرية. (19)

وإذا مادققنا النظر في ماجري في فترة الانتخابات، فإننا نجد مايؤكد التدخل المصري في الانتخابات. إذ أن بعض الشكاوي قد وصلت للجنة الانتخابات، خاصة عن موقف الصحافة والاذاعة المصرية من الانتخابات. (20) فضلا عن ذلك فإن المستر إيدن إتهم مصر بالتأثيرعلي الانتخابات، وأوضح اشتراك أعداد من رجال

---

(18) مضابط مجلس النواب السوداني حتي تاريخ 18 يناير 1954م

- المهدي، الصادق: جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 34
- أعلن الحاكم العام عن تأجيل جلسات مجلس النواب والشيوخ من يوم 18 يناير 1954م.

(19) صادف ذلك ان أعلن الازهري بأنه مع الاتحاد وانه إنتخب علي أساسه ولن يتنكر لهذا المبدأ

- الاهرام العدد 24531 بتاريخ 13 جمادي الاولي 1373هـ/18 يناير 1954م

(20) الاهرام العدد 24459 17 نوفمبر 1953م.

الري والجيش والخبراء الاقتصاديين من مصر في محاولة للتأثير علي الانتخابات . (21) ولعل هذه الاتهامات تجعلني أكد ان التدخل المصري لصالح الاتحاديين، كان حقيقة واضحة خاصة أن صحف القاهرة قد نشرت وبفرحة أخبار سيطرة الاتحاديين علي الانتخابات في السودان. (22) لذا وبناء علي هذه الانفعالات فقد أفضي هذا الجو المشحون بالتوتر لما عرف بأحداث أول مارس 1954م.

أحداث مارس 1954م:

إبان هذه الفترة المشحونة بالتوتر أعلنت الحكومة عن موعد إفتتاح البرلمان في اليوم الاول من مارس 1954م. وأخذت الحكومة في ترتيب كيفية الاحتفال دون اشراك للمعارضة، الامر الذي زاد الامور تعقيدا ، مما جعل حزب الامة يفسر الامر بأن الاحتفال سيكون معبرا عن صوت المنادين بالاتحاد أو الوحدة مع مصر، وذلك في حضور ضيوف البلاد. (23)

لكل ماتقدم فقد قرر حزب الامة، إعداد موكب شعبي يعبر عن وجهة النظر الاستقلالية، حتي لايظن أن الغالبية العظمي تنادي بوحدة وادي النيل. وبالفعل فقد تجمع عدد كبير من أنصار حزب الامة في اليوم الاول من مارس 1954م بمطار الخرطوم. وكانت الجموع تهتف لا إنجليز ولا مصريون السودان للسودانيين. (24) وحينما علمت الحكومة بهذا التجمع الضخم عمدت الي تغيير سير موكب ضيف البلاد اللواء محمد نجيب، تفاديا لهذه الحشود التي أرادت أن تسمع صوتها (25).

---

(21) جلسة مجلس العموم البريطاني بتاريخ 13 فبراير 1953م وقد أورد المستر إيدن ذلك في رد علي سؤال النائب بربور بالمر Barber Palmer عن إنتخابات السودان وقال له (.... ان مصر لم تحترم حرية إنتخابات السودان بل ان المصريين أظهروا بجلاء انهم لايعتزمون السماح للسودانيين بأن يختاروا بحرية الوضع الذي ستكون عليه بلادهم في المستقبل). وأوضح وصول 1110 الف من مصريين وسودانيين مقيمين في مصر في ثياب الجيش المصري، وإن اليوزباشي محمد أبونار سكرتير صلاح سالم نقل مكتبه الي الخرطوم وأخذ في توزيع الهبات

- الاهرام العدد 24416 14 نوفمبر 1953م.

(22) الاهرام العدد رقم 24482 في 30 نوفمبر 1953م، ص

(23) أبرز ضيوف البلاد اللواء محمد نجيب والمستر سلوين لويد وزير الدولة بوزارة الخارجية البريطانية.

(24) نجيب، اللواء محمد: مصير مصر – دار الطباعة الحديثة الخرطوم 1955م ص 18، 23.

(25) إزداد التوتر وبلغ الذروة ويؤكد خضر حمد ذلك إذ كان مرافقا للواء نجيب وجاء معه من مصر، وقد أفاد خضر حمد انه حينما سأل في المطار أحد أقطاب الاتحاديين عن الحال أخرج له مسدسا ليعبر له عن خطورة الموقف وهذا يؤكد إن كلا الجانبين كانوا يحملون السلاح.

- حمد، خضر: مذكرات خضر حمد مرجع سبق ذكره ص 184.
- التوم، أمين: ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 110.

وحينما شعرت حشود الانصار بتحويل خط السير، تحركت نحو قصر الحاكم العام. وبالقرب من القصر، وقع الصدام الدامي بين البوليس والموكب الجماهيري، وقد أدي الصدام الي مقتل قائد البوليس البريطاني م. جويجان M. GUIGAN، والسيد مصطفي المهدي حكمدار البوليس. (26) كما قتل حوالي 71 من المواطنين وجرح 107 أخرين.(27) وقد استطاعت الحكومة السودانية السيطرة علي الموقف، لكن بعد أن فقد عدد من المواطنيين من جراء الاحداث المؤسفة. ثم تشكلت بعد ذلك محكمة للنظر في الاحداث، وقد أدانت المحكمة سكرتير حزب الامة عبدالله عبدالرحمن نقد الله، والشيخ عوض صالح بالاعدام. (28) كما تم إعتقال حوالي 250 شخصا من حزب الامة بعد الاحداث، ولم يطلق سراحهم الا بعض مضي خمسة أشهر. وحينما تم استئناف الحكم لدي محكمة الاستئناف، برئ حزب الامة من حوادث مارس 1373هـ/1954م، حيث أقرت المحكمة أن الحادث لم يكن مدبرا. ولم تكتف ا لمحكمة بذلك بل وجهت اللوم للحكومة، إذ أنها لم تتخذ الاحتياطات اللازمة لانها لم تكتسب الخبرة الكافية.

هذا وبالتدقيق في حوادث 1374هـ/مارس 1954م، يمكننا القول إن الحكومة قد أخطأت في ا لاعتماد علي الاغلبية البرلمانية وأهملت جانب المعارضة مما أدي للاحداث الدامية. ويقيني أن الاحداث كانت عبرة للحكومة الوليدة، حتي لاتتجاهل المعارضة مهما صغر شأنها، وفي ذلك تصحيحا للتجربة الديمقراطية الجديدة. فضلا عن ذلك فإن هذه الحوادث كانت درسا للحكومة والمعارضة، مفاده أن الاخلال

---

(26) الرافعي، عبدالرحمن: ثورة 23 يوليو 1952م تأريخها القومي في سبع سنوات 1952 – 1959م القاهرة 1959م ص 121.

- طه عبدالرحمن علي: السودان للسودانيين مرجع سبق ذكره ص 199.
- المهدي ، الصادق: مذكرات السيد عبدالرحمن مرجع سبق ذكره ص
- بجانب من ذكر قتل في الحادث ميرغني عثمان صالح من حزب الامة ومواطن يدعي أبوالقاسم ميرغني. وقد إختلفت أعداد القتلي فيما أورده الرافعي ونجيب إذ يري الرافعي أن عددهم 71، بينما يري اللواء نجيب أن العدد 12 من الشرطة و20 من المتظاهرين.

(27) نجيب، اللواء محمد: مصير مصر مرجع سبق ذكره ص 23.

- البحيري، زكي علي: التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان 36 – 1956م رسالة دكتوراة غير منشورة – أداب عين شمس 1985م ص 454.

(28) التوم، أمين، ذكريات ومواقف مرجع سبق ذكره ص 113.

طه ، عبدالرحمن علي: السودان للسودانيين مرجع سبق ذكره ص 199.

- عدل الحكم علي عوض صالح الي السجن 14 عام، علي محمد حبوبة 5 سنين، علي فرح 10 سنين وعبدالرحمن نقدالله 4 سنين.

بالنظام وتعكير الجو ربما يؤدي لاجهاض فترة الانتقال . (29) وهذا ماكانت تعمل به الادارة البريطانية بالسودان، بيد أن تريث الحكومة الوطنية الاولي ومعالجتها للامر بحكمة إقتدار مكنها من إجتياز هذه العقبة. وقد أدفادت حوادث مارس أن الاستقلاليين وبخاصة الانصار كانوا علي إستعداد تام للتضحية بأرواحهم من أجل الاستقلال وإسماع الصوت الاستقلالي لمن يرفضه في أحلك الظروف.

هذا ويمكننا أن نبرر الحادث بأنه لم يكن مدبرا. إذ إن الموكب الشعبي قصد به إسماع الصوت الاستقلالي وجاء الصدام أمرا أملته الظروف المحيطة والناشئة في ذلك الظرف، وليس عن سبق الترصد والاصرار كما يقول فقهاء القانون. ورغم أن الصحف إتخذت من الحادث ذريعة لاحداث حالة من التوتر عن طريق الدعاية والاثارة، حتي يتم إجهاض التجربة الوليدة

وفضلا عن ماذكر، فإنني أرجح أن الحادث أوضح بجلاء للاتحاديين، أنهم لايستطيعون مواجهة الاستقلاليين، اذا ما أعلنوا الاتحاد مع مصر، أو أنهم علي أقل تقدير سيجدون من يقف ضد ذلك بقوة وحزم. وأن أمر تقرير مصير البلاد لايمكن أن يتم الا بالاجماع أو مايشبه الاجماع ومن نافلة القول أن نقول أن هذا الحادث ماكان ليحدث لو أن الحكومة سمحت للمعارضة لتسمع صوتها بدلا من كبته مما أدي للانفجار. والواقع أن موكب أول مارس لايعدو الا أن يكون موكبا يعبر عن مرارة الهزيمة التي لحقت بحزب الامة في الانتخابات، في الوقت الذي يتمتع فيه الحزب بأكبر عدد من الاصوات، مما يعني أن الاغلبية تسانده. من ثم فقد حرص حزب الامة علي إظهار معارضته للحكومة، وللضيق المصري. خاصة وأن الشكوك كانت تساور حزب الامة حول الدور المصري في الانتخابات وعدم الالتزام بالمواثيق الموقعة بين الحكومة المصرية وحزب الامة.

(29) أبوحسبو، الاستاذ عبدالماجد : (مذكرات) جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج1 دار صنب للطباعة والتوزيع الخرطوم فبراير 1987م ص 150.

- يري أبوحسبو ان الاحداث تهدف الي أن يعلن الحاكم العام الانهيار الدستوري وقد أكد محمد أحمد محجوب ذلك بقوله (دعاني الحاكم العام كزعيم للمعارضة وسلمني مذكرة شفهية قال فيها - إذا كانت جبهة الاستقلال غير راضية عن سيرالامور فإنه سيستعمل حقه في إ علان تعطيل الدستور).

- محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 54

ويري نجيب ان الاحداث مدبرة من قبل الحاكم العام ليوضح إن العداء قد أنفجر ضد مصر في السودان ولاعلان فشل إتفاقية الحكم الذاتي 1953م

- الاهرام العدد 24582 بتاريخ 10 مارس 1954م.

إضافة لما تقدم فإن حوادث أول مارس ، كانت تعتبر العقبة الاولي في طريق الاستقلال، وكان من الممكن أن تؤدي لانهيار دستوري لولا ان الحكمة تغلبت فتمت معالجة الوضع. كما أن الحوادث كان من الممكن أن تؤدي الي صدام بين الاتحاديين وحزب الامة. وتعتبر هذه الحوادث بداية للتدهور في العلاقات بين البلدين. زد علي ذلك فقد أدت الاحداث لتأجيل البرلمان وعودة اللواء محمد نجيب لمصر دون أن يشهد إفتتاح البرلمان. (30)

ومهما كان التفسير لهذه الاحداث، فإنها نتيجة طبيعية لفوز الحزب الوطني الاتحادي. وهو فوز أسهمت في تحقيقه عدد من العوامل، كان في مقدمتها الدعاية المصرية القوية لصالح الحزب الوطني الاتحادي، ثم المال المصري الذي تدفق إبان فترة الانتخابات، مما رجح كفته. ليس ذلك فحسب بل أن الحكومة المصرية سمحت للمقيمن فيها من السودانيين بإجازة شهرين لمؤازرة الاتحاديين في دوائرهم. يضاف الي ذلك فإن الحزب الوطني الاتحادي كان الافضل تنظيما من حزب الامة، وله فروع تنتشر في مختلف أنحاء البلاد، كما تسانده طائفة الختمية. ثم أن أنصاره ينحصرون في مناطق الوعي، ومن الذين إنفعلوا بالحركة الوطنية. (31) فضلا عن ذلك فان الادارة البريطانية تعتبر عاملا مهما من عوامل إنتصار الحزب الوطني الاتحادي، إذ انها كانت مهتمة بالحد من نفوذ السيد عبدالرحمن المهدي، لذا فقد آزرت الحزب الجمهوري الاشتراكي وشجعت زعماء القبائل والطرق الصوفية للوقوف بجانب الحزب الجمهوري الاشتراكي. ثم أن زعماء القبائل والطرق الصوفية كان لهم دافع أخر شجعهم للوقوف ضد حزب الامة والانصار وهو العداء المتوارث، خوفا من تسلط حزب الامة وتسلط الانصار إذا ما قدر لهم الفوز. (32)

---

(30) الرافعي، عبدالرحمن: ثورة 23 يوليو مرجع سبق ذكره ص 121

- عاد نجيب وصلاح سالم الي القاهرة في 2 مارس 1954م.

(31) بشير، البروفسير محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية في السودان مرجع سبق ذكره ص 233، 234.

(32) يرجع هذا العداء الي أحداث وقعت تحت ظل حكم المهدية. يمكن ذكر بعضها علي سبيل المثال لا الحصر في الاتي:

(1) أحداث المتمة في فترة الخليفة عبدالله.

(2) الخلاف بين الخليفة عبدالله وبعض زعماء القبائل الامر الذي أدي لحبسهم في فترة حكمه.

خلاصة القول فإن الانتخابات البرلمانية لعام 1373هـ/ 1953م. كانت أول انتخابات برلمانية تحمل تقود أهل السودان لدار برلمانية واحدة بمختلف أحزابهم ووجهات نظرهم، إذا ما أخذنا في الاعتبار الخلاف الذي حدث حول المؤسسات الدستورية السابقة لهذه الفترة، والمتمثلة في المجلس الاستشاري لشمال ا لسودان والجمعية التشريعية. (33) وهذا الاجماع ما كان له أن يتم لولا الجهود المصرية التي بذلت من أجل تقريب وجهات النظر السودانية. وبالرغم من أن الفوز بأغلب الدوائر، كان من نصيب الحزب الوطني الاتحادي، الا أنه لايمكن تفسير ذلك الفوز لصالح الدعوة للاتحاد مع مصر. ولعل الانجاز الاكبر لبرلمان الحكم الذاتي الذي نتج عن هذه الانتخابات، يتمثل في الاجماع الوطني لاعلان الاستقلال من داخل البرلمان. وبعد هذا النصر الذي حققه الحزب الوطني الاتحادي، بدأت مرحلة جديدة من تاريخ العلاقات السودانية المصرية، تستلزم التعرف علي علاقات الحزب الوطني الاتحادي مع حكومة الثورة المصرية، بعد أن تكونت الحكومة السودانية من الحزب الوطني الاتحادي.

---

(33) تم إفتتاح المجلس الاستشاري لشمال السودان في 15 مايو 1944م وقد إشترك فيه عدد من موظفي حكومة السودان من السودانيين ، وعدد من أعيان الادارة الاهلية. وكان من أبرز المشاركين فيه مكي عباس وعبدالله خليل ومحمد علي شوقي وعبدالكريم محمد والناظر بابونمر والناظر عبدالله بكر والزبير حمد الملك سرور رملي وإبراهيم موسي مادبو. ولم تشارك فيه القوي السياسية المتمثلة في مؤتمر الخريجين ، كما لم يشارك فيه أبناء الجنوب إذ أنه كان قاصرا علي أبناء الشمال، لذا لم يتحقق إجماع أهل السودان.

- أما الجمعية التشريعية فقد كانت إنتخاباتها في نوفمبر 1948م ، وتم الافتتاح في 23 ديسمبر من نفس العام وشارك فيها حزب الامة وقاطعها مؤتمر الخريجين العام وحزب الاشقاء والاحزاب الاتحاد ية وتشكلت المعارضة لها تحت إسم جبهة الكفاح الداخلي، وكان أبرز المشاركين فيها محمد صالح الشنقيطي وعبدالله خليل وعلي بدوي، محمد أحمد محجوب وعبدالرحمن علي طه، أحمد يوسف هاشم، وصالح عبدالقادر وثلاثة عشر من الجنوب.

راجع: مطبوعات المجلس الاستشاري لشمال السودان. إجراءات الدورات الثمانية 1943 - 1948م دار الوثائق الخرطوم.

- مضابط الجمعية التشريعية 48 - 1953م دار الوثائق الخرطوم

- يوسف، الفاتح الشيخ: المؤسسات الدستورية لحكومة السودان من 1944 - 1952م وأثرها في مستقبل السودان السياسي - رسالة ماجستير ام درمان الاسلامية 1991 ص 40،41،44،146.

علاقات حكومة الثورة المصرية والحزب الوطني الاتحادي بعد انتخابات 1372هـ/ 1953م:

فيما ذكرت آنفا ان الحكومة المصرية، لعبت دورا كبيرا في الانتخابات البرلمانية لعام 1373هـ/1953م. وقد أسفرت الجهود المصرية مع عوامل أخري عن فوز الحزب الوطني الاتحادي بأغلبية مقاعد مجلس النواب، وكون حكومة الحكم الذاتي. وبالرغم من أن هذا الفوز يعني أن انتصارا قد تحقق للمنادين للاتحاد مع مصر، الا أننا نجد أن فترة مابعد الانتخابات، شهدت توترا في العلاقات السودانية المصرية، كما شهدت تحولا في فكر الاتحاديين من المناداة بالاتحاد الي الاستقلال التام عن مصر.

لقد شهدت فترة مابعد الانتخابات، توترا في البلاد حتي أن حزب الامة هم بسحب نوابه من مجلس النواب لما لمسه من تحرك مصري، بيد أن السيد عبدالرحمن – وحرصا منه علي مصلحة البلاد – فضل الاستمرار وأقنع نواب الحزب بذلك. (34) وفي مثل هذا الجو المشحون بالتوتر، زار صلاح سالم السودان بعد الانتخابات ليؤكد انها أوضحت أن خيار الشعب السوداني مع الوحدة. كما انه تحرك تحركا نشطا وسط صفوف الاتحاديين للدعوة لتقرير المصير بالاتحاد مع مصر. (35)

. وبالرغم من النشاط المصري الواضح في الدعوة للاتحاد مع مصر، وهو نشاط يؤكد قوة نفوذ الحاكمين في مصر علي الحاكمين بالسودان، ويؤكد التقارب الحادث بين البلدين في هذه الفترة، وأجد هذا النفوذ والتقارب واضحا في جريدة التلغراف الاسبوعية، التي كانت تصدر في الخرطوم والتي تدعو للاتجاه الوحدوي، وكانت تصدر من مطبعة مصر دون صدور إذن ترخيص لها. كما كانت تتلقي دعما ماديا من المجالس المحلية المصرية بإعتبارها إشتراكات في الجريدة، كان الدعم يستلم عن طريق الحوالات البريدية. فضلا عن ذلك فان صاحب الجريدة صالح عرابي سافر لمصر، وعاد بوثائق من قبل بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة المصرية، للتشيير

---

(34) التوم، أمين: ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 110

– المهدي، الصادق: مذكرات السيد عبدالرحمن – جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 134.

(35) إستخدم صلاح سالم الاموال لاستمالة الاتحاديين، وسرت شائعات أثناء ذلك بأن عناصر مصرية تعمل مع جهات سودانية للقيام بإنقلاب. وإني أميل لرواية إستخدام المال لشراء الذمم، إذ أن وزير الدفاع وقطب الختمية خلف الله خالد إتهم أحزاب الحكومة بقبول الرشوة وتهاون مصر في خرق الجو الحر المحايد وقد نشر ذلك في صوت السودان مما أغضب محمد نورالدين فأغلقت الصحيفة!

– التوم، أمين : مرجع سبق ذكره ص 118.

بكبار الاتحاديين ممن بدأوا تمردا ضد التوجه الاتحادي، وعلي رأس هؤلاء يحي الفضلي ورئيس الوزراء إسماعيل الازهري. (36)

ومما لاشك فيه أنه وبالرغم من هذا التحرك المصري فإن مؤشرات واضحة للتحول في صفوف الحزب الوطني الاتحادي نحو الاستقلال التام، بدأت تتشكل ملامحها. وقد بدأت ملامح التحول نحو الاستقلال تظهر في الصحف، فنشر رأي لاسماعيل الازهري حيث جاء فيه (إن أي نوع من الاتحاد يقررة حزبنا لابد أن تكون فيه الضمانات الكافية لاستقلال السودان وأحتفاظة بكينونته وسيادته مع تقوية مركزه الدولي وإن الاتحاد مع مصر يجب أن يكون كالعلاقة القائمة الآن بين الدول العربية. (37) وقد أيد الاتحاديون مانشره الازهري عدا محمد نورالدين.

بتحليل المقال الذي كتبه الازهري تجد إشارة واضحة بالتوجه نحو الاستقلال ، وهذا يبدو واضحا من كلمتي الكينونة والمركز الدولي، إذ إنهما من الامور التي تطمع فيها الدول ذات السيادة الكاملة. كما أضاف المقال عبارة أكثر وضوحا تبرز التوجه المرحلي نحو الاستقلال، حيث وصف الاتحاد المنشود بأنه كالعلاقة القائمة بين الدول العربية ومعلوم أن الدول العربية القائمة آنذاك دول مستقلة عن بعضها وليست متحدة.

وفي عام 1374هـ/الموافق ديسمبر 1954م، نشر بيان في جريدة الايام لاسماعيل الازهري حول العلاقة بين مصر والسودان. وقد أوضح فيه أنه يري قيام جمهورية مستقلة كاملة السيادة علي أن تقوم لجنة من وزراء الدولتين لبحث المسائل المشتركة، وتكون قرارات اللجنة خاضعة للبرلمان. وقد أرسل هذا الرأي للجان الحزب الوطني الاتحادي، وقد أيدت معظم لجان الحزب رأي اسماعيل الازهري، بينما طالبت بعض اللجان بالاستقلال التام، أما لجنة عطبرة فقد طالبت بالاتحاد مع مصر. وبناءا علي هذه التطورات كون الحزب الوطني ا لاتحادي لجنة عرفت بلجنة العشرة، وهم من نواب الحزب. وقد طلب من هذه اللجنة أن تدرس خيارات تقرير المصير، علي أن تعرض ماتتوصل اليه علي ل جنة الحزب وهيئته البرلمانية. وحينما أتمت اللجنة عملها وعرضته علي هيئة الحزب، كانت النتيجة مؤازرة خط إسماعيل الازهري،

---

(36) عبدالقادر: يحي محمد: علي هامش الاحداث في السودان الدار السودانية للكتب – بدون تاريخ ص 221.

– جريدة التلغراف لصاحبها صالح عرابي وهي إسبوعية تعمل بتوجيهات صلاح سالم.

(37) صحيفة الايام العدد رقم 332 بتاريخ 1954/11/16م ص 4.

– بشير، البروفسير محمد عمر: سلسلة آفاق سودانية العلاقات السودانية المصرية الخرطوم 1983م ص 17.

والسير علي نقيض توجهات القيادة المصرية وجماعة محمد نورالدين. (38) وبناء علي هذه التطورات أصدر محمد نورالدين قرارا بفصل إسماعيل الازهري، ومبارك زروق ، وخضر حمد ومحمد أحمد المرضي ونصب من نفسه رئيسا للحزب الوطني الاتحادي والطيب محمد خير نائبا له، وأصبحت الجماعة الموالية له بمثابة هيئة للحزب الوطني الاتحادي.

وبالنظر لهذه الخلافات فإنه يمكن القول إن الحزب الوطني الاتحادي، شهد الانشقاق الاول بين صفوفه، بعد أن تم توحيده بجهود مصرية خالصة قبل الانتخابات، وكانت مصر تساند جناح نورالدين إبان فترة الانشقاق. وقد أحدث ذلك توترا في العلاقات بين الحزب الوطني الاتحادي، وقيادة الثورة المصرية. والواقع أن مصر في تلك الفترة كانت تتدخل في شئون الحزب الوطني الاتحادي. وكانت بعض ا لاتصالات تتم عن طريق حسين ذو الفقار مع بعض نواب الحزب بهدف الخروج علي قيادته والانضمام لتوجه محمد نورالدين.(39)

إن أحداث ووقائع هذه الفترة تؤكد ، أن التحول تجاه الاستقلال، لم يكن عاملا فرديا بل هو تحول طبيعي نشأ نتيجة لعديد من العوامل التي تضافرت مع بعضها البعض مما جعلت منه أمرا حتميا إنبثق عنه إعلان الاستقلال التام. وصحف تلك الفترة توضح بجلاء الصراع الذي كان يدور حول هذه التوجه الاستقلالي. فصحيفة الايام طالبت في كلمتها السيد علي الميرغني، أن يلتفت الي مايتعرض له الحزب الوطني الاتحادي من هزات تحركها أياد أجنبية بعد إعلان التوجه الاستقلالي. (40) وفي القاهرة تحركت الحكومة المصرية تحركا نشطا، لوقف التوجه نحو الاستقلال الذي ظهر بينالاتحاديين، وكانت الفرصة مواتية لهذا التحرك حينما زار وفد من حكومة السودان القاهرة لحضور إحتفالات التحرير. وقد جاءت عناوين صحف

---

(38) حمد، خضر : الحركة الوطنية السودانية الاستقلال ومابعده مرجع سبق ذكره ص 212.

- كانت مصر مهتمة بالدعوة لوحدة وادي النيل وقد زار صلاح سالم كردفان للدعوة لهذا الامر والتقي بالاتحاديين وقد هاجمته الجبهة القومية بكردفان (الاخوان/ الامة/الشيوعيون) .

- فتح الرحمن أحمد علي كردفان تحت الحكم الثنائي 19890 - 1906م - ماجستير غير منشورة أداب أم درمان الاسلامية 1412هـ - 1992م ص 249.

- مجلة كردفان العدد 415 أكتوبر 1955م ص 1.

(39) حمد، خضر: مذكرات خضر حمد الحركة الوطنية الاستقلال ومابعده مرجع سبق ذكره ص 212

(40) جريدة الايام العدد 486 السنة الثانية الموافق 16 رمضان 1374هـ الموافق 9 مايو 1955.

- أوضحت الصحيفة ان هنالك أياد أجنبية إستفزها قرار الحزب بالتوجه نحو الاستقلال، ومن ثم فهي تحاول أن تضغط علي الحزب الوطني الاتحادي ليتراجع عن هذا التوجه وحاولت أن تنفث هذه السموم عن طريق طائفة الختمية لذا فقد طالبت الصحيفة السيد علي بإصدار توجيه حاسم يحسم توجه الختمية نحو الاستقلال.

السودان تؤكد ذلك (العسكريون المصريون يقومون بنشاط كبير في مصر لتحويل الحزب الاتحادي الي المناداة بنوع من الاتحاد). (41)

ومهما تباينت الاراء حول هذا التحول الذي حدث في صفوف الاتحاديين نحو الاستقلال التام فإننا يمكن أن نحصر أسبابه في التالي:
أولا: لعبت الصحف السودانية خلال هذه الفترة دورا واضحا في نقل مايدور في مصر من صراع داخل مجلس قيادة الثورة المصرية، فحملت أخبارها في مطلع عام 1374هـ/1954م، خبر استقالة اللواء محمد نجيب، من منصبه وهو منصب رئيس الدولة فأحدث ذلك شرخا في العلاقات بين البلدين. وقد أحدثت إستقالة اللواء محمد نجيب غضبا في صفوف السودانيين، وطالبت صحف السودان بعودته، كما أعتبر السودانيون أن في إبعاد نجيب ضربة لهم. وترتب علي ذلك أن عقدت اللجنة التنفيذية للحزب الوطني الاتحادي إجتماعا بمنزل إسماعيل الازهري في عام 1374 هـ/الموافق 1954/2/26م أقرت فيه ارسال وفد للقاهرة لترميم العلاقة بين نجيب ومجلس قيادة الثورة.(42) وسافر الوفد الي القاهرة في عام 1374هـ27 فبراير

---

(41) الصراحة العدد 550 6 ذو الحجة 1374هـ الموافق 26 يوليو 1955م كان الوفد قد ضم إسماعيل الازهري وعلي عبدالرحمن الذي صرح بأن قرارات الحزب الاتحادي لاتنكر الاتحاد مع مصر. وقد ظل محمد نورالدين ومؤيدوه بالقاهرة. وقد أستقبل الازهري في حفل نادي الضباط بمصر بهتاف معاد له ينادي بسقوطه وبحياة نورالدين.

– وذكرت صحيفة الصراحة أيضا أخبار الرشوة المقدمة لنواب الحزب الاتحادي المقدمة من مصر وأبانت ان سماسرة مصر إشتروا 49 نائبا وجعلوا ممثلي الحزب 18 نائبا وذلك ليعيدوه الي دعوة الاتحاد أو يبعدوه عن الحكم وقد حذرت الصحيفة النواب المرتشين في بوث ديو وعشرة من نواب الجنوب، ومجذوب أبو علي وعمر أبو آمنة من الشرق وقد إرتبط الاثنان بابراهيم المحلاوي وكونا مصالح مع مصر، كما ذكرت يوسف عبدالحميد (زالنجي شمال) ونائب دار مساليت حسن تاج الدين وحسن جبريل.

راجع: الصراحة العدد رقم 508 24 شعبان 1374هـ/الموافق 17 أبريل 1955م.

(42) نشرت صحيفة النيل السودانية بعد عزل نجيب قصيدة من 83 بيتا وردت فيها أبيات تحمل إ شارة واضحة لرفض الاتحاد مع مصر.

إذ هان مثلك يانجيب فما هو	*	الضمان بأن لانهون ونهضم
فليس في مصر اليوم حر وليس في	*	دارها أمرئ بالحق والعقل يحلم
فهل يطمئن لهم بربك عاقل	*	وأطماعهم في أرضينا تتضخم

وقد نشر القصيد صالح عبدالقادر في صحيفة النيل.

1954م. (43) وقد تمت تسوية الخلاف بعودة نجيب لمنصبه قبل وصول الوفد الي القاهرة فشكرهم علي ذلك حين وصولهم. وعاد الوفد مع اللواء محمد نجيب لحضور إفتتاح البرلمان السوداني في 1374هـ/ أول مارس 1954م. وبالرغم من تسوية هذا الحدث الا أنه ترك شرخا في نفوس دعاة الاتحاد.

وثانيا: حملت الصحف السودانية، أخبار الخلاف بين قادة الثورة والاخوان المسلمين ومحاكمتهم، وماصاحب ذلك من تكميم للافواه وقسوة في المعاملة وماصاحب ذلك من إجراءات قمعية. وأصبح ذلك سببا في الدعوة للبعد عن النظام المصري الذي يمارس الضغط علي شعبة. وقد تطرقت الصحف لاختلاف الانظمة بين الخرطوم والقاهرة، الامر الذي يجعل التباعد أمرا واقعا بين البلدين. وكانت صحف السودان تكتب عن الدكتاتورية الفاشية التي تحكم مصر بقوة الحديد والنار، والتي لايرضيها أن يرتفع صوت واحد ينادي بالديمقراطية، وقد أوضحت صحف السودان ان الشعب السوداني لايرضي أن يتحد مع ديكتاتورية أو يرتبط بفاشية. (44)

وثالثا: الاتجاه نحو الاستقلال يعتبر إحساسا طبيعيا ينبع من طبيعة الانسان التواقة للحرية والاستقلال.

ورابعا: الارتياب الذي حدث في نوايا مصر تجاه السودان بعد خروج الانجليز، خاصة أن مصر أخذت تتحدث عن تأمين حدودها الجنوبية، كما أن تحركها في صفوف الاتحاديين زاد وقوي من هذه الشكوك.

وخامسا: النظرة المصرية تجاه السودان وهي نظرة تنبني علي عدم الفهم لنفسية أهل السودان، وتقوم علي الحرص علي المنفعة والاحتفاظ بالسودان بهدف التوسع فيه كما أنه عمق استراتيجي لمصر. فضلا عن ذلك فان الاعلام الدعائي المصري يأتي عاملا قويا كأحد أسباب هذا التحول نحو الاستقلال.

---

(43) حمد: خضر مرجع سبق ذكره ص 184.

- نجيب، اللواء محمد: كنت رئيسا لمصر مرجع سبق ذكره ص 232.

- الحسن، محمد سعيد محمد : عبدالناصر والسودان – ميدلايت المحدودة – لندن طبعة أولي 1992

- تكون الوفد برئاسة خضر حمد وضم محمد أحمد المرضي، يحيى عثمان، يحيي الفضلي، محمد أمين حسين وقد حرفت تصريحات خضر حمد من قبل الاذاعة والصحف في مصر حيث أبان أن السودان أيد الثورة لانه يعرف قائدها لذا فقد جزع لما حدث وقد أوردت صحف مصر ان خضر حمد قال لاوحد ة ولا اتحاد – بلا نجيب.

(44) الصراحة العدد 6 550 ذو الحجة 1374هـ، 26 يوليو 1955م

- الايام العدد 16 486 رمضان 1374هـ 9 مايو 1955م.

- الامة عدد 23 يناير 1955م

- نشرت صحيفة الامة في هذا التاريخ بيان اتحاد طلاب كلية الخرطوم الجامعية مطالبا بالاستقلال التام وعدم الارتباط بالوضع الاستبدادي في مصر.

وسادسا: أحداث مارس 1954م وما أوضحته من قوة شعبية مساندة للاستقلال.

وسابعا: أحداث التمرد بجنوب السودان في عام 1955م والدور السلبي الذي لعبته الصحف المصرية، وقد كانت صحف القاهرة تؤكد أن الازهري يثير الرعب في قلوب السودانيين، إذ أصدر الاوامر لرجال الادارة بالجنوب لقمع الجنوبيين وإساءة معاملتهم والحجر علي حريتهم. (45) وقد أثر هذا الدور المصري في نفوس بعض الاتحاديين، فأحدث تحولا في أفكارهم تجاه الاستقلال.

لكل ماتقدم فقد بدأت إرهاصات التحول واضحة، نحو الاستقلال التام. وقد أعلن إسماعيل الازهري في 16 مارس 1955م عبارة واضحة في هذا الشأن جاء فيها: (إن الذين يحكمونكم الآن لن يسلموكم لا للمصريين ولا للبريطانيين) .(46) وقد بدأ التحول واضحا حينما رفضت الحكومة السودانية قبول هدية من الاسلحة قدمت من مصر. (47) كما رفضت حكومة السودان إرسال ضباط سودانيين للتدريب في مصر، ورفضت أيضا عرضا ماليا مصريا لاستخدامه في مشروعات صحية وثقافية وإجتماعية بالسودان. ليس ذلك فحسب، بل أن الصحفي اللبناني جيران حائك، نقل للرئيس المصري جمال عبدالناصر ماشاهده في السودان من دعم شعبي مساند للاستقلال. كما أكد له أن أحاديثه مع كل من محمد أحمد محجوب، ومحمد أحمد المرضي، ويحي الفضلي تؤكد مساندتهم ودعمهم للاستقلال. (48)

مما تقدم كان ينبغي علي مصر التخلي عن محمد نورالدين سياسيا واحترام الاتفاقات الموقعة مع السودانيين، مع وقف الحملات الاعلامية. بيد أن القيادة المصرية لم تنتهج هذا النهج بل كثفت من حملتها الاعلامية ضد الاتحاديين الذين إتجهوا نحو الاستقلال، رغم إن يحيي الفضلي أصدر بيانا في 1376هـ/18 أغسطس

(45) الجمهورية العدد 557 الصادر بتاريخ 1955/8/5 ص

(46) غنيم، الدكتور عبدالمنعم علي محمد: قضية جنوب السودان أصولها التأريخية وتطورها حتى الاستقلال رسالة دكتوراة غير منشورة-جامعة عين شمس 1978م ص 325 .

(47) الايام العدد2400 جمادي الثاني 1374هـ الموافق 26 يناير 1955م مما يثير الدهشة ان الصحيفة أوردت في هذا العدد ان الحكومة المصرية طالبت حكومة السودان بمبلغ 59 الف جنيه قيمة الذخيرة التي أرسلت مع الاسلحة الهدية. حيث إتضح ان الذخيرة تالفة وتم استبدالها بأخري جديدة طالبت بقيمتها الحكومة المصرية حينما قبلت الاسلحة بعد أن رفضت وهذا يؤكد ان الاسلحة تالفة وقديمة كما تردد.

(48) بشير، البروفسير محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية في السودان مرجع سبق ذكره ص 30،28

1955م خفف فيه الحملة الاعلامية علي مصر، ووجه راديو ام درمان بعدم الاساءة لجمال عبدالناصر.(49) وكانت أجهزة الاعلام المصرية تشن هجوما علي الاتحاديين، خاصة بعد صدور قرار لجنة العشرة بالحزب الوطني الاتحادي، الذي نص علي قيام جمهورية مستقلة ذات سيادة كاملة وهو القرار الذي صدر في 9 أبريل 1955م .(50) وفي أبريل من نفس عام 1955م، عقد مؤتمر باندونج بأندونسيا وهو مؤتمر قمة عدم الانحياز، وقد شارك وفد السودان برئاسة اسماعيل الازهري، وشاركت مصر بوفد برئاسة جمال عبدالناصر وعضوية الصاغ صلاح سالم والدكتور محمود فوزي. (51) وفي باندونج أتصل الوفد المصري بالوفد السوداني برسالة من جمال عبدالناصر لاسماعيل الازهري، طالبا التعاون بين الوفدين للدلالة علي التعاون الاخوي بينهما. بيد إن رئيس الوفد السوداني رد بأن وفد بلاده سيظهر باسم السودان منفردا حتي يتسني له تقديم نفسه للمجتمع الدولي علي أساس الاستقلالية.(52) الامر الذي أغضب الجانب المصري، وبات واضحا للقيادة المصرية مدي قوة التحول الذي حدث في صفوف الاتحاديين نحو الاستقلال.

هذا، وقد تلاحقت الاحداث والتطورات بعد إنتهاء جلسات مؤتمر باندونج، إذ توقف إسماعيل الازهري عند عودته بالقاهرة، فتم عقد إجتماع بينه وبعض أعضاء مجلس قيادة ثورة 23 يوليو 1952م. وقد حضر الاجتماع بجانب جمال عبدالناصر، كل من كمال الدين حسين، حسين ذو الفقار،،عبدالحكيم عامر، الصاغ صلاح سالم، وزكريا محي الدين. وفي الاجتماع أوضح إسماعيل الازهري للقيادة المصرية، ان الرأي العام والتوجه الشعبي في السودان ينادي بالاستقلال التام، وان أحداث مصر المتمثلة في عزل نجيب ومحاكمات الاخوان، وإعلام مصر كانت سببا مباشرا في هذا التحول. كما أوضح لقادة مصر ان بيانه بجريدة الايام أراد به تهدئة الاتحاديين

(49) صدر بيان يحيي الفضلي بالرد علي الحملة الاعلامية المصرية ضد توجهات حكومة السودان بتاريخ 16 أغسطس 1955م.

(50) بشير، البروفسير محمد عمر: جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 34.

(51) عقد المؤتمر في نيسان أبريل 1955م وضم وفد السودان بجانب رئيس الوزراء مبارك زروق وزير المواصلات، حسن عوض ا الله وزير ا لزراعة. وقد حضر المؤتمر البانديت نهرو زعيم الهند ، وشوين لاي من الصين، وأحمد سوكارنو أندونسيا وولي العهد السعودي فيصل بن عبدالعزيز.

- الحسن ، محمد سعيد محمد: عبدالناصر والسودان – ميدلايت لندن طبعة أولي 1992 ص 26.

(52) الحسن، محمد سعيد محمد: عبدالناصر والسودان مرجع سبق ذكره ص 26.

المناديين بالاستقلال، بيد أنه فوجئ بحملة أجهزة الاعلام المصرية عليه. (53) ثم ان الحزب حدث فيه شرخا بتمرد محمد نورالدين. وقد أوضح إسماعيل الازهري إن مثل هذه الافعال لاتخدم علاقات البلدين بل تؤدي الي التباعد بينهما. كما أوضح إسماعيل الازهري انه يتقيد بما يتوصل اليه الحزب، وبالفعل فقد تقيد بقرار لجنة العشرة القاضي بقيام جمهورية مستقلة. (54)

مما سبق ذكره يمكننا أن نقرر ان التواصل والتفاهم بين البلدين كان مستمرا رغم التحولات التي حدثت. غير إننا نلاحظ ان الجانب المصري ولحرصه الشديد علي وحدة وادي النيل، كان يتعامل بإنفعال ربما كان له أثر جعل وحدة البلدين أمرا بعيد المنال. ومما يؤكد ذلك الانفعال الرد الذي صدر من صلاح سالم، علي ما أشار اليه إسماعيل الازهري بأن الاعلام المصري وأحداث مارس كانت سببا من أسباب التحول نحو الاستقلال، وقد أجاب صلاح سالم بأن القوة هي التي تشكل وتضع الرأي العام ويتضح ذلك من قوله: (أعطني عشر دبابات وأنا أصنع لك رأيا). (55) وقد رد عليه مبارك زروق بأن ذلك قد يحدث في القاهرة لكنه لن يحدث في الخرطوم. ويقينا فإن هذا الرد يرمي لتوضيح التباين والاختلاف في تركيبة الشعبين الاجتماعية كما يوضح الفارق بين النظامين العسكري في القاهرة والديمقراطي في الخرطوم. (56)

---

(53) بدأت الصحف السودانية تكتب مايفيد ان صحف مصر تجاهلت وفد السودان المشارك في مؤتمر باندويج، كما ان الصحف السودانية قابلت تصريح صلاح سالم بأن السودانيين يتمتعون بالتعليم والعلاج المجاني في مصر بالسخرية. كما رأت ان تصريح جمال عبدالناصر بأن أغلبية السودانيين يريدون الاتحاد مع مصر فيه تضليل للشعب. ومما يؤكد إتجاه الرأي العام للاستقلال وكراهيته للدعاية الاعلامية المصرية قصيدة مصطفي طيب الاسماء التي جاء فيها:

أقصري مصر ولاتطيلي العتابا *	ودعي الغي وأستبيني الصوابا
قد ملأت الاثير هزارا وسخفا *	وتحورت من البيان كذابـــا
نحن أخوانك الكرام قديمـــا *	ومن النيل مبدءا ومآبـــا
نحن جند الوفاء لم نك يومـــا *	نملأ الصدر بغضا وسبابـــا

- علي، فتح الرحمن أحمد: كردفان تحت الحكم الثنائي 1899 - 1906م ماجستير غير منشورة آداب أم درمان الاسلامية 1412 - 1992م ص 251.

- مجلة كردفان العدد رقم 441 بتاريخ 22 يوليو 1955م.

(54) بشير، البروفسير محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية في السودان مرجع سبق ذكره ص 34.

(55) أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية ج1 مذكرات أبوحسبو مرجع سبق ذكره ص 117.

(56) أبوحسبو، عبدالماجد المصدر السابق ص 119

- نجيب ، اللواء، محمد : كنت رئيسا لمصر المكتب المصري الحديث طبعة ثالثة أكتوبر 1984 ص 295.

- أكد نجيب أن ميل جمال وإتجاهه الدكتاتوري جعل السودانيين يخشون من الوحدة مع مصر، إذ أنهم لايميلون الي الدكتاتورية ويصرون علي حقوقهم السياسية مهما كلفهم الامر. كما أكد قوة إرتباطه بالسودان وزعمائه وان علاقاته علاقات دم وصداقة مما جعل السودانيين يتمسكون به.

ولعل مما زاد في أجواء التوتر إبان تلك الفترة، زيارة إسماعيل الازهري وعلي عبدالرحمن ويحيي الفضلي لبريطانيا. وهي زيارة تمت بناء علي دعوة من الحكومة البريطانية. ولما لم يكن صلاح سالم علي علم بهذه الزيارة فقد ألقت ظلالا من الشك في نفسه، وقويت هذه الاوهام والظنون حينما إجتمع رئيس الوزراء البريطاني بكل من إسماعيل الازهري ويحيي الفضلي دون الشيخ علي عبدالرحمن. ثم قوي الشك عند عودة إسماعيل الازهري للسودان وذهابة لاركويت لاطلاع المستر روبرت هاو ROBERT HOW حاكم عام السودان علي نتائج هذه الزيارة .(57) وقطعا فإن صلاح سالم وبحكم عقلية الباشا الميالة للاستعلاء والتدخل في شئون هذه البلاد، كان يود أن ينغمس في أمر يخص السودان. لكن إسماعيل الازهري، وبحكم النزعة الاستقلالية واحساسه بالحرية، تصرف ذلك التصرف الذي أحاط الزيارة بالكتمان مما أغضب الصاغ صلاح سالم ! ونتيجة لذلك بدأت أجهزة الاعلام المصرية الهجمة الاعلامية ضد حكومة السودان.

إن أجواء التشنج والتوتر في علاقات مصر والسودان خلال عام 1376هـ/1955م، تظهر بجلاء من خلال الرد الذي صدر من السلطات المصرية علي مقال كتبه عبدالماجد أبوحسبو تحت عنوان الاتحاد الاستقلالي والاستقلال الاتحادي .(58) والمقال في جملته عبارة عن رأي شخصي يعبر عن التحول نحو الاستقلال الذي تنامي وسط الاتحاديين، وهو في المقام الاول بحث قانوني في أنواع الاتحادات .(59) وما أن صدر المقال حتي جاء رد الفعل المصري في ماصدر من مدير التعليم المصري في السودان في عصر نفس اليوم، وهو قرار يقضي بنقل عبدالماجد أبوحسبو الي نيالا الاعدادية. ويتضح الانفعال في هذا القرار إذا ما علمنا أن التعليم المصري لم تكن له مدرسة إعدادية بنيالا حتي ينقل لها كاتب المقال جزاء فعلته هذه. (60)

---

(57) عبدالقادر، يحيي محمد: علي هامش الاحداث في السودان مرجع سبق ذكره ص 212.
- أبوحسبو، عبدالماجد: مذكرات – جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 263.
(58) أبوحسبو، عبدالماجد مرجع سبق ذكره ص 263.
(59) تم ذلك بناء علي طلب من إسماعيل الازهري لعبد الماجد أبو حسبو ليكتب بحثا قانونيا عن أنواع الاتحادات وقد كتبه أبوحسبو بإسلوب صحفي في صحيفة الرأي العام.
(60) كان عبدالماجيد أبوحسبو أنذاك يعمل مدرسا في خدمة الحكومة المصرية

وتتابع رد الفعل المصري على ذلك المقال الذي خشي منه أن يؤثر علاقات البلدين، ووصل الامر الي أن تم عقد جلسة مشتركة لمجلسي الثورة والوزراء المصري، أقر فيها فصل عبدالماجد أبوحسبو عن العمل. (61) وفي هذا الاضطراب والانفعال الذي ظهر علي إثر نشر هذا المقال مايؤكد حرص المصريين علي تحقيق الوحدة، كما يتضح إن البعثة المصرية في السودان قد أنشأت لتخدم التوجه السياسي المصري الرامي لتحقيق الوحدة بين البلدين.

وقد تواصل التحول تجاه الاستقلال في صفوف الاتحاديين، فشهد عام 1376هـ/1955م تحول قيادة الختمية نحو الاستقلال، رغم ان السيد علي كان يطالب بإجراء إستفتاء لاجهاض الاستقلال!. (62)

مما سبق سرده يتضح ان فترة مابعد الانتخابات ، أي الاعوام 1373هـ/1375هـ الموافق للاعوام 1953 - 1955م، شهدت توترا ملحوظا في أفق العلاقات بين البلدين. وقد وضح أن من أسباب هذا التوتر الاتجاه نحو الاستقلال الذي إنتظم صفوف الاتحاديين. غير أن هنالك أمرا أخر أدي لتوتر في علاقات البلدين وتمثل ذلك في الخلاف حول مياه النيل.

مياه النيل وأثرها في العلاقات السودانية المصرية:

إرتبطت حياة المصريين منذ أقدم العصور إرتباطا وثيقا بالنيل، حتي إن مصر عرفت (بهبة النيل). وقد بدأ الاهتمام المصري بالنيل منذ عهد محمد علي باشا. (63) وفي فترة الحكم الثنائي وعلي وجه التحديد في عام 1920م تم الاعتراف بالحق المكتسب لكل من مصر والسودان في مياه النيل. (64) ثم عقدت إتفاقية مياه النيل بين البلدين عام1929م في فترة الحكم الثنائي. (65) ونسبة للاهمية القصوي لمياه النيل

---

(61) أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 263.

(62) أبوحسبو، عبدالماجد: المرجع السابق نفسه ص 153.

- التوم، أمين : ذكريات ومواقف في تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 118.

- الايام العدد رقم 486 16 رمضان 1374هـ 9 مايو 1955م كلمة الايام

(63) رحلات سليم قبودان لاستكشاف منابع النيل وهي ثلاث رحلات 1838 - 1841م

(64) إعترف بهذا الحق علي رأي المستر كوري عضو اللجنة الدولية المحايدة عام 1920م ويقضي هذا الرأي بتقسيم الفائض بالتساوي علي البلدين. كيف تم مجئ المستركوري للفصل في هذه القضية.

- أبوحسبو، عبدالماجد: مرجع سبق ذكره ص 120.

(65) بشير، البروفسير محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية في السودان مرجع سبق ذكره ص 226.

- شكلت مياه النيل نقطة نزاع بين البلدين إذ أن كل الاحزاب في السودان كانت تري ضرورة أعادة النظر في إتفاقية مياه النيل لعام 1929م لضالة نصيب السودان في الاتفاقية ولتقادم العهد.

وبعد أن تنامي التيار الاستقلالي وشعرت مصر بقوته، فقد حاولت مصر أن تسرع في بناء السد العالي، هادفة من وراء ذلك لخزن المياه وتوليد الكهرباء لاحتياجاتها المستقبلية. لذا فقد حاولت الوصول لإتفاق حول مياه النيل قبل أن تنشأ في السودان دولة مستقلة، وحتي يكون إستقلال السودان إذا ما تحقق إستقلالا ضعيفا فاقدا للمقومات الاقتصادية بعد أن تضمن مصر مايكفيها من مياه النيل. (66)

ولما كانت مصر مهتمة بمشكلة مياه النيل، فقد كان الاستعجال بالمفاوضات في فترة باكرة منذ عام 1374هـ/1954م، إذ بدأ الاتصال بين كل من سيرغني حمزة وزير الزراعة والري، والمهندس المصري محمد أمين بمقر وزارة الري المصري بالخرطوم. وقد تعثرت المفاوضات وإنتهت بتقديم عرض من الجانب السوداني في ديسمبر 1954م.(67) إذ طلب الجانب السوداني تحديد نصيب السودان من المياه قبل قيام السد العالي علي أساس الارض الجيدة والسكان، والاعتراف بالحق المكتسب في عام 1920م علي أن يقسم الفائض بالتساوي، كما طالب الجانب السوداني بحقه في إنشاء خزانات علي النيل، وتعويض أهالي وادي حلفا تعويضا مجزيا عن الاضرار التي تنجم عن إنشاء السد العالي قبل إقامته. وقد تعثرت المفاوضات بين الجانبيين ولم يرد الجانب المصري علي مذكرة السودان، وظلت الاتصالات قائمة رغم التوتر.

وحينما جاء خضر حمد وزيرا للري، طلب من جمال عبدالناصر في اجتماع معه إستئناف مفاوضات مياه النيل، وطلب رئيس وزراء السودان إسماعيل الازهري من المسئولين المصريين الاسراع بالمفاوضات. (68) وتصاعدت قضية مياه النيل فأتخذت بعدا جديدا، إذ تناقلت الصحف السودانية خبرا مفاده ان مصر رفضت إعطاء السودان حصته من المياه، الامر الذي يحرم السودان من زراعة أراضي جديدة أو حتي إقامة خزانات. من ثم فقد تكون وفد سوداني بغرض التباحث حول مياه النيل، وكان الوفد برئاسة وزير الري خضر حمد وعضوية كل من وكيل وزارة الري بشير عبدالرحيم، ومستشار الوزارة المستر موريس والمهندسين عمر العوض نائب المدير ومحمود جادين وصغيرون الزين. وقد سافر الوفد في عام 1375هـ /4 أبريل 1955م

(66) طه، عبدالرحمن علي: السودان للسودانيين مرجع سبق ذكره ص 202.
(67) حمد، خضر: مذكرات خضر حمد – الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 209.
(68) حمد، خضر: المرجع السابق ص 200.
- عبدالقادر ، يحيي محمد: علي هامش الاحداث في السودان مرجع سبق ذكره ص 221.

الي القاهرة وبدأت الاجتماعات في 7 أبريل 1955م. (69) وقد طالب الوفد بالرد علي مذكرة الوفد السوداني المقدمة في عام 1374هـ/ ديسمبر 1954م. وقد إنتهت مفاوضات هذه الجولة بأن إمتنع الجانب المصري عن الوصول لاتفاق مع الجانب السوداني، وقد تأكد الجانب السوداني أن مصر لاتريد الإعتراف بالفائض من المياه. وبإنتهاء المفاوضات بالفشل، صدرت صحف القاهرة وفيها نبأ فشل المفاوضات الي وزير الري السوداني. (70)

بعد إنهيار المحادثات في هذه المرة عاد الوفد الي الخرطوم، ثم أستأنفت المفاوضات مرة أخري في فترة الحكومة الائتلافية بين حزب الشعب الديمقراطي وحزب الامة، وجاء الي وزارة الري ميرغني حمزة مرة أخري، وقد تعثرت المفاوضات أيضا وظلت معلقة حتي مجئ الحكم العسكري في عام 1378هـ/ 17 نوفمبر 1958م وتم توقيع إتفاقية مياه النيل 1379هـ/1959م. وقد عاد الوفد الي الخرطوم بعد أن إنهارت المفاوضات، وعلقت مرارة بالنفوس وإتسع الشرخ في علاقات البلدين. وأخذت أجهزة الاعلام في التراشق، وأدعت إذاعة القاهرة وإذاعة ركن السودان، ان فشل المفاوضات يرجع لوزير الري السوداني المتحيز لنجيب، ونشرت صحف القاهرة خبرا يفيد بضبط وزير الري السوداني وهو يعد منشورا ضد الوضع في مصر. (71) والواقع ان هذه الشكوك لاتخدم مسيرة العلاقات بين البلدين، إذ إن الجانب المصري كان يحرص كل الحرص علي تأمين مياه النيل، بصورة تخدم أغراضه دون النظر لمصلحة وحقوق السودان وإحتياجاته المستقبلية. وهذا ما استطاعت مصر أن تصل اليه بموجب إتفاقية مياه النيل 1379هـ/1959م والتي لازال السوداني يعاني منها.

---

(69) حمد، خضر: الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 210.

- تكون وفد مصر من أحمد عبده الشرباصي وزير الري والاشغال، سمير حلمي ، أحمد سليم، محمد أمين، طاهر أبوالوفار، حسن زكي، يوسف سميكة. وقد إنعقد الاجتماع الاولي بغرفة المؤتمرات بوزارة الارشاد وحضر الجلسة الاولي كل من صلاح سالم وبعدالفتاح حسن.

(70) الاهرام عدد الجمعة 8 أبريل 1955م

- الاخبار عدد ا لجمعة 8 أبريل 1955م
- الجمهورية عدد الجمعة 8 أبريل 1955م

(71) الحسن، محمد سعيد محمد : الصاغ صلاح سالم والسودان 52 – 1956م دار جامعة الخرطوم للنشر بدون تاريخ ص 72،73.

- عبدالقادر ، يحيي محمد: علي هامش الاحداث في السودان مرجع سبق ذكره ص 212.
- حمد، خضر: الحركة الوطنية الاستقلال ومابعده مرجع سبق ذكره ص 212.

خلاصة لما تقدم ذكره يمكن أن تقرر إن جملة من الاسباب والظروف، كانت تمثل أسباب وعوامل مهمة في تدهور العلاقات بين حكومة السودان المكونة من الحزب الوطني الاتحادي، بحكم أغلبيته في مجلس النواب، وحكومة ثورة 1372هـ/الموافق 23 يوليو 1952م. وكانت الدعوة للتوجه نحو الاستقلال بدلا عن الاتحاد في مقدمة هذه الاسباب، ثم تأتي أحداث مصر الداخلية كالخلاف في مجلس قيادة الثورة، ومحاكمات الاخوان. ثم مسلك الاعلام المصري تجاه السودان خلال تلك الفترة إذ أنه إعلام دعائي يعتمد علي تضخيم الامور. ثم قضية مياه النيل وماخلفته من آثار سلبية حينما تعذر التوصل لاتفاق حولها. فضلا عن ذلك فإن المتغيرات الدولية أنذاك كانت تمثل عاملا مهما من عوامل توتر العلاقات السودانية المصرية، إذ أن العالم عامة والعالم العربي والافريقي علي وجه الخصوص كان يموج بحركات المطالبة بالاستقلال. وهو أمر تسنده مواثيق الامم المتحدة الداعية لتقرير المصير والانعتاق من الاستعمار، ويدعم هذا عشق الشعوب للحرية وحب الاستقلال التام وكراهة الظلم والتجبر والدكتاتورية وبخاصة أهل السودان.(72)

ثم يأتي التحول الذي حدث في صفوف الاتحاديين نحو الاستغلال لاعطاء هذا التوجه دعما أقوي ومصاحب لهذه المتغيرات. ولعلي التمس عذرا لذلك التوجه الاستقلالي الذي ظهر بين الاتحاديين انهم حينما كانوا ينادون بالاتحاد، لم يكن ذلك عن كراهة في الاستقلال، بل هو موقف كانت تمليه ظروف تأريخية أو طائفية أو قبلية. وإن كان من المرجح إن الدعوة للاتحاد مع مصر، بدأت في فترة كان المستعمر يشدد فيها من قبضته علي البلاد. مما جعل الوطنيين يتوجهون صوب مصر بحكم الجوار والروابط بين الشعبين، كما أنها تمثل الشريك الاضعف في الحكم الثنائي.

نخلص مما تقدم الي ان التوجه نحو الاتحاد الذي كان ينادي به أمر أملته الضرورة أنذاك، من ثم فقد جاء التحول نحو الاستقلال كأمر طبيعي بعد زوال تلك الضرورة. (73) ويهمني أن أقرر ان المجهود المقدر الذي بذله السيد عبدالرحمن ممثلا في حزب [illegible] الامة والجبهة الاستقلالية، وماتم من ضغوط ومناداة

---

(72) كانت صحف هذه الفترة تتحدث بإسهاب وبعناوين بارزة عن الحرية والاستقلال ومواثيق الامم المتحدة.

- الايام العدد 755 / 19 شعبان 1975م بتاريخ 31 مارس 1956م.
- الصراحة العدد 508/ 24 شعبان 1374هـ/ 17 أبريل 1955م
- الصراحة العدد 6 550 ذو الحجة 1374هـ/ 26 يوليو 1955م

(73) إنضم للحركة الاتحادية إبان فترة مقاومة الجمعية التشريعية جيل من الشباب لايوالون لمصر لكنهم أكثر عداء لبريطانيا. لذا فلم ينقادوا لمصر، وكان مفهوم ا لاتحاد عندهم أن تكون مصر وسيلة للكفاح ضد الاستعمار.

- بشير، البروفسير محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 192.

بالاستقلال ومواثيق بلغت ذروتها بحوادث 1374هـ/الاول من مارس 1954م، فكانت عوامل لها القدح المعلي في توحيد الجبهة الداخلية وبناء تيار شعبي عام إنتظم البلاد مناديا بالاستقلال. وكان من ثمرة ذلك تحقق الاستقلال من خلال قرار البرلمان السوداني بتقرير المصير. (74) .

ويهمني أن أوضح ان الفترة التي سبقت إعلان تقرير المصير، شهدت تمردا في جنوب السودان، ولاهمية ذلك الحدث ولحدوثه في فترة يتطلع فيها أهل السودان للاستقلال، ينبغي أن نستجلي بعض جوانب ذلك التمرد وأسبابه.

أحداث التمرد بجنوب السودان في عام 1375هـ/1955م:

تعود جذور التمرد في جنوب السودان الي عوامل تأريخية ترجع جذورها الي فترة الحكم التركي المصري إذ كانت تجارة الرقيق تمارس في ذلك العهد. (75) ثم تأتي فترة الحكم الثنائي، التي صحبها التبشير الكنسي مما عمق التباعد بين الشمال والجنوب. فنشط التبشير المسيحي وتعددت مدارسه. فضلا عن ذلك فإن الحكومة منعت إستخدام اللبس العربي وإستخدام الاسماء العربية، كما أعلن عن وضع قانون المناطق المقفولة، وأصبح دخول الجنوب لايتم الا باذن من سلطات الاستعمار .(76) ليس ذلك فحسب، بل عمق المستعمر من أسباب التباعد والخلاف بين الشمال

---

(74) Holt. P. M., A Modern History of the Sudan P. 170

- بعد هذا التحول بدأ التوتر في علاقات البلدين وظل قائما حتي زال نتيجة للعدوان الثلاثي على مصر بعد تأميم قناة السويس وسيرد تفصيل ذلك في الفصل الرابع إن شاء الله.

(75) شبيكة، الدكتور مكي: السودان عبر القرون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة 1964م ص 148.

- كوكو، الدكتور بشير: السودان في عهد الخديو إسماعيل 1279 - 1296هـ/ 1863 - 1879م. رسالة دكتوراة - كلية الاداب جامعة الخرطوم مارس 1976م ص 344

(76) بخيت ، الدكتور جعفر محمد: الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1919 - 1939م ترجمة هنري رياض وليم رياض والجنيد علي عمر مراجعة د. نورالدين ساتي - المطبوعات العربية الخرطوم طبعة 1407هـ/1987م ص 148.

- مجلدات قوانين السودان طبعة 1941م ص 137، 143.

- بشير، البروفسير محمد عمر: مشكلة جنوب السودان خلفية النزاع من الحرب الداخلية الي السلام ترجمة هنري وليم رياض والجنيد علي عمر - دار الجيل بيروت، دار المأمون الخرطوم 1983م ص 98.

والجنوب، إذ لم يشارك أبناء الجنوب في المجلس الاستشاري لشمال السودان الذي صدر أمر تشكيله في عام 1943م من قبل الحاكم العام. ويعتبر المجلس الاستشاري لشمال السودان أول محاولة إستعمارية ترمي لتكريس الفصل بين أجزاء الوطن الواحد دستوريا. (77) تلا ذلك إنعقاد مؤتمر إدارة السودان، الذي صدر أمر تشكيله في الثاني والعشرين من أبريل 1946م، وتمت الدعوة له من خلال جلسات المجلس الاستشاري لشمال السودان .(78)

ولما لم يكن أبناء جنوب السودان مشاركين في ذلك المؤتمر، فقد تبلور رأي في أذهان بعض الاداريين البريطانيين، بتبني دعوة بقيام مؤتمر إداري خاص بالجنوب. (79) ومن الواضح أن الطلب الذي تقدم به إداريو الجنوب، لايعدو الا أن يكون محاولة لتعميق الخلاف بين الشمال والجنوب، كما أنه يهدف الي الوقوف ضد توصية مؤتمر إدارة السودان الخاصة بإنشاء جمعية تشريعية لكل أبناء السودان. فضلا عن ذلك فإن مثل هذا المؤتمر يمثل فرصة طيبة للإدارة الاستعمارية، لغرس جذور عدم الثقة في نفوس أبناء الجنوب. - -

من ثم فقد تمت الموافقة علي المؤتمر، وتم توجيه الدعوة لانعقاده، حيث عقد بمدينة جوبا في يومي الخميس والجمعة من عام 1367هـ / الموافق 12،13 يونيو 1947م. (80) وكان المؤتمر قد إنعقد بمشاركة ثمانية وعشرين عضوا، منهم ستة من الاداريين البريطانيين وخمسة من الشماليين، وسبعة عشر من أبناء الجنوب. (81) وتبني الاداريون الجنوبيون بالمؤتمر الدعوة لقيام مجلس إستشاري للجنوب، لكي يكون سابقة دستورية في تاريخ البلاد تؤكد الاختلاف بين الجنوب والشمال دسستوريا، كما دعوا لوضع سياسة تعليمية بالجنوب تختلف عن الشمال. وهذا يؤكد الكيد والتخطيط

---

(77) يوسف، الفاتح الشيخ: المؤسسات الدستورية لحكومة السودان 1944 – 1952م وأثرها في مستقبل السودان السياسي – رسالة ماجستير غير منشورة – أداب أم درمان الاسلامية فبراير 1991 ص 47.

(78) وقائع إجتماعات المجلس الاستشاري لشمال السودان – الدورة الخامسة 17 – 21 أبريل 1946 م ص 1 – 20. دار الوثائق القومية الخرطوم.

(79) مذكره إداري الجنوب 10 مارس 1947م (داود) الموقعة من كل ج – م هنتز/هـ ج راستور، ج.هـ.ت ويلسون، ب.ز ماكينزي، مز.ب. بستويز، ب.ج تشارتزتون – دار الوثائق القومية الخرطوم.

– بشير، البروفسير، محمد عمر: جنوب السودان دراسة لاسباب النزاع ترجمة أسعد حليم – الهيئة المصرية للكتاب طبعة 1971م ص 215، 216.

– يوسف، الفاتح الشيخ – المؤسسات الدستورية مرجع سبق ذكره ص 107.

(80) وثائق مؤتمر جوبا (نسخة مصورة بحوزتي) دار الوثائق القومية الخرطوم ص 1.

- K.D.D. HENDERSON: Sudan Republic (London 1981) , P. 16.

– يوسف، الفاتح الشيخ: المؤسسات الدستورية مرجع سبق ذكره ص 112.

(81) وثائق مؤتمر جوبا مرجع سبق ذكره ص 6.

المبكر لزرع الشقاق. ويضاف الي ذلك أنهم كانوا يكرسون في الاذهان مقولة تخلف الجنوب عن الشمال، وان أهل الجنوب زنوج وأفارقة ، وإن أفعال الزبير باشا لاتزال عالقة في نفوس الجنوبيين. لكن المؤتمر وبفضل جهود أبناء الشمال المشاركين فيه، والمخلصين من أبناء الجنوب تمكن من إقرار وحدة البلاد السياسية، وتم التأكيد علي عدم الرغبة في الانفصال. (82)

بالرغم من إن وحدة البلاد السياسية، أقرت في ذلك المؤتمر. الا إننا نجد أن تمردا قد حدث في جنوب السودان في فترة الحكم الذاتي. وقد قادته الكتيبة الاستوائية، وهي فرقة تكونت من أبناء الجنوب فقط، وأتخذت من توريت مقرا لها. ومن الواضح ان تكوين الفرقة نفسه يحمل دلالة تعميق هوة الخلاف وتأكيد التفرقة بين أبناء الشمال وأبناء الجنوب. وقد إنفجر التمرد في عام 1375هـ/ الموافق 18 أغسطس 1955م، حينما تم إستدعاء الفرقة الاستوائية للمشاركة في أعياد الجلاء، فرفضت الانصياع للاوامر الصادرة لها، وأعلن التمرد في توريت. وتم قتل 300 (ثلاثمائة) شخص الي 600 (ستمائة) معظمهم من أبناء الشمال .(83) والتمرد بهذه الكيفية يعني المعارضة للحكومة الجديدة، إذ أصبحت المديريات الجنوبية مسرحا للفوضي والاخلال بالامن، وأضحي أبناء الجنوب في البرلمان في جانب المعارضة. وتركت أحداث التمرد أثرا سيئا في النفوس. .

مهما كانت النتائج المترتبة علي ذلك التمرد فيمكننا حصر أسبابة في العوامل التأريخية التي تتمثل في تراكمات فترتي العهد التركي المصري والحكم الثنائي، إذ

---

(82) شارك من أبناء الشمال كل من محمد صالح الشنقيطي، إبراهيم بدري، حسن أحمد عثمان، الدكتور حبيب الله، الشيخ سرور محمد رملي.

- وثائق محاضر نقاش مؤتمر جوبا مرجع سبق ذكره ص 21،26.

(83) بشير، البروفسير محمد عمر: جنوب السودان دراسة لاسباب النزاع مرجع سبق ذكره ص 221..

- بشير، البروفسير محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية في السودان مرجع سبق ذكره ص 201.
- المهدي، الصادق: مذكرات السيد عبدالرحمن – جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 160،162.
- محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 56.
- عبدالغني سعودي، يونان لبيب رزق، محمد التابعي: مشكلة جنوب السودان القاهرة 1981م ص 144.
- الصراحة عدد رقم 561 بتاريخ 1955/8/23م.
- قتل في الاحداث البكباشي حسن محمود بأنزارا والضباط بانقا عبدالحفيظ بتوريت .
- مكتب الارشاد القومي وبلاغ القيادة العليا بجوبا نمرة 1 من القائد العام – جوبا الي القائد العام بالخرطوم دار الوثائق القومية الخرطوم.
- شهادة عُمر عديل حكمدار المباحث حول أحداث يامبيو وأنزارا في 1955/9/25م.
- Sudan Government Report of the Commission at Enguiryon The Southern Sudan Disturibances, 1956.

تفشت تجارة الرقيق. وقد أسهمت فترة الحكم الثنائي بنصيب أوفر في إضفاء جو من أزمة عدم الثقة بين الشمال والجنوب، الامر الذي يجعلني أرجح ان التمرد كان محصلة طبيعية لسياسة الادارة البريطانية في الجنوب، وهو ما أشارت اليه لجنة التحقيق الاداري حول حوادث الجنوب. (84) ثم يأتي الاثر السئ الذي خلفته الدعاية الانتخابية لبرلمان الحكم الذاتي. إذ كانت دعاية حزب الامة ضد الوطني الاتحادي بالجنوب تصور الاتحاديين بأنهم أبناء الجلابة من تجار الرقيق، في الوقت الذي كان يشيع فيه الاتحاديون ان المنتمين لحزب الامة وأحفاد المهدي، بأنهم الذين أقاموا المجازر، وكانوا يذكرونهم بما فعله الزاكي طمل في فشودة، وعريبي دفع الله وأبوقرجة في الاستوائية، والامير كرم الله كركساوي في بحر الغزال. (85) فضلا عن هذه الدعاية السيئة فقد بذلت وعود براقة لابناء الجنوب من قبل حزبي الامة والوطني الاتحادي، إبان فترة الدعاية الانتخابية لجذب الناخبين. من ثم فقد شكلت كل هذه الاسباب خلفية خصبة للتذمر.

ثم تأتي أسباب أخر تشكل عاملا مهما، من عوامل ذلك التمرد. وتتمثل في الوعود والاماني البراقة التي مني بها الصاغ صلاح سالم أبناء الجنوب حين زيارته له، إذ مناهم بوظائف عليا لم تحقق في ظل الحكم الوطني. (86) ثم تأتي لجنة السودنة 1374هـ/فبراير 1954م وبما وضعته من معايير وأسس لشغل الوظائف إنبنت على الاقدمية والكفاءة، وهي أمور لم يكن يتمتع بها أبناء الجنوب أنذاك. في الوقت الذي بذلت لهم الوعود لشغل هذه الوظائف، فأنعكس ذلك سلبا على النفوس. وأتخذ المستعمر من ذلك مدخلا لاثارة الشكوك حول تحيز أهل الشمال ضد أبناء الجنوب.(87) ليس ذلك فحسب، بل ان تخوف أبناء الجنوب من سيطرة أهل الشمال بعد جلاء القوات البريطانية أضفى بعدا آخر لازمة عدم الثقة وشكل خلفية للتوجس والخوف فأسهم في تأجج التمرد. ثم يأتى الاهمال الادارى، وعدم التحرك الفاعل من قبل الاداريين بالجنوب، إذ يأتى ذلك ضمن محاولات تنسف الاستقرار، الذى إتسمت به فترة الحكم الوطنى، وذلك يخلق حالة من التوتر والاخلال بالأمن. لكى يكون ذلك ذريعة لتدخل

---

(84) تقرير لجنة التحقيق الاداري في حوادث الجنوب ص 1201 محفوظات دار الوثائق القومية.

(85) غنيم، عبدالمنعم علي محمد: قضية جنوب السودان أصولها التاريخية تطورها حتي إستقلال السودان – رسالة دكتوراة غير منشورة – أداب عين شمس 1984م ص 381.

(86) كانت زيارة الصاغ صلاح سالم الي الجنوب في 28 ديسمبر 1952م وكانت تهدف للتعرف علي رأي أبناء الجنوب حول مستقبل الجنوب الدستوري.

(87) [illegible] السودنة كل من د. عثمان أبو عكر، إبراهيم يوسف سليمان، محمود الفضلي.

– تقرير لجنة التحقيق الاداري في حوادث الجنوب – الجمهورية السودانية مطبعة ماكوركوديل [illegible] 1956

- South, 1/2/15.

القوات المصرية والبريطانية فىالسودان ليتسنى لدولتــى الحكم الثنـائى مراجعـة إتفاقيـة الحكم الذاتى، أو تأجيل الاستقلال بدعوى إنفرلط الأمن بالجنوب.

فضلا عما تقدم فإن مصر قد لعبـت دورا واضحـا فـى أحداث التمـرد. وهـو أمر تؤكده أحداث تلك الفترة، فقد أخذ الصاغ صلاحسالم فى تحريض أبناء الجنوب ضد حكومة إسماعيل الأزهرى حينما إتجه الإتحاديون نحو الاستقلال. ومما ايؤكد ذلـك أن الأزهرى خطب فى الجماهير بعد تحركات صلاح سالم وسط الموالين له قائلا (إن لحم اكتافى من مصر وقد دخلتها لابسا حذاء كاوتش ...... ولكن هل يرضيكم أن يحكمنـا صلاح سالم والعسكريون فى مصر؟ و تصرخ الجماهير لا ... لا.) . (88) وقد أكـد أحمد حمروش إثارة أهل الجنوب من قبل صلاح سالم ضد الأزهرى، بهدف الضغط عليـه. (89) من ثم فقد بدأ تمـرد أبنـاء الجنـوب أول مـابدأ ضـد الحـزب الوطنـى الاتحادى لهذا التحرك، ثم أن لجنة السودنة كانت مـن المنتمين اليه. (90) ثـم يـأتى إنشاء الكتيبة الاستوائية بتوريـت والتـى قـامت بقيـادة التمـرد عـامل دعـم قـوى ومسـاند للعوامل التى ذكرت، إذ أن تكوين الكتيبة من أبناء الجنوب فقط فى تلك الفترة البـاكرة، وفى أحضان الإستعمار، يشكل وضعـا مناسبا للتذمـر ، إذا مـا تهيئت النفوس بمثل العوامل التى سبق ذكرهـا. ولعـل المسـتعمر البريطـانى أنشـأ هـذه الكتيبـة لتكـون نـواة للتمرد ورصيدا طيبا له فى الظروف التى أبنتها. (91)

وإبان أحداث التمرد بالجنوب توترت العلاقات السودانية المصرية. ويرجـع ذلك للدور االذى لعبته مصر فى أحداث ذلك التمرد. وهو دور لم يكن من قبيل الإتهـام، بل هو دور تؤكده الكثير من الشواهد، إذ كانت الإذاعة المصرية تبث برنامجا يحـرض علـى التمـرد، ثم تـأتى دعايـة صـلاح سـالم ضـد حكومـة إسـماعيل الأزهـرى، ثـم

---

(88) غنيم، عبدالمنعم علي: قضية جنوب السودان مرجع سبق ذكره ص 321

(89) حمروش، أحمد: قصة ثورة يوليو عبدالناصر والعرب ج3 بيروت 1975م ص 361.

(90) Report of the Commission of Inguiry into Disturbance in Southern Sudan, During August 1955. South 1/ 7/ 75.

- بلاغات القيادة العامة عن أحداث التمرد من 8/30 حتي 1955/9/10م - من 1 - 20 - دار الوثائق القومية الخرطوم.

- الصراحة العدد رقم 560 بتاريخ 21 أغسطس 1955م ص 1. (وصف أحداث تمرد توريت)

(91) إنبثق التمرد الحالي الذي يتزعمه العقيد جون قرنق، من نفس الكتيبة ومن مدينـة توريـت فـي 1981م ، ولعل هذا يشير الي مايهدف اليه المستعمر من إنشـاء هـذه الكتيبـة لتصبـح رمـزا للمطـالب والدعاوي الانفصالية وهو ماتنادي به حركة جون قرن في الوقت الراهن.

دور الأطباء والمهندسين المصريين فى الجنوب. (92) ليس ذلك فحسب بل أنني أؤكد أن صحف القاهرة فى تلك الفترة كانت تنشر مايثير نفوس أبناء الجنوب ويعمق أزمة عدم الثقة بين أبناء السودان. وقد نشرت صحف القاهرة مايفيد أن الأزهرى يثير الرعب فى قلوب السودانيين إذ أصدر أوامر لرجال الإدارة فى الجنوب، لقمع الجنوبيين وإساءة معاملتهم والحجر على حريتهم وإستخدام القوة لذلك. (93) أما جريدة الأخبار المصرية فقد نشرت برقية لم تنشر في سواها من الصحف ولا أساس لها من الصحة، وقد نسبت البرقية لرئيس الوزراء إسماعيل الأزهرى موجهة للاداريين بالجنوب، و قد أوردت فيها أنه طالبهم بقمع حركات وشكاوى الجنوبيين الصبيانية بالقوة. (94) أما الاهرام فقد كانت تنشر أثناء فترة التمرد، أن الجنوبيين إشترطوا سحب قوات الشمال من الجنوب وتسليم الثائرين للقوات المصرية والبريطانية بدلا من القوات الشمالية. (95) وهذا دور تحريضى لزعزعة الثقة فى أهل الشمال، ولتؤكد هذا الدور أن إسماعيل الأزهرى ينقل الجنود الى الجنوب بطائرات استعيرت من بريطانيا.

ويقينى أن هذا الدور الذى لعبته الصحف المصرية يضفى بعدا جديدا لازمة الوحدة الوطنية فى السودان. وهو دور لعبته صحف القاهرة لتدلل به على مخاوف الجنوبيين، ولتؤكد فى الاذهان أن الإستقلال يعنى لابناء الجنوب إستبدال سيد بسيد، وفى مانشرته صحف القاهرة فى تلك الحقبه الزمنية مايؤكد أن هنالك تيار فى مصر مؤازر لقيام دولة فى الجنوب، أو على أقل تقدير قيام وضع دستورى خاص به. ومما

---

(92) عبدالنبي، عبدالعظيم إبراهيم : القضية السودانية 36 – 1956م وموقف الصحف المصرية منها رسالة ماجستير غير منشورة معهد الدراسات الافريقية جامعة القاهرة 1990م ص 285

– الصراحة العدد 534 الاحد 18 شوال 1374هـ الموافق 9 يونيو 1955م

– صدرت تحمل أنباء من إداري كبير بالجنوب يفيد بنفوذ موظفي الحكومة المصرية وسط الجنوبين وتحريضهم ضد الشماليين وقد نجحوا إذا أصبحت كلمة جلاء الشماليين تسمع من الجنوبين البسطاء في كل مكان.

– يقوم بهذا العمل مفتش الري المصري وبواخر وعربات مصر التي تنقل أبناء الجنوب.

(93) الجمهورية العدد 207 بتاريخ 1955/8/5م ص ....

(94) جاء في البرقية كما أوردت الصحيفة (كونوا متأهبين حتي النهاية إني وقعت فعلا إتفاقية خاصة بتقرير المصير لاتستمعوا الي شكاوي الجنوبيين الصبيانية أقمعوا حركاتهم بالقوة)

– الاخبار المصرية العدد الصادر بتاريخ 1955/8/5م ص

(95) الاهرام العدد رقم 25104/ في 1955/8/24م / 6 محرم 1375هـ ص

– الاهرام العدد 02 251 بتاريخ 4 محرم 1375هـ الموافق 1955/8/22م (بريطانيا تبلغ مصر أن الأزهري يستعين بطائراتها لنقل الجنود الي الجنوب)

– الصراحة العدد 561 الثلاثاء 5 محرم 1374هـ/23 اغسطس 1955م ص.... تحمل أخبار القبض علي ضباط التمرد .

يقوى وجهة نظرى هذه إضافة لما ذكرته من شواهد التقارب الحادث الأن بين حركة المتمرد جون قرنق John Garang وحكومة القاهرة. وهو أمر يجب دراسته بعناية حين التعرض للعلاقات السودانية المصرية.

وهذا يعنى أن أضع سؤالا ينبغى الإجابة عليه فى دراسةخاصة وهو: ماهو رأى ودور الطائفة المسيحية فى مصر حول إنشاء دولة فى جنوب السودان؟ وقد قادنى إطلاعى على صحف القاهرة الصادرة إبان تلك الفترة الى هذا السؤال الذى قد يضع بعض علامات الإستفهام ويساعد فى الوصول لفهم أوسع وأشمل للعلاقات السودانية المصرية. (96)

ومن خلال ما تقدم يتضح تماما أن التمرد الذى حدث فى جنوب السودان فى عام 1374هـ/1955م. لم يكن قد حدث بدافع الإهمال أو التقصير من حكومة الحكم الذاتى. إذ أن إسماعيل الأزهرى رئيس الوزراء زار الجنوب حين توليته مهام الوزارة، وعمل على تخفيف خيبة الأمل التى صاحبت نتائج أعمال لجنة السودنة. وأقر أن يشغل أبناء الجنوب بعض الوظائف العليا فى الدولة. وساوى بين الشماليين والجنوبيين فى الرواتب. غير أن التصميم من ناحية أبناء الجنوب علي إثارة الخلاف بين أبناء البلد الواحد كان قد أخذ طريقه وتشكلت معالمه وأخذ يطفو علي السطح.

ويقيني ان معالم هذه التصميم علي الخلاف تتضح من المنشور الذي أصدره حزب الاحرار، بقيادة بنجامين لوكي الذي فسر فيه ان إجراءات رئيس الوزراء، ماهي الا رشوة ليسترد أبناء الجنوب الثقة في أهل الشمال وهذا بمثابة مؤشر لازمة عدم الثقة. وقد تبع ذلك تكوين جبهة من أبناء الجنوب في عام 1375هـ /الموافق يونيو 1955م بهدف مواجهة حكم الشمال. (97)

من جانب أخر فقد كانت الحكومة مهتمة بجنوب البلاد ومشاكله. فعملت علي تقدمه إقتصاديا وتعاملت مع التمرد بعد حدوثه بمستوي رفيع من ضبط النفس. وقد تم إحتواؤه، وتم تشكيل لجنة لتقصي الحقائق حول أسبابه من كل من توفيق قطران قاضي المحكمة العليا رئيسا، وعضوية خليفة محجوب مدير مشاريع الاستوائية، ولوليل لادو زعيم قبائل ليبريا، وضمت اللجنة عضوين آخرين. (98) وتقدمت اللجنة بتقريرها في

---

(96) أثناء أحداث التمرد الاول جاءت الشائعات بأن طائرة مصرية تجوب الجنوب وتوزع المنشورات حاثة علي التمرد علي حكومة الازهري مما أدي لتوتر العلاقات وتبادل الحملات الاعلامية.

- بشير، البروفسير محمد عمر: سلسلة أفاق سودانية – حول العلاقات السودانية المصرية الخرطوم 1985م ص 17.
- حمد، خضر: الحركة الوطنية السودانية الاستقلال ومابعده مرجع سبق ذكره ص 234.
- الحسن، محمد سعيد محمد: الصاغ صلاح سالم في السودان مرجع سبق ذكره ص 85،86.

97) كان عدد الاعضاء من أباء الجنوب فى برلمان الحكم الذاتى 22 نائبا، 12 من حزب الجنوب، 16 الوطنى الاتحادى ، 4 مستقلون.

98) توفيق قطران قاضى سورى الجنسية كان يعمل بالسودان أنذاك

عام1376هـ/الموافق 18 فبراير 1956م .(99) وقد شهد بعض المتهمين في الاحداث ان سرسيو إيرو إجتمع بهم في منزله، وأبان لهم ان مصر مستعدة لتمويلهم للانفصال عن الشمال. وهذا يؤكد الدور المصري في تلك الاحداث، وقد أبان التقرير ان مطلب أهل الجنوب هو الاستقلال التام للسودان.

ومهما كانت الرؤي حول ذلك التمرد فإنه يشكل الشرارة الاولي في سلسلة التمرد والاحداث التي سيطرت علي مسيرة البلاد السياسية. وظل هاجسا أمنيا يستنزف قدرات ومسيرة البلاد السياسية والاقتصادية. بيد أن الحادبين علي مصلحة البلاد في تلك الفترة قد فوتوا الفرصة علي الدوائر الاستعمارية، واستمرت إجراءات تقرير المصير من داخل البرلمان رغم تفجر التمرد في جنوب السودان (100) وهو أمر كان من الممكن أن يؤدي الي تأخير إجراءات تقرير المصير. إلا ان ترتيبات تقرير المصير إستمرت داخل البرلمان حتي تم إعلانه.

البرلمان السوداني وقرار تقرير المصير:

تكونت حكومة الحكم الذاتي، بصورة متجانسة من حزب واحد، وهو الحزب الوطني الاتحادي، وبالرغم من هذا التجانس فقد واجهت هذه الحكومة عددا من المشكلات. تمثلت في أحداث مارس 1954م، وتمرد الكتيبة الاستوائية في عام 1375هـ/ 18 أغسطس 1955م. وفي داخل الحزب الحاكم برز الخلاف حول الاستقلال فنادي بعض الاعضاء بالاستقلال التام، وتمسك آخرون بالاتحاد مع مصر.

(99) تقرير لجنة حوادث الجنوب – محفوظات دار الوثائق القومية مطبعة ماكوركوديل الخرطوم 1956م.

– السودان الجديد العدد رقم 2658 بتاريخ 6 ربيع الثاني 1375هـ 11 نوفمبر 1955 ص 4.

– نشرت وقائع المحكمة العسكرية بجوبا والتي عقدت للمتمردين وكان ممثل الدفاع الدرديري أحمد إسماعيل وقد حاول أن يبرهن إن ماحدث كان قلق وإضطراب وليس تمرد وممثل الاتهام السيد عمر عديل وإعتمد في إتهامه أنهم جنود في قوة دفاع السودان 18 أغسطس 1955م وعصو الاوامر الصادرة.

(100) إقترحت مصر إبان التمرد إرسال قوات مصرية وبريطانية للسودان. بينما وجه سير نوكس هولم خطابا الي وزارة الخارجية البريطانية يوضح فيه العراقيل أمام السودان الموحد وأنه يفضل الاستعجال في إجراءات تقرير المصير.

– أعقب السير نوكس هولم Nox Hilum روبرت هاو علي منصب الحاكم العام في السودان إذ إستقال روبرت هاو في بداية عام 1955م.

– عبدالعظيم، نهلة: مرجع سبق ذكره ص 285.

– صحيفة الشرق الاوسط العدد الصادر بتاريخ 1986/6/25م

– الاهرام العدد رقم 25102 بتاريخ 4 محرم 1375هـ/ 22/8/ 1955م.

وفي مثل هذه الظروف إنبري خلف الله خالد وميرغني حمزة والدرديري محمد عثمان، وأعلنوا عن قيام حزب الاستقلال الجمهوري. (101) ثم كانت قضية السودنة التي إكتملت وأصبح من الضروري إتخاذ قرار بسودنة الجيش ، فإتخذ البرلمان قرارا بجلاء الجيوش الاجنبية، بناء علي المادة التاسعة من إتفاقية تقرير المصير. (102) وقد نصت الاتفاقية علي أن يكون اليوم الثالث عشر من نوفمبر 1955م، أخر يوم لمغادرة القوات الاجنبية، وبالفعل فقد تمت مغادرة القوات الاجنبية للاراضي السودانية في عام 1375هـ /الموافق لليوم التاسع من نوفمبر 1955م، ثم غادر السودان أخر قائد عام أجنبي للجيش السوداني في عام 1375هـ الموافق لليوم العاشر من نوفمبر 1955م وقد عين بدلا عنه أول قائد عام سوداني لقوة دفاع السودان. (103)

علي الرغم من تحقيق، هذا الانجاز لكننا نجد ان الحكومة تعمل في ظروف بالغة التعقيد، إذ إن الحزب الوطني الاتحادي بدأت تتفاعل بداخله عوامل الخلاف، وتجمع نواب الجنوب ضد الحكومة، ونسقوا مع حزب الامة الذي كان يسعي لاسقاط حكومة الوطني الاتحادي. أي أن أحداث التمرد في الجنوب أدت لانضمام نواب الجنوب المنتمين للحزب الوطني الاتحادي لحزب الامة في التنسيق بهدف النيل من الحكومة التي أخمدت التمرد. وقد أدت هذه الاحداث الي المطالبة بحكم فدرالي للجنوب. وقد تفاقم الامر فأخذت المعارضة ممثلة في حزب الامة تطالب بتشكيل حكومة قومية لتسير بالبلاد نحو تقرير المصير. (104) وفي مثل هذه الظروف تقدمت المعارضة للبرلمان بطلب طرح الثقة في برنامج الحكومة الاقتصادي. ولما كانت الظروف مهيئة، فقد تم إسقاط الميزانية في البرلمان في مرحلة القراءة الثانية، بعد أن وقف ضدها نواب الجنوب وحزب الامة، وبعض نواب الحزب الوطني الاتحادي. (105) وسقوط الميزانية في النظم الديمقراطية يعني سقوط الحكومة، ويهمني هنا أن أقرر إن الضغط المصري كان يمثل سببا من أسباب تزايد الضغط علي الحكومة مما أدي لاسقاطها بعد أن سقطت الميزانية .(106) عليه فقدتقدم إسماعيل الازهري

---

(101) المهدي، الصادق: مذكرات السيد عبدالرحمن - جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص152

- حزب الاستقلال الجمهوري كونه خلف الله خالد وميرغني حمزة والدرديري محمد عثمان وهم من الموالين للختمية وقد أعلن عنه بعد عودة إسماعيل الازهري عند زيارته الي لندن. ولم تكن قيادة الختمية تؤيد هذا الحزب تأييدا صريحا.

أنظر حمد، خضر: الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 191.

(102) مداولات مجلس النواب جلسة رقم 32 بتاريخ 1955/8/16م - مداولات الدورة الثانية رقم 8 ص 652،654.

(103) عين الفريق أحمد محمد في منصب القائد العام.

(104) المهدي، الصادق : جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 164.

(105) مداولات مجلس النواب بتاريخ 10 نوفمبر 1955م.

(106) جريدة الميدان العدد رقم 126 بتاريخ 1955/11/24م ص 4

رئيس الوزراء بإستقالته. غير أن الحكومة أعيد انتخابها مرة أخري مما يوضح سيطرة الحزب الوطني الاتحادي علي مجريات الاحداث مرة أخري.(107)

وبالنظر في هذه الاحداث، يتضح لنا بجلاء الخلاف في صفوف الحزب الوطني الاتحادي. والواقع ان عوامل خارجية كانت تزيد من ذلك الخلاف وقد تمثلت هذه العوامل في مساندة مصر للمناوئين لاسماعيل الازهري. وكان موقف مصر ضد إسماعيل الازهري موقفا أملته ظروف التحول الذي حدث في صفوف الاتحاديين نحو الاستقلال.(108) ومما يؤكد وقوف مصر ضد إسماعيل الازهري والمنادين بالاستقلال، إن حسين ذو الفقار صبري عضو مصر في لجنة الحاكم العام أكد هذا الموقف بقوله (إنه لن يكون لمصر هم غير تحطيم الحزب الوطني الاتحادي حتي يقول الناس إن الوطني الاتحادي فقد التأييد بعد أن تخلي عن الاتحاد). (109)

وقد تواصلت التحركات خلال هذه الفترة، في الساحة السياسية، رغم ان هذه الوزارة التي تكونت في 6 يناير 1954م، أكملت السودنة، وأجازت الدستور المؤقت، وكونت مجلس السيادة الذي حل محل الحاكم العام، كما صار للسودان علم خاص يميزه في عهدها. (110) رغم كل هذه المنجزات بدأ التحرك ضد الحكومة واضحا. وقد بلغت الاحداث ذروتها بلقاء السيدين: علي الميرغني، وعبدالرحمن المهدي. إذ قام عبدالرحمن المهدي بزيارة علي الميرغني في عام 1375هـ/ الموافق لليوم الاول من ديسمبر 1955م، ورد علي الميرغني الزيارة بمثلها. وقد صدر بيان عقب هذا اللقاء،

---

(107) كانت نتيجة التصويت الثانية علي إعادة الحكومة حصول إسماعيل الازهري علي 49 صوتا بينما حصل منافسه ميرغني حمزة علي 45 صوتا، وقد صوت بعض نواب الحكومة ضد إسماعيل الازهري ومن هؤلاء محمد جبارة العوض، محمد محمود ، أبوفاطمة باكاش، عبدالنبي عبدالقادر مرسال، حسن مكي، يوسف عبدالحميد!

- مداولات مجلس النواب الجلسة 32 المنعقدة بتاريخ 61 نوفمبر 1955م الثلاثاء الدورة الثالثة.

(108) حمد، خضر: الحركة الاستقلال ومابعده مرجع سبق ذكره ص 231.

(109) الصحافة العدد الصادر بتاريخ 12 يناير 1983م – مقال بعنوان كيف أجمع السودانيون علي الإستقلال بقلم علي حامد. وهو أحد أقطاب الحزب الوطني الاتحادي.

- عبدالقادر، يحيي محمد: علي هامش الاحداث في السودان مرجع سبق ذكره ص 228.

(110) مجلس النواب الجلسة رقم 22 الاثنين 28 مارس 1955م.

- مجلس النواب للجلسة رقم 48 للدورة الثالثة 26 ديسمبر 1955م.

- جلسة مجلس النواب رقم 53 الدورة الثالثة 1955/12/31م.

دعيت فيه الاحزاب السودانية للالتقاء حول مطلب الحكومة القومية. (111) وبهذا اللقاء تم التقارب بين طائفتي الانصار والختمية رغم التناقض القائم بين الطائفتين والعداء التاريخي.

ويقيني ان هذا اللقاء ماكان له أن يتم لولا أن مصلحة الطرفين إقتضت ذلك، إذ أن الختمية كانوا يريدون إضعاف الحزب الوطني الاتحادي، إذ التف جل الوطنيين حول إسماعيل الازهري، في الوقت الذي كان فيه حزب الامة يحرص علي المشاركة في السلطة، بغية تحقيق بعض أحلامه. فضلا عن ذلك فإن اللقاء لم يكن قد تم بهدف قيام حزب أو جبهة بل هو لقاء تم بهدف الاتفاق بين السيدين، للسيطرة علي الاوضاع في السودان بعيدا عن أية قوة أخري غيرهما. وإنني لارجح هنا ان خوف السيدين من أن يسيطر ثوار مصر علي الادارة في السودان، شكل عاملا مهما من عوامل اللقاء بين السيدين، إذ أن سيطرة ثوار مصر علي الاوضاع في السودان تهدد نفوذ وسيادة السيدين. وأيا كان الرأي حول هذا اللقاء فهو لقاء مصلحي إنتهازي يمثل كارثة في السياسة السودانية. (112) وقد شهدت الفترة التي أعقبت لقاء السيدين تحركا نشطا بهدف أضعاف الحزب الوطني الاتحادي بالدعوة للحكومة القومية . (113)

وفي مثل هذه الظروف كانت دولتا الحكم الثنائي، تجريان المفارضات لتكوين لجنة دولية لتشرف علي تقرير المصير. وقد إختلفتاً حول تكوين اللجنة بيدان الخلاف أحيل الي البرلمان السوداني، الذي أقر تكوين اللجنة من الباكستان، السويد، الهند، تشيكوسلوفاكيا، سويسرا، النرويج ويوغسلافيا .(114) ثم أجيز إقتراح حول تقرير المصير في جلسةلاحقة إذ تقرر أن يتم تقرير المصير بالاستفتاء وقد وافقت مصر علي ذلك .(115)

---

(111) المهدي، الصادق: جهاد في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 166.
- محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص
- السودان الجديد العدد 2669 بتاريخ الاحد 18 ربيع الثاني 1375هـ الاحد 4 ديسمبر 1995م، ص1.

(112) وصف محمد أحمد محجوب لقاء السيدين بأنه كارثة في السياسة السودانية. (توفي السيد عبدالرحمن 29 مارس 1959م وكانت الجبهة الاستقلالية تعيش علي ماله وقد أنفق جل ماله)
- محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 190.

(113) كانت مصر تعمل علي إبعاد الحزب الوطني الاتحادي عن الحكومة وقد عمل حسين ذو الفقار علي تمويل حزب الوطن. وهو حزب الشريف عبدالرحمن الهندي وذلك مكايدة للحزب الوطني الاتحادي. وفي ذلك يقول الشريف عبدالرحمن (قابلت حسين ذو الفقار ممثل مصر في لجنة الحاكم العام وإقترح بأن يعمل علي تمويل الحزب وقدر الدفعة الاولي بخمسين الف جنيه).
- عبدالقادر ، يحيي محمد: علي هامش الاحداث في السودان مرجع سبق ذكره ص 228.

(114) مضابط مجلس النواب جلسة 22 أغسطس 1955م دورة الإنعقاد الثالثة رقم 9 ص 683.
- وقد تقدم أحد النواب في هذه الجلسة بالشكر لمصر التي أحالت الخلاف حول اللجنة لمجلس النواب السوداني.

(115) - مضابط مداولات مجلس النواب الجلسة رقم 34 بتاريخ1995/8/29م ص723.

إبان هذه الظروف، عقدت جلسة لمجلس الوزراء وتم إبلاغه بالتعديل الذي أدخل، ليتم تقرير المصير عن طريق الاستفتاء بدلا من الجمعية التأسيسية. وقد أعتبر مجلس الوزراء في اعلان تقرير المصير ان بالاستفتاء تجاهلا لحقوق أهل السودان. وقد أفادت مصر بأن أعلنت بالموافقة علي مايجمع عليه السودانيون، بما في ذلك تقرير المصير من قبل البرلمان، سواء أقر الاستقلال التام، أو أية صيغة من صيغ العلاقات مع مصر. وإشترطت مصر تكوين لجنة قومية تتولي سلطات الحاك العام. وقد أعطي هذا القرار المصري دفعة قوية لاحزاب السودان للتوجه نحو إعلان الاستقلال من البرلمان وإختيار رأس الدولة.

وقد بدأت بوادر إعلان الاستقلال، من داخل البرلمان في الوضوح في عام 1375هـ /الموافق لليوم الاول من ديسمبر 1955م. (116) وفي اليوم الثاني عشر من ديسمبر 1955م أعلن عن إستقالة المستر نوكس هولم Nox Hilum حاكم السودان العام لاسباب شخصية، كما أعلن عن عزم بريطانيا علي عدم ترشيح حاكم عام جديد. وفي جلسة الخميس الموافق للخامس عشر من ديسمبر 1955م تحدث رئيس الوزراء في المجلس عن عزمه علي إعلان إستقلال السودان في الاسبوع القادم.

ومن الملاحظ أن إعلان رئيس الوزراء المفاجئ هذا جاء ردا علي نائب شمال الفونج، يعقوب حامد بابكر حول ماتردد عن منح المملكة المتحدة قاعدة جوية في السودان، فرد عليه في كلمتين كلا ثم كلا: ورد رئيس الوزراء كذلك علي نائب جنوب السودان، الذي أستفسر عن ماقبل إتفاق مع بريطانيا وأمريكا للدفاع عن الصحراء، فرد رئيس الوزراء موضحا ان مهمة حكومته محددة في إتمام الجلاء والسودنة علي أن يتم أختيار لجنة قومية لتكوين رأس الدولة لينتهي الحكم الثنائي. (117)

بناء علي ذلك فقد وضح جليا، عزم وتصميم رئيس الوزراء علي إعلان الاستقلال من داخل البرلمان. وكان ذلك أمرا مفاجئا للبرلمانين، ولولا هذا الاعلان

---

(116) أشار محمد أحمد محجوب لاجتماع حدث بينه وبين إسماعيل الازهري خلال هذه الفترة في منزل إبن خال إسماعيل الازهري وإتفقا فيه علي إعلان الاستقلال من داخل البرلمان دون سابق إنذار أو إخطار بذلك.

- محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 56.

(117) جلسة مجلس النواب رقم 44 الدورة الثالثة 15 ديسمبر 1955م

- السودان الجديد العدد رقم 2669. بتاريخ 18 ربيع الثاني 1375هـ /الاحد 4 ديسمبر 1955م. ص 4 وتحمل نبأ يفيد بتوقيع بريطانيا ومصر علي بروتوكول لتعديل إتفاقية 1953م.

المفاجئ لامكن تأخير إستقلال السودان من قبل دولتي الحكم الثنائي. وبموجب التعديل الذي أدخل علي إتفاقية الحكم الذاتي لعام 1953م بتقرير المصير عن طريق الاستفتاء بدلا من البرلمان. والتعديل يعطي الحق لدولتي الحكم الثنائي لوقف الاستفتاء أو تأخيره إن لم تكن الظروف مواتية، كما أعطيت الحق في إعادة الاستفتاء إذا تم الاعتراض علي نتيجته من قبل أي طرف من الاطراف. وهذا التعديل يؤكد نية دولتي الحكم الثنائي في البقاء في السودان. غير أن الاجماع الوطني ونضج الحركة الوطنية السودانية مكن البرلمان من إجتياز هذه العقبة.

وبموجب هذه التطورات، أعلنت حكومة مصر في عام 1375هـ/ الموافق لليوم السادس عشر من ديسمبر 1955م، عن مساندتها لما يقره البرلمان السوداني. ثم بعثت بهذا النبأ الي السودان عن طريق وكيل حكومة السودان بالقاهرة بابكر الديب، الذي جاء للسودان حاملا وجهة النظر المصرية. وعلي ضوء هذا جري إتصال تلفوني بين الخرطوم والقاهرة، فأكدت القاهرة موافقتها، وطلبت إرسال مندوب من الخرطوم، فأوفد محمد أحمد المرضي نيابة عن حكومة السودان، وعن الحزب الوطني الاتحادي. وذلك ليبلغ قيادة مصر بهذه التطورات تجاه الاستقلال، ناقلا طلب إسماعيل الازهري من قيادة مصر الاعتراف بالاستقلال. وعلي ضوء هذه التطورات تم عقد جلسة البرلمان التأريخية في عام 1375هـ /الموافق لليوم التاسع عشر من ديسمبر 1955م، إذ أعلن البرلمان قراره بعدم جدوي الاستفتاء. (118)

وفي تلك الجلسة التأريخية في عام 1375هـ/ 19 ديسمبر 1955م. تقدم العضو عبدالرحمن محمد إبراهيم دبكة من حزب الامة بالاقتراح الآتي: (نحن أعضاء مجلس النواب في البرلمان مجتمعا نعلن باسم الشعب السوداني، ان السودان قد أصبح دولة مستقلة كاملة السيادة، ونرجو من معاليكم أن تطلبوا من دولتي الحكم الثنائي الاعتراف بهذا الاعلان فورا). (119) وقد أعقبه مشاور جمعة سهل نائب الحزب الوطني الاتحادي مثنيا علي الاقتراح، وبعد المداولات حول الاقتراح تم إقراره.

---

(118) أبوحسبو، عبدالماجد: مذكرات شخصية – جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج1 دار صنب الخرطوم طبعة أولي فبراير 1987م ص 155.

– محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 57.

(119) أبوحسبو، عبدالماجد: المرجع السابق ص 155.

– محجوب ، محمد أحمد: المرجع السابق ص 57.

– ممضابط مداولات مجلس النواب الاول دورة الانعقاد الثالثة جلسة 1955/12/19م ص

وبإقرار البرلمان لهذا الاقتراح، وفقا لما ذكر، وضح الانسجام الوطني حول هذا القرار المصيري، إذ إلتف حوله الجميع وتقاسمت الاحزاب شرف تقديم هذا الاقتراح للبرلمان. ثم جاء إقتراح من النائب حسن جبريل سليمان من الحزب الوطني الاتحادي لاختيار رأس الدولة وهذا نصه (بما أنه يترتب علي الاعتراف بإستقلال السودان قيام رأس دولة سوداني، فإنه من رأي هذا المجلس أن ينتخب البرلمان لجنة من خمسة سوادنيين، لتمارس سلطات رأس الدولة، بمقتضي أحكام دستور مؤقت يقره البرلمان الحالي، حتي إنتخاب رأس الدولة بمقتضي أحكام دستور السودان النهائي، كما انه من رأي هذا المجلس أن تكون الرياسة في اللجنة دورية في كل شهر، وأن تضع اللجنة لائحة لتنظيم أعمالها .(120) ثم طلب النائب تأييد إقتراحه والوقوف بجانبه، وقد تمت تثنيته من النائب جوشوا ملوال نائب غرب النوير، وأجيز بالاجماع. وقد إنتخب رأس الدولة من كل من أحمد محمد صالح، أحمد محمد يسين، الدرديري محمد عثمان، عبدالفتاح المغربي وسرسيو إيرو. (121)

وبعد الفراغ من إنتخاب رأس الدولة قدم إقتراح لقيام جمعية منتخبة لوضع إقرار الدستور الدائم وقانون الانتخابات للبرلمان المقبل، وقد أجيز بالاجماع .(122) وبإنتهاء هذه الجلسة التأريخية تم إخطار الحاكم العام بالقرار وطلب منه إخطار دولتي الحكم الثنائي بما نصه (نحن أعضاء مجلس النواب المجتمعين في البرلمان نصرح باسم الشعب السوداني إن السودان قد أصبح دولة مستقلة ذات سيادة تامة، ونلتمس من سعادتكم الطلب من دولتي الحكم الثنائي أن تعترفا بهذا التصريح فورا. (123)

---

(120) مضابط مجلس النواب لعام 1955م دورة الانعقاد الثالثة الجلسة رقم 45 بتاريخ 1955/12/23م ص 13

(121) مضابط مجلس النواب المصدر السابق نفسه .

- السودان الجديد العدد رقم 2687 الاثنين 12 جماد الاول 1375هـ الموافق 1955/12/26م ص.....

- أحمد محمد يسن، الوطني الاتحادي، الدرديري محمد عثمان، الاحزاب المؤتلفة، أحمد محمد صالح وعبدالفتاح المغربي مستقلان، سرسيو إيرو، الجنوبيين. وقد طلب حسن الطاهر زروق إستبدال أحمد محمد يسن وعبدالفتاح المغربي بكل من أحمد خير وأحمد مختار وقد أجري التصويت وإمتنع حسن الطاهر زروق عنه.

(122) قدم الاقتراح في نفس الجلسة السابقة من العضو محي الدين الحاج محمد من الحزب الوطني الاتحاد ي وقد ثني الاقتراح حماد أبو سدر نائب الجبل الشمالية شرق. وهذا يؤكد إن نواب الاحزاب كانوا يتقاسمون شرف تقديم هذه الاقتراحات التأريخية بالتنسيق بينهما مما يؤكد إن إجماعا تاما قد تحقق حول الاستقلال.

(123) مضابط مجلس النواب المصدر السابق .

وبعد أن تم إخطار دولتي الحكم الثنائي، جاء كتابا الاعتراف من قبل الدولتين. وفي عام 1375هـ / الموافق 31 ديسمبر 1955م، عقد البرلمان جلسة بمجلسيه، فوافق علي إصدار دستور السودان الجديد، الذي أصبح دولة مستقلة، وقد إستمد الدستور أحكامه من قانون الحكم الذاتي مع بعض التعديلات. (124)

وفي اليوم الاول من يناير 1956م، أعلن عن ميلاد جمهورية السودان رسميا، وأعلنت اختصاصات مجلس السيادة، ورفع علم السودان ذو الالوان الثلاثة وأدي أعضاء مجلس السيادة القسم .(125)

وهكذا توج السودانيون كفاحهم برفع العلم خفاقا في سماء الوطن العزيز. وقد توجوه بهذه الخطوة التأريخية المباركة التي غيرت مجري التاريخ في البلاد! وذلك الفضل من الله والله ذو الفضل العظيم.

(124) مضابط مجلس النواب دورة الانعقاد الثالثة مداولات رقم 15 جلسة البرلمان رقم 53 بتاريخ ابناير 1956م ص 892،899 - دار الوثائق القومية الخرطوم

125 - مضابط مجلس الشيوخ - اجراءات الدورة الثالثة ص 619.

الفصل الرابع

السياسة المصرية تجاه السودان بعد إعلان الإستقلال

1376 – 1378هـ 1956 – 1958م

الفصل الرابع

السياسة المصرية تجاه السودان
بعد إعلان الاستقلال
1376/1378هـ - 1956 - 1958م

فيما تقدم أن مجلس النواب أعلن الاستقلال في جلسة مجلس النواب رقم 52 بتاريخ 31 ديسمبر 1955م. وفي تلك الجلسة التأريخية طلب من الحاكم العام إبلاغ دولتي الحكم الثنائي بالقرار الذي جاء فيه (نحن أعضاء مجلس النواب المجتمعين في البرلمان باسم الشعب السوداني ان السودان قد أصبح دولة مستقلة ذات سيادة تامة ونلتمس من سعادتكم الطلب من دولتي الحكم الثنائي أن تعترفا بهذا التصريح فورا).(١)

وبإبلاغ القرار لدولتي الحكم الثنائي جاء رد الفعل المصري من خلال ما أبداه البكباشي زكريا محي الدين من سرور عبر فيه عن إستجابة حكومة مصر لرغبة الشعب السوداني التي صدرت عن البرلمان في قراره بالاجماع علي إستقلال السودان. (2) وعلي إثر ذلك جرت إتصالات بين حكومة القاهرة والحكومة البريطانية بهدف الوصول لاتفاق لتحقيق رغبة أهل السودان. ثم أعقب ذلك إجتماع عقد بالقاهرة مع السفير البريطاني، بحضور كل من عبدالفتاح حسن، والمستر موريس MORIS الوزير المفوض بالسفارة البريطانية بغرض بحث الموقف وترتيبات الوضع بعد الاستقلال.

أما في لندن فقد تم عقد إجتماع بين المستر نوكس هولم NOX HILUUM أخر حاكم بريطاني والمستر هارولد ماكميلان HAROLD MAKMILAN وزير خارجية بريطانيا، وأعلنت الحكومة البريطانية، بأنها تنظر بعين الاعتبار لاي قرار يتخذه البرلمان السوداني للاستقلال مباشرة، كما أنها ستبحث مع مصر الخطوات اللازمة لتحقيق ذلك.(3)

---

(1) مضابط مجلس النواب رقم 52 بتاريخ 31 ديسمبر 1955م محضر المداولات رقم 14-دورة الانعقاد الثالثة – دار الوثائق القومية الخرطوم

(2) زكريا محي الدين وزير الداخلية المصري والمسئول عن وزارة شئون السودان، بعد إستبعاد الصاغ صلاح سالم عن وزارة شئون السودان والذي تقدم بإستقالته من جميع مناصبه إبان أحداث تمرد جنوب السودان 1955م.

(3) D.D.D. Henderson: Sudan Republic (London 1981) p. 69.

وفي عام 1375هـ المرافق 20 من ديسمبر 1955م وصل الصاغ صلاح سالم بعد صدور القرار بيوم واحد، وقد جاء الي السودان بصفته الشخصية، والتقي بكل من السيد عبدالرحمن المهدي والسيد علي الميرغني، كما زار رئيس الوزراء السيد إسماعيل الازهري، وأوضح في أحاديثه أن مصر لاتود سوي صداقة أهل السودان، وقدم لهم التهنئة بالاستقلال، كما أبان أن مصر تنظر للسودانيين نظرة متساوية. (4) وحديث الصاغ صلاح سالم هذا يؤكد أن هنالك توجها جديدا تسعي له مصر يتسم بصداقه أهل السودا ن والنظر اليهم نظرة متساوية، وهذا يوضح أن النظرة المصرية في مرحلة سابقة لم تكن متوازنة، أي بمعني أن السودان لم يقف مع مصر علي قدم المساواة.

بإعلان البرلمان عن قيام الجمهورية السودانية في جلسته رقم 52 بتاريخ 1375هـ/ الموافق 31 ديسمبر 1955م تمت إجازة الدستور المؤقت الذي نص علي (أن يكون السودان جمهورية ديمقراطية ذات سيادة وأن الاراضي السودانية تشمل جميع الاقاليم التي كان يضمها السودان المصري الانجليزي). (5) وأعلن في الدستور عن إختصاصات مجلس السيادة، ومولد جمهورية السودان ومن ثم أدي أعضاء مجلس السيادة القسم.

الموقف المصري من إعلان الاستقلال:

بعد صدور قرار البرلمان السوداني بالاستقلال وإستنادا علي ماصدر من تجاوب من الحكومة المصرية، فقد جاء كتابا الاعتراف من دولتي الحكم الثنائي مؤرخا بتاريخ 1376هـ/الموافق الاول من يناير 1956م، وهو اليوم الذي إتفق فيه علي رفع العلم السوداني. وقد حملت صحف القاهرة أخبار إعتراف مصر الرسمي بإستقلال السودان دولة مستقلة، إعتبارا من الاول من يناير 1956م. ونشرت الصحف وثيقة الاعتراف المصري وخطاب جمال عبدالناصر الرئيس المصري لاسماعيل الازهري رئيس الوزراء السوداني بالتهنئة بالاستقلال، كما بعث بخطاب شكر للجنة الحاكم العام.(6)

---

(4) أستبعد صلاح سالم من وزارة شئون السودان في عام 1952م، إبان أحداث تمرد جنوب السودان ؛ ثم أعيد للعمل العام في منصب رئيس مجلس إدارة التحرير للنشر حتي وفاته في 18 فبراير 1962م

- شاموق، أحمد محمد: ديسمبر 1955م مطبعة العاصمة بالقاهرة 1981م ص 23.

(5) جلسة مجلس النواب رقم 52 في 31 ديسمبر 1955م. مداولات رقم 14. دورة الانعقاد الثالثة - دار الوثائق القومية الخرطوم.

(6) صحيفة الاهرام المصري عدد رقم 25234 الاحد 18 جمادي الاولي 1375هـ/ 1 يناير 1956م.

- وثيقة الاعتراف وخطاب التهنئة للازهري والشكر للجنة الحاكم العام.

وبعد التأمل في كتابي الاعتراف من قبل دولتي الحكم الثنائي، يمكننا أن نوضح أهم ماجاء فيهما في التالي:

أولا: الاعتراف الفوري بالاستقلال التام من دولتي الحكم الثنائي.

ثانيا: طلبت كلتا الدولتين من الحكومة السودانية الاعتراف بالاتفاقيات المعقودة من قبلهما.

ثالثا: طلبت كل من بريطانيا ومصر من الحكومة السودانية التعاون من أجل تصفية الحكم الثنائي.

رابعا: إعتمدت مصر عبدالفتاح حسن عضو لجنة الحاكم العام لتقديم الاعتراف المصري بإستقلال السودان. - -

ولاهمية كتابي ا لاعتراف أورد نصهما فيما يلي:

كتاب الاعتراف الصادر من الحكومة المصرية

السيد رئيس مجلس وزراء حكومة السودان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إن الحكومة المصرية عملا بنواياها التي جاهرت بها وبمسعاها الذي جاهدت من أجله لتحقيق الحرية لشعب السودان تعلن فورا الاعتراف بالسودان دولة مستقلة ذات سيادة.

وقد أصدرت الحكومة المصرية تحقيقا لهذا الاعلان المرفق كما إعتمدت نيابة السيد الامير الاي أركان حرب عبدالفتاح حسن عنها لتقديم هذا الاعلان.

ولي عظيم الشرف بالأصالة عن نفسي وبالنيابة عن الحكومة المصرية في أن أزجي الي سيادتكم خالص التهنئة بهذا اليوم الخالد في تاريخ السودان وأن نبتهل الي الله أن يسدد خطاه في حاضره ومستقبله.

القاهرة في أول يناير 1956م
جمال عبدالناصر
رئيس وزراء حكومة جمهورية مصر

إعلان

إستجابة للقرار الذي إتخذه البرلمان السوداني في 19 ديسمبر سنة 1955م والذي أعلن أن السودان سيصبح دولة مستقلة كاملة السيادة وطلب فيه دولتي الحكم الثنائي أن تعترفا.

فإن حكومة مصر تعترف بأن السودان دولة مستقلة ذات سيادة بهذا الاعلان إعتبارا من تاريخ أول يناير سنة 1956م وتأمل حكومة جمهورية مصر في الوقت الذي تعترف فيه بإستقلال السودان أن تستمر حكومة السودان في رعاية الاتفاقيات التي عقدتها الادارة الثنائية نيابة عن السودان أو إتفقتا علي تطبيقها علي السودان.

وسيكون من دواعي سرورها وترجو حكومة جمهورية مصر تأييد الحكومة السودانية كذلك أن تتعاون معها حكومة السودان في كل الخطوات الضرورية لتصفية الادارة الثنائية في السودان. (7)

القاهرة في أول يناير 1956
جمال عبدالناصر
رئيس وزراء جمهورية مصر

اعتراف الحكومة البريطانية
وزارة خارجية بريطانيا

(سري)

السيد إسماعيل الازهري
رئيس وزراء السودان

تسلمت حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمي وشمال إيرلندا قرار البرلمان السوداني الذي يعلن فيه أن السودان قد أصبح دولة مستقلة ذات سيادة والذي يطلب فيه السودان من دولتي الحكم الثنائي الإعتراف بذلك الاعلان.

---

(7) مضابط مجلس النواب الجلسة رقم 53 الاحد يناير 1956م دار الوثائق القومية الخرطوم ص 1044.

- جريدة الاهرام عدد رقم 25234 الاحد 1 يناير 1956م.

- أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية السودانية ج1 دار صنب طبعة أولي 1987م.

ص 156.

- محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان - دار جامعة الخرطوم للنشر طبعة ثالثة أكتوبر 1989م ص 58.

إجابة لهذا الطلب فقد خولتني حكومة المملكة المتحدة بأن أحيطكم علما بأنها تعترف منذ تاريخ اليوم بأن السودان قد أصبح دولة حرة مستقلة ذات سيادة.

وبينما تتقدم بهذا الإعتراف تثق حكومة المملكة المتحدة بأن حكومة السودان ستظل تنفذ الاتفاقيات والمعاهدات التي أبرمت بالنيابة عن أو التي طبقت علي السودان بواسطة دولتي الحكم الثنائي ويسرنا أن تؤكدوا بأن هذه هي نية حكومة السودان.

وتأمل حكومة المملكة المتحدة أن تتعاون معها حكومة السودان في جميع الخطوات المؤدية الي تصفية الحكم الثنائي. (8)

ولي عظيم الشرف أن أكون مع خالص التقدير والاحترام
خادم سيادتكم المطيع

أول يناير 1956م
سلوين لويد
وزير خارجية بريطانيا

مما يذكر أن رئيس الوزراء حينما قرأ كتابي الاعتراف من دولتي الحكم الثنائي. إستوقفته العبارات التي تؤكد حرص دولتي الحكم الثنائي علي تنفيذ الاتفاقيات والمعاهدات الموقعة نيابة عن السودان في فترة الحكم الثنائي، وقد علق علي ذلك بما يفيد أن حكومته ستسأل مصر والمملكة المتحدة أن تجددا تلك الاتفاقيات والمواثيق التي أشارتا اليهما في كتابي الاعتراف قبل أن تتقيد بها وتنفذها حكومة السودان. (9)

ومما يلاحظ أن العبارات الواردة في خطابي الإعتراف جاءت متشابهة، مما يوحي بأن تنسيقا قد حدث بين دولتي الحكم الثنائي قبل كتابة كتابي الاعتراف. أضف الي ذلك اون طلب دولتي الحكم الثنائي التقيد بالاتفاقيات والمواثيق التي أبرمت في ظل الادارة الثنائية، يدلل علي النظرة الاستعلائية الاستعمارية، إذ كيف تعلن أو تقبل دولة كاملة السيادة، تطبيق إتفاقيات وقعت في ظل حكم إستعماري يعمل ضد رغبات وآمال أهل

---

(8) مضابط مجلس النواب جلسة رقم 53 الاحد 1 يناير 1956م – دار الوثائق القومية الخرطوم ص 1044.

(9) أبوحسنو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 56.
– محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 58.

السودان، ولم يكن أهل السودان مشاركين فيه، ليكونوا طرفا في هذه الاتفاقيات. وقد جاء رد رئيس الوزراء السوداني منسجما تماما مع قرار إستقلال السودان الذي إتخذه البرلمان، إذ أعلن أن حكومته ستسأل عن هذه الاتفاقيات، ويعني هذا أن لحكومته حرية القرار في أن تلتزم بما يتماشي مع مصالح السودان وترفض ما لايخدم مصلحة أهل السودان.

وبموجب الاعتراف الذي ذكر تم تعيين سفراء السودان. فكان ابراهيم جبريل أول سفير سوداني في مصر. (10). ومحمد عثمان يسين أول سفير للسودان بالمملكة المتحدة. (11) وأعلنت مصر تعيين محمود سيف اليزل خليفة سفيرا لمصر في السودان، وقد قدم أوراق أعتماده في 1375هـ الرابع من يناير 1956م لمجلس السيادة. (12)

العلاقات السودانية المصرية في فترة حكومة إسماعيل الازهري:

ولدت جمهورية السودان رسميا في سنة 1375هـ/ الموافق لليوم الاول من يناير 1956م، وأدي أعضاء مجلس السيادة القسم، وقد تكون من أحمد محمد صالح، أحمد محمد يسين، الدرديري محمد عثمان، عبدالفتاح المغربي، وسرسيو إيرو(13). وقد عمت الفرحة أرجاء البلاد، وأخذت الصحف السودانية تعبر عن مشاعر أهل السودان تجاه مصر وتعترف بالدور المصري المقدر في إستقلال السودان وقد جاء فيها (إننا نمد يدنا ونشد علي يد مصر في قوة وحرارة وفي إخاء صادق............ إن المصالح المشتركة بين الشعبين الشقيقين لتعطي تعاونا وإخاء صادقا وإن مصر الجارة العزيزة التي ربطتنا بها روابط الإخاء والزمالة ...... مصر هذه لن ننكر اياديها البيضاء علي قضية السودان .... (14).

---

(10) الاهرام عدد رقم 25236 بتاريخ 3 يناير 1956م.

- كان إبراهيم جبريل يعمل مديرا (للبروتوكول) للمراسم في مجلس الوزراء.

(11) الاهرام للعدد رقم 25236 بتاريخ 3 يناير 1956م. ص 4.

- عمل محمد عثمان يسن قبل تعينه سفيرا في منصب مدير مديرية أعالي النيل.

(12) الشربيني، عبدالقادر إسماعيل السيد: مشكلة جنوب السودان دراسة لدور الاحزاب السياسية من 1947 – 1972م – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة القاهرة – معهد البحوث والدراسات الافريقية 1992م ص 137.

(13) مضابط مجلس النواب جلسة رقم 53 الاحد 1 يناير 1956م دار الوثائق القومية الخرطوم ص 1044.

(14) صحيفة السودان الجديد العدد رقم 269 بتاريخ 1955/12/25م ص 1.

أما الصحف المصرية فقد أخذت وبنفس القدر، تعكس مشاعر أهل مصر نحو إستقلال السودان، وقد ورد في إحدي الصحف مانصه: (الي أهلي في السودان إن يوم إستقلالكم .... يوم انتصاركم يوم سيادتكم الكاملة أيها الاعزاء...... إن جميع الاساليب الاستعمارية القديمة والحديثة عجزت عن تحويل أنظارنا وقلوبنا عن الوجهة السليمة السديدة التي إتجهت اليها مصر الحرة الثائرة وهي تمكنكم أنتم من تقرير مصيركم وإختيار حاكمكم بمحض إرادتكم التي لايمكن أن تلتقي عندها إرادة شقيقتكم الوفية الأبية مصر) .(15)

وفي المحافل الدولية رحبت مصر بإنضمام السودان الي جامعة الدول العربية في إجتماع مجلس الجامعة الذي عقد في 1375هـ/ الموافق 19 يناير 1956م، إذ عبر وزير خارجية مصر بقوله (إن مصر ترحب كل الترحيب بإنضمام السودان الحبيب ..... لعضوية الجامعة، فكلما زادت الاخوة في هذه الجامعة وزاد التآخي بين أعضائها زدنا بطبيعة الحال قوة علي قوة. وإن السودان لقادم الي هذه الجامعة بحماسة وشبابه) .(16) وفي نفس العام إنضم السودان الي هيئة الامم المتحدة.

رغم التأييد والترحيب الذي أبدته مصر تجاه إستقلال السودان، سواء كان ذلك في المحافل الدولية أو من خلال ماكتب في صحف القاهرة في تلك الفترة، الا أن العلاقات السودانية المصرية، كانت ذات طابع حذر ويسودها التوتر في ظل حكومة إسماعيل الازهري التي أعلنت إستقلال البلاد. ويمكننا أن نبين أسباب التوتر في التالي:

---

(15) صحيفة الجمهورية العدد 732 بتاريخ 3 يناير 1956م.

– مقال منشور للقائمقام محمد أنور السادات. كما نقلت الصحيفة خبر سفر عبدالفتاح حسن عضو لجنة الحاكم للسودان للتهنئة بالاستقلال.

(16) الاهرام العدد رقم 25252 بتاريخ 19 يناير 1956م خطاب وزير الخارجية المصري في مجلس الجامعة يناير 1956/1/19م.

– العدوي، البروفسير ابراهيم أحمد: يقظة السودان (مكتبة الانجلو المصرية طبعة ثانية 1979م) مرجع سبق ذكره ص 571.

– أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 156.

– وفي هذا العدد كتبت جريدة الاهرام في عددها رقم 25236 بتاريخ 3 يناير 1956م تبين أن الشعوب العربية والافريقية تحتاج للترابط لاستكمال حريتها.

– كما أن جمال عبدالناصر صرح بأن مصر لاتريد التدخل في شئون السودان الداخلية ودعي للمناصفة في مياه النيل.

– الايام العدد رقم 696 في 19 يناير 1956م ص 1.

أولا: عامل نفسي، إذ أن حكومة إسماعيل الازهري، تعتبر من وجهة النظر المصرية، مسئولة عن إجهاض توجه شعبي وادي النيل نحو الإتحاد، الذي كانت تنادي به الاحزاب الاتحادية، وتسعي الحكومات المصرية المتعاقبة لتحقيقه وبسط السيادة علي السودان، وبإعلان الاستقلال قضي علي طموحات وآمال الحكومة المصرية في السودان. خاصة إن اسماعيل الازهري، كان قد أكد إعانة العميق بالإتحاد مع مصر، إبان زيارته للقاهرة في عام 1373هـ/ يوليو 1954م. (17)

وثانيا: الشكوك التي تجمعت لدي الحكومة السودانية تجاه الدور المصري في أحداث تمرد الفرقة الاستوائية بتوريت في عام 1974هـ/ 1955م.

وثالثا: الجفوة التي حدثت بين الوفدين المصري والسوداني في باندونج أثناء إنعقاد مؤتمر قمة عدم الانحياز، وذلك حينما أراد الوفد السوداني أن يقدم نفسه للعالم الخارجي بصورة إستقلالية. (18) ومما يؤكد هذه الجفوة إن إسماعيل الازهري عند رجوعه من المؤتمر عن طريق القاهرة، طلب من جمال عبدالناصر الدخول في مفاوضات لتعديل إتفاقية مياه النيل لعام 1929م، إذ إن الاتفاقية في رأي إسماعيل الازهري، أصبحت مصدرا لتأليب الرأي العام في السودان علي مصر الي حد خطير. ولعل في هذا مايشير بصورة واضحة الي قراءة جديدة في أذهان أهل السودان تجاه مصر. (19)

---

(17) مذكرات الصاغ صلاح سالم المنشورة بصحيفة الشعب في 1956/6/27م

– طلب الازهري من صلاح سالم تكليف أحد أساتذة القانون بوضع دستور للاتحاد وقد تم وضع الدستور وعرض علي أقطاب الحزب (حزب الاشقاء). وقد أجل إسماعيل الازهري عرض الدستور علي هيئة الحزب خوفا من الانشقاق من جانب الجناح المعارض للاتحاد وهو جناح الجبهة الوطنية.

(18) Fabanni, L.A: The Sudan in Anglo Egyptian Relations 1800 - 196. (longmans 1984) P. 332.

– نقلت جريدة الايام إن إسماعيل الازهري سيأتي من باندونج للقاهرة بعد العداء الذي ظهر بينه وبين جمال عبدالناصر وقد توسط فيه الباندیت جواهر لال نهر.

أنظر الصراحة عدد رقم 517 بتاريخ 8 مايو 1955م ص 1.

(19) عبدالنبي، نهلة عبدالعظيم: القضية السودانية وموقف الصحف المصرية والسودانية منها – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الافريقية 1990م ص282

ورابعا: محادثات مياه النيل عام 1955م وماصاحب هذه المحادثات من فشل، إذ لم يتمكن الجانبان من الوصول لاتفاق حولها، وأخذ كل جانب يتهم الاخر بتعويق المفاوضات.(20)

وخامسا: عامل تأريخي ناتج عن مطالبة مصر بالسيادة علي السودان، في الوقت الذي تري فيه الحكومات المصرية المتعاقبة، أن مشكلات مصر ومستقبل الاجيال فيها يقتضي التوسع تجاه السودان حيث أنه عمق إستراتيجي لمصر. فضلا عن أهمية السودان العظمي من الناحية الاقتصادية.

لكل ماتقدم فقد شهدت العلاقات السودانية المصرية، خلال هذه الفترة توترا واضحا، كان من مؤاشراته الانشقاق الذي حدث في صفوف الحزب الوطني الاتحادي، وهو حزب سبق أن توحدت أجنحته بجهد مصري خالص ثم كان لقاء السيدين علي الميرغني وعبدالرحمن المهدي في عام 1375هـ/1955م. (21) وهو لقاء تم بمباركة مصرية نكاية في حكومة إسماعيل الازهري، ويهدف الي إضعاف الحزب الوطني الاتحادي. ليس ذلك فحسب بل إستمرت جهود مصر عن طريق حسين ذو الفقار تسير في إتجاه إبعاد الحزب الوطني الاتحادي عن الحكومة بالتعاون بين حزبي الشعب الديمقراطي وحزب الامة (22). وذلك بهدف إسقاط حكومة إسماعيل الازهري.

أسباب سقوط حكومة إسماعيل الازهري:

بدأت الحكومة المصرية تعمل وفق إستراتيجية معينة ، بهدف إسقاط حكومة الازهري، لذا فقد كثفت الدعاية الاعلامية ضد الحزب الوطني الاتحادي من خلال

---

(20) زار إسماعيل الازهري مصر بهدف إجراء مفاوضات حول مياه النيل وحصة السودان منها، ومناقشة تعويضات أراضي السودان التي يغمرها السد العالي، ومناقشة مسألة إستبدال العملة والحصول علي التغطية من مصر، إذ أن السودان كان يستعمل العملة المصرية إبان فترة الحكم الثنائي، وحتي هذه الفترة وذلك مع قليل من العملة الانجليزية.

(21) صحيفة الايام العدد رقم 656 الخميس 1 ديسمبر 1955م ص 1.

- أول لقاء بعد تسع سنوات يستمر 40 دقيقة الاول في منزل الميرغني والثاني يتم غدا.

(22) حامد، علي: كيف أجمع السودانيون علي الاستقلال- مقال منشور - جريدة الصحافة بتاريخ 12 يناير 1983م.

إذاعة ركن السودان، وصحف القاهرة حتي يتم تهيئة الرأي العام ضد الحكومة السودانية. (23) ثم كانت مرحلة التنسيق مع المعارضة، وكانت أول بوادر هذا التنسيق هو اللقاء الذي تم بين السيدين. وكان السيدان قد إتفقا علي التعاون في المصالح العامة ورعاية مصالح طائفتيهما في الحاضر والمستقبل. (24) ويقيني ان التخطيط قد إكتمل بإنشاء حزب الشعب الديمقراطي برئاسة الشيخ علي عبدالرحمن. (25)

وكان إسماعيل الازهري رئيس الوزراء علي قناعة تامة بأن حكومته ستسقط بجهود مصرية. خاصة وأن لمصر وجود فاعل وعلاقات وطيدة وسط نواب الحزب الوطني الاتحادي، وقد أورد ذلك عبدالماجد أبوحسبو في مذكراته بقوله لاسماعيل الازهري إن مصر ستعمل علي إسقاط الحكومة، فأجابه الازهري وهل كنت تتوقع غير ذلك وأردف قائلا نعم ستسقط الحكومة دون شك والحكومة المصرية قادرة علي ذلك لكنها لاتستطيع إلغاء الاستقلال. (26) وقد علل إسماعيل الازهري سبب إسقاط الحكومة المصرية لحكومته، بأنها تعمل وسط نواب حزبه .(27) ومما يؤكد الحملة الشرسة من قبل مصر ضد حكومة اسماعيل الازهري، ماكانت تكتبه صحف القاهرة ضد الحكومة السودانية فقد نشرت إحدي هذه الصحف إن إرهاب اسماعيل الازهري في السودان، يفوق أساليب العهد البريطاني، خاصة ضد العائدين من مصر، وقد أوردت هذه الصحيفة مانصه: (أثبتت وثيقة جديدة أمتدادا إرهاب الازهري الي الشماليين من أنصار وحدة وادي النيل، فقد أحاط بوليس الازهري وجواسيسه بأهل الشمال العائدين من مصر وساموهم الوان الانتقام التي لامثيل لها في عهد الارهاب البريطاني . (28) وقد وصفت الاذاعة البريطانية ماتنشره صحف القاهرة عن حكم

---

(23) الاهرام العدد رقم 25290 الاحد 26 فبراير 1956م.

- من عناوين صحف القاهرة في تلك الفترة: المطالبة بإستقالة حكومة الازهري، مذكرة المحامون في مظاهرة الي رياسة مجلس الوزراء – المذكرة تتهم الحكومة بإنتهاج سياسة خرقاء تهدد الشعب بالفناء – الصحف تحتجب يوم الثلاثاء إحتجاجا علي مأساة كوستي.

(24) فسر المراقبون التعاون في الحاضر بالوزارة القومية والتعاون في المستقبل بالاتفاق علي تقسيم الدوائر الانتخابية.

- أنظر الايام العدد رقم 656 بتاريخ 1 ديسمبر 1955م ص 1.

(25) أبوحسبو، عبدالماجد : جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 159.

(26) أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 159.

(27) المصدر السابق ص 159.

(28) الجمهورية العدد رقم 599 بتاريخ 7 أغسطس وقد أوردت صحيفة الاخبار نقلا عن وكالة الانباء المصرية في برقية من السيد عمر أبو آمنة عضو مجلس الشيوخ الذي يفيد وصولهم مطار بورتسودان ظهر الجمعة من مصر ويتحدث عن سوء المعاملة في الجمارك وإحاطة البوليس لهم ويقول خطر لنا أن الازهري قرر سحب الجنسية منا وطردنا الي خارج البلاد ويضيف أن هذا لايزيد من قوة وصلابة إتجاهنا الاتحادي.

إسماعيل الازهري بأنه أسلحة شديدة التدمير وقد يؤدي الي إسقاط الحكومة.

ولعل المتتبع للصحف المصرية الصادرة في تلك الفترة يلاحظ التحامل الواضح علي حكومة إسماعيل الازهري، إذ كانت توصف بالخيانة، كما وصف قمع التمرد في الجنوب بالارهاب، ووصف بوليس السودان في الصحف المصرية بأنه بوليس الازهري الذي يطلق النار علي الموظفين والعمال في السودان. وكانت صحف القاهرة تكتب كل هذه العبارات تحت عنوان صفحات مجهولة في تاريخ السودان. وكانت تنشر كل مالايمت للواقع بصلة، هادفة في المقام الاول لبلورة رأي عام معارض للحكومة السودانية.(29)

ومما يؤكد قوة التدخل المصري في السودان خلال هذه الفترة، أن اسماعيل الازهري رئيس الوزراء، خطب في الجماهير مبينا لهم في عبارات واضحة، ان لحم أكتافه من مصر، وفي هذا كناية وإعتراف بفضل مصر عليه رعلي أمته، كما أبان انه قد دخل مصر لابسا حذاء من الكاوتش. لكنه تسأل أمام الجماهير بعد الاعتراف بالفضل، هل يرضيكم أن يحكمنا صلاح سالم والعسكريون في مصر؟ وكانت الجماهير تهتف لا ......لا. (30) وفي ماذكرت أبلغ دليل علي تدخل مصر في الشئون الداخلية للسودان في تلكم الفترة، وفي عبارات إسماعيل الازهري مايوضح الصورة بجلاء ووضوح.

وبالرغم من الدور المصري الواضح في السعي لاسقاط حكومة إسماعيل الازهري، فيمكنني أن أقرر أن هنالك عدد من العوامل تضافرت مع الحملة الاعلامية المصرية وأسهمت في إسقاط هذه الحكومة، ويمكن توضيح هذه الاسباب في النقاط التالية:

أولا: أحداث التمرد الذي قادته الفرقة الاستوائية في 18 أغسطس 1955م والافرازات المترتبة علي هذه الاحداث. (31)

---

(29) الجمهورية عدد رقم 604 بتاريخ 1955/8/12م
- الجمهورية عدد رقم 606 بتاريخ 1955/8/14م
- الجمهورية عدد رقم 607 بتاريخ 1955/8/15م
- الاهرام العدد رقم 25990 بتاريخ 1956/2/26م

(30) غنيم، عبدالمنعم علي محمد: تطور الحركة الوطنية في السودان 1936 - 1956م - ماجستير غير منشورة - كلية الاداب - جامعة عين شمس 1978م ص 321.
- حمروش أحمد: قضية ثورة يوليو ج3 ص 316.
- وقد أكد حمروش أن صلاح سالم أثار أبناء الجنوب ضد الازهري كقوة ضغط عليه.

(31) Sudan Government : Report of the Commission of Enguryoon the Southern Sudan Disturbances 1956.

وثانيا: أحداث مارس 1954م وهي تلك الاحداث التي نجمت عن تجمع الانصار حينما تمت دعوة اللواء محمد نجيب لحضور افتتاح البرلمان السوداني، وأراد الانصار أن يعبروا عن وجودهم وقوة الحركة الاستقلالية، وقد نتجت أحداث أوضحتها في موضعها من هذا البحث.

وثالثا: حادث عنبر جودة في عام 1375هـ/فبراير 1956م، إذ سجن في هذا العنبر بتاريخ 1956/8/17م سبعمائة مزارع من مزارعي مؤسسة النيل الابيض، إذ كانوا قد رفضوا تسليم إنتاجهم من القطن للحكومة، مالم يتم إستلام إستحقاقهم، ونتيجة لسوء التهوية في ذلك السجن توفي عدد من المزارعين. (32)

ونسبة لما تقدم من أسباب فقد تقدم النائب البرلماني رحمة الله محمود نائب دائرة الفاشر بإقتراح طرح الثقة في رئيس الوزراء مبينا أخطاءه وموضحا انه دعي للإتحاد مع مصر عام 1954م رغم إن الرأي العام مع الاستقلال، كما انه إستعان بأموال أجنبية في معركة الانتخابات. ثم إن دعوته لنجيب لحضور إفتتاح البرلمان تعتبر تحديا للشعور القومي، إضافة لذلك فقد وضع المصالح الصغيرة فوق المصالح القومية، وإن أمانيه لابناء ا لجنوب جعلت منه رعيما حزبيا، إضافة لذلك فقد أخفي تقرير لجنة الجنوب وشارك في إفساد الحياة النيابية. (33)

هذا وقد رد النائب الاتحادي حسن عبدالقادر علي هذه الاتهامات بينما أيد الاتهامات نائب حزب الاحرار الجنوبي الفريد برجوك، مضيفا حوادث مارس 1954م،

---

(32) الشربيني، عبدالقادر إسماعيل السيد: مشكلة جنوب السودان دراسة لدور الاحزاب السياسية من 1947 – 1972م – رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة القاهرة – معهد الدراسات الافريقية 1992م ص 147.

– راضي، الدكتورة نوال عبدالعزيز: دراسة حول سقوط حكومة إسماعيل الازهري عام 1956م – دار الانصار 1938م ص 9.

– كان إسماعيل الازهري وزيرا للداخلية ورئيسا للوزراء في فترة أحداث عنبر جودة بكوستي وقد توفي في الحادث 189شخصا وأصبح 185 في حالة خطرة.

(33) الشربيني، عبدالقادر إسماعيل السيد: المصدر السابق ص 146.

– مضابط البرلمان السوداني جلسة 4 يوليو 1956م ، قطعة رقم 6.

– التوم، أمين: ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية 1914 – 1969م – دار جامعة الخرطوم للنشر 1987 ص 138.

– لمك رحمة الله محمود نائب دائرة الفاشر.

– ملف النائب رحمة الله محمود قطعة رقم 25 ملف رقم ب – س–27 دار الوثائق القومية الخرطوم.

وحوادث عنبر جودة ووضع الصعاب في طريق تشكيل الحكومة القومية. لذا فقد تم طرح الثقة من قبل رئيس البرلمان في تمام الساعة ظهر من يوم 4 يوليو 1956م، وكانت النتيجة 31 صوتا مع رئيس الوزراء و 60 صوتا مع سحب الثقة. (34) وقد صوتت ضد رئيس الوزراء أحزاب الجبهة الاستقلالية والختمية والجنوبيين، وكان إجمالي من صوت ضد رئيس الوزراء أكثر من ثلثي الاعضاء. (35)

وبسقوط حكومة إسماعيل الازهري، تشكلت حكومة جديدة من تحالف ضم حزبي الشعب الديمقراطي وحزب الامة، وكانت الحكومة برئاسة عبدالله خليل. وقد تحول الحزب الوطني الاتحادي الي مقاعد المعارضة. وبهذا تكون العلاقات السودانية المصرية قد دخلت في مرحلة جديدة من تاريخ العلاقات بين البلدين.

العلاقات السودانية المصرية في فترة حكومة عبدالله خليل:

وبسقوط حكومة الحزب الوطني الاتحادي، التي يترأسها إسماعيل الازهري تكونت حكومة إئتلافية من كل من حزب الشعب الديمقراطي وحزب الامة وحزب الاحرار الجنوبي. وقد وصف هذا الائتلاف من قبل بعض السياسيين بأنه إئتلاف إنتهازي إستهدف إبعاد إسماعيل الازهري عن الوزارة. (36) وقد عرفت هذه الحكومة بحكومة السيدين ، إذ تكونت بعد لقاء السيدين عبدالرحمن المهدي وعلي الميرغني، وهو اللقاء الذي وصف بأنه أعظم كارثة مني بها تاريخ السياسة السودانية، إذ أن اللقاء تم بهدف السيطرة علي الميدان السياسي. (37)

---

(34) مضابط البرلمان السوداني جلسة 4 يوليو 1956م. وكانت الجلسة قد بدأت الساعة العاشرة صباحا

– مما يجدر ذكره أن حكومة الحزب الوطني الاتحادي سقطت مرتين، الاولي في نوفمبر 1955م وكان ذلك بسبب سقوط الميزانية وقد أعيد إنتخاب الازهري في 3 ديسمبر 1955م. وكانت حكومة الازهري الثانية قد سقطت في 4 يوليو 1956م.

– كرار ، محمد محمد أحمد: الاحزاب السودانية والتجربة الديمقراطية (دار الفكر للطباعة والنشر الخرطوم 1985م ص 66.

(35) التوم، أمين: ذكريات ومواقف مرجع سبق ذكره ص 138.

– أعلن يحيي الفضلي أن صلاح سالم عشرة ملايين جنيه لمحاربة حكومة ا لازهري وطلب من الصحفيين أن يحملوا ماشاهدوه لشعوبهم.

– أنظر : خطاب يحيي الفضلي وزير الشئون الاجتماعية في حفل العشاء 1955/8/16م بدار الضيافة تكريما للصحفيين الاجانب.ط- الايام العدد رقم 568 بتاريخ الجمعة 1955/8/19م ص 1.

(36) Holt, P.M.: A Modern History of the Sudan (London 1972) P. 174.

(37) محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان دار جامعة الخرطوم للنشر 1989م ص 38.

وبمقتضى التكوين الجديد للحكومة أصبح عبدالله خليل سكرتير حزب الامة رئيسا للوزراء. (38) بينما شغل رئيس حزب الشعب الديمقراطي الشيخ علي عبدالرحمن منصب وزير الداخلية .(39)

ومن الواضح أن هذه الحكومة كانت فاقدة للانسجام اللازم بين وزرائها، إذ أن كل حزب من الاحزاب التي شاركت في الحكومة كان ينظر للحزب الاخر نظرة ملؤها الشك. فكان رئيس الوز راء يري أن شريكه في الوزارة حزب الشعب الديمقراطي يمثل المصالح المصرية في السودان، ولاشك ان مثل هذا الشك يولد ا لحذر في التعامل، خاصة إذ ماقوي الشك إذ أن رئيس الوزراء كان يري ان بعض المنتمين لهذا الحزب ، يقوم بدور الجاسوسية داخل مجلس الوزراء لصالح مصر. (40) وقد تكونت الحكومة من ثمانية وزراء من حزب الامة، وثمانية من حزب الشعب الديمقراطي، وثلاثة من الجنوبيين. (41)

وبعد أن تكونت الحكومة أصدر عبدالله خليل بيانا أوضح فيه نهج حكومته، إذ لاتعادي أحد في الداخل كما أنها لاتدخل في أحلاف عسكرية. كما أوضح حرص

---

(38) عبدالله خليل: من أسرة مهاجرة من أقاصي صعيد مصر ، ولها صلة قربي في شمال السودان، وأسرته من الكنوز. من مواليد بلاته بالشلال، عمل ضابطا بقوة دفاع السودان، عضو جمعية اللواء الابيض، تخرج في قسم الهندسة كلية غردون 1912م ، سكرتير عام حزب الامة، زعيم مالجمعية التشريعية ووزير الزراعة. إشترك في حرب المضايق في تركيا إبان الحرب العالمية الاولي، وحملة علي دينار، ترقي حتي مرتبة الاميرلاي، شغل منصب رئيس الوزراء، كان متطرفا في توجهه نحو الاستقلال. عاش أحداث 1924م.

- التوم، أمين، ذكريات ومواقف في الحركة الوطنية السودانية مرجع سبق ذكره ص 139.
- عبدالقادر ، يحيي محمد: شخصيات في السودان أسرار وراء الرجال (المطبوعات العربية الخرطوم طبعة ثانية 1407هـ/ 1987م ص 102،
- أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 174،
- بشاري، محجوب عمر: رواد الفكر السوداني (دار الفكر الخرطوم - دار الاعلامي ببيروت طبعة أولي 1981م) ص 231. -

(39) التوم، أمين: مرجع سبق ذكره ص 138.

(40) أراد حزب الشعب الديمقراطي إدخال أحمد السيد حمد الوزارة ، فرفض رئيس الوزراء وعلق قائلا (أما يكفيني وجود جاسوس واحد حتي يأتون بأخر.....)

- أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 163.

(41) التوم، أمين: ذكريات ومواقف مرجع سبق ذكره ص 138.

حكومته علي التعاون مع الجيران. وقد جاء في بيانه قوله (إذا قدر أن يكون بعض الزملاء والمواطنين في مقاعد المعارضة، فيجب أن يعلم الجميع إن المعارضة في ذاتها، إذا كانت بناءة تعتبر من أقوي دعامات الدولة، وتشكل جانبا كبيرا من القوي الدافعة لدولابها الفعال، إننا لانعادي أحدا من الداخل أو الخارج ولن ندخل في أحلاف عسكرية، وسنحرص علي صداقة جميع الدول والشعوب، وسنكون أشد حرصا علي أطيب وأمتن العلاقات مع جيراننا، وعلي قدر إحترامهم لافهامنا وكرامتنا، وإستقلال بلادنا، يكون تعاوننا معهم. إننا لن نجحد فضل أحد ولن نتردد في رد الجميل، ولكن لانسمح لاي تدخل في شئوننا، والمساس بكل إستقلالنا). (42)

من الواضح إن البيان الذي أستشهدت بجزء منه هاهنا أوضح بجلاء إن التعاون مع الجيران سيكون بالإحترام المتبادل، كما أبان إن الحكومة لن تجحد فضل أحد، وفي هذا إشارة واضحة للدور الذي لعبته مصر في إستقلال السودان. بيد أن البيان أشار الي أن الحكومة لن تسمح بالتدخل في شئون البلاد الداخلية أو المساس بالإستقلال. وفي هذا إشارة واضحة لما كان يتردد خلال تلك الفترة حول التدخل المصري في ظل حكومة إسماعيل الازهري.

وقد إستمرت حكومة عبدالله خليل المؤتلفة خلال الفترة المتبقية من عام 1376هـ/ 1956م، وأنجزت العديد من الاعمال. وأطلق علي الدولة إسم جمهورية السودان. وأنشأت العديد من المشروعات الاقتصادية، مثل إمتداد المناقل، وبدأ في مصنع سكر الجنيد، كما إنضم السودان الي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وبنهاية عام 1377هـ/ 1957م بدأت الحكومة في الإعداد للإنتخابات البرلمانية الثانية، فتكونت لجنة الانتخابات، وتم توزيع الدوائر الانتخابية. (43) وقد تكونت لجنة الانتخابات من كل من علي حسن عبدالله رئيسا وعضوية محمد يوسف مضوي وآندريا قوري وسكرتارية عبدالماجد عوض الكريم .(44)

---

(42) صحيفة السودان العدد رقم 1606 الاحد 2 مرحم 1415هـ 1994/6/12م.

– مقال بعنوان مذكرات في السياسة السودانية الحلقة 25. المعونة الاميركية تقضي علي أسباب الثقة بين جناحي حكومة عبدالله خليل المؤتلفة بقلم بشير محمد سعيد.

(43) بدأ الاعداد لمشروع المناقل تحت إشراف ميرغني حمزة وزير الزراعة والري في فترة حكومة أزهري القومية وهو إمتداد لمشروع الجزيرة في مساحة تقدر بثمانمائة فدان وقد بدأ العمل في حفر القنوات منذ نوفمبر 1955م.

(44) حمد، خضر: مذكرات شخصية – الحركة الوطنية السودانية الاستقلال ومابعده – مكتبة الشرق والغرب– الشارقة 1980 ص 280.

وقد إنتهت الانتخابات وتمت دعوة البرلمان للإنعقاد في 1378هـ/ الموافق 12 مارس 1958م، فتم إختيار محمد صالح ا لشنقيطي رئيسا للبرلمان، بينما أختير عبدالله خليل رئيسا للوزراء للمرة الثانية، إذ حصل علي مائة وثلاثة صوتا، وحصل منافسه إسماعيل الازهري مرشح الحزب الوطني الاتحادي علي أربعة وأربعين صوتا، ونال مرشح الجنوب إستانسلاوس بياساما خمسة وعشرين صوتا، ثم أعلن عن إنفضاض البرلمان ليعاود الإنعقاد في 1378هـ/الموافق 12 مايو 1958م .(45)

وقد كان الإئتلاف بين حزبي الامة والشعب الديمقراطي خلال هذه الفترة، إذ أن الاصوات التي حصل عليها عبدالله خليل هي مجموع أصوات نواب حزب الامة وحزب الشعب الديمقراطي، بينما لم يحصل إسماعيل الازهري إلا علي أصوات الحزب الوطني الاتحادي. وكان حزب الامة قد فاز بثلاث وستين دائرة، والحزب الوطني بأربع وأربعون دائرة، وحصلت الاحزاب الجنوبية علي سبع وثلاثون دائرة. (46)

لقد كان تشكيل الحكومة الثانية مشابها لتشكيل حكومة عبدالله خليل الاولي، أي من إئتلاف بين حزبي الامة والشعب الديمقراطي والجنوبيين، بيد أن الانسجام كان مفقودا في هذه الحكومة إذ أن حزب الشعب الديمقراطي تطرق اليه الشك وظن أن حليفه حزب الامة قد ناصر الحزب الوطني الاتحادي في بعض الدوائر. (47) وقد إزداد التوتر بين الحزبين إذ كانت قضية حلايب تمثل أحد أسباب التوتر ولاهمية قضية حلايب وإنعكاساتها علي العلاقات السودانية المصرية، فسنوضح الخلاف السوداني المصري حول حلايب.

---

(45) مضابط البرلمان السوداني جلسة 12 مارس 1958م (إجرائية)

- الوقائع الرسمية لمجلس النواب الدورة الاولي للبرلمان 20 مارس – 22 يوليو 1958م القطعة رقم 65 دار الوثائق القومية الخرطوم.

- صحيفة الرأي العام عدد رقم 3888 بتاريخ 1958/3/16م ص 1.

(46) التوم، لمين: ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 150.

(47) عثماء يحيي جمال: الحدود الادارية في السودان (دراسة في الجغرافيا السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الافريقية 1990م ص 1.

أثر مشكلة حلايب علي العلاقات السودانية المصرية:

تبلغ مساحة السودان 2.505.805 كم2، بين دائرتي العرض 33 / 22 شمالا، وخطي الطول 22، 30، 38 شرقا. (48) ومن المعلوم إن إتفاقيات ومعاهدات الحدود في القارة الافريقية، ماهي إلا معاهدات موروثة عن الاستعمار، وقد إحتوت هذه الإتفاقيات علي عيوب كثيرة، فهي تارة تعتمد علي الحدود القبلية وأخري تعتمد علي المعالم الطبيعية. ومما هو مؤكد إن المعالم الطبيعية يمكن أن تتغير بفعل العوامل البيئية، بينما تتحرك القبائل وتتداخل الامر الذي يؤدي لعدم وضوح الحدود أو بمعني أخر مشكلات التداخل في الحدود.(49)

أما فيما يختص بمصر والسودان، فقد كانت الحدود في فترة محمد علي باشا، تهدف الي وحدة وادي النيل السياسية. وقد كان السودان جزءا مكملا لمصر، وذلك بهدف الاطمئنان وتوفير الاحتياجات من مياه النيل للبلدين .(50) لذا ومن واقع هذه الخلفية كانت حلايب، واحدة من قضايا الحدود مع دول الجوار الافريقي.

تقع حلايب شمال خط عرض 22 ، ومن المعلوم إن المناطق التي تقع شمال خط عرض 22 مناطق تتبع للحدود السودانية، وذلك وفقا لماورد في كتابي إعتراف دولتي الحكم الثنائي، إذ أن جميع الاراضي التي تقع شمال ذلك الخط أراضي سودانية وتشمل حلفا وحلايب ودنجوناب ومحمد قول، وهي قري حدودية علي ساحل البحر الاحمر. (51) وتقع حلايب علي خط عرض 14. 22 وخط طول 38. 36 شرقا.

بدأ الاهتمام المصري بحلايب منذ عام 1375هـ/ 1955م، ويتضح ذلك من خلال الزيارة التي قام بها القائمقام رؤوف الجوهري، وكتب عنها تقريرا سريا، حفظ بسلاح الحدو د المصري في عام 1378هـ/ 18/1/ 1958م. وهو تقرير يوضح وجهة النظر المصرية حول هذه المنطقة، وتبعيتها لمصر، وهو أمر يحاول أن يؤكده بعض الكتاب المصريين، ومن ذلك ماأورده فيليب رفلة حيث قال (وعلي ساحل البحر الاحمر حو الحدود توجد القري الحالية، حلايب في الأراضي المصرية ودنجرناب

---

(48) المصدر السابق ص 3.

(49) أدركت منظمة الوحدة الافريقية مشكلات الحدود الموروثة عن الاستعمار، لذا فقد أصدرت في عام 1964م قرار بأن تبقي الحدود كما كانت عليه أيام الاستعمار

(50) الجابري، محمد أحمد: في شأن الله – دار الفكر العربي – القاهرة – بدون تاريخ ص 17،18.

(51) تم إعتراف دولتي الحكم الثنائي بإستقلال السودان، بأنه دولة حرة كاملة السيادة، وفقا لحدود السودان التي كانت تحت سيطرة دولتي الحكم الثنائي.

ومحمد قول في الاراضي السودانية .....) .(52) ويؤكد إن حلايب قرية تقع شمال الحدود المصرية السودانية، وأنها القرية الثانية بعد القصير، ويحدد البعد بينهما ب 400 كلم، ويوضح أن منازل السكان أكواخ وخيام، وإن عدد السكان أربعمائة نسمة، ويقرر أن العلم المرفوع بحلايب في أول القرن العشرين، العلم المصري والعلم الانجليزي، ويؤكد بذلك التبعية لدولتي الحكم الثنائي. (53)

بالنظر لما ذكر أعلاه ، يمكن القول إن المصريين يعتقدون بمصرية حلايب، لكنهم يناقضون أنفسهم، ففي الوقت الذي يذكر فيه رفلة إن حلايب مصرية، نراه يقرر أن العلمان الانجليزي والمصري كان يرفرفان عليها في أوائل القرن العشرين. فإنني وإعتمادا علي منطقة هذا أري إن حلايب أرض سودانية، وإن أعلام دولتي الحكم الثنائي المرفوعة علي حلايب تؤكد تبعيتها للاراضي السودانية التي خضعت لدولتي الحكم الثنائي بموجب إتفاقية 1899م. ثم أن الادارة الثنائية لدولتي الحكم الثنائي قد أقرت حين تصفيتها بأيلولة كل الاراضي السودانية التي كانت تحتها الي حكومة السودان. وحلايب بموجب تلك الاتفاقية قطعة أرض سودانية. وحتي ولوجدت إ تفاقية تناقض ذلك فقد رد رئيس الوزراء إسماعيل الازهري، بما يؤكد عدم الالتزام بها، وذلك حينما علق علي كتابي إعتراف دولتي الحكم الثنائي، بأن حكومته ستسأل دولتي الحكم الثنائي عن الاتفاقيات التي طلبت إ حترامها والتقيد بها، ثم تقرر بشأنها بعد أن تعرض علي البرلمان (54). وفي رد رئيس الوزر اء إجابة شافية وسد لكل الثغرات التي تحاول دولتي الحكم الثنائي إستقلالها بعد الاستقلال.

أما الرأي المصري الأخر فهو ماأورده القائمقام رؤوف الجوهري، إذ أوضح في تقريره أن أكواخ حلايب هرمية الشكل، وإن بها مركز بوليس به (أنباشي) يجهل القراءة والكتابة ومعه ثلاثة عساكر مثله وإن أحدهم يقوم بعمل كاتب، وأشار الي أن المسجونين يرحلون الي سنكات ثم الي بوليس بورتسودان وعساكر البوليس من الهجانة، وتقوم نقطة البوليس بعمل مكتب البريد. وأوضح بالتقرير أنه وجد كشكا قيل أنه مدرسة ، وأخر قيل أنه مستشفي، ولم يجد أطباء ولامدرسين.

---

(52) رفلة، الدكتور فيليب: العلاقات التأريخية والاقتصادية بين الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان – رسالة دكتوراة بمرتبة الشرف في الجغرافيا – القاهرة 1965م ص 166-167.

(53) ذهب اللواء نجيب لنفس الرأي حيث يري إن حلايب أرض مصرية وقد كتب قائلا (بل إن من جاء بعدي لم يكتف بفصل السودان عن مصر، بل وصل الي حد التفريط في أرض مصر والتنازل عنها للسودان.... وأقصد بذلك مساحة الارض التي تصل الي 1800 كلم2 عند بئر الشلاتين ومرسي حلايج) (وقد وردت هكذا يعني أرض حلايب).

- نجيب، اللواء محمد: كنت رئيسا لمصر مرجع سبق ذكره ص 290.

(54) جلسة البرلمان رقم 53 محضر المداولات الاسبوعي الاحد يناير 1956م ص 1044.

أما النظام الاداري بحلايب، فقد أوضح تقرير الجوهري، إنه نظام يعتمد علي المشايخ والعمد. وأبان إن عمدة العلياب يقيم في عطبرة، وهو الشيخ عمر الشريف، ويرأس العمل وكيل الناظر أو شيخ الخط. وقد أوضح أن الشيخ حامد كرار شيخ البشاريين يتحكم في الحمدوراب والشنتيلاب والعمراب، سواء في الاراضي المصرية أو السودانية، وقد ترشح للبرلمان السوداني في فبراير 1958م وسط البشارين. وإن إحدي زوجاته تقيم بجبل علبة ويأتي الي حلايب كل ثلاثة شهور. وقد أشار التقرير الي شيخ الحمدوراب محمد علي الذي يقيم بالشلاتين، وشيخ عيسي شيخ قبيلة الكورياب. بيد أن إنه أشار الي أن هذه القبيلة مصرية!

كذلك أشار التقرير الي أن ضغط حكومة السودان لم يجد في تحويلهم عن أسواق مصر، وأوضح أن شيخ الكواتيل العلياب علي شريف يقيم بعطبرة وكذلك محمد حسب الله شيخ الكرريلاب. وقد أكد الجوهري في تقريره إن ضررا أصاب هذه القبائل بتغيير العملة السودانية في مارس 1378هـ/ 1958م، إذ أن العملة الموجودة لديهم مصرية، وهي ناتجة عن بيع الجمال، وأشار الي حاجة الاهالي الي الدقيق والقمح والذرة، وإن إنفاق نحو الفين 2000 الي أربعة الاف (4000) جنيه مصري كل عام في هذه المناطق لشراء الجمال يسبب رواجا في هذه البقاع. وأوضح إن قرارات الحد الاداري أدت لضم قبائل العشياب وهم من العبابدة الي البشارين وأطلق عليهم مشيخة هساي .(55)

هذا وإذا أمعنا النظر فيما ورد في تقرير الجوهري، وماذكره فيليب رفلة يمكنني أن أوضح الشواهد التي تؤكد إن حلايب قطعة أرض سودانية، وذلك من خلال كتابات المصريين. ويمكن حصر هذه الشواهد في التالي:

أولا: إن البوليس الذي يعمل في المنطقة من واقع ما أشار اليه التقرير من أهل السودان، ثم إن نقطة البوليس التي تعمل عمل مكتب البريد، يؤكدان إرتباط المنطقة بالسودان.

وثانيا: ثمة إعتراف ضمني من فيليب رفلة بسودانية المنطقة، إذ يقول إن نوعية الادارة الموجودة هي التي أدت لتبعية جزء من أرض مصر ليكون تحتها، وفي هذا منطق مزدوج، إذ يعترف بالتبعية للسودان، ثم يعود ليقول أنها أرض مصرية إقتطعت من مصر!

وثالثا: تبعية حلايب ومحمد قول لسلطة شيخ القبيلة وسلطة الحكومة المصرية في عام 1896م، ووجود المأمور المصري بها في عام 1895م، لايؤكد التبعية لمصر، إذ أن

---

(55) تقرير القائمقام رؤوف الجوهري – تقارير سلاح الحدود المصري – مكتبة جامعة القاهرة.

السودان بأكمله كان تحت إدارة الحكم الثنائي، ويتحكم في مناطقه كثير من المأمير المصريين ولايشكل وجود المأمور المصري قضية ذات بال ليؤكد بها تبعية المنطقة لمصر. (56)

ورابعا: أشار التقرير الي إن النظام يقوم علي العمد والنظار وهو النظام السائد في إدارة السودان.

خامسا: فإن أسماء العمد والمشايخ التي ذكرت في التقرير أسماء سودانية، تدين لهم قبائل المنطقة بالتبعية ولعل أبلغ دليل علي ذلك ترشيح حامد كرار لنفسه في إنتخابات البرلمان لعام 1958م بين البشارين. (57)

وسادسا: أكد التقرير إن جميع المشايخ يقيمون بالاراضي السودانية، ولم يذكر إن واحدا منهم يقيم في الاراضي المصرية، وقد ذكرت عطبرة مكانا لإقامة المشايخ الذين يتحكمون في المنطقة وفي هذا مايؤكد التبعية للسودان.

وسابعا: ماأشار اليه فيليب رقلة عن قبائل الامرأر قبائل مصرية، وإن ضغط الحكومة السودانية لم يجد في تحويلهم نحو الاسواق السودانية، وإن شيخهم عبدالقادر وعمدتهم كرايت بطران يقيم بحلايب، والضرر الذي أصابهم بتغيير العملة، يمكن الرد عليه بأن هذه القبائل سودانية وإن الارتباط مع مصر بتجارة الجمال، لايعدو أن يكون الا نوعا من العلاقات الاقتصادية، التي تربط بين البلدين في مختلف العصور، خاصة تجارة الجمال التي لاتزال رائجة بين مصر والسودان، وإن العملة المصرية ناتجة من بيع الجمال بين البلدين وإستبدال العملة المصرية بالسودانية يؤكد وطنيتهم وتبعيتهم للسودان. إذ لولا الاقرار بالتبعية للسودان لإحتفظوا بالعملة المصرية. (58)

وثامنا: يمكننا أن نفسر القول الوارد عن حاجة السكان للقمح والدقيق والذرة، بمثابة إشارة للنظام المصري كي يلعب دورا يستطيع من خلاله إستمالة السكان المحليين، إذ ذكر إن إنفاق نحو الفين الي أربعة الآف جنيه في العام في شراء الجمال يسبب

---

(56) بدأت إستعادة السودان منذ عام 1896م وإستكملت السيطرة بإتفاقية 1898 و 1899م الحكم الثنائي.

(57) الشيخ حامد كرار سوداني الجنسية يتحكم في قبائل الحمدوراب والخشلاب بالاراضي السودانية والمصرية علي السواء. وهي المشيخة المعروفة بمشيخة مساي وهو والد اللواء معاش محمد عثمان حامد كرار عضو الحكومة الانتقالية في السودان 1985م برئاسة المشير معاش عبدالرحمن محمد حسن سوار الذهب وقد أعدم اللواء محمد عثمان كرار إثر إشتراكه في إنقلاب ضد ثورة الإنقاذ الوطني في عام 1990م.

(58) كانت العملة السائدة هي العملة المصرية وقد أستبدلت بالعملة السودانية عام 1958م.

رواجا في هذه البقاع ولعل المغزي لهذه الاشارة واضح وجرئ وإن هدفه إستمالة السكان المحليين والتأثير عليهم ليتحولوا في ولائهم نحو مصر ، تحت ضغط الاغراء وبذل المال. (59)

كانت حلايب ولازالت تمثل نقطة الخلاف التي تثار من وقت لاخر في مسار العلاقات السودانية المصرية. ففي عام 1377هـ /1958م أخذت جريدة الصراحة السودانية تشير الي أن إتفاقية التعاون الاقتصادي بين جمهورية السودان وحكومة الولايات المتحدة، تحتوي علي إمتيازات للولايات المتحدة يأتي من ضمنها إنشاء ميناء أميركي يستغني به عن قناة السويس. كما نشرت الرأي العام نص الاتفاقية. (60)

كيف نشأت أزمة حلايب؟

في مطلع عام 1377هـ/1958م وفي ذروة المعركة الإنتخابية تلقت الحكومة السودانية مذكرة من الحكومة المصرية، تتطالب بتسليم منطقتي حلفا وحلايب الي الادارة المصرية، وقد أرسلت الحكومة المصرية مذكرة الي الحكومة السودانية بعد صدور قانون تقسيم الدوائر الانتخابية السودانية، وأبانت المذكرة المصرية إن التقسيم في هذه المنطقة يشمل أراضي تقع تحت السيادة المصرية وإن هذا الاجراء يعتبر إعتداء علي السيادة المصرية. (61)

هذا ولم ترد الحكومة السودانية علي هذه المذكرة، ووفقا لرواية المتحدث المصري بأن هذه الاراضي مصرية ضمت للسودان بقرار من وزير الداخلية المصري في عام 1907م لتدار نيابة عن مصر لتسهيل إمور القبائل فيها .(62) ولما تجاهلت حكومة السودان الرد علي المذكرة الاولي، أرسلت الحكومة المصرية مذكرة أخري تطلب فيها من الحكومة السودانية إعطاء فرصة لسكان المنطقة للإشتراك في الاستفتاء في 21 فبراير 1958م. (63) بيد أن حكومة السودان لم ترد علي هذه

---

(59) كانت رحلة الجوهري لحلايب في عام 1955م قد إستمرت عدة شهور وشملت بالاضافة الي حلايب منطقة جبل علبة.

المذكرة أيضا، فعجلت حكومة مصر بإرسال مذكرة أخري تحدد تحرك موعد لجان الاستفتاء المصرية الي المناطق موضع النزاع. (64)

بعد هذا الاجراء أرسلت الحكومة المصرية لجان الاستفتاء بين مصر وسوريا الي المناطق المتنازع عليها، فقامت السلطات السودانية بإحتجازهم وتم نقلهم الي فندق وادي حلفا. (65) أعقب هذه التطورات عقد إجتماع لمجلس الوزراء السوداني، لإطلاع الرأي العام السوداني علي مايدور علي الحدود مع مصر. وتم إستدعاء وزير الخارجية السوداني محمد أحمد محجوب من دائرته الانتخابية بالدويم. (66) وقد قرر مجلس الوزراء سفر وزير الخارجية الي القاهرة لمعالجة الامر مع المسئولين بمصر، وفي الطريق الي القاهرة قرأ ملفا سريا يفيد أن بعض الوحدات العسكرية المصرية زحفت نحو منطقتي حلايب وحلفا، وكان مجلس وزراء السودان قد أصدر بيان حول النزاع .(67) ولإهمية بيان مجلس الوزراء السوداني أورد ماجاء فيه (يود مجلس الوزراء أن يطلع الرأي العام السوداني علي مادارفي الايام الاخيرة، من مكاتبات ومذكرات بين جمهورية السودان وجمهورية مصر بشأن الحدود الاصلية بين البلدين.

1/ في اليوم الاول من فبراير الحالي تسلم الوكيل الدائم مذكرة من وزارة الخارجية لجمهورية مصر مؤرخة في التاسع والعشرين من يناير 1958م تشير الي أمر

---

(64) الاهرام المصري العدد 26004 في 1995/2/19م.

(65) حمد، خضر: الحركة الوطنية السودانية مرجع سبق ذكره ص 280.

- عملت المخابرات المصرية برأي أميركي يرمي لانشاء ميناء في حلايب، وقد أكد ذلك عبدالحفيظ شنان أثناء محاكمته. وقد علق خضر حمد ب قوله (إن إهتمام المعونة الاميركية بالطرق كان واضحا، كما إعترف أيضا بخطة درست من قبل الخبراء حول هذا الموضوع.

- المصدر السابق نفسه ص 291.

(66) إجتمع مجلس الوزراء في 17 فبراير 1958م.

(67) محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 192.

- الحسن، مجمد سعيد محمد: عبدالناصر والسودان ميدلايت-لندن 1992م ص 45.

- السودان الحديث العدد رقم 1613 بتاريخ 1994/6/19م ص 8.

- مقال بعنوان في السياسة السودانية حلقة رقم 26 بقلم بشير محمد سعيد .

- كان الحلف الذي إطلع عليه وزير الخارجية السوداني عبارة عن وثائق أرسلت من قبل السفير السوداني بالقاهرة. وتم إستلام الملف من قبل الوزير في المطار الحربي بوادي سيدنا الذي أقلعت منه الطائرة.

- أرسلت فصيلة من الجيش المصري الي حلايب فبراير 1958م وقت تقدم السودان بشكوي الي مجلس الامن.

- أنظر مذكرة السودان الي مجلس الامن من ملاحق الرسالة . (من وثائق مجلس الامن)

تقسيم الدوائر الإنتخابية لمجلس النواب السوداني، وتطالب بإتخاذ الاجراءات اللازمة لتسليم شئون الادارة في المنطقتين التاليتين الي الادارة المصرية.

أولا: المنطقة الواقعة في الصحراء الشمالية من السودان، وهي التي تشمل منطقة حلايب وماجاورها.

ثانيا: المنطقة الواقعة شمال خط عرض 22 دون تحديد بقعة معينة ولكنها كما يبدو تشمل الاراضي السودانية الممتدة شمال وادي حلفا، بما في ذلك قري سرة ودبيرة وفرس.

وفي الوقت الذي طالبت فيه المذكرة المصرية بتسليم المنطقتين سالفتي الذكر إليها، أبدت إستعدادها لتسليم السودان منطقة حدود السودان الشرقية، التي سبق أن أقتطعت وأضيفت الي مصر، وذلك عند تعديل الحدود بين البلدين، وذلك بعد فتح السودان بمدة قصيرة أي ذلك بعد عام 1899م.

2/ وقبل الفراغ من الرد علي هذه المذكرة وصل الي الحكومة نبأ يفيد بأن فصيلة من الجيش المصري، قد أرسلت الي منطقة حلايب وماجاورها، فأستدعي السيد وزير الخارجية بالانابة سفير جمهورية مصر بالخرطوم، يستوضحه النبأ، فاستبعد السفير صحته ووعد بالاستفسار عنه من حكومته، وحينئذ حمله الوزير بالانابة رسالة شفهية الي حكومة جمهورية مصر، فحواها إن حكومة السودان، تود أن لايكون النبأ صحيحا، لكنها تخشي في حالة صحته أن يكون له أثر سئ علي العلاقات بين البلدين، كما أضاف الوزير انه لايمكن التسليم بإ قتطاع جزء من السودان علي أساس نسخ من خطابات متبادلة قبل نصف قرن، وإن إستعجال الرد في هذا الظرف الذي تجري فيه إنتخابات برلمانية، تغيب أكثر الوزراء بسببها خارج العاصمة أمر غير عملي، إذ أن الموضوع يحتاج الي بحث وإستقصاء.

3/ كان هذا في الحادي عشر من فبراير، وفي الثالث عشر منه سلم سفير مصر في السودان، رئيس الوزراء مذكرة مصرية أخري بتاريخ التاسع من فبراير موجهة الي رئاسة مجلس وزراء السودان والي سفير السودان بمصر، تعلن فيها جمهورية مصر بأنها بمناسبة أجراء الإستفتاء بشأن الجمهورية العربية المتحدة، وإنتخاب رئيسها في الحادي والعشرين من فبراير الحالي، قد رأت ممارسة منها لسلطاتها المقررة، وإعمالا لقواعد السيادة أن تيسر للناخبين في المنطقتين المشار اليهما سبيل الادلاء بأصواتهم في هذا الاستفتاء. وطلب السيد السفير رد حكومة السودان علي هذه المذكرة الثانية، كما نفي في سياق المقابلة إرسال فصيلة من الجيش المصري الي المناطق التي تطالب بها مصر، وقد أجابه رئيس الوزراء ومن معه من الوزراء أنذاك إن الحدود الحالية والمعروفة للجميع هي الحدود التي أخذنا إستقلالنا بموجبها وأن تلك الحدود قائمة منذ ستين عاما دون أن ينازعنا أحد بشأنها، وقد جرت الإنتخابات المصرية حتي الاخيرة

منها – الاستفتاء حول شخص رئيس جمهورية مصر – علي أساس إستثناء تلك المناطق بإعتبارها أراضي سودانية. كما أجريت إنتخابات السودان الماضية التي تمت بموجب الاتفاقية الانجليزية المصرية المبرمة في فبراير 1953م وتحت إشراف لجنة دولية، كانت مصر ممثلة فيها علي أساس إن المناطق المذكورة سودانية أيضا إشترك أهلها في إنتخاب نواب البرلمان السوداني. ثم أضاف السيد رئيس الوزراء أنه عندما نال السودان إستقلاله، كانت أولي التحفظات التي أبداها لدولتي الحكم الثنائي أنه لن يكون ملزما بأي معاهدات أو إتفاقيات أبرمت نيابة عنه قبل الاستقلال، مالم تعرض عليه تلك المعاهدات والإتفاقيات ويقرها وذلك في بيان رئيس الوزراء السابق الذي القاه بالبرلمان السوداني، أول يناير 1956م، فلو كان لحكومة جمهورية مصر وجهة نظرخاصة بالحدود لسارعت لتقديمها إما قبل الاستقلال وإما عند تسلمها الكتاب الذي بعث به السيد رئيس الوزراء السابق في الثالث من يناير 1956م الي الرئيس جمال عبدالناصر.

إن الموضوع ليس من السهولة حتي يبت فيه قبل يوم الحادي والعشرين من فبراير، وليس الوقت ملائما أو كافيا لدراسته للوصول إلي قرار بشأنه. وإنه لايمكننا أن نسلم بوجهة النظر المصرية. ولذا نري من الاوفق لحسن العلاقات الودية بين البلدين، أن يؤجل بحث الموضوع الي مابعد الإنتخابات، وإن منطقة تكون جزء من السودان لايمكن أن يجري استفتاء من دولة أخري عليها ومن الاحكم أن يؤجل الموضوع للدراسة والتفاوض بين البلدين إلي مابعد الانتخابات السودانية في السابع والعشرين من فبراير الحالي.

4/ وبعد ثلاثة أيام فقط من هذا الاجتماع أي في السادس عشر من فبراير، أبلغت وزارة الخارجية المصرية، السفير السوداني بمصر أن الحكومة المصرية قد أرسلت لجان إنتخابات ومعها حرس من سلاح الحدود الي المنطقة التي تطالب بها مصر. وذلك لإجراء الإستفتاء. وأنهم سيكونون في المناطق التي عينت لهم في التاريخ المحدد لإجراء الاستفتاء وهو الحادي والعشرون من فبراير الحالي.

5/ وفي صباح السابع عشر من فبراير إجتمع مجلس الوزراء لدراسة الامر، وقد أسترعت إنتباه المجلسس الحقائق التالية:

أولا: أن جمهورية مصر لم تثر هذا الموضوع منذ فتح السودان إلا في هذه الأونة التي شغلت فيها الانتخابات البرلمانية جميع السودانيين شعبا وحكومة، وبعد أن أكتشفت مناجم للمعادن في المنطقة الشمالية الشرقية (حلايب) وبعد أن ظهر في مفاوضات مياه النيل الاخيرة أن السودان سيطالب بتعويض عن غمر منطقة شمال حلفا بمياه السد العالي...

وثانيا: إن مناسبة إستفتاء الشعب المصري الذي إتخذته الحكومة المصرية، ذريعة في مذكرتها الثانية لم يكن أول إستفتاء يجري في مصر أو بعد الثورة ولم تستفت تلك المنطقة في أي مرة من المرات السابقة.

وثالثا: إنه في الوقت الذي تبني فيه المذكرة المصرية الاولي مطالبتها بما يفهم منه الإعتراض علي إشرك أهالي تلك المنطقة في الانتخابات المقبلة ، تبني المذكرة الثانية علي أساس اشتراك أولئك السودانيين بوصفهم رعايا مصريين في إستفتاء الشعب المصري.

ورابعا: إن المهلة التي أعطيت لحكومة السودان للبت في هذه المسألة الهامة لاتتعدي ثلاثة عشر يوما من أول فبراير الي الثالث عشر منه.

وخامسا: إن المذكرة الثانية تضعنا أمام الامر الواقع دون إنتظار مشاورة أو مفاوضة.

وسادسا: إن التبليغ الشفوي الخاص بإرسال لجان الانتخابات، وبعث رجال حرس الحدود للمنطقة، يتضمن تأكيد الخبر الذي سبق أن نفاه سعادة سفير جمهورية مصر أول الامر، ونفاه مرة ثانية عند هذا التبليغ وتأكيد التعميم علي مجابهة السودان بالامر الواقع.

وسابعا: إن جمهورية مصر، لم تشأ إن تقدر تغيب السادة الوزراء في دوائرهم الانتخابية، كما إنها ترفض الاستجابة الي رجاء حكومة السودان، بارجاء بحث الموضوع الي مابعد إنتخابات البرلمان السوداني.

6/ إزاء ذلك رأي مجلس الوزراء أن يتخذ الاجراءات، التي تصون سيادة السودان علي أرضه والمحافظة علي إستقلاله، ولكن في نفس الوقت يترك مجالا للتفاهم الودي بين القطرين العربيين ويقرر إتخاذ الخطوات التالية:-

أ) أن يتصل رئيس وزراء السودان بالسيد جمال عبدالناصر تلفونيا ليكرر رجاء السودان في أن توقف مصر ما إتخذت من إجراءات في المنطقة التي تطالب بها، مع تأكيد السودان للدخول في مفاوضات مع مصربشأن الموضوع، وقد تم الاتصال التلفوني، ولكن لعدم إمكان التحدث للسيد الرئيس جمال عبدالناصر، فقد تتحدث السيد رئيس الوزراء مع السيد زكريا محي الدين، وزير الداخلية المصرية، الذي تكرم، وأوعدهم بتبليغ المحادثة الي السيد جمال عبدالناصر وإبلاغ رده.

ب) إتصلت الحكومة بالمعارضة وأبلغتها تفاصيل الموضوع.

ج) إبلاغ الجامعة العربية وممثلي الدولة الشقيقة بالخرطوم، والرأي السوداني العام، مع موالاة ذلك كلما جد جديد، حتي يعلم الامر علي حقيقته ولاتصله أخبار مشوهة.

(وفي الختام فإن حكومة السودان، إذ تصدر هذا البيان لاتزال عظيمة الامل، في أن تسود الحكمة والعقل، صيانة لعلائق الود والاخاء القائم بين البلدين التي تحرص عليها حكومة السوذان بكل صدق واخلاص). (68)

إزاء هذه التطورات أخذت الازمة في التفاعل بين الجانبين وأرسل جمال عبدالناصر برقية الي عبدالرحمن المهدي، طالبا منه أن يلفت نظر صحف حزب الامة إن ماتنشر يخدم الاستعمار ويسئ الي علاقات البلدين. (69)

بعد ذلك صرح مصدر مصري مسئول لصحيفة الإهرام في عددها رقم 26004 بتاريخ 19 فبراير 1958م في رد له علي سؤال عن موضوع الحدود بين البلدين فأوضح بأن إتفاقية 1899م، تعتبر الإتفاق الوحيد الذي ينظم هذه الحدود، وكل مافي الامر إنه في عام 1907م أصدر وزير الداخلية المصري قرارا بوضع المنطقة الواقعة شمال خط عرض 22 تحت الادارة السودانية، نيابة عن الحكومة المصرية صاحبة السيادة علي هذه المنطقة، وإستمر هذا الوضع حتي إتفاقية 953 ام، وكانت مصر تترقب الفرصة للإتفاق علي جميع المسائل المعلقة مع السودان، التي تم حلها مثل العملة، ومن بين هذه الموضوعات موضوع الحدود. (70) وحينما صدر قانون تقسيم الدوائر الإنتخابية السودانية تضمن التقسيم هذه المنطقة الواقعة تحت السيادة المصرية، فأرسلت حكومة مصر مذكرة تلفت نظر حكومة السودان بأن هذا الاجراء يعتبر إعتداء علي السيادة المصرية وإن إدراج حكومة السودان لهذه المناطق تجاهل للامر الواقع، ولما تجاهلت حكومة السودان الرد علي المذكرة الاولي أرسلت مذكرة أخري تطلب فيها الحكومة المصرية من حكومة السودان إعطاء فرصة لسكان المنطقة للاشتراك في الاستفتاء في 21 فبراير 1958م.

---

(68) بيان مجلس الوزراء السوداني في 17 فبراير 1958م حول قضية حلايب – دار الوثائق القومية الخرطوم.

– سعيد، بشير محمد: مذكرات في السياسة السودانية الحلقة 26 بعنوان مشكلة حلايب تطل برأسها فتهدد العلاقات بين جمهوريتي السودان ومصر

– صحيفة السودان الحديث عدد رقم 1613 الاحد 19 يونيو 1994م ص 4.

(69) الاهرام 26004 بتاريخ 19 فبراير 1958م حيث ورد مانصه (صدرت جرائد حزب الامة صباح اليوم بعنوان يقول جيش عبدالناصر يغزو حدود السودان) كما حوت صحف حزب الامة مقالات لاهدف لها الا الاساءة للعلاقات الوطيدة بين الشعبين السوداني والمصري، الامر الذي لايحقق الا الاهداف الاستعمارية التي تعمل بكل جهدها للوقيعة بين الشعبين. فأرجو أن تلفتوا نظر صحف حزب الامة لخطورة هذا الامر وأطلب من الله أن يلهمكم التوفيق والسداد . جمال عبدالناصر.

(70) الاهرام المصدر السابق نفسه.

وحينما أهملت الحكومة السودانية الرد علي هذه المذكرة، تقدمت الحكومة المصرية بمذكرة تفيد بموعد تحرك لجان الإستفتاء بصحبة شرطة من بوليس الحدود، كما أوضح إن أي إدعاء بأن المناطق شمال خط 22 شمال ضمن الحدود السودانية ليس له أي سند، إذ أن الحدود بموجب إتفاقية 1899م خط عرض 22 شمال، وقد نص دستور السودان المؤقت إن حدود السودان المستقل هي حدود السودان الانجليزي المصري .(71)

ثم تصاعد الموقف، وتم عقد 33 إجتماع في وزارة الخارجية المصرية في القاهرة، بين ممثلين للحكومتين، عرضت خلاله الحكومة المصرية ممثلة في وزير الخارجية، علي السفير السوداني المشارك في المحادثات عدم إجراء إستفتاء أو إنتخاب داخل هذه المناطق من قبل الحكومتين وقد رفضت الحكومة السودانية هذه العرض. (72) إزاء هذه التطورات فقد سافر وزير خارجية السودان الي القاهرة، لحسم الامر مع السلطات المصرية، وكانت الإتصالات تتوالي بين الجانبين، إذ إتصل إسماعيل الازهري تلفونيا بجمال عبدالناصر، كما كتب السيد علي الميرغني خطابا لجمال عبدالناصر طالبا أن يبقي الوضع علي ماهو عليه، وكذلك طالب إسماعيل ا لازهري أن يبقي الوضع علي ماهو عليه حتي إنتهاء الإنتخابات. (73) كما إجتمعت الاحزاب السودانية فأبدي ممثلو الحزب الوطني الاتحادي رأيا بحل المسألة وديا. وطالب ممثل حزب الشعب الديمقراطي حماد توفيق بالتحكيم لدي محكمة العدل الدولية، وهاجم ممثل الحزب الشيوعي أحمد سليمان حزب الامة الذي نادي بالتعبئة.

أما الجانب الرسمي السوداني، وبعد بيانه الواضح الذي أورده فقد أشار بوضوح الي وجوب الحفاظ علي التراب السوداني وصون إستقلاله. فأعلن رئيس الحكومة بأنه سيحارب مصر إن لم تسحب جيشها، وأرسل علي الفور فرقة مدرعة من قوة دفاع السودان، علي أن تسترد أي شبر من الاراضي السودانية في منطقة حلايب إذا رفض الجيش المصري الانسحاب . (74) وبهذا خيم التوتر علي علاقات البلدين حت تم الخلاف الحدودي.

---

(71) الاهرام المصدر السابق نفسه.

- وقد أشار المسئول المصري إن حالة حلايب مثل حالة جمبيلا التي وضعت تحت إدارة السودان بتفويض من أثيوبيا في عام 1902م وحينما طالبت أثيوبيا بإنهاء هذا الوضع بعد الاستقلال سلمت لها.

(72) الاهرام العدد رقم 26005 الخميس 20 فبراير 1958م

بيان من حكومة مصر يرفض الحكومة السودانية عدم إجراء الانسحاب والاستفتاء من الجانبين.

(73) الاهرام العدد 26006 بتاريخ 1958/2/21م

(74) التوم، أمين : ذكريات ومواقف مرجع سبق ذكره ص 150.

- الحسن، محمد سعيد: عبدالناصر والسودان مرجع سبق ذكره ص 46.

- محجوب ، محمد أحمد: الديمقرطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 192.

وإيمانا من السودان بأزلية العلاقات بين البلدين، فقد سافر وزير الخارجية محمد أحمد محجوب الي القاهرة ولم يثنه من السفر خبر وصول القوات المصرية الي حلايب، ووصول لجان الاستفتاء المصرية حول رئاسة الجمهورية الي المنطقة، وفي القاهرة بدأ وزير خارجية السودان في البحث عن حل سياسي حرصا علي العلاقات بين البلدين.

وحتي أعطي صورة واضحة للجهد الذي بذله وزير خارجية السودان لحل الازمة، حرصا علي العلاقات الطيبة بين البلدين سأورد هذا الجهد المخلص وفقا لرواية وزير الخارجية السوداني بنفسه حيث قال:

(وصلت الي القاهرة في ساعات الصباح الاولي، وقضيت ساعات قليلة في منزل السفير، ثم توجهت برفقة السفير الي لقاء مع نائب الرئيس زكريا محي الدين ووزير الخارجية محمود فوزي، ولمن يكن الإجتماع مفيدا. فقد كان زكريا محي الدين متصلبا وثائرا الاعصاب، فهو الذي أثار القضية. وطلبت الاجتماع الي الرئيس عبدالناصر فإتصلوا به هاتفيا، وإنتقلنا الي مكتبه في قصر القبة. وناقشت وتوسلت. قلت لهم إن هذه الاقاليم هي تحت إدارة سودانية منذ ستين سنة، وقد جرت فيها ثلاثة إنتخابات، كان زكريا محي الدين لايزال غاضبا وسأل: (هل صحيح إنكم أرسلتم قواتكم الي مناطق الحدود) أجبت نعم، وقواتنا تحمل تعليمات أكيدة بإطلاق النار علي كل من يجتاز الحدود. إننا مصممون علي عدم التخلي علي شبر واحد من تلك الصحراء القاحلة الرملية والصخرية السوداء إلا بعد إراقة الدم بمقدار عشر مرات وزنها) . (75)

وإستمرت المحادثات في هذه الجلسة بين وزير الخارجية والجانب المصري ، حتي تدخل جمال عبدالناصر، سائلا وزير الخارجية السوداني عن مقترحه، فإقترح محمد أحمد محجوب أن تترك ا لقضية معلقة الي مابعد الانتخابات في السودان، علي أن تحل إما بالمفاوضات المباشرة أو التحكيم. بيد أن الجانب المصر لم يوافق علي ذلك، وحاول وزير الخارجية السوداني أن يتصل بمكتبه بالخرطوم، لكن لم يستطع، إذ عمل الجانب المصري علي عرقلة المحادثة. وقد أبان له جمال عبدالناصر إن الاتصالات الخارجية مراقبة عبر جهاز لمراقبة الاتصالات، وعبر إنه بإمكانه أن يعير السودان جهاز لمراقبة الإتصالات، فشكره المحجوب، ورد عليه بأننا في السودان نراقب الاتصالات أيضا. (76) ثم أذن جمال عبدالناصر لوزير خارجية السودان بإجراء إتصال بمكتبه بالخرطوم، إذ إتصل بوكيل وزارة الخارجية، قائلا له (أذيعوا - أكرر-أذيعو). (77)

---

(75) محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 193.

(76) المصدر السابق نفسه ص 194.

(77) المصدر السابق نفسه ص194

(77) المصدر [illegible]

من ثم وبعد أن تفاقمت الازمة، ووصلت الي الحد الذي يهدد العلاقات بين البلدين، بعد أن وصلت المحادثات الي طريق مسدود . صدر بيان مصري بتأجيل مشكلة الحدود الي مابعد الانتخابات، حفاظا علي الروابط بين الشعبين، علي أن تبدأ المفاوضات بعد تكوين الوزارة الجديدة. (78)

من جانب أخر فإن مجلس الامن الذي لجأ اليه السودان، لم يصدر قرارا حول المشكلة، إذ ألح أن يبقي الوضع الحاضر علي ما هو عليه. أما الجانب البريطاني الشريك في الحكم الثنائي، فقد أوضحت وزارة الخارجية البريطانية، أن هنالك إتصالات بينها وبين حكومة السودان، وأنها لاتستطيع أن تفشي سرية الاتصال بشأن نزاع الحدود.(79) كما رفضت وزارة الخارجية الاميركية التعليق علي النزاع في الوقت الذي كانت فيه تحاول الحصول علي معلومات عن طريق سفارتيها بالخرطوم والقاهرة. ولعل هذا يوضح البعد الخارجي للمسألة، ومدي تربص الدوائر الاستعمارية والتحرك لتأزم العلاقات بين البلدين، مما يخدم مصالحهما الإستراتيجية في المنطقة. (80)

مما تقدم ومن خلال هذا الحوار الطويل، الذي دار بين وزير الخارجية السوداني والسلطات المصرية. يتضح أن الجانب المصري كان حريصا علي التمسك بموقفه في حلايب، وأنه لايود تأجيل النزاع الي مابعد الإنتخابات، وفقا لطلب وزير خارجية السودان، في الوقت الذي أبدي فيه وزير الخارجية السوداني إصرارا وتمسكا، أوضحه بعبارة التمسك بتراب بلاده وعدم التخلي عن شبر حتي لو أدي ذلك لإراقة الدماء.

---

(78) صحيفة الاهرام العدد رقم 26007 بتاريخ 1958/2/22م

– بيان رئاسة مجلس الوزراء المصري الصادر عن الرئيس جمال عبدالناصر.

(79) الاهرام العدد رقم 26005 بتاريخ 1 شعبان 1377هـ الموافق 1958/2/20م.

(80) رغم ما أشرت اليه الا إنني أنبه أن الاميركان كانت تربطهم صلة مابالثورة المصرية وفي ذلك يقول نجيب (كان بيت عبدالمنعم أمين الفخم هو مكان اللقاء المستمر بين رجال الثورة والاميركان وأنا لم أحضر مثل هذه اللقاءات سوي مرتين فقط لانني كنت أخشي أن تقع الثورة فريسة سلبية في يد الامريكان، وحذرت عبدالمنعم أمين منها لكنه لم يسمع كلامي وفضل أن يستجيب لكلام عبدالناصر الذي كان علي صلة وثيقة بالامريكان.....)

– نجيب ، اللواء: كنت رئيسا لمصر مرجع سبق ذكره ص 311.

ولما لم يجد وزير خارجية السودان إستجابة من الجانب المصري، إتصل بمكتبه، طالباً أن يذاع نبأ مفاده إن السودان قدم شكوي ضد مصر للامم المتحدة والي الجامعة العربية، وبالفعل فقد أرسلت شكوي السودان الي مندوب السودان الدائم بالامم المتحدة. بيد أن مندوبا البلدين، إتفقا علي سحب الشكوي. (81) إذ أن الحكومة المصرية كانت قد أصدرت بيانا أرجأت فيه التسوية الي مابعد الإنتخابات. (82)

ومما هو واضح من خلال ماتقدم، إن مشكلة حلايب التي أدت لتوتر العلاقات السودانية المصرية، تم تجميدها بعد رسائل متبادلة بين كل من جمال عبدالناصر، وعلي الميرغني وإسماعيل الازهري. ثم إن بعض رؤساء الدول الشقيقة طلبوا معالجة القضية بروح الإخاء والمودة. ومايهمني أن أقرره هنا إن الجانب المصري، كان يعتمد علي خرائط حكومة السودان، التي أعدت لتقسيم الدوائر الانتخابية في عام 1376هـ/ 1957م، وقد حاول الجانب المصري أن يثبت أحقيته في حلايب إعتمادا علي الخريطة المقدمة له من قبل وزير الخارجية السوداني. وبالنظر الي خريطة الدوائر الانتخابية لعام 1957م، تتضح لنا الحقائق التالية:-

1/ إن خط الحدود السياسي الدولي الذي توضحه الخريطه هو خط 22 وقد كتب عليه International Boundaries أي حدود دولية.

---

(81) محجوب، محمد أحمد: الديمقراطية في الميزان مرجع سبق ذكره ص 194.

(82) (حرصا علي الروابط التي تجمع بين الشعبين المصري والسوداني، قررت الحكومة المصرية إرجاء تسوية موضوع الحدود الي مابعد الانتخابات السودانية، وإن مصر التي تضامنت مع السودان في سبيل الحرية والاستقلال إذ تتخذ هذا القرار فهي إنما تهدف الي قفل خط الرجعة علي المحرضين الذين إستغلوا الفرصة لافساد العلاقات الخالدة بين الشعبين الشقيقين وإن الحكومة المصرية لتعلن مرة أخري إن القوات المصرية المسلمة لم تقم لغزو السودان ولكنها دائما السند للسودان ضد العدوان المشترك)

أنظر: الاهرام العدد رقم 26007 بتاريخ 22 فبراير 1958م ص 4.

- الحسن، محمد سعيد محمد: عبدالناصر والسودان مرجع سبق ذكره ص 47.

2/ الخط الذي تري حكومة السودان، إنه الحدود السياسية الدولية، كتبت عليه عبارة بالانجليزية تعني حدود إدارية Administrative Boundares. (83) وقد أراد الجانب المصري أن يستفيد من هذه النقاط لإثبات حجته ولكن هيهات!

من ثم فقد أثرت القضية علي نظام الحكم القائم في السودان في تلك الفترة. إذ أن الازمة أحدثت توترا في العلاقات بين أكبر أحزاب الائتلاف الحاكم، وهما حزبي الامة والشعب الديمقراطي. ففي الوقت الذي إتخذت فيه الحكومة موقفا واضحا، إنزوي حزب الشعب الديمقراطي الشريك في الائتلاف ولم يقف بجانب الحكومة. وأرهف أذنه للدعاية المصرية بأن السودان سيسلم جزءا من حلايب لامريكا نظير المعونة لإقامة ميناء أميركي. وقد ساند الحزب الوطني الاتحادي الموقف المصري بناء علي هذه الحجة، ولم يكن موقفه قويا بجانب الحكومة! وموقف حزب الشعب الديمقراطي ليس له مايسنده أو يبرره خاصة أنه شريك في الحكم، لذا ولترسيخ التجربة الديمقراطية كان ينبغي أن يساند موقف الحكومة التي يعتبر شريكا في قرارتها وملزما بسياساتها.

ومن خلال ماتم ذكره يمكنني أن أقرر الحقائق ا لتالية:

أولا: أثار الجانب المصري، قضية حلايب في وقت كانت فيه الحكومة السودانية تسعي للمعونة الامريكية المشروطة وغير المشروطة. وقد وقفت مصر ذلك الموقف خوفا من أن تصبح الحكومة السودانية تحت الهيمنة الامريكية، الامر الذي يؤدي الي تطويق مصر من ناحية الجنوب. لذا فقد كانت مصر ضد قبول المعونة الاميركية. وهو أمر من وجهة نظر السودان يدخل في صميم أعمال السيادة الداخلية، وتمليه مصلحة البلاد وعلاقاتها مع الدول الخارجية. وقد إستثمرت مصر هذا الظرف الدولي بإثارة قضية الحدود بين البلدين.

وثانيا: الطرح لقضية الحدود بين البلدين، لايأخذ قضية حلايب، كقضية حدودية بين البلدين، بل بحسبانها قضية سياسية تصلح للإثارة في فترة الخلاف والتباين بين الانظمة الحاكمة في كلا البلدين، خاصة حينما لاتتطابق وجهات النظر بينهما. ومممايؤكد ذلك من وجهة نظري الحقائق التالية:

---

(83) خريطة تقسيم الدوائر الجغرافية الصادرة عام 1957م من قبل حكومة السودان – دار الوثائق القومية الخرطوم.

– الاهرام الخميس عشرة شعبان 1377هـ/20 فبراير 1958م العدد رقم 2065.

– وقد إطلعت علي هذه الخريطة في القاهرة وعلي بيانات الحكومة الصادرة تعليقا علي الخريطة في الصحف المصرية خاصة أن الاهرام وقد أشرت لذلك في موضعه من البحث.

أ) قضية الحدود بين البلدين لم يحدث أن أثيرت طيلة ستين عاما.

ب) جرت في المنطقة موضع النزاع قبل إنتخابات عام 1377هـ/1958م، ثلاثة إنتخابات، وهي إنتخابات ا لمجلس الاستشاري لشمال السودان 1943م، فإنتخابات الجمعية التشريعية 1948م. (84) ثم إنتخابات 1372هـ/1953م، وهي إنتخابات الحكم الذاتي. كل هذه الانتخابات ولم يحدث أن أثارت الحكومة المصرية قضية الحدود بين البلدين.

ج) بعد أن أثيرت قضية الحدود بين البلدين عام 1377هـ/1958م تم تجميدها الي مابعد الإنتخابات ولم تحل حلا جذريا بل ظلت محمدة. وظلت منذ ذلك التاريخ ساكنة حتي أثيرت في عام 1990 إذ حدث الخلاف المعروف بين الحكومتين السودانية والمصرية.

وثالثا : يلاحظ أن مصر تثير قضية حلايب الحدودية. متي ماكان النظام السياسي القائم في الخرطوم لايتوافق مع النظام السياسي الحاكم في القاهرة، لذا فإن قضية الحدود تستخدم لإحداث الانقسام في الجبهة الداخلية السودانية، ومما يؤكد ذلك أن الخلاف في فترة حكومة عبدالله خليل التي يمثل فيها حزب الامة قطب الرحي، وهو حزب يري فيه النظام المصري الحاكم تهديد للمصالح المصرية، إذ تنظر اليه القاهرة نظرة العداء التقليدي، منذ قيام الدولة المهدية، التي قضت علي الحكم التركي المصري في السودان. ومما يؤكد هذا الرأي أن قضية الحدود ظلت مجمدة منذ عام 1377هـ/1958م، حتي أثيرت مرة أخري في عام 1990م في ظل الحكومة السودانية القائمة الآن، وهي حكومة تعتبر وفقا لوجهة النظر المصرية القديمة، ترتكز علي إرث المهدية الاسلامي، فيما تتبناه من أطروحات إسلامية مغايرة لاطروحات الحكومة المصرية.

وبالرغم من أن مشكلة حلايب في فترة حكومة عبدالله خليل، أحدثت توترا في العلاقات السودانية المصرية، إضافة للتوتر الذي أحدثته قضية مياه النيل إذ ظلت معلقة دون الوصول الي حل خلال فترة حكومتي إسماعيل الازهري وعبدالله خليل، الإ أننا نلاحظ أن الجانب السوداني كان ينظر لمصر حتي في ظل ظروف التوتر بين البلدين، نظرة المؤازر لمصر والمساند لها. وليس أدل علي ذلك من وقفة السودان المساندة لمصر، حين تأميم قناة السويس، ووقوع العدوان الثلاثي علي مصر من قبل كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل. (85)

---

(84) Henderson. K.D.D.: The Making of the Modern Sudan, (London 1955) p. 562.

(85) وقع العدوان الثلاثي علي مصر في عام 1956م إبان فترة عبدالله خليل وكان جمال عبدالناصر قد أعلن تأميم قناة السويس.

وقد تحرك السودان حكومة ومعارضة إبان العدوان الثلاثي، فتحرك مجلس الوزراء برئاسة عبدالله خليل وعقد إجتماعا، أعلن فيه التعبئة الداخلية، والغي إجازات العاملين بالدولة. إضافة الي ذلك فقد منعت الطائرات الحربية الفرنسية من إستخدام مطارات السودان، وفتح باب التطوع للوقوف بجانب مصر، وحددت أماكن التدريب العسكري، ومراكز التجنيد في مختلف المديريات، وأضحي اجباريا في المدارس السودانية وجامعة الخرطوم ووضعت إمكانات البلاد تحت تصرف مصر، وأعلنت حالة الطوارئ، وتقرر إذاعة البلاغات العسكرية من إذاعة ام درمان، وقدمت تسهيلات للصحف السودانية، لتتمكن من إرسال مراسلين الي القاهرة لتغطية أخبار الحرب. وقد تم إستدعاء سفراء كل من فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا لادانة العدوان والمطالبة بسحب القوات المعتدية من مصر.(86)

أما البرلمان السوداني فقد عقد جلسة طارئة لمناقشة أمر العدوان علي مصر. وقد أبدت المعارضة رأيا بقطع العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا وفرنسا، أسوة بما فعلته معظم الدول العربية. وقد أبلغ وزير الداخلية البرلمان في جلسته السرية، أن السودان قام بتأمين الطائرات المصرية التي إستطاعت أن تنجو من الضربة الجوية، إذ أمنت بمطار وادي سيدنا (87) ثم إن وفدا سودانيا برئاسة وزير الخارجية محمد أحمد محجوب، سافر الي الامم المتحدة ليتبين قضية مصر والزود عن حياضها. وتحرك الوفد السوداني تحركا دبلوماسيا نشطا وقد حوت مضابط الامم المتحدة ذلك التحرك الدبلوماسي المؤازر لمصر ولموقف جمال عبدالناصر.

وظل هذا الشعور الطيب سائدا بين البلدين، فزار مصر وفد سوداني برئاسة مجلس الوزراء وعضوية وزير الداخلية للتفاكر حول سبل دعم العلاقات بين البلدين. وبناء علي ذلك فيمكن القول إن أحداث السويس خلال عام 1375هـ/الموافق 1956م قد أدت لتخفيف التوتر في العلاقات السودانية المصرية ووثقت العلاقات بين البلدين.

بيد أن التدهور في العلاقات السودانية المصرية، وصل الذروة في عام 1377هـ 1958م ، بسبب الخلاف الحدودي حول منطقة حلايب وفقا لما أوضحته. ثم إن

---

(86) قرارات مجلس الوزراء السوداني بشأن العدوان الثلاثي علي مصر – دار الوثائق القومية الخرطوم.

– الحسن، محمد سعيد محمد، عبدالناصر والسودان مرجع سبق ذكره ص 31.

(87) بشير، البروفسير محمد عمر: تاريخ الحركة الوطنية في السودان ترجمة هنري ووليم رياض والجنيد علي عمر مراجعة د. نور الدين ساتي، المطبوعات العربية للتأليف والترجمة الخرطوم

طبعة ثانية 1407هـ / 1987م ص 226.

قضية مياه النيل، وشكوي السودان المتكررة من ضآلة نصيبه في المياه ظلت هي الاخري مصدرا من مصادر توتر العلاقات السودانية المصرية .(88) وقد عقدت إجتماعات بين الجانبين السوداني والمصري في الفترة 1377هـ/1378هـ - 1957م – 1958م بغية الوصول لاتفاق حول مياه النيل، ولم يتم التوصل لاتفاق وظل الامر معلقا حتي مجئ حكم الفريق إبراهيم عبود 1377هـ/17 نوفمبر 1958م. (89) وبمجئ حكمه 1378هـ/نوفمبر 1958م دخلت العلاقات السودانية المصرية منعطفا جديدا بشكل حقبة جديدة في تاريخ العلاقات بين البلدين.

وأيا كانت الرؤي حول العلاقات السودانية المصرية خلال الفترة من 1378/1376 - 1956 - 1958م وهي الفترة السابقة لحكم الفريق إبراهيم عبود، فيمكنني أن أقرر إن أسباب التوتر في العلاقات السودانية المصرية خلال هذه الفترة ترجع الي العوامل التالية:

1/ الشكوك المصرية تجاه حزب الامة، الذي أصبح شريكا في الحكم مع حزب الشعب الديمقراطي.

2/ الخلاف بين البلدين حول مياه النيل، والاحلاف العسكرية.

---

(88) إبراهيم عبود: تخرج في كلية غردون قسم المهندسين، ثم المدرسة الحربية عام 1918م ملازم ثاني، عمل بسلاح الاشغال حتي عام 1924م، التحق بقوة دفاع السودان. رقي الي قائمقام 1949م. قمندان بسلاح الخدمة. ترقي الي أميرلاي عام 1951م ونقل الي رئاسة قوة دفاع السودان أركان حرب القائد العام. تقلد منصب القائد العام 1954م رقي الي رتبة لواء. حاز علي نيشان قوة دفاع السودان للضباط الوطنيين ونيشان الامبراطورية M.B.E. ، ساهم في العلميات الحربية في الكفرة والعوينات والسودان الفرنسي (1941 - 19942))) خدم في طبرق مع القوات السودانية التي تحافظ علي الامن. عرف بالانطوائية وعدم الميول السياسية.

- أبوحسبو، مرجع سبق ذكره ص 69،
- عبدالقادر، يحيي محمد: مرجع سبق ذكره ص 137.

(89) Hill, R, L., Egypt in the Sudan 1820 - 1881 (London, 1959) p. 87.

3/ مسالب الحكم التركي المصري في السودان، تشكل خلفية سيئة لاي توجه مصري نحو السودان. (90)
4/ البطش الذي تعرضت له جماعة الاخوان المسلمون في مصر من قبل الحكومة المصرية أثرت علي الرأي العام المسلم في السودان.
5/ الخلاف الحدودي حول منطقة حلايب.

ورغم فتور العلاقات السودانية المصرية، الا إننا نلاحظ إن البلاد شهدت إنتقال الفكر الناصري الي السودان، كما إنتقلت أفكار ثورة 1372هـ/23 يوليو 1952م التحررية فبرز تنظيم الضباط الاحرار داخل الجيش السوداني. (91) وطغي الاثر الثقافي المصري، ووضحت بصماته جلية بإفتتاح جامعة القاهرة فرع الخرطوم، التي أصبحت مركزا مهما ومؤثرا لبث الفكر الثقافي المصري والمنهج المصري.

---

(90) نتيجة لدخول هذه الافكار أعلن عن أول إنقلاب في السودان 1957/6/13م بقيادة الرائد عبدالرحمن كبيدة، ويري بعض القادة أن الصاغ صلاح سالم كان وراء هذا الانقلاب لفشل الاحزاب الاتحادية، ولايوجد مايدعم هذا الرأي إذ أن صلاح سالم أختفي عن الحياة السياسة والعمل العام قبل هذا التأريخ. وقد صدرت الاحكام التالية علي قادة الانقلاب:

- عبدالرحمن كبيدة العزل من الخدمة والسجن عشرون عام. ملازم عمر خلف الله والطالب الحربي محمد أحمد جحا الطرد من الخدمة والسجن سبع سنوات؛ طالب حربي محمد الامين التجاني البراءة والاستبعاد من الجيش؛ الحبر بركان - البراءة والابعاد من الجيش.
- الشربيني، عبدالقادر إسماعيل السيد: مشكلة جنوب السودان - دراسة لدور الاحزاب السياسية من 1947 - 1972م - ماجستير غير منشورة معهد البحوث 1992م ص 152.
- كرار، محمد محمد أحمد: الاحزاب السودانية والتجربة الديمقراطية - دار الفكر الخرطوم 1985م ص 25.

(91) الشربيني، عبدالقادر إسماعيل السيد: مشكلة جنوب السودان - ماجستير غير منشورة مرجع سبق ذكره ص 159.

العلاقات السودانية المصرية بعد 17 نوفمبر 1958:

بعد التوتر الذي شهدته علاقات البلدين حول مياه النيل وقضية حلايب، والتي إنتهت علي النحو الذي أوضحته، شهد السودان قيام البرلمان الثاني الذي تم إفتتاحه عام 1377هـ/30 مارس 1958، وتم اختيار محمد صالح الشنقيطي رئيسا للبرلمان، وعبدالله خليل رئيسا للوزراء. (92) وبعد إستقرار دام لبضعة أشهر بدأت الساحة الداخلية تشهد تحركا يشير الي أن البلاد ربما تشهد أحداثا تؤدي الي تغير الحكم القائم، فجاءت التقارير عن تحركات مشبوهة ولقاءات يقوم بها الملحق العسكري المصري، وبعض موظفي السفارة مع ضباط سودانيين. (93) وتم تأكيد هذه التحركات بتقرير من قيادة الجيش يفيد بأن إنقلابا يتم الاعداد له مع عدد من الضباط وتدعمه مصر. (94) وبلغ التدهور في علاقات البلدين ذروته حينما أبلغ الدبلوماسي المصري علي خشبة الذي يعمل بالسفارة المصرية، بأنه شخص غير مرغوب فيه بالسودان، وكان ذلك في 1958/7/17م. (95) وقد تم طرد الدبلوماسي المصري من السودان، بناء علي معلومات تفيد بأن الدبلوماسي المصري لعب دورا هاما في اللقاء الذي تم في القاهرة بين حزبي الوطني الاتحادي والشعب الديمقراطي، وهو لقاء وفقا لرأي الحكومة ضد مصلحة السودان. (96)

من ثم وعلي إثر هذه الاخبار المتواترة إنتشرت شائعات تفيد بأن جموع الانصار ستتجه للعاصمة لمواجهة الاوضاع السياسية. تلا ذلك تقرير سفير السودان بالقاهرة الذي أكد فيه التنسيق بين حزبي الوطني الاتحادي والشعب الديمقراطي

---

(92) بشير، البروفسير محمد عمر: مشكلة جنوب السودان خلفية أسباب النزاع وحتي الحرب الداخلية الي السلام ترجمة هنري ووليم رياض والجنيد علي عمر – دار الجيل بيروت 1970 ص 141،

– رزق، الدكتور يونان لبيب: مشكلة جنوب السودان – مركز بحوث الشرق الاوسط مطبعة عين شمس – بدون تاريخ ص 157.

– التوم، أمين: ذكريات ومواقف مرجع سبق ذكره ص 156،157.

(93) الشربيني، عبدالقادر إسماعيل السيد: مشكلة جنوب السودان مرجع سبق ذكره ص 166.

(94) إتهم جمال عبدالناصر بالاعداد لاغتيال السيد عبدالرحمن وإبنه الصديق.

– الشربيني، عبدالقادر إسماعيل: المصدر السابق نفسه ص 166.

(95) كرار، محمد محمد أحمد: الاحزاب السودانية والتجربة الديمقراطية دار الفكر الخرطوم 1985م ص 14.

– الشربيني، عبدالقادر إسماعيل: مرجع سبق ذكره ص 166.

(96) وهذا ما تفعله القاهرة في الوقت الراهن منذ عام 1989 إذ تأوي المعارضة السودانية التي تعمل ضد حكومة ثورة الانقاذ الوطني.

بالقاهرة مع جمال عبدالناصر للإطاحة بحكومة عبدالله خليل. (97) إضافة لما أورده السفير السوداني، فقد جاءت رواية أخري، تفيد بالتنسيق بين حزبي الوطني الاتحادي والشعب الديمقراطي، وكانت هذه الرواية من قبل السفير الاميركي بالقاهرة الذي أخطر عبدالله خليل بما تم. (98) ولعلني أجد في نفسي ميلا لتصديق هذه الروايات وذلك للأتي:

أولا: بدأت الدعوة في هذه الفترة للقومية العربية، وأعلنت الوحدة بين مصر وسوريا ، وهو أمر يستوجب أن يشمل تغير أنظمة عربية مجاورة تخالف الحكم القائم في مصر والذي يدعو للقومية العربية، ومن هذه الانظمة الحكم القائم في السودان، والذي يتقلده حزب الامة ذو العداء التقليدي تجاه مصر.

وثانيا: شهدت المنطقة محاولة قيام تحالفات سياسية بعد سقوط حلف بغداد (99) وكانت القاهرة تلعب دورا مهما في هذه المحاولات، سواء كان هذا الدور لصالح هذه التحالفات أو لإفشالها.

---

(97) سفير السودان بالقاهرة يوسف مصطفي التني خريج كلية غردون قسم المهندسين 1930م... ضابط بسلاح المهندسين لثلاث سنين، صحفي بجريدة الامة، عمل بالمقاولات، وبمكتب العمل مفتش مصانع ، ثم ضابط علاقات صناعية، سكرتير لتحرير جريدة الفجر ثم صحيفة النهضة ثم رئيسا لتحرير صحيفة الامة، عضو مكتب حزب الامة السياسي، ترك حزب الامة وإشترك في الحزب الجمهوري الاشتراكي – عين سفيرا للسودان بالقاهرة في فترة حكومة عبدالله خليل الثانية.

– الشربيني، عبدالقادر إسماعيل السيد: مرجع سبق ذكره ص 167.

(98) سعيد، بشير محمد: الزعيم الازهري عصره – من تاريخ السودان السياسي – طبعة أولي القاهرة 1990م ص 343.

– أفاد السفير أن التحرك يهدف لاستلام السلطة وإعلان وحدة بين مصر والسودان، وكان علي عبدالرحمن بالقاهرة أنذاك في مهمة رسمية وتصادف وجوده مع وجود إسماعيل الازهري وتمت دعوتهم لحفل في منزل سفير السودان بالقاهرة، ثم الي حفل أقامه محمد صالح حرب وزير الحربية المصري السابق، وكتب السفير الاميركي لزميله بالخرطوم بهذين اللقائين موضحا إن تنسيقا حدث بين الحزبين في القاهرة لاسقاط حكومة عبدالله خليل وإعلان الوحدة، فأطلع السفير الاميركي بالخرطوم عبدالله خليل بذلك وعضده برواية السفير السوداني وقد ذكر الشيخ علي عبدالرحمن ذلك في كتابه الديمقراطية والاشتراكية في السودان.

(99) حلف بغداد : أعلن في 24 فبراير 1955م ووقع بين تركيا والعراق كان مفتوحا لمن أراد الانضمام اليه من الدول العربية والشرق الاوسط إنضمت له بريطانيا في 23 مارس 1955م ثم باكستان وإيران وبريطانيا هي صاحبة المشروع .

– بسيوني، صلاح : مصر وأزمة السويس دار المعارف مصر بدون تاريخ ص 7.

وثالثا: المد الثوري والدعوة للقومية العربية التي تعمل ضد القوي الكبري التي تعمل للتواجد العسكري والسياسي في سواحل البحر الاحمر، مما يجعل القيادة المصرية تفكر في تغيير الحكم في السودان الي حكم ينسجم مع هذه الاطروحات. (100)

وبإعمال النظر في الروايات المتقدمة، وبالنظر لاحداث هذه الفترة، فإننا نتبين بوضوح، إن تغيرا ستشهده البلاد، خاصة وأن أعضاء الائتلاف الحاكم تباينت وجهات نظرهم حول الحكم القائم فقام الصديق عبدالرحمن المهدي بإتصالات ومشاورات مع الحزب الوطني الاتحادي ، لفض الائتلاف دون علم رئيس الوزراء، وقد تردد إسم الدكتور مأمون حسين شريف مرشحا بديلا لعبدالله خليل. (101) وهذا يعني إن جمناحا قد أخذ يتبلور داخل حزب الامة، ضد جناح عبدالله خليل. وكان عبدالله خليل رئيس الوزراء يتابع وبحذر شديد هذه المناورات السياسية التي تجري من ورائه.

وفي مقابل هذه التحركات بدأ رئيس الوزراء ووزير الدفاع الاتصال، بقيادة الجيش للتحرك وإستلام السلطة وزاد التوتر حينما نشرت صحيفة فرنسية لمراسل لها بالقاهرة خبرا أوضحت فيه إن إتفاقا تم بين قادة الحزب الوطني الاتحادي وحزب الشعب الديمقراطي مع الرئيس عبدالناصر، وذلك بهدف القيام بثورة وطنية إشتراكية بالخرطوم.(102)

---

(100) حافظ، صلاح الدين: صراع القوي الكبري حول القرن الافريقي – المجلس القومي للثقافة والفنون والاداب – الكويت يناير 1982م ص 196.

(101) أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 167.

– السودان الحديث العدد رقم 1627 بتاريخ 23 محرم 1415هـ/1994/7/3م.

– بشير محمد سعيد: مذكرات في السياسة السودانية حلقة 28 بعنوان تدهور العلاقات بين جناحي الحكومة يعصف بالاوضاع الديمقراطية ويقود الي إنقلاب عسكري ص 5.

(102) حاج موسي، الدكتور إبراهيم محمد: التجربة الديمقراطية رسالة دكتوراة –مرجع سبق ذكره ص 156.

– يري الدكتور إبراهيم أن خبر الصحيفة ربما يكون عاريا من الصحة لكنني لاأتفق معه في هذا وأري صحة الخبر معتمدا علي الادلة الاتية التي توضح تحرك النظام المصري في وسط الجيش السوداني:

(أ) لقاء الصاغ صلاح سالم مع الملازم أول جعفر نميري الذي أشرت اليه في صدر هذه الرسالة في منزل بيري مع بعض الضباط وهو أمر يؤكد التحرك المصري المبكر للعب هذا الدور.

(ب) التنسيق الذي حدث بين قادة 25 مايو 1969م ومصر الناصرية وهو ما أشار اليه محمد أحمد محجوب في كتابه الديمقراطية في الميزان.

ولعل الامر الذي يقوي هذه الشائعات ويؤكد صدقها، إن نائب القائد العام، أفاد فيما بعد
في أقواله أمام لجنة التحقيق حول إنقلاب 17 نوفمبر 1958م، إن من أغراض الإنقلاب
إنقاذ البلاد مما كان يهددها من خطر خارجي. (103) فضلا عن ذلك فقد وردت
أقوال أخري تؤكد التحرك المصري، إذ أفاد الدرديري نقد قطب حزب الامة بقوله:
(عدت الي السودان في 1958/10/12م من لندن ووجدت الجو السياسي (مش نضيف)
وبدأنا نسمع إن إفتتاح البرلمان الذي إعتقد إنه كان محددا له 17 نوفمبر 1958م
سيؤجل وسمعت أيضا إن جماعة من البرلمان يرون إن تأجيل البرلمان غير دستوري
وإنهم مصممين علي دخول البرلمان في يوم إفتتاحه المحدد- وهؤلاء هم ناس
المعارضة – وفي تلك الايام معروف إن النواب كانوا سلعا تباع وتشتري وكان الاتجاه
الي شراء النواب، وإسقاط الحكومة والمناداة بالاتحاد مع مصر من داخل البرلمان،
لاسيما وإن شيخ علي رئيس حزب الشعب كان في مصر، وقبله كان رئيس الوطني
الاتحادي، ويقال إن المصريين أصلحوا ذات البين بينهما وسيرجعان متفقين بعد
إكتساب شوية من الجنوبيين وغيرهم من النواب الذين لايثبتون علي مبادي. (104)
أضف لذلك فإن الدرديري نقد أشار أمام لجنة التحقيق في أقواله، إن الجيش سيتدخل
حفاظا علي إستقلال البلاد ودرءا للخطر المصري (بتاع الوحدة). (105)

ومما يؤكد التدخل المصري، إن الجانب السوداني إستشعر خطورة هذا
التحرك في أواخر أكتوبر 1958 وقد أرسل منشور الي السفير المصري يحوي تهديد
بإغتياله وأخر يهدد المصريين المقيمين في السودان. (106)

مهما كان الإختلاف حول تحرك الجيش ودور مصر في ذلك فقد تم إستلام
السلطة في عام 1378/17 نوفمبر 1958م، إذ عزفت الموسيقي العسكرية وأعلن بيان
من قيادة الجيش جاء فيه إن البلاد قد وصلت الي حالة من السوء والفوضي، وعدم
إستقرار الفرد والمجموعة. وأوضح إن الحالة إمتدت الي أجهزة الحكم والمرافق
العامة، وقد أرجع البيان هذه الفوضي الي الازمات السياسية القائمة بين الاحزاب،
وأشار الي إن هذه الاحزاب، إستخدمت الصحف، وإتصلت بالسفارات الاجنبية لا حبا
في إصلاح السودان وحفظ إستقلاله بل جريا وراء كراسي الحكم والنفوذ والسيطرة علي
موارد الدولة. (107) وقد أفاد البيان إن قيادة الجيش ورجال الامن قرروا وضع حد
لهذه الفوضي، وإعادة الامن والاستقرار في البلاد. وقد أمر البيان بالاتي:

---

(103) من أقوال احمد عبدالوهاب نائب القائد العام أمام لجنة التحقيق ص 24.

(104) من أقوال الدرديري نقد أمام لجنة التحقيق القضائية حول إنقلاب نوفمبر 1958م ص 74؛ - P.M. Holt: A Modern History of the Sudan p. 1 81.
- حاج حمد، الدكتور إبراهيم محمد: التجربة الديمقراطية مرجع سبق ذكره ص 196.

(105) أقوال الدرديري أما لجنة التحقيق القضائية حول إنقلاب 17 نوفمبر 1958م.

(106) الشربيني، عبدالقادر إسماعيل السيد: مرجع سبق ذكره ص 166.

أ) حل جميع الاحزاب السودانية.
ب) منع التجمعات والمواكب والمظاهرات في كل مديريات السودان.
ج) وقف الصحف حتي صدور أمر من وزير الداخلية.

وقد طمأن البيان السفراء وقناصل الدول والجاليات الاجنبية علي سلامة أنفسهم وممتلكاتهم. وأكد البيان إن السودان الحر المستقل يبني علاقاته مع الدول عامة، والعربية خاصة علي أساس من الاحترام والود وتبادل المنافع. وأشار البيان بصورة واضحة الي خصوصية العلاقة مع مصر، أما شقيقتنا الجمهورية العربية المتحدة فنعمل جاهدين لتحسين العلاقات معها وحل جميع المسائل المعلقة، وإزالة الجفوة المفتعلة التي كانت تسود بين البلدين .(108)

بإعلان هذا البيان من الفريق إبراهيم عبود، أصبحت السلطة الدستورية في البلاد تحت يد القيادة العسكرية وكون المجلس الأعلي للقوات المسلحة من قادة الوحدات العسكرية.(109) ثم أصدر أمر دستوري بتعيين مجلس الوزراء برئاسة الفريق إبراهيم عبود وستة من العسكريين من أعضاء المجلس الاعلي للقوات المسلحة، وخمسة من المدنيين وتم حل البرلمان، وعطل الدستور المؤقت.

وبهذا تكون العلاقات السودانية المصرية، قد دخلت في مرحلة جديدة، كان من أبرز ملامحها أن النظام الجديد، وفقا لما ورد في بيانه الاول، إتجه نحو تحسين العلاقات السودانية المصرية، وتمكن الحكم العسكري من إبرام إتفاقيتين مع مصر حسمت الاولي منهما قضية مياه النيل التي كانت تمثل حجر عثرة في علاقات البلدين. وقد عقدت هذه الاتفاقية في 1379هـ/1959م (110) وهي تلك الاتفاقية التي أدت

---

(108) المصدر السابق نفسه.

(109) إبراهيم عبود رئيسا للمجلس كما شمل التكوين كل من اللواء أحمد عبدالوهاب ، لواء محمد طلعت فريد، الاميرلاي أحمد مجذوب البحاري، الاميرلاي حسن عبدالله حامد، الاميرلاي أحمد رضا فريد، الامير لاي حسن حسنين بشير نصر، الاميرلاي محمد نصر عثما، الاميرلاي الخواض محمد، الاميرلاي محمد أحمد التجاني، الاميرلاي محمد أحمد عروة، القائمقام عوض عبدالرحمن صغير، والقائمقام حسن علي كرار.

(110) أعلنت مصر الاعتراف بحكم الفريق عبود فور حدوث التغيير، والتقي السفير المصري محمود سيف اليزل بالفريق عبود وسلمه رسالة من جمال عبدالناصر تؤكد تأييد مصر للوضع الجديد وتؤكد إستعدادها لتقديم المساعدات والاستعداد للنظر في الامور المعلقة. وقد ترددت أغلب الشائعات حول هذا الاعتراف المصري السريع. وإزدادت العلاقات قوة بعد إبرام إتفاقية مياه النيل.

- يري عبدالماجد أبوحسبو إن الانقلاب كان أميركيا والدليل علي ذلك قبوله للمعونة الاميريكية وإعلانه إن الجفوة مع مصر مفتعلة، ثم إستلم تعويضات التهجير.

- أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية مرجع سبق ذكره ص 172،173.

لفقدان مدينة وادي حلفا وتهجير أهلها، وفقد السودان جزءا عزيزا من حضارته التي إمتدت فوق تلك المنطقة آلاف السنين. كما إتسمت الاتفاقية بتحديد حصة السودان من مياه النيل، وهو أمر نعاني من تبعاته اليوم، إذ إزداد عدد السكان وبرزت الحاجة لاستغلال الاراضي الخصبة الشاسعة بالسودان.

وقد عقد النظام الجديد إتفاقية أخري تتعلق بالتجارة والدفع بين البلدين. وماورد في هاتين الاتفاقيتين يحتاج الي دراسة تحليلية متكاملة من قبل بعض الباحثين لأهميتهما في العلاقات السودانية المصرية، خاصة وإن إنعكاسات هذه الاتفاقيات، تشكل جزءا من تاريخ العلاقات السودانية المصرية التي تشهد توترا ملحوظا، يمت بالصلة الوثيقة الي أحداث تلك الفترة مما يجعل أحداث اليوم إنعكاسا لاحداث تلك الحقبة.

وقد إتضح إن مصر قد أيدت الوضع الجديد في السودان، وإعتبرته ثورة وتعاملت معه بقوة خاصة بعد تأييد كل من السيدين علي الميرغني وعبدالرحمن المهدي للوضع الجديد. وقد بدأ التوجه المصري لتحسين العلاقات مع النظام الجديد واضحا، من عبارات الخطاب الذي القاه جمال عبدالناصر أمام المؤتمر التعاوني بالقاهرة . (111) إذ ذكر أما المؤتمر إن قضية مياه النيل مشكلة مفتعلة بين مصر والسودان، وإن الفريق عبود كان يعلم الحقيقة حينما أعلن ذلك، وأبان إن وسائل الضغط التجاري إسلوب لجأ اليه الاستعماريون، كي تتأزم علاقات البلدين، بهدف منع الاستيراد من مصر. وقد أبدي تأييده التام بعبارة واضحة (فجأة قام جيش السودان الوطني وأعلن إن هذه الثورة، هي للقضاء علي الاستقلال وكنا أول من أيد هذه الثورة) .(112) وقد أوضح جمال عبدالناصر أسباب تأييد مصر لهذه الثورة في مايلي:

أولا: الوقائع التاريخية السابقة لجيش السودان، تؤكد أن الجيش السوداني يحارب من أجل فكرته وكرامته، ولايمكن أن يكون أداة في يد الغرب كما رددت وكالات الانباء الاجنبية في يوم الانقلاب. إذ أعلنت هذه الوكالات إن الانقلاب في السودان موال لاميركا. (113)

---

(111) خطاب عبد الناصر أمام المؤتمر التعاوني بالقاهرة المصدر السابق ص 53.
- وكان جمال عبدالناصر يطلق علي ماحدث في السودان الثورة في الوقت الذي كان فيه الفريق عبود يسمي حركته بالحركة المباركة.
(112) المصدر السابق نفسه.
(113) الوقائع التي إستند عليها هي أحداث ثورة 1925م إذ إستمر ضباط السودان في ثورتهم حتي تم إستشهادهم، كما أظهر ضباط السودان بطولة وفدائية في حرب فلسطين في عام 1948م.

وثانيا: وطنية جيش السودان ومعرفة مصر بالسودان والسودانيين.

وثالثا: معرفة مصر بقائد الثورة ووطنيته إضافة لمعرفتها بكبار الضباط وانهم وطنيون

ورابعا: أعتقد إعتقادا جازما، إن عبارة الفريق عبود التي أشار فيها الي تحسين العلاقات مع الجمهورية العربية المتحدة، شكلت مناخا طيبا وعاملا مهما في التعجيل بإعتراف مصر المبكر بالنظام الجديد؟

ومما هو جدير بالذكر إن حكومة السودان، بدأت وعلي الفور، في إتخاذ خطوات إيجابية في سبيل تحسين العلاقات بين البلدين. فتم فتح الاستيراد مع مصر، وكونت لجنة لبحث الامور المعلقة بين البلدين. وتشكل وفد برئاسة اللواء محمد طلعت فريد، وعضوية كل من محمد أحمد عروة، ومقبول الأمين الحاج، وعبدالماجد أحمد، ومكي المنا وزير الري، حيث ذهب الوفد الي القاهرة والتقي رئيسه بالرئيس جمال عبدالناصر وسلمه رسالة من الفريق إبراهيم عبود.

وقد بدأت المحادثات السودانية المصرية بالقاهرة، برئاسة محمد طلعت فريد للجانب السوداني، وزكريا محي الدين للجانب المصري. (114) وقد أدت هذه المفاوضات الي الوصول لإتفاقية مياه النيل فيما بعد، وإتفاقية تنظيم التجارة بين البلدين. وبذا تم حسم القضية المعلقة بين البلدين. وبهذا تكون العلاقات السودانية المصرية قد دخلت في مرحلة أخري من مراحل تطور العلاقات بين البلدين، وهي مرحلة لها طابعها المميز وإنعكاساتها علي مستقبل العلاقات السودانية المصرية.

---

(114) كان زكريا محي الدين يشغل منصب وزير الداخلية أنذاك.

الخاتمة

الخاتمة

لما كان موضوع البحث العلاقات السودانية المصرية في الفترة من 1378/1372هـ - 1952 - 1958م، فقد شهدت هذه الفترة كثيرا من الاحداث في كلا البلدين، وشكلت هذه الاحداث معالم بارزة في تاريخ العلاقات بين البلدين، خاصة إن إرتباط البلدين ببعضهما البعض، إرتباط وثيق تتحكم فيه كثير من العوامل، التي جعلت من السودان عمق استراتيجيا وأمنيا لمصر، ومن مصر عمقا استراتيجيا وأمنيا للسودان. وكان السودان يتأثر بما يجري في مصر من أحداث، وكذلك الحال بالنسبة لمصر تتأثر بمايجري في السودان.

فحينما نشطت الحركة الفكرية والثقافية في مصر، تأثر السودان بها، فنشأت في السودان مدرسة العقاد ومدرسة المازني ومدرسة طه حسين. وفي إطلاق أسماء المدارس الادبية المصرية علي المدارس الادبية في السودان، مايؤكد قوة الاثر الثقافي المصري. ثم إشتدت الحركة الوطنية في مصر، فإنتقل أثرها الي السودان .(1) فنشأت الاحزاب السودانية في فترة ماقبل الاستقلال، وإنقسم الرأي العام في السودان حول هذه النشأة. فنادي بعض الكتاب بالارتباط مع مصر، وقد عرف مؤيدو هذا الرأي بالاحزاب الاتحادية .(2) ونادي أخرون بالاستقلال التام وعرف أنصاره بالاحزاب الاستقلالية. (3)

وأيا كان الإختلاف، بين الاحزاب الاتحادية والاستقلالية، حول العلاقات مع مصر، فقد نشأت الاحزاب السودانية الاستقلالية والاتحادية، في تلك الفترة التأريخية، وأرست دعائم العمل الوطني فنشرت الوعي السياسي بين أفراد المجتمع، كما

---

(1) أصبح إسم حمد الباسل علي لسان أطفال المدارس في السودان وكثرت الاغاني التي تلمح لمصر المحبوبة خاصة أغاني عبيد عبدالنور المدرس بكلية غردون وأغاني خليل فرح الوطنية.

- دياب، البروفسير أحمد إبراهيم: تطور الحركة الوطنية في السودان 1952/38م دراسة وثائقية - معهد البحوث والدراسات العربية بغداد 1984 ص 19.

- عبدالرحيم، الدكتور مدثر: الامبريالية والقومية في السودان (بيروت 1971م - ترجمة دار الانصار) رسالة دكتوراة في العلوم السياسية ص 99.

(2) وتضم الاحزاب الاتحادية، حزب الاشقاء، حزب الاتحاديين، حزب الاحرار الاتحاديين، حزب وحدة وادي النيل، حزب الجبهة الوطنية، جماعة الاخوان المسلمين.

(3) وتشمل الاحزاب الاستقلالية كل من حزب الامة، الحزب الجمهوري الاشتراكي، حزب القوميين، الجبهة المعادية للاستعمار.

إعتنت بمشكلات المجتمع، وبصرت الشعب بحقوقه علي الدولة. ثم إنها أسهمت بدور بارز ومقدر في تشكيل القومية السودانية. وقاد كفاح الاحزاب الي إزالة الاستعمار من البلاد. وكان لمصر القدح المعلي في حصول السودان علي إستقلاله دون إراقة قطر دم، ودون شبهة أحلاف، وكان كما وصفه الزعيم إسماعيل الازهري بأنه كان إستقلالا نظيفا (كالصحن الصيني ليس فيه طق) .

ومن الواضح أن مصر، بالرغم من أنها كانت تنادي بالسيادة علي السودان، الا إنها حينما علمت من خلال تلاحق الاحداث إن الرأي العام في السودان يميل الي الاستقلال التام، وإن صداقة السودان والاعتراف به دولة حرة مستقلة، أفضل من التمسك بالسيادة ونظرة الباشوية القديمة. وما كان لهذه النظرة الجديدة في العلاقات السودانية المصرية أن تتم لولا تفجر ثورة عام 1372هـ - 23 يوليو 1952م في مصر .(4) فأحدثت الثورة إنقلابا جديدا في علاقات البلدين، وأسهمت بدور فاعل في إستقلال السودان.(5) فعملت علي توحيد الجبهة الداخلية للسودان، فجمعت الأحزاب الاتحادية في صعيد واحد. فضلا عن ذلك فإن ثوار مصر تمكنوا من عقد إتفاقيات مع الاحزاب الاستقلالية، ممثلة في حزب الامة. (6) ليس ذلك فحسب، بل تواصلت الجهود المصرية، حتي جمعت بين الاحزاب الاتحادية والاستقلالية علي توجه واحد، مكنها من مواجهة المستعمر البريطاني وإستطاعت التوصل لاتفاقية الحكم الذاتي عام 1373هـ - فبراير 1953م.

رغم هذا الجهد المصري، والإعتراف بإستقلال السودان، لكننا نجد أن العلاقة بين البلدين، كانت متقلبة تبعا لمجريات الاحداث في البلدين. وإذا ما أمعنا النظر في العلاقات السودانية المصرية في الفترة 1372هـ - 1375هـ - 1953 - 1955م، وهي فترة الحكم الذاتي، والانتخابات البرلمانية الاولي، التي أدت لتكوين برلمان الحكم الذاتي، فإننا نجد أن العلاقات السودانية المصرية إتسمت بالمتانة والقوة وخاصة مع الاحزاب الاتحادية. وقد لعب الجانب المصري دورا بارزا في مناصرة الحزب الوطني الاتحادي، فاستطاع إكتساح الانتخابات البرلمانية، وتكونت منه

---

(4) كان علي رأس الثورة المصري اللواء محمد نجيب، وكان اللواء نجيب قد أعلن لزعماء أحزاب السودان في إجتماعه معهم أن لمصر مصالح في السودان وليست مطامع.

- مجلة أخر ساعة العدد 937 بتاريخ 1952/10/8م

(5) أبوحسبو، عبدالماجد: مذكرات أبوحسبو جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان ج1 دار صنب فبراير 1987م ص 143.

(6) إتفاقية حزب الامة مع الحكومة المصرية في 19 أكتوبر 1952م

- المهدي، الصادق: مذكرات السيد عبدالرحمن ، جها د في سبيل الاستقلال مرجع سبق ذكره ص 114.

أول حكومة وطنية. (7) وقد تم ذلك بفضل الدعاية المصرية في الفترة التي سبقت الانتخابات. وفي هذا خرق واضح لاتفاقية الحكم الذاتي، وإتفاق الحكومة المصرية مع حزب الامة. (8) إذ كانت هذه الاتفاقيات تنص على الجو الحر المحايد.

وأبرز مايميز هذه الفترة إنها شهدت توترا في الساحة السياسية السودانية من قبل حزب الامة، بسبب فوز الحزب الوطني الاتحادي، رغم أن الاغلبية الشعبية كانت في صالح حزب الامة. (9) ثم أضفت زيارة الصاغ صلاح سالم جوا أخر علي التوتر وضاعفت من مرارة الهزيمة، وشعر حزب الامة بالتدخل في شئون البلاد وخرق المعاهدات. وقد أدي هذا التوتر لتهيئة المناخ، فتفجرت أحداث عام 1374هـ – مارس 1954م ، والتي كان من الممكن أن تؤدي الي تأجيل الاستقلال لولا حنكة القائمين علي الامر، التي مكنتهم من تفويت الفرصة علي المتربصين بالإستقلال.

هذا وقد أبانت أحداث مارس 1954م للاتحاديين قوة التيار الاستقلالي وتصميم رجاله علي الوقوف بحزم ضد التوجه الاتحادي إذا ما أعلن. وقد شهدت هذه الفترة توترا في جنوب السودان، وهو التمرد الذي قادته الفرقة الاستوائية بتوريت 1375هـ/1955م. وقد أوضحت دلالات ذلك الحادث وأسبابه وكيفية معالجة الحكومة له مدي مقدرة الحكومة الوطنية علي معالجة الامور. وتتجلي خطورة هذا الحادث في أنه كان من الممكن إستغلاله لوقف التوجه نحو إستكمال الاستقلال.

أضف الي ماتقدم فإن هذه الفترة، شهدت التحول الذي حدث في فكر الاحزاب الاتحادية المنادية بالارتباط مع مصر وقوة الارتباط معها، وقد تجسدت قوة العلاقات بين البلدين وشدت الارتباط بينهما، في الموافقة علي إنشاء فرع جامعة القاهرة بالخرطوم في أكتوبر 1955م. وقد كان التحول في فكر الاحزاب الاتحادية بسبب أحداث مصر الداخلية، وماشهده مجلس قيادة الثورة من صراع، ثم البطش الذي تعرضت له جماعة الاخوان المسلمين في مصر. من ثم فقد بدأ الارتياب في نوايا مصر ينتاب أهل السودان بعد خروج الانجليز. ثم إن الاتجاه نحو الاستقلال يعتبر احساسا طبيعيا تمليه طبيعة الإنسان النزاعة للحرية والاستقلال. ثم تأتي الظروف الدولية بمثابة عامل دفع قوي للتوجه نحو الاستقلال.

---

(7) مضابط مجلس النواب، الجلسة الثالثة بتاريخ 6 يناير 1954م (وتم إختيار إسماعيل الازهري رئيسا للوزراء وفي 9 يناير 1954م إختيرت الوزارة من أثني عشر عضوا)

(8) المهدي، الصادق: جهاد في سبيل الاستقلال – مذكرات السيد عبدالرحمن مرجع ذكره ص 114.

(9) نال حزب الامة أكبر عدد من الاصوات مقارنة بالحزب الوطني الاتحادي.

– عبدالله محمد عمر: معركة البرلمان السوداني 1954م - بدون تاريخ ص 112.

وعلي ذلك يمكن القول إن هذه الفترة كانت فترة توتر في العلاقات السودانية المصرية، بسبب التوجه نحو الاستقلال وزاد التوتر حينما لم يتم التوصل لإتفاق حول مياه النيل، وذلك قبل أن يحصل السودان علي إستقلاله. ولعل مصر كانت تريد أن تصل لإتفاق حول مياه النيل قبل الاستقلال، حتي يكون إستقلال السودان ضعيفا فاقدا للمقومات الاقتصادية.

أما الفترة التي أعقبت إعلان الاستقلال، 1376هـ/1378هـ - 1956م - 1958م. فقد إتخذت علاقات البلدين منحي جديدا. فحينما أعلن إستقلال السودان، رحبت به مصر فورا، وأعلنت الاعتراف به. غير أن التوتر ساد علاقات البلدين. وكان من أسباب هذا التوتر إن حكومة مصر، كانت تجد صعوبة في التعامل مع حكومة إسماعيل الازهري، التي تخلت عن الاتحاد مع مصر. وقد أضفت مياه النيل بعدا أخر للتوتر، إذ لم يتم التوصل لإتفاق حولها. ويمكنني أن أقول بإطمئنان إن مؤشرات التوتر قد بدرت في الانشقاق، الذي ظهر في صفوف الحزب الوطني الاتحادي، الذي سبق أن توحدت أجنحته بجهد مصري خالص. وقد شهدت هذه الفترة سقوط حكومة إسماعيل الازهري القومية عام 1956م، وتكونت الحكومة الائتلافية بين حزبي الامة وحزب الشعب الديمقراطي برئاسة عبدالله خليل. (10)

أما في عام 1378هـ/1958م، وفي فترة كانت تجري فيها الانتخابات في السودان، فاننا نجد ان توترا قد حدث في علاقات البلدين، رغم مواقف السودان الصلبة، في مؤازرة مصر ضد العدوان الثلاثي. وكاد هذا التور أن يدفع بالبلدين الي حافة الحرب: وكان ذلك بسبب النزاع الحدودي علي منطقة حلايب والمناطق الواقعة شمال خط 22.(11) ففي ذلك العام دفعت مصر بلجنة الاستفتاء علي رئاسة الجمهورية، مع بعض قوات

---

(10) تكونت حكومة إسماعيل الازهري القومية مفي 2 فبراير 1952م وتم سحب الثقة عنها في يوليو1956م.

- راضي، الدكتور نوال عبدالعزيز: دراسة حول سقوط حكومة الازهري ع ام 1956م. دار الانصار القاهرة 1983م ص 9.

(11) يري نجيب ان من جاء بعده فرط في أرض مصرومنح حلايب للسودان وقند حدد مساحة المنطقة بحوالي 1800 كلم2 وذكر انها عند بئر الشلاتين ومرس حلايج ، ثم عاد وقال انها تقع بين البلدين. ويذكر نجيب ان الانجليز إستولوا عليها في عام 1902م بحثا عن الذهب وطالبوا بضمها للسودان. بحجة أن قبائل البشاريين سودانية مقابل ذلك أخذ من السودان 180 كلم2 وهي منطقة العبابدة بحجة انها قبائل مصرية. ويذكر نجيب أن مصر لم إعترفت بذلك بعد أزمة 1958م. ولعل هذا مايثبت سودانية حلايب رغم ازدواجية المنطق والقول بأنها تقع بين البلدين.

- نجيب، اللواء محمد: كنت رئيسا لمصر - المكتب المصري الحديث طبعة ثالثة أكتوبر 1984م ص 290.

حرس الحدود الي منطقة حلايب. ورد السودان بإرسال كتيبة الي حلايب. بيد أن هذا النزاع تمت تسويته وأرجئ الي مابعد الانتخابات. ولم تناقش مصر هذا الامر منذ عام 1378هـ/1958م، إلا في عام 1413هـ/1992م، مما يوحي لنا إن نزاع البلدين لم يكن نزاعا حدوديا، بقدر ماهو خلاف سياسي، تبديه مصر، حينما تشعر بعدم الارتياح والاطمئنان للنظام الحاكم في الخرطوم.

أما في ظل حكومة الفريق إبراهيم عبود، فقد أكد في أول بيان له علي العلاقة مع مصر، وطمأن حكام القاهرة، ودخل معهم في مفاوضات لازالة الجفوة. وقد تمكن حكام القاهرة من إستغلال الوضع الجديد، وتوصلوا معه لإتفاقية مياه النيل، ليتسني لهم بناء السد العالي. والحقت هذه الاتفاقية العديد من الاضرار بالسودان. ولعل الاتفاقية وقعت بهدف إرضاء النظام المصري لتخفيف تحركاته في الساحة الداخلية السودانية، إذ تواترت الاخبار في تلك الفترة عن تحركات مصرية وسط صفوف القوات المسلحة بهدف إنشاء نظام شبيه بالنظام المصري. (12) وقد أشرت لذلك في موضعه من البحث.

ومهما كانت مسيرة العلاقات السودانية المصرية في الفترة 1372هـ/1378هـ - 1952 - 1958م، أي حتي إستلام الحكم العسكري الاول للسلطة في 1378هـ الموافق 17 نوفمبر 1958م، فيمكننا أن نخرج بالنتائج التالية:

---

(12) سبق أن أشرت للقاء الذي تم بين صلاح سالم والملازم أول جعفر نميري بمنزل ببري وحضر اللقاء أثنين من الضباط . وقد كان هذا اللقاء حول أول محاولة لانشاء تنظيم داخل القوات المسلحة. وقد عرف التنظيم في القوات المسلحة باسم الضباط الاحرار وكان علي نمط تنظيم الثورة المصرية.

- أنظر: أبوحسبو، عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان مرجع سبق ذكره ص 264.
- مكي، الدكتور حسن: الحركة الاسلامية في السودان تأريخها وخطابها السياسي 69-1985م معهد البحوث والدراسات الاجتماعية الخرطوم طبعة أولي ص 15.
- العدوي، البروفسير إبراهيم: يقظة السودان (الانجلو المصرية طبعة ثانية 1979م) ص 176؛
- طه، عبدالرحمن علي: السودان للسودانيين ام درمان 1954م ص 195.

النتائج والتوصيات

نتائج البحث:

أولا: إرتبط السودان بمصر تأريخيا وحضاريا منذ القدم. ويمكن إرجاع هذه العلاقة الي حوالي عام 2000 ق. م. أي فترة بداية التاريخ المكتوب في السودان علي وجه التقريب.

وثانيا: أكدت الاثار الموجودة في كلا البلدين منذ فترة ماقبل التاريخ التقارب الحضاري بين مصر والسودان.

وثالثا: يمثل نهر النيل والطرق البرية، التي تربط بين البلدين عاملا مهما من عوامل الاتصال بينهما. ولم يكن هذا الاتصال قاصرا علي المناطق الشمالية من السودان، بل هو إتصال إمتد فشمل دارفور غربا وبلاد البجة شرقا. كما أمتد النفوذ النوبي في بعض الفترات الي مصر.

ورابعا: يتضح لنا إن علاقات البلدين، قد إزدهرت في صدر الاسلام والعصور الحديثة. وقد كان لهذا الازدهار أثره الواضح، فبعد أن دخلت المسيحية السودان عن طريق مصر، جاء الاسلام ودخل العرب مصر، فتأثرت بلاد السودان بذلك فشملتها الهجرات العربية من مصر، وقد أدي ذلك لسقوط المسيحية الموجودة في بلاد السودان، فإنتقلت المؤثرات العربية والاسلامية، وتم إستعراب السودان وأسلمته.

وخامسا: شهدت فترة الحكم التركي المصري إتصالا وثيقا بين البلدين، أدي لحدوث بعض التقدم في السودان، فدخلت خدمات البريد والبرق والبواخر وألات حلج الاقطان والالآت الرافعة للماء مما أدي لبعض النمو الاقتصادي. من ثم يمكن القول إن التحديث في السودان بدأ كنتيجة مباشرة للحكم التركي المصري. بيد أن مساوئ هذا العهد قادت لنشوب الثورة المهدية عام 1298هـ/19881. (12)

وسادسا: إتسمت العلاقات السودانية المصرية في ظل الدولة المهدية، بطابع الصراع بين البلدين، إذ أن مصر عملت بمبدأ تأمين حدودها من الجنوب، وإبعاد خطر المهدية. وبلغ الامر ذروته برسالة الخليفة عبدالله التعايشي الي الخديوي محمد توفيق، حيث

---

(13) برقية أبي السعود الي الجناب العالي.

- دفتر 4 وارد تلغرافات من سنة 1881 بتاريخ 14 أغسطس 1881م.
- جاء في البرقية (إنه بجزيرة أبا بمديرية فشودة بعيدا عن الكوة بمسافة ثمانية ساعات شخص يسمي محمد أحمد من أهالي دنقلا من مشايخ الطرقم الصوفية مدعي إنه المهدي المنتظر....) ثم كانت واقعة الجزيرة أبا في 12 أغسطس 1881م.

أنذره ودعاه للتسليم بالمهدية، فتدهورت العلاقات حتي وصلت مرحلة الحرب. فأصبحت القاهرة بمثابة رأس الرمح في الصراع الذي دار بين الانجليز من جهة والدولة المهدية من جهة أخري خاصة بعد مقتل غردون باشا. الامر الذي أدي فيما بعد الي الغزو الانجليزي المصري للسودان وهو ماعرف بالحكم الثنائي (1899 - 1953م).

وسابعا: تمثل أحداث ثورة 1924م معلما بارزا في تاريخ العلاقات بين البلدين، إذ أن الاحداث التي صاحبت هذه الثورة، قادت فيما بعد الي تقوية التوجه الاستقلالي، فأضمحل الفكر الوحدوي، إذ أن الطليعة التي قامت بهذه الثورة، فقدت المصداقية في الجانب المصري، وكان موقف عبدالله خليل حينما جاء الي الوزارة نتيجة طبيعية لتلك الاحداث، خاصة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار انه كان عضوا في جميعة اللواء الابيض، وممن شهدوا الاحداث وقيموها.

وثامنا: بالرغم من إن مصر في فترة الحكم الثنائي كانت في موقف الشريك الضعيف، وفقا لصيغة إتفاقية1317 هـ /1899م الموقعة بين البلدين، الا أن إشتراك مصر في حكم السودان، خلال تلك الفترة مع دولة لاتدين بدين الاسلام، لم يكن له مايبرره، خاصة إذا ماعلمنا إنه يمكننا أن نجد بعض المبررات لمشاركة مصر في الحكم التركي وذلك بحكم التبعية للدولة العثمانية. إذا لامبرر لمشاركة مصر هذه اللهم إلا إذا نظرنا اليها علي إنها دولة يسيطر عليها الانجليز ومن ثم فهي مغلوبة علي امرها.

وتاسعا: كانت مصر أول الدول إعترافا باستقلال السودان عام 1956م. بيد أن مواقف مصر من الحكومة الوطنية الاولي بعد توجهها نحو الاستقلال، أعادت للاذهان النظرة الباشوية المعتمدة علي السيادة.

وعاشرا: ظلت مشكلة مياه النيل خلال فترة حكومتي الازهري الاولي 1954م والثانية فبراير 1956م ثم فترة عبدالله خليل يوليو 1956م - 16 نوفمبر 1958م سببا رئيسيا من أسباب التوتر في العلاقات بين البلدين. ولم تتحسن العلاقات الا بعد التوصل لإتفاق حول مياه النيل في فترة الفريق إبراهيم عبود (17 نوفمبر 1958م - 21 أكتوبر 1964). ومن ثم يمكن أن نقرر إن مياه النيل ظلت تشكل سببا مهما من أسباب توتر العلاقات بين البلدين متي ماتم التحدث عنها، وهذا أمر ينبغي أن يأخذ في الحسبان عند تقيم علاقات البلدين.

وحادي عشر: رغم أن مصر أثارت قضية الحدود بين البلدين في عام 1378هـ/1958م، حول مثلث حلايب، إلا أن هذا الموضوع لم تتم إثارته، في الحكم الذاتي، كما لم يرد ذكره في كتاب الإعتراف المصري بإستقلال السودان بحدوده الجغرافية. وقد أثير الخلاف الحدودي بعد مضي خمس سنين علي الاتفاقية. والواقع إن الظروف السياسية التي كانت سائدة أنذاك وأثير في فترتها الموضوع، تدلل علي إن النزاع لم يكن نزاعا حدوديا، بقدر ماهو تعبير عن سخط القاهرة، علي النظام القائم في

الخرطوم، إذ يعتبر حزب الامة وريث الدولة المهدية، وهو أمر يخيف مصر بحكم العداء التأريخي. وقد زاد من شكوك القاهرة في حكم عبدالله خليل قبول المعونة الامريكية، فأثار ذلك النظام المصري، مما دفعه لاثارة قضية الحدود. ومما يقوي ما أشرت اليه، إن التأريخ يعيد نفسه، إذ أن مصر ومنذ عام 1378هـ/1958م، لم تتعرض لموضوع الحدود بين البلدين، الا في عام 1413هـ/الموافق 1992م، في ظل حكم الانقاذ الوطني، الذي تثير حوله حكومة القاهرة كثيرا من الشكوك، وتري فيه تهديدا للمصالح المصرية. وهذا يؤكد ما أشرت اليه إن القضية ليست حدودية، بقدر ماهي قضية سياسية، تهدف لتعكير صفو العلاقات بين البلدين. وذلك حينما لايتوافق النظام السياسي القائم في الخرطوم، مع النظام السياسي القائم في القاهرة. وهذا أمر مرفوض في علاقات كالعلاقات السودانية المصرية، وذلك بحكم الإرتباط الوثيق بين البلدين منذ القدم وطوال عهود التاريخ.

من هنا ولمعالجة أمر العلاقات السودانية المصرية، ولما يذخر به البلدان من موارد بشرية وإقتصادية هائلة يمكن توجيهها لمصلحة الامة المسلمة، نود في خاتمة هذه الرسالة أن أورد بعض التوصيات التي تهدف الي تصحيح العلاقات بين البلدين.

توصيات البحث:

أولا: إنطلاقا من قدم ورسوخ العلاقات السودانية المصرية ينبغي إقامة هذه العلاقات علي ثوابت تشمل الجانب السياسي والامني والاقتصادي والاجتماعي مع ضرورة مراعاة التقارب في الانظمة الحاكمة علي هدي الاسلام كقاعدة للتفاهم والعمل المشترك إذ أن الاسلام يمثل عاملا أساسيا في العمل المشترك بين البلدين من منطلق الوحدة الاسلامية.

وثانيا: فإن من الخير للجميع أن يتم التعامل بين البلدين في إطار الاحترام المتبادل والمصلحة المشتركة.

وثالثا: أن يتم تجاوز نقاط الخلاف، المتمثلة في مياه النيل وفقا للضرورات الاقتصادية ومساحة الارض الزراعية والكثافة السكانية، مع الاخذ في الاعتبار إن قوة أي من الطرفين إقتصاديا تعني قوة البلدين وللامة المسلمة جمعاء. ثم يأتي بعد ذلك ضرورة التفاكر حول النزاع الحدودي في حلايب، والذي يأخذ طابع الاثارة السياسية من وقت لاخر، وهو أمر يمكن التوصل فيه لحل من خلال التفاوض الذي يستوعب الحقائق البشرية كالتركيبة السكانية لسكان المنطقة، والحقائق التاريخية، وثوابت العلاقات بين البلدين. مع الاخذ في الاعتبار ان الحدود بين البلدان المسلمة ماهي الا بؤرا للصراع إصطنعها المستعمر لعنه الله، والامة المسلمة لاتحدها حدود، ومن هذا المنطلق ينظر لمشاكل الحدود.

ورابعا: يزخر السودان بموارد طبيعية، كالارض الشاسعة الصالحة للزراعة، مما يمثل رصيدا إقتصاديا للامة الاسلامية وأمنها الاقتصادي، إذا ما إستغلت الاستغلال الامثل.

وخامسا: يمثل السودان ومصر ، أكبر تجمع بشري في الامة المسلمة، فإذا ماتحقق إنصهار هذا الكم البشري الضخم في بوتقة الاسلام، وتوحد في توجهه، كان لهذا التجمع أثره الفاعل ووزنه بين الامة المسلمة وفي الساحة الدولية. لذا أوصي ببذل الجهود لوحدة التوجه علي أن يكون علي هدي الاسلام.

وسادسا: لاحظت خلال فترة عملي في دول الخليج (السعودية - سلطنة عمان) لثمان سنين متتالية مع إخوة من مصر عدم إلمام أبناء مصر بجغرافية وتأريخ السودان وطبيعة سكانه، في الوقت الذي يتميز فيه رصفائهم من أبناء السودان بمعرفة قدر كافي من المعلومات عن مصر. عليه وتلافيا للقصور في هذا الجانب ، أري الاهتمام بوضع مناهج تتلافي القصور في هذا الجانب علي أن يُدرس في كلا البلدين، حتي تكون خطوة نحو وحدة التوجه في البلدين وعاملا من عوامل التقارب.

والحمدلله بدءا وختما، وهو المستعان وعليه التكلان، وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم.

تقويم أهم المصادر

تقويم أهـم المصادر

(أ) المصادر الاولية العربية

يسعدني في بدء هذا التقويم ان أشير الي انني اعتمدت في بحثي هذا علي الوثائق السودانية والمصرية الخاصة بالفترة من 1372 /1378هـ/1952 – 1958م. وهي فترة غنيه بالوثائق التي تمكن الباحث من السير قدما في هذا الموضوع. كما اعتمدت كذلك علي الوثائق الخاصة بفترة الجمعية التشريعية وهي بمثابة الخلفية التاريخية لاحداث هذه الفترة التي أعالجها.

والواقع انني اعتمدت علي الوثائق السودانية المتوافرة بدار الوثائق القومية بالخرطوم. وقد أطلعت علي مضابط الجمعية التشريعية، وملف السكرتير الاداري لحكومة السودان والنشرات الرسمية الصادرة في الفترة من 1899 – 1956م. ثم مضابط مجلس النواب في الفترة من 1953– 1958م، وكذلك اطلعت علي المسموح به من تقارير المخابرات السودانية وغير ذلك من الوثائق المختلفة عن هذه الفترة.

وعلي الرغم من كثرة هذه الوثائق الا انها تعبر عن وجهة نظر الجهات الرسمية سواءا كانت مصرية أو بريطانية. وقد أطلعت بوجه خاص علي ماورد عن الطائفية في السودان وارتباطها بالمستعمر، ثم التحليل الذي كتبته المخابرات السودانية في فترة الاداره البريطانية عن كل من السيد عبدالرحمن المهدي والسيد علي الميرغني بعد اتفاقية 1936م، ووجهة نظر كل منهما في معاهدة 1936م بين مصر وبريطانيا.

وقد قابلتني بعض المعوقات الامنية عند محاولة اطلاعي علي جزء من الوثائق المصرية بدار الوثائق المصرية برملة بولاق ولكن، وبفضل من الله وتوفيق منه، وجدت أكثر مما كنت أرجوه من الوثائق بمكتبة جامعة القاهرة. وقد كتبت في نهاية البحث قائمة بالوثائق والمصادر التي استخدمتها في البحث.

فضلا عن ذلك فقد اعتمدت في هذه الدراسة علي مذكرات السياسيين سودانين والمصرين وهم من الشخصيات التي شاركت وعايشت احداث هذه الفترة. ويأتي علي رأس هذه القائمة من المذكرات السفر القيم الذي سجله السيد عبدالرحمن المهدي في الجزء الاول من مذكراته(1). وغني عن البيان ان السيد عبدالرحمن شارك في صنع الكثير من الاحداث خلال هذه الفترة. وقد اطلعت علي هذه المذكرات بحذر شديد وأخذت مايتوافق مع أمانة العلم وحقائق التأريخ، حتي أتمكن من الوصول الي تقويم دقيق عن احداث هذه الفترة.

---

(1) المهدي ، الصادق: جهاد في سبيل الاستقلال – مطبعة التمدن – بدون تاريخ

ثم اطلعت علي مذكرات خضر حمد وهي بعنوان الحركة الوطنية الاستقلال ومابعده (2).وكذلك مذكرات كل من أمين التوم، وعبدالماجد أبوحسبو واللواء محمد نجيب وعبداللطيف البغدادي ، ومذكرات عبدالرحمن علي طه وغير هؤلاء من الذين كتبوا عن هذه الفترة (3).

وغني عن البيان القول بأن هذه المذكرات الشخصية تحوي كثيرا من المعلومات المفيدة، وفقا لما سجله هؤلاء الساسة بناءا علي ماشاهدوه وماشاركوا به في صنع احداث هذه الفترة التي هم جزء أصيل منها مشاركة بالرأي وبالفعل. بيد أنني لا أجزم علي وجه الدقة بصحة كل ماسطره هؤلاء عن هذه الفترة. اذ أن كلا منهم يكتب مذكراته ويحلل الوقائع وفقا لمنهجه ورأيه الحزبي، الامر الذي يبعث الشك في نفس المؤرخ ويقوده الي الظن بأن ماسجله هؤلاء السياسيون ليس دقيقا كل الدقة. من ثم فقد لجأت الي دراسة هذه المذكرات وقارنت ماورد فيها بوثائق هذه الفترة وماتوفر لدي من مصادر أخري ثم رجحت ما اقتنعت بأنه صحيح بناءا علي بعض الشواهد التاريخية.

(ب) المصادر الاولية البريطانية:-

أما المصدر الثاني الذي استقيت منه بعض الحقائق علي قلتها لبعد الشقة بيني وبين بلاد الضباب، فيتمثل في بعض الوثائق الانجليزية خاصة عن مؤتمر جوبا والذي يمثل ركيزة مهمة في تطورات قضية جنوب السودان وتشكيل معالم الوحدة الوطنية وهي بعنوانDocuments of Juba Conference. وقد تكرم الدكتور علي صالح كرار بتصوير وثائق هذه الفترة وأمدني بها فأفدت منها في رسالتي للماجستير، واستعنت بها الآن في موضوع بحثي هذا. وبلاشك فان هذه الوثائق تحوي كثيرا من المعلومات المفيدة عن منهج الادارة البريطانية وفكرها خلال هذه الفترة. كما تبين بوضوح سعي الادارة البريطانية المتواصل لبث الفرقة والشتات بين أبناء الوطن الواحد فضلا عن ذلك فقد استعنت بوثائق بريطانية خصني بها استاذي البروفسير أحمد ابراهيم دياب، وهي بعض وثائق وزارة الخارجية البريطانيةBritish Foreign Office (B.F.O).

---

(2) حمد خضر، الحركة الوطنية السودانية، الاستقلال ومابعده – طبعة أولي 1980م

* ولد خضر حمد في 1910م، تخرج من كلية غردون التذكارية في 1929م، عمل موظفا بوزارة المالية من أعضاء جمعية أبي روف الادبية. كان يكتب في جريدة الهدف تحت توقيع طيجي. عمل لقيام معهد القرشي الصناعي، شارك في مؤتمر الخريجين وأصبح سكرتيرا له. عمل متطوعا بجامعة الدول العربية. ثم سكرتيرا للحزب الوطني الاتحادي، ثم شغل منصب وزير المالية ثم وزير للري والقوي الكهربائية. عضو مجلس السيادة. توفي في عام 1970م.

(3) التوم أمين: ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية 1914م – 1969م دار جامعة الخرطوم للنشر – مطبعة جامعة الخرطوم – طبعة أولي 1980م.

- أبوحسبو – عبدالماجد: جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان – طبعة أولي فبراير 1987م
- البغدادي، عبداللطيف: مذكراتي ج 1 القاهرة 1977م
- طه، عبدالرحمن علي: السودان للسودانيين – حقائق ووثائق – رئاسة حزب الامة. أم درمان 1953م
- نجيب، اللواء محمد: كنت رئيسا لمصر المكتب المصري الحديث – الطبعة الثالثة 1984م

هذا، وقد لطلعت أيضا علي وثائق لجنة السودنة، وعلي ضوابط عمل هذه اللجنة. ولئن اشرت في حواشي البحث لبعض هذه الوثائق. فاود أن أوضح هنا انني أثبت قائمة بهذه الوثائق في ثبت المصادر والمراجع.

(ج) الرسائل الجامعية:-

ثم انني أخذت بوجه خاص عدد كبير من الرسائل الجامعية. التي أعدت لنيل درجتي الماجستير والدكتوراة. وقد بلغ مجمل ما أطلعت عليه في هذا الجانب أكثر من ثلاثنين أطروحة. (4)

وقد تمكنت من الاطلاع علي جل هذه الرسائل ابان وجودي بالقاهرة، وقد توزعت هذه الرسائل بين مكتبة جامعة القاهرة، ومكتبة معهد الدراسات الافريقية ومكتبة عين شمس.

وغني عن البيان ان هذه الرسائل تحوي كثيرا من المعلومات المفيدة ومن ناقلة القول ان نؤكد انها استقت ماورد فيها من معلومات وحقائق من وثائق مصرية وسودانية وبريطانية. لذا فهي مصدر مهم لاستقاء المعلومات. وان ماورد فيها من معلومات يعتمد عليه الي حد كبير، اذا ان المادة العلمية قدمت لمؤسسات علمية وأخضعت للتحكيم.

ولايفوتني هنا أن أشير الي انني قد لاحظت بعض الاضطراب في المعلومات في احدي هذه الرسائل. (5) ومن هذه الاطروحات التي اضطلعت عليها اطروحة الدكتور محمود عبدالله ابراهيم المقدمة لنيل الدكتوراة في التأريخ الحديث من جامعة لندن عن

---

(4) علي سبيل المثال أذكر الاتي:

تمام، الدكتور، تمام همام: موقف حزب الوفد المصري من مسألة السودان 1919 – 1951- رسالة دكتوراه – غير منشورة – معهد الدراسات الافريقية- جامعة القاهرة 1974م.

– عبدالسيد، أنتوني سوريال: جهود مصر الثقافية في السودان 1882 – 1979م – ماجستير –معهد البحوث والدراسات الافريقة – القاهرة 1972م.

– أحمد، الدكتور النور دفع الله: الصحافة الحزبية السودانية وموقفها من الوحدة الوطنية 1945 – 1969م – دكتوراة – أداب جامعة القاهرة 1986م

(5) من ذلك ماذكر عن تاريخ وفاة محمد عثمان الميرغني (والد السيد علي الميرغني). إذ أورد زكي علي البحيري إن تاريخ وفاته في عام 1853 بينما الراجح والذي تؤكد معظم المصادر إن تاريخ وفاته كان مابين 1886 – 1887م، إذ أن خروجه من السودان كان في يونيو 1884م. وارجح أن ماورد في هذه الرسالة خطأ مطبعي وربما قصد به عام 1885م.

– البحيري، زكي علي: التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان 1936 – 1956- رسالة دكتوراة أداب عين شمس 1985م.

الطريقة الاسماعيلية في السودان. (6) وقد ذهب الباحث في رسالته الي إن دخول الختمية
في السودان يرجع الي 1817م، أي في الفترة التي سبقت دخول محمد علي باشا الي
السودان. وفي ختام قائمة الرسائل الجامعية أذكر رسالة الدكتور جعفر محمد علي بخيت
عن الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1919 – 1939م. British(7)
Administration and Sudanese Nationalism 1919 - 1939.

وهو بحث تقدم به لنيل درجة الدكتوراه من جامعة كمبردج 1965م ولبحثه هذا
قيمة كبيرة اذا انه يركزعلي الادارة البريطانية في السودان حيث يحلل اتجاهاتها وميولها
خلال هذه الفترة كما ان له قيمة كبيرة لاعتماده علي الوثائق البريطانية الخاصة بهذه
الفترة، ولما يحويه من معلومات مفيدة. وقد افادني كثيرا في التعرف علي اتجاهات
الادارة البريطانية في السودان. مما مكنني من الدخول في البحث بحصيلة طيبة من
المعلومات عن الادارة البريطانية في السودان. وساورد بقية الرسائل العلمية التي أطلعت
عليها في ثبت المصادر والمراجع ان شاء الله.

(د) الدوريـــــــات:-

بعد ذلك تأتي الدوريات السودانية والمصرية. وقد تمكنت بفضل الله من الاطلاع
علي الصحف المصرية خاصة الاهرام والجمهورية والاخبار وهي موجودة في مجلدات
ضخمة مرتبة ومليئة بالغبار في مكتبة جامعة القاهرة، وقد احتوت هذه المجلدات علي
الصحف المصرية منذ تاريخ صدورها. وكانت الصحف المصرية خلال هذه الفترة تعبر
في المقام الاول عن وجهة نظر الجهات الرسمية الحاكمة في مصر، فحين تشدد الحكومة
القائمة في أمر السيادة علي السودان، كانت الصحف تسير علي هذه الوتيرة، وحينما جاءت
الثورة المصرية 23 يوليو 1952م سارت الصحف المصرية مع استراتيجية الثورة حول
مسألة السودان.

ولايفوتني هنا أن أشير الي ان صحف القاهرة قد نشرت الخطير والمثيرمن الاخبار

---

(6) Mohamed Abdalla Ibrahiem: The History of the Ismailiyya Tariqua in the Sudan. 1792 - 1914: PH.D. University of London. March 1980.

(7) G.M.A. Bakhiet: British Administration and Sudanese Nationalism 1919 - 1939 St. Jon's College, A Thesis for the Doctor of Philsophy Degree of the Cambridge University,October, 1965.

إبان أحداث التمرد الذي حدث في جنوب السودان عام (1955م) وإن مانشرته صحف القاهرة في هذه الفترة ليؤكد ان صحف مصر الرسمية لعبت دورا خطيرا في تعميق ازمة عدم الثقة بين أبناء الشمال والجنوب في السودان.(8) وقد أشرت لذلك في موضعه من البحث، وكانت صحف القاهرةأثناء احداث التمرد تؤكد بالعناوين البارزة ان المتمردين يرفضون تسليم اسلحتهم لقوات الشمال ويطالبوا بتسليمها للقوات المصرية أو البريطانية.

أما الصحف السودانية الصادرة خلال هذه الفترة من 1945 - 1958م ، فقد احتوت علي كثير من المعلومات التي كانت توضح وجهة نظر الاحزاب التي تؤيد هذه الصحف. وقد تمكنت من الاطلاع علي هذه الصحف بدار الوثائق القومية بالخرطوم، وتحصلت علي نسخ من الصحف الصادرة في الفترة من 1952 - 1958م، خاصة الايام والصراحة والميدان والسودان الجديد. وقد أمدني بها مشكورا الاستاذ "احمد قسم السيد المحاضر بكلية التربية جامعة الجزيرة. وقد أفادني اطلاعي عليها في التحقق من الكثير من احداث هذه الفترة، خاصة مانشر عن لقاء السيدين علي الميرغني وعبدالرحمن المهدي. كما أفدت منها بما نشرته عن الصراع الحزبي الدائر خلال تلك الفترة، واحداث التحول نحو الاستقلال في صفوف الاتحاديين.

(هـ) المصادر الثانوية العربيـــة:-

هذه المصادر كثيرة ومتنوعة فمنها مايرجع صدوره الي فترة مبكرة تمتد الي فترة لايشملها البحث ولكن لاغني للباحث من الاطلاع عليها. ومن هذه ماسطره قلم أبي المؤرخين السودانيين البروفسير مكي شبيكة، وهي كتابات قيمة تحوي كثيرا من المعلومات عن تأريخ السودان الحديث.(9) ثم كتاب يوسف السباعي عن أيام عبدالناصر. (10) وماكتبه المؤرخ المصري محمد فؤاد شكري صاحب نظرية " الخلو المباح" والذي ينادي

---

(8) من عناوين صحف مصر خلال هذه الفترة: الازهري ينقل الجنود الي الجنوب بطائرات أستعيرت من بريطانيا.

- الجنوبيون إشترطو سحب قوات الشمال وتسليم الثائرين للقوات المصرية والبريطانية، وليس للقوات الشمالية ويقيني إن هذا تحريض واضح رمي الي زعزعة الثقة في أهل الشمال: أنظر:

- الاهرام العدد رقم 25102 1955/8/22م
- الاهرام العدد رقم 25104 1955/8/24م

(9) شبيكة، البروفسور مكي: السودان عبر القرون - القاهرة مطبعة لجنة التأليف والنشر 1964م.

شبيكة، البروفسير مكي: السودان في قرن 1818 - 1919م القاهرة 1947م

(10) السباعي، يوسف: أيام عبدالناصر - مكتبة الخانجي القاهرة طبعة أولي 1972م

بالسيادة علي السودان، وعلي هذا الفرض بني معظم ماكتبه عن السودان، لاسيما ما أورده في كتابه عن مصر والسيادة علي السودان الذي يتحدث فيه عن الوضع التأريخي للمسألة السودانية. (11) وقد حاول أن يبرهن علي أحقية مصر في السيادة علي السودان وهو مؤلف صدر في عام 1946م.

المصادر الثانوية الاجنبية:-

أما المصادر الثانوية باللغة الانجليزية، فقد اطلعت علي عدد منها. ومن ذلك كتاب الدكتور مدثر عبدالرحيم عن الامبريالية والقومية في السودان والذي يشير فيه الي بروز القومية السودانية ويشخص ذلك بقلم السياسي الخبير. (12) ثم كتابي دنكان Duncan عن السودان، وكتاب المستر ب م هولت Holt, P.M. عن تاريخ السودان الحديث منذ سلطنة الفونج وحتي العصر الحديث. (13) ثم كتاب الدكتور يوسف فضل حسن الذي يتحدث فيه عن السودان ووضعه في القارة الافريقية. (14)

---

(11) شكري، الدكتورمحمد فؤاد : مصر والسيادة علي السودان الوضع التأريخي – القاهرة دار الفكر العربي 1946م

(12) Duncan, D.S.R. : The Sudan Path to Independence.

- Duncan, D.S.R.: The Sudan, and overcorowed at achievement (Condon Edumbra 1952).

(13) Holt, P.M.: A Modem History of the Sudan from the Funj Sultanate to the present day (London, 1966)

(14) Hassan, Yosuf Fadl; Sudan in Africa (Khartoum, 1971).

المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

وثائق غير منشورة

بدار الوثائق القومية الخرطوم وهي علي النحو التالي:-

1) تقارير المخابرات السودانية من التقرير رقم 48 أبريل 1945م وتقارير السنوات 46 - 47 - 48 - 50 - 51 الي عام 1955م.
2) وقائع المجلس الاستشاري لشمال السودان الدورة الخامسة 7 - 12 أبريل 1946م.
3) وثائق مؤتمر جوبا.
4) مضابط الجمعية التشريعية: أربعة مجلدات الدورة الرابعة 1952م.
5) إتفاقية وفد الاستقلالين مع مصر أكتوبر 19 52م.
6) ملخص التشريع والخاص لغازيته حكومة السودان نمرة 854 - 21 مارس 1953م.
7) مضابط مجلس النواب الجلسة الثالثة 5 يناير 1954م.
8) مداولات مجلس النواب الجلسة رقم 22 والاثنين 28 مارس 1955م.
9) بلاغات القيادة العامة عن أحداث التمرد بالجنوب 8/30 حتي 1955/9/10م 1 - 20.
10) مداولات مجلس النواب الجلسة رقم 44 بتاريخ 1955/12/15م
12) مداولات مجملس النواب الجلسة 48 الدورة الثالثة 26 ديسمبر !)55م.
13) مداولات مجلس النواب الجلسة رقم 53 الدورة بتاريخ 29 ديسمبر 1955م.
14) مضابط الجمعية التشريعية: أربعة مجلدات الجلسة الثانية تحت الرقم 14 القطع من 1 - 16 الصندوق من 6 - 16 ديسمبر 1955م.
15) بلاغ القيادة العليا بجوبا نمرة1 من القائد العام بجوبا الي القائد العام الخرطوم مكتب الارشاد القومي.
16) تقرير لجنة التحقيق الاداري في حوادث الجنوب .
17) مضابط مجلس النواب لعام 1955م دورة الانعقاد الجلسة رقم 45 بتاريخ 1955/12/23م.
18) مضابط مجلس النواب الجلسة رقم 52 الدورة الثالثة مداولات رقم 14 بتاريخ 31ديسمبر 1955م.
19) النشرات الرسمية لحكومة السودان 1899 - 1956م.
20) مضابط مجلس النواب دورة الانعقاد الثالثة مداولات رقم 15 جلسة 53 بتاريخ 1 يناير 1956م.
21) ملفات لجنة السودنـــة
22) مذكرة الحزب الجمهوري الاشتراكي للحاكم العام - مجلس الوزراء ملف السودان.
23) ملف السكرتير الاداري لحكومة السودان 83/22/S7.
24) إيداعات الاحزاب تحت الرقم 2/1/2.
25) إيداعات الاحزاب تحت الرقم 2/1/2

26) الأمـــــــن:-

1) التقارير السرية تحت الرقم	7 - 1 - 2
2) التقارير السرية تحت الرقم	7 - 1 - 3
3) التقارير السرية تحت الرقم	7 - 1 - 4
4) التقارير السرية تحت الرقم	7 - 1 - 5
5) التقارير السرية تحت الرقم	7 - 1 - 6
6) التقارير السرية تحت الرقم	7 - 1 - 7
7) التقارير السرية تحت الرقم	7 - 1 - 8

Intelligence Reoport

وثائق مكتبة السودان – جامعة الخرطوم

1) بيانات محمود فهمي النقراشي رئيس وفد مصر أمام مجلس الامن حول قضية وادي النيل 28 أغسطس – 10 سبتمبر 1947م – مجلد كتيبات السودان رقم 130.
2) وقائع جلسات الامن المنعقد في ليك سكس نيويورك لنظر في النزاع الانجليزي المصري ماكوركوديم 1947م.
3) ميثاق الثورة من أقوال رئيس ونائب رئيس وأعضاء مجلس قيادة الثورة المصرية إدارة الشئون العامة للقوات المسلحة 1954م.
4) مبادئ حزب الاتحاديين كتيبات السودان مجلد 234 – 235.
5) مذكرة حزب الاتحاديين الي الحكومة المصرية وبها تقديم – وخطاب للجان الحزب الفرعية الخرطوم – كتيبات السودان مجلد 160.
6) خطاب دوري من حزب الاتحاديين الي لجانه الفرعية – مجلد رقم 234.
7) الحزب الجمهوري سياسة عامة مجلد رقم 234.
8) دستور حزب الامة – كتيبات السودان مجلد رقم 160.
9) خطاب السيد/ علي عبدالرحمن وزير المعارف للسيد وزير الدولة لشئون السودان بالقاهرة ردا علي كتابه رقم 318/9/1/3 في 13 فبراير 1955م بشأن الدراسات الجامعية المسائية في المدرسة المصرية الثانوية بالخرطوم في 21 سبتمبر 1955م.
10) خطاب حزب الجمهوري الإشتراكي لجمال عبدالناصر عن دور الثورة المصرية في تعجيل بلشفت العالم – مجلد كتيبات السودان رقم 130.
11) الاجتماع التداولي الاول – المنعقد بدار الثقافة في 8 يناير 1956م – مجلد رقم 109.
12) تقرير لجنة التحقيق الاداري في حرادث الجنوب أكتوبر 1956م.
13) مصر: وزارة الخارجية – مجموعة وثائق خاصة بمصر والسودان – كتيبات السودان مجملد رقم 235.
14) مصر رئاسة مجلس الوزراء – مجموعة وثائق السودان – كتيبات السودان مجلد رقم 235.

15) خطاب من صلاح سالم الي السيد علي الميرغني.
16) السودان وكالة الاعلانات الصحفية الاهلية - أضواء علي رحلة السلام.
17) حركة الجيش 17 نوفمبر 1958م. مكتب الاعلانات الصحفية مجلد رقم 122.

وثائق منشورة:

1) ملف السودان يناير 1898م - الي نوفمبر 1947م - مجلس الوزراء المصري - وزارة التجارة والصناعة - لجنة السودان الدائمة - أعمال البعثة المصرية 1935م - 1938م. القاهرة 1938م.
2) مذكرة الحكومة المصرية بتاريخ 20 ديسمبر 1945م لوزارة الخارجية البريطانية المسلمة للسفير البريطاني بمصر - وثائق مجلس الوزراء المصري (نسخة بحوزة الباحث).
3) مذكرة الخارجية البريطانية في 26 يناير 1946م المسلمة للسفير المصري بلندن وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصري.
4) بيان وزير الخارجية البريطاني أمام مجلس العموم 2 أبريل 1946م عن مفاوضات المعاهدة المصرية البريطانية - وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصري.
5) جلسة المفاوضات الاولي لمفاوضات 1946م - وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصري.
6) بيانات محمود فهمي النقراشي أمام مجلس الامن - وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصري.
7) رسالة وزير خارجية مصر الي وزير الخارجية البريطاني - محضر الرسائل المتبادلة بين الحكومتين - وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصري.
8) محاضر المحادثات بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة 1950 - نوفمبر 1951م القاهرة 1951م.
9) خطاب المستر موريسون (H. Morrison) أمام مجلس العموم البريطاني 30 يونيو 1951 - وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصري.
10) قانون رقم 175 لسنة 1951م بإنهاء العمل بأحكام معاهدة 26 أغسطس 1936م وملحقاتها - وبأحكام إتفاقيتي 19 يناير و10 يوليو 1899م - وثائق رئاسة مجلس الوزراء المصري.
11) إتفاقية وفد الاستقلاليين مع مصر في 19 أكتوبر 1952م.
12) خطاب إسماعيل الازهري بمناسبة الجلوس الملكي 12 مايو 1952م. المطبعة السودانية بمصر القاهرة 1952م.
13) نشرات الحزب الوطني الاتحادي.
14) مؤمرات الاشقاء مع حكومات مصر علي سيادة السودان الناشر - رئاسة حزب الامة أكتوبر 1953م. الخرطوم.
15) إتفاق الاحزاب السودانية: 10 يناير 1953م.
16) حسن دراوي - دفاع عن الاتحاد مع مصر - منشورات الوطن الاتحادي 1953م.
17) خطاب جبران حائك ليحيي الفضلي وزير الشئون الاجتماعية في 27 أغسطس 1955م.

7. Sudanico 1/4/20
15. Sudan Monthly Record N,s: 200 - 287 (1947 - 1951)
16. Sudan Government Gaze the: 1899 - 1956.
17. Sudan Government list 15 th Septcmber 1953 Mecarguodale.
18. Central Record Office Sudan, Intelligence Reports, June 1924.
19. Central Record Office, Khartoum, Northern Regarding, The Anglo - Egyptian Treaty 27.7.1936.
20. University of Khartoum library, The Sudan Monthly Record, New Series, No, 168, April 1938>

مذكرات السياسيين:

1) أحمد محمد خير: كفاح جيل تاريخ حركة الخريجين وتطورها في السودان بدون تاريخ.
2) إسماعيل الازهري: مذكرات منشورة بجريدة الايام 195 7م.
3) أمين التوم: ذكريات ومواقف في طريق الحركة الوطنية السودانية 1914 - 1969م - دار جامعة الخرطوم للنشر طبعة أولي 1987م.
4) خضر حمد: الحركة الوطنية السودانية الاستقلال ومابعده - طبعة أولي 1980مز
5) الدرديري محمد عثمان: مذكراتي 1914 - 11958م - القاهرة - بدون تاريخ
6) الصادق المهدي مذكرات السيد عبدالرحمن: جهاد في سبيل الاستقلال - مطبعة التمدن بدون تاريخ
7) عبدالرحمن علي طه: السودان للسودانيين حقائق ووثائق حزب الامة. أم درمان 1953م
8) عبداللطيف البغدادي: مذكراتي ج1 القاهرة 1977م.
9) عبدالماجد أبوحسبو: جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان طبعة أولي فبراير 1987م.
10) محمد أحمد محجوب: الديمقراطية في الميزان: تأملات في السياسة العربية والافريقية. دار جامعة الخرطوم للنشر طبعة ثالثة أكتوبر 1989م.
11) محمد نجيب: مذكرات محمد نجيب- كنت رئيسا لمصر. المكتب المصري الحديث. الطبعة الثالثة 1984م.

الرسائل الجامعية المقدمة لنيل درجتي الماجستير والدكتوراة:

1) إبراهيم عمر عثمان: حكمدارية جون مفي في السودان 1926م نوفمبر 1933م _ رسالة ماجستير غير منشورة - أداب الخرطوم 1984 م

2) إبراهيم محمد حاج موسي (دكتور): التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم في السودان – رسالة دكتوراة جامعة القاهرة 1970م.

3) أحمد إبراهيم دياب: (البروفسير) العلاقات السودانية المصرية 1919 – 1924م رسالة ماجستير – جامعة القاهرة فرع الخرطوم 1972م.

4) أنتوني سوريا عبدالسيد: جهود مصر الثقافية في السودان 1882-1879م رسالة ماجستير غير منشورة – معهد البحوث والدراسات الافريقية – جامعة القاهرة 1972م

5) بشيركوكو حميدة: (دكتور) السودان في عهد الخديو إسماعيل (1279 – 1269هـ) 1863 – 1879م) رسالة دكتوراة غير منشورة أداب الخرطوم مارس 1976م

6) تمام همام تمام: موقف حزب الوفد المصري من مسألة السودان في الفترة من 1919- 1951م – رسالة دكتوارة غير منشورة معهد الدراسات الافريقية – جامعة القاهرة يوليو 1974م.

7) جمال عبدالجواد موسي سلطان الانقسامات وبناء الديمقراطية في السودان. رسالة ماجستير غير منشورة– كلية الاقتصاد والعلوم السياسية– جامعة القاهرة 1990م.

8) حلمي جرجس غبريال: (دكتور) موقف الادارة في السودان من نمو الحركة الوطنية خلال الحربين العالميتين في الفترة 1914 – 1947م – رسالة دكتوراة غير منشورة – جامعة القاهرة معهد الدراسات الافريقية.

9) رياض محمد السيد الرفاعي: مصر ومشروعات الوحدة العربية – رسالة ماجستير غير منشورة – أداب عين شمس 1994م.

10) ركابي محمد علي: زيارة محمد سعيد باشا للسودان 1856م ونتائجها معهد الدراسات الافريقية 1992م.

11) زكي البحيري: (دكتور) التطور الاقتصادي والاجتماعي في السودان 1936 – 1956م رسالة دكتوراة غير منشورة كلية الاداب جامعة عين شمس 1985م.

12) الطيب محمد آدم الزاكي: عبدالرحمن المهدي ودوره في الحركة الوطنية السودانية – رسالة ماجستير غير منشورة – أداب جامعة أم درمان الاسلامية مارس 1991م.

13) عبدالعظيم محمد إبراهيم: العلاقات المصرية السودانية في عهد محمد علي 1820 – 1849م– رسالة ماجستير غير منشورة – معهد الدراسات الافريقية جامعة القاهرة 1979م.

14) عبدالقادر إسماعيل الشربيني: مشكلة جنوب السودان دراسة لدور الاحزاب السياسية من 1947 – 1972م – رسالة ماجستير غير منشورة – معهد الدراسات الافريقية جامعة القاهرة 1992/.

15) عبدالمنعم علي محمد غنيم : تطور الحركة الوطنية في السودا ن 1936-1956م رسالة ماجستير غير منشور كلية الاداب جامعة عين شمس 1987 م

16) عدلي أرمانيوس حنا: (دكتور) أثر المسألة السودانية في تحديد العلاقات السياسية بين مصر وبريطانيا مابين 1922 - 1953م - رسالة دكتوراة - آداب القاهرة 1983م.

17) الفاتح الشيخ يوسف: المؤسسات الدستورية لحكومة السودان 1944-1952م وأثرها في مستقبل السودان السياسي - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية الاداب - جامعة أم درمان الاسلامية 1991م.

18) فتح الرحمن أحمد علي: كردفان تحت الحكم الثنائي 1899 - 1956م - رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث- آداب أم درمان الاسلامية1412هـ - 1992م.

19) فيصل الحاج موسى: (دكتور) الوجود البريطاني في جنوب السودان 1885 - 1947م - رسالة دكتوراة غير منشورة - جامعة القاهرة 1983م

20) فيليب رفلة (دكتور): العلاقات التاريخية والاقتصادية بين الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان - رسالة دكتوراة - جامعة القاهرة 1965م.

21) قاسم أمين إسماعيل الهواري: السودان في المفاوضات المصرية البريطانية 1920-1953م - رسالة ماجستير - آداب جامعة القاهرة 1974م.

22) قاسم أمين إسماعيل الهواري (دكتور): تطور الحركة الوطنية في السودان 1936 - 1953م رسالة دكتوراة - كلية الاداب جامعة القاهرة.

23) محمد علي الطيب (دكتور) الحركة الوطنية في السودان 1919 - 1936م رسالة دكتوراة.

24) محمد فريد حشيش (دكتور): معاهدة 1936م وأثرها في العلاقات المصرية البريطانية حتي نهاية الحرب العالمية الثانية 1945م - رسالة دكتوراة جامعة عين شمس 1975م.

25) نبلة عبدالعظيم إبراهيم: القضية السودانية 1936-1956م وموقف الصحف المصرية السودانية منها - رسالة ماجستير غير منشورة - معهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة 1990م.

26) النور دفع الله أحمد: (دكتور) الصحافة الحزبية السودانية وموقفها من الوحدة الوطنية 1945 - 1969م - رسالة دكتوراة غير منشورة - كلية الاعلام جامعة القاهرة 1986م.

27) يحيي جمال عثمان: الحدود الادارية في السودان - دراسة في الجغرافيا السياسية - رسالة ماجستير - جامعة القاهرة 1990م

28) Mohmoud Abdalla Ibrahim: The History of the Isma, illiyya Tariqa in the Sudan 1972 - 1914. Ph.D. University of London, March 1980.

29) Omer Mohamed Ali Mohamed: Sudanese - Egyptian Relations (1953 - 1964).
This is Submitted in Partial Fulment in Political studies - department of Political Science - Khartoum 1977.

دوريات سودانية صحف ومجلات:

1) أخبار السودان مجلد رقم 86
2) الامـــــة
3) الايام مجلد 58/57
4) التلغراف
5) الرأي العام مجلد رقم 62.
6) السودان الجديد
7) الصراحة
8) العلم مجلد 83
9) مجلة الفجر الثالث العدد رقم 9
10) مجلد الدراسات السودانية العدد 2/1 المجلد الثاني
11) الميدان
12) النيـــل

دوريات مصرية وعربية:

1) الاخبـــار
2) أخر ساعة
3) الاهرام
4) الجمهورية
5) الشرق الاوسط
6) الوقائع المصرية.

مقالات منشـــــــورة:

1) الثورة المهدية فكرة ونظرية: مجلة الدراسات السودانية المجلد الخامس العدد الاول – مقال بقلم د. أحمد عثمان إبراهيم.
2) الحركة النقابية والتطور السياسي في السودان: مجلة الثقافة الوطنية العدد الرابع يناير 1989م ص 23.
3) كيف أجمع السودانيون علي الاستقلال: جريدة الصحافة بتاريخ 198/6/12 3م بقلم علي حامد.
4) المعونة الامريكية تقضي علي أسباب الثقة بين جناحي حكومة عبدالله خليل المؤتلفة. السودان الحديث العدد 1606 بتاريخ 1994/6/12 ص5.

المراجع العربية:

1) إبراهيم أحمد العدوي: (دكتور) يقظة السودان – مكتبة الانجلو المصرية طبعة ثانية 1979م.

2) أحمد حمروش : قصة ثورة يوليو عبدالناصر والعرب ج3 بيروت 1975م

3) أحمد حمروش : مصر والسودان – كفاح مشترك دار الهلال – بدون تاريخ

4) أحمد سليمان : ومشيناها خطي ج2 صفحات من ذكريات شيوعي أهتدي. دار الفكر للطباعة والنشر – الخرطوم طبعة أولي 1986م.

5) أحمد فؤاد : مصر والسودان في نظر العلم والتاريخ وخطب عبدالعزيز عزت باشا مصر مطبعة النهضة 1930م.

6) أحمد محمد شاموق : ديسمبر 1955م مطبعة العاصمة بالقاهرة 1981م

7) أحمد يوسف القرعي: ثورة يوليو في أفريقيا 52 – 1967م مركز الدراسات الاستراتيجية بالاهرام القاهرة 1978م.

8) أنور السادات : أسرار الثورة القاهرة – بدون تاريخ

9) أنور السادات : قصة الثورة كاملة – دار القاموس الحديث – بيروت طبعة ثالثة 1971م

10) جعفر محمد علي : (دكتور) الادارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1929-1969م رسالة دكتوراة – هنري رياض – المطبوعات العربية للتأليف – الخرطوم طبعة ثانية 1987م.

11) جمال العطيفي : أيام خالدة في حياة عبدالناصر سلسلة إقرا 23 نوفمبر 1971م.

12) جمال محمد أحمد : ناصر إعداد جريدة للرأي العام بالخرطوم – الخرطوم دار الرأي العام 1970م.

13) حسن مكي محمد أحمد (دكتور) : الاخوان المسلمين

14) دورة بدران وأخرين: دراسات في السياسة الخارجية المصرية من إبن طولون الي السادات القاهرة – بدون تاريخ.

15) راشد البراوي (دكتور) : المركز الدولي لمصر والسودان وقناة السويس جمع وتقويم وتعليق راشد البراوي – مجموعة الوثائق السياسية – مكتبة النهضة المصرية 1952م.

16) رفعت السعيد (دكتور) : اليسار المصري – القاهرة بدون تاريخ

17) زاهررياض : السودان المعاصر منذ الفتح المصري حتي الاستقلال 1821 – 1953م الانجلو المصرية بدون تاريخ.

18) سليمان كشة : وثبة السودان الاولي بدون تاريخ

19) سمير المنقباوي (دكتور) : تطور المركز الدولي للسودان طبعة أولي 1958. القاهرة .

20) شوقي عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ سودان وادي النيل - الانجلو المصرية طبعة 1980م.
21) ضرار صالح ضرار: تاريخ السودان الحديث - الدار السودانية للكتب طبعة ثالثة 1975م
22) عزيز محمد حبيب: (دكتور) وحدة وادي النيل تحليل مدعم عن الوحدة ورد قاطع علي مفتريات المستعمرين - القاهرة - مكتبة نهضة مصر 1947م.
23) عبدالرحمن الرافعي: ثورة يوليو 1952م - 1959 تأريخها القومي في سبع سنوات القاهرة 1959م.
24) علي حسن عبدالله: الحكم والادارة في السودان - الدار السودانية للكتب 1980م
25) علي عبدالرحمن : الديمقراطية والاشتراكية في السودان بيروت 1970م.
26) قاسم أمين : إتفاقية السودان في الميزان - القاهرة بدون تاريخ
27) محجوب عمر باشري: رواد الفكر السوداني - دار الفكر الخرطوم دار القلم الاسلامي بيروت طبعة أولي 1981م.
28) محمد إبراهيم الطاهر: تاريخ الانتخابات في السودان إصدار بنك المعلومات السوداني 1985م.
29) محمد حسن عوض: قصة كفاح البطل علي عبداللطيف القاهرة 1955م.
30) محمد سعيد محمد الحسن : الصاغ صلاح سالم و السودان 1952 - 1956م دار جامعة الخرطوم للنشر بدون تاريخ.
31) محمد سعيد محمد الحسن: عبدالناصر والسودان - الناشر ميدلايت الخرطوم - طبعة أولي 1992م .
32) محمد عامر البشير: الجلاء والاستقلال الدار السودانية للكتب - الخرطوم 1975م.
33) محمد عمر بشير (البروفسير) : تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1919-1969م - ترجمة هنري رياض والجنيد علي عمر - مراجعة الدكتور نورالدين ساتي - المطبوعات السودانية الخرطوم 1987م.
34) محمد عمر بشير: (البروفسير) حول العلاقات السودانية المصرية - سلسلة آفاق سودانية - دار النشر - الخرطوم سبتمبر 1988م.
35) محمد عمر عبدالله: معركة البرلمان السوداني 1954م - الخرطوم بدون تاريخ.
36) محمد فؤاد شكري: (دكتور) مصر والسيادة علي السودان الوضع التأريخي - القاهرة - دار الفكر العربي 1946م.
37) محمد محمد أحمد كرار: إنتخابات وبرلمانات السودان- الخرطوم - بدون تاريخ
38) محمد مصطفي صفوت: مصر المعاصرة وقيام الجمهورية العربية المتحدة 1882 - 1958م مكتبة النهضة 1959م.
39) محمد المعتصم (دكتور): جنوب السودان في مائة عام القاهرة 1972م
40) محمد نجيب : رسالة عن السودان - القاهرة 1954م.

41) محمد هاشم عوض: (دكتور) الاستقلال وقيام الحكم في السودان – بدون تاريخ.

42) محمد وقيع الله : الاخوان وسنوات مايو قصة ووثائق الصراع والمصالحة – الخرطوم دار الفكر 1988م.

43) مدثر عبدالرحيم : (البروفسير) الامبريالية والقومية في السودان رسالة دكتوراة – بيروات 1971م ترجمة دار الانصار – بيروت.

44) مصطفي محمد الحسن : رجال ومواقف في الحركة الوطنية الخرطوم بدون تاريخ

45) مكي شبيكة (الدكتور) : تاريخ شعوب وادي النيل والسودان دار الثقافة بيروت 1975م.

46) مكي شبيكة (الدكتور) : السودان عبر القرون – القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر 1964م

47) نعوم شقير : جغرافية وتاريخ السودان – تحقيق وتقديم دكتور محمد إبراهيم أبوسليم– دار الجيل بيروت طبعة جديدة 1981م .

48) نوال عبدالعزيز راضي(دكتور) : دراسات في تاريخ العلاقات المصرية السودانية 1954 – 1956م – دار الانصار القاهرة 1983م

49) نوال عبدالعزيز راضي(دكتور) دراسة حول سقوط حكومة الازهري عام 1956م دار الانصار – القاهرة 1983م

50) نوال عبدالعزيز راضي (دكتور) : مصر والسودن في مفترق الطرق. القاهرة بدون تاريخ

51) يحيي محمد عبدالقادر: شخصيات في السودان أسرار وراء الرجال – المطبوعات العربية للتأليف والترجمة ج1ج2ج3 – المقرن – الخرطوم 1987م.

52) يحيي محمد عبدالقادر: علي هامش الاحداث في السودان – الدار السودانية للكتب – بدون تاريخ.

53) يوسف السباعي : أيام عبدالناصر – مكتبة الخانجي – القاهرة طبعة أولي 1971م.

54) يونان لبيب رزق (دكتور) : مشكلة جنوب السودان القاهرة 1980م.

المراجع الاجنبيـــــة

1. Abdel Rahiem, Mudathir: Imperialism and Nationalism in the Sudan (Oxford 1969)
2. Badur, A.F., Sudanese - Egyptian Relations, (London 1960)
3. Bakhiet, Jaafar Mohammed Ali, Communist Activities in the Middle East between 1919 - 1920 with special reference to Egypt and Sudan (Khartoum, 1968).
4. Bashir, M.D. , Revolution and Nationalism in the Sudan, Rex Collings (London 1974).
5. Duncan, D.S.R., The Sudan Path to Independance (London, 1957)
6. Duncan, D.S.R., The Sudan and a Record of Achievement, (London, 1952).
7. Hassan, Yousif Fadul, Sudan in Africa (Khartoum , 1971).
8. Henderson, K.D.D., Sudan Republic (London, 1981).
9. Hill, R., Biogra'hical Dictionary of the Anglo - Egyptian Sudan (Oxford 1951).
10. Holt, P.M., Modern History of the Sudan from the Funj Sultanate to the Present Day (London 1966).
11. Ibrahiem, H.A., The Anglo - Egyptian Treaty (London 1969)
12. Najeeb, Mohammed, Destiny of Egypt (London 1950).

المـلاحق

القسم السابع

١ – مصر تقرر إلغاء معاهدة ١٩٣٦

(١) قانون رقم ١٧٥ لسنة ١٩٥١

بإنهاء العمل بأحكام معاهدة ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ وملحقاتها
وبأحكام اتفاقيتي ١٩ يناير و ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩

نحن فاروق الأول ملك مصر

قرر مجلس الشيوخ ومجلس النواب القانون الآتي نصه ، وقد صدقنا عليه وأصدرناه :

(المادة الأولى)

يلغى القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٣٦ ، بالموافقة على معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وبريطانيا العظمى الموقعة بلندن في ٢٦ أغسطس سنة ١٩٣٦ . ومن ثم ينتهي العمل بأحكام تلك المعاهدة والاتفاق المرافق لها ، الخاص بالإعفاءات والميزات التي تتمتع بها القوات البريطانية الموجودة في المملكة المصرية . وينتهي العمل كذلك بأحكام اتفاقيتي ١٩ يناير و ١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ ، بشأن إدارة السودان .

(المادة الثانية)

يلغى القانون رقم ١٣ والقانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٤١ ، الخاصان بالإعفاءات والميزات المشار إليها في المادة السابقة .

(المادة الثالثة)

على وزرائنا تنفيذ هذا القانون كل فيما يخصه ، واتخاذ ما يلزم لذلك من التدابير .
ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .
نأمر بأن يبصم هذا القانون بخاتم الدولة ، وأن ينشر في الجريدة الرسمية وينفذ كقانون من قوانين الدولة .

صدر بقصر المنتزه في ١٤ المحرم سنة ١٣٧١ (١٥ أكتوبر سنة ١٩٥١) .

فاروق

بأمر حضرة صاحب الجلالة
رئيس مجلس الوزراء
مصطفى النحاس

(2) ملحق رقم

TED NATIONS

SECURITY COUNCIL



Distr.
GENERAL

S/3963
20 February 1958

ORIGINAL: ENGLISH

LETTER DATED 20 FEBRUARY 1958 FROM THE REPRESENTATIVE OF SUDAN ADDRESSED TO THE SECRETARY-GENERAL

I have the honour, upon instructions from my Government, to request you to call an urgent meeting of the Security Council to discuss the grave situation existing on the Sudan-Egyptian border, resulting from the massed concentrations of Egyptian troops moving towards the Sudanese frontiers.

As a party to this dispute, I request that I be heard when the meeting is convened.

I attach herewith a communication received from His Excellency Prime Minister Abdulla Khalil of the Sudan.

Please accept, Excellency, etc..

(Signed) Yacoub Osman
Permanent Representative of the Sudan
to the United Nations

TEXT OF A LETTER DATED 20 FEBRUARY 1958 FROM H.E. PRIME MINISTER ABDULLA KHALIL TO THE PERMANENT REPRESENTATIVE OF THE SUDAN TO THE UNITED NATIONS

On the 1st of February, 1958, the Egyptian Government sent a note to the Sudan Government wherein she claimed sovereignty over the following Sudanese territories:

(a) the North-eastern part of the Sudan, north of latitude 22 north and

(b) that part of the Sudan which is situated north of the town of Wadi Halfa, comprising the Sarras, Debeira and Faras region.

The Egyptian note demanded the handing over of these two territories to Egypt. Egypt alleges that the said two territories belong to Egypt under the 1899 Agreement concluded between Great Britain and Egypt. These two territories belong to the Sudan by virtue of agreements and treaties concluded between the Egyptian Government and the Sudan Government in 1902 and 1907. Since then the said territories have been under the exclusive administration and sovereignty of the Sudan. The inhabitants of these territories are of Sudanese nationality. At no time did they vote in any Egyptian parliamentary election or plebiscite. Moreover, they have voted as Sudanese nationals in the Sudanese Parliamentary elections in 1953 on the strength of the Self-Government Statute which had been enacted under the Agreement concluded between Great Britain and Egypt in February 1953.

On the 9th of February, reports were received by the Sudan Government that Egyptian troops were being sent to the north-eastern part of the Sudan north of latitude 22 north. The Sudan Government inquired from the Egyptian Government about the truth of these reports. Egypt denied them. On the 13th of February the Egyptian Government sent a note, dated 9th February, demanding that the Sudanese inhabitants of the said Sudanese territory should vote in the Egyptian Plebiscite which will be held on the 21st of February. Several representations were made to the Egyptian Government to allow sufficient time for the Government of the Sudan to study such an intricate matter - a matter which the Egyptian Government had chosen to raise at a time when the Sudan Government and the Sudanese people are busy with their parliamentary General Elections which will be held on the 27th of February.

/..

The Egyptian Government, on 16th of February, informed the Sudan Government that it had decided to send into the said territory Plebiscite officials accompanied by Frontier troops to conduct the Egyptian Plebiscite. The Sudanese Government asked twice for time to negotiate with the Egyptian Government.

On 18th of February the Egyptian Government sent a note to the Sudan Government insisting to include the said territory in the Egyptian Plebiscite and asking the Sudan Government to withdraw therefrom a platoon which the latter had stationed there, to maintain law and order during the Sudanese Parliamentary Election - as has been done in other parts of the country. The Sudanese Government refuse to accept this demand which constitutes an infringement of its sovereignty. The Sudan Government, being eager for an amicable settlement of this dispute, had sent its Minister of Foreign Affairs to Cairo on the 18th of February to discuss the matter with the Egyptian Government. Unfortunately no settlement was reached. Reports reveal huge infiltration of Egyptian troops on the border. The Egyptian Government insist on conducting a Plebiscite in this Sudan territory.

The Sudan Government, though restrained in its action, views with deep concern this unprovoked and illegal attitude of the Egyptian Government which constitutes a breach of Sudanese sovereignty. Since the Sudan is determined to defend its territory the situation would result in a breach of the peace and, if uncontrolled, may develop into armed conflict. As a peace-loving nation, the Sudan requests the Secretary-General of the United Nations to ask the Security Council to meet immediately and use its good offices to stop the impending Egyptian aggression. The Sudan Government will be submitting a note giving full evidence of its unquestionable right to the territories now claimed by Egypt.

Abdulla Khalil
Prime Minister

EIGHT HUNDRED AND TWELFTH MEETING

Held in New York on Friday, 21 February 1958, at 3 p.m.

HUIT CENT DOUZIÈME SÉANCE

Tenue à New-York, le vendredi 21 février 1958, à 15 heures.

President: Mr. A. A. SOBOLEV (Union of Soviet Socialist Republics).

Present: The representatives of the following countries: Canada, China, Colombia, France, Iraq, Japan, Panama, Sweden, Union of Soviet Socialist Republics, United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland, United States of America.

Provisional agenda (S/Agenda/812)

1. Adoption of the agenda.
2. Letter dated 20 February 1958 from the representative of the Sudan to the Secretary-General.

Adoption of the agenda

The agenda was adopted.

Letter dated 20 February 1958 from the representative of the Sudan to the Secretary-General (S/3963)

1. The PRESIDENT (*translated from Russian*): In accordance with the rules of procedure for the Security Council, and if there are no objections from the members of the Council, I shall invite the representatives of the Sudan and Egypt as parties directly concerned to take part in the discussion of this question.

At the invitation of the President, Mr. Loutfi, representative of Egypt, and Mr. Osman, representative of the Sudan, took places at the Council table.

2. Mr. OSMAN (Sudan): Mr. President, let me first express my gratitude to you for inviting me to take a seat at the Council table in order that I might participate in the present debate.

3. At the outset, I wish to express my profound regret that we have been compelled to bring this grave situation to the attention of the Security Council. We have always stretched the hand of friendship to our Egyptian brothers. We shall always remain grateful for whatever good deeds they have done for us. But let no one make a mistake. The Sudanese people have always fought for their freedom, for their rights, for their independence. It will not be out of place if I recall the noble role played by Egypt and by the United

Président : M. A. A. SOBOLEV (Union des Républiques socialistes soviétiques).

Présents : Les représentants des pays suivants : Canada, Chine, Colombie, France, Irak, Japon, Panama, Suède, Union des Républiques socialistes soviétiques, Royaume-Uni de Grande-Bretagne et d'Irlande du Nord, États-Unis d'Amérique.

Ordre du jour provisoire (S/Agenda/812)

1. Adoption de l'ordre du jour.
2. Lettre, en date du 20 février 1958, adressée au Secrétaire général par le représentant du Soudan.

Adoption de l'ordre du jour

L'ordre du jour est adopté.

Lettre, en date du 20 février 1958, adressée au Secrétaire général par le représentant du Soudan (S/3963)

1. Le PRÉSIDENT (*traduit du russe*): Conformément au règlement intérieur du Conseil, et si aucun membre ne soulève d'objection, j'invite les représentants du Soudan et de l'Égypte, parties directement intéressées à l'affaire qui nous occupe, à prendre place à la table du Conseil.

Sur l'invitation du Président, M. Loutfi, représentant de l'Égypte, et M. Osman, représentant du Soudan, prennent place à la table du Conseil.

2. M. OSMAN (Soudan) [*traduit de l'anglais*] : Qu'il me soit permis tout d'abord, Monsieur le Président, de vous exprimer la gratitude que j'éprouve d'avoir été invité à prendre place à la table du Conseil en vue du débat qui va s'ouvrir.

3. Je commencerai par dire combien je regrette que nous ayons été contraints d'attirer l'attention du Conseil de sécurité sur la grave situation dont il s'agit. Nous avons toujours tendu la main de l'amitié à nos frères égyptiens. Nous leur serons toujours reconnaissants des bonnes actions qu'ils ont accomplies à notre endroit. Il ne faut pas cependant que l'on s'y trompe : le peuple soudanais a toujours lutté pour sa liberté, pour ses droits, pour son indépendance. Il ne sera pas déplacé, je pense, de rappeler ici le noble rôle de l'Égypte et du

Kingdom, the two condominium Powers, and by others in facilitating the last and important stages that led to the independence of the Sudan.

4. But what can the Sudanese Government do to avoid bringing the present complaint to the United Nations? We in the Sudan esteem the United Nations very highly. We know its shortcomings; we know its difficulties. But we also know that today it is the hope of people everywhere in the world that the United Nations will eventually establish the rule of law and universal peace.

5. We have done everything in our power as a Government to avoid bringing this complaint to the United Nations. Within the short time at our disposal we have exhausted all our possibilities of reaching a peaceful and equitable solution of this question. It will be recalled that a series of notes and verbal messages were exchanged between the Egyptian Ministry of Foreign Affairs and my Government, the first one emanating from the Egyptian Government on 29 January 1958. This was received by the Sudan Government on 1 February. It referred to the Sudan Constituency Order for the parliamentary elections which are taking place now and requested that appropriate measures be taken by the Sudan Government to hand over the following areas of the Sudan to the Egyptian Government:

(*a*) The north-eastern area of the Sudan north of latitude 22 degrees N., comprising Halaib and the surrounding areas;

(*b*) An undefined area north of latitude 22 degrees N., which apparently covers Sudanese territory extending north of the important town of Wadi Halfa and including the villages of Sarra, Debeira and Faras.

6. While the Egyptian memorandum requested the handing over of the above two areas, it indicated the willingness of the Egyptian Government to hand over to the Sudan a region near the north-eastern frontier which had previously been ceded to Egypt when the Sudan-Egyptian frontier was reconstructed shortly after the conquest.

7. Before a reply could be prepared, the Sudan Government received reports that a contingent of the Egyptian Army was on its way to the Halaib area and its neighbourhood.

8. The Acting Minister for Foreign Affairs in the Sudan summoned the Egyptian Ambassador, and asked him if there was any truth in these reports. The Ambassador thought that the news was most unlikely and promised to try to obtain clarification from his Government. At the same time, the Acting Minister for Foreign Affairs asked the Egyptian Ambassador to convey to his Government the message that the Sudan Government hoped that the news regarding the movement of troops was untrue and that, if it was true, it would have a very serious effect on the friendly relations between the two countries. The Acting Minister added that it was impossible for the Sudanese Government to cede territory which had constituted part of the Sudan for the last half-century merely on an exchange

Royaume-Uni — les deux puissances du condominium — et de tous ceux qui ont facilité les dernières étapes, si importantes, de l'accession du Soudan à l'indépendance.

4. Mais que pourrait faire le Gouvernement du Soudan pour éviter de porter la présente plainte devant l'Organisation des Nations Unies ? Nous, Soudanais, tenons l'Organisation des Nations Unies en haute estime. Nous en connaissons les défauts, nous en connaissons les difficultés, mais nous savons aussi que les peuples du monde entier espèrent qu'elle parviendra un jour à établir le règne du droit et de la paix universelle.

5. Mon gouvernement a tout fait pour éviter de porter cette plainte devant l'Organisation des Nations Unies. Pendant le laps de temps très court dont nous disposions, nous avons épuisé toutes les possibilités qui s'offraient à nous pour trouver au problème en question une solution équitable et pacifique. On se souviendra qu'une série de notes et de communications orales ont été échangées entre le Ministère des affaires étrangères d'Égypte et mon gouvernement ; la première de ces notes a été envoyée par le Gouvernement égyptien le 29 janvier 1958, et le Gouvernement du Soudan l'a reçue le 1er février. Cette note se rapportait au décret soudanais relatif aux circonscriptions en vue des élections au Parlement qui ont lieu en ce moment et demandait que le Gouvernement du Soudan prenne les mesures appropriées pour remettre à l'Égypte les territoires soudanais suivants :

a) La partie nord-est du Soudan située au nord du 22e degré de latitude nord et comprenant Haleib et la zone avoisinante ;

b) Une région non déterminée, située au nord du 22e degré de latitude nord et qui, apparemment, comprend le territoire soudanais situé au nord de la ville importante de Ouadi Halfa et englobe les villages de Sarra, Debeira et Faras.

6. Le mémoire égyptien qui demandait que ces deux régions soient remises à l'Égypte indiquait par ailleurs que le Gouvernement égyptien était disposé à remettre au Soudan une région située près de la frontière du nord-est et qui avait été cédée à l'Égypte au moment où la frontière entre le Soudan et l'Égypte avait été remaniée, peu de temps après la conquête.

7. Avant d'avoir pu élaborer une réponse, le Gouvernement soudanais a reçu des rapports selon lesquels un contingent de troupes égyptiennes faisait route vers le secteur d'Haleib et la région avoisinante.

8. Le Ministre par intérim des affaires étrangères du Soudan a convoqué l'ambassadeur d'Égypte et lui a demandé si ces rapports étaient exacts. L'ambassadeur a estimé que cela était fort peu probable, et il a promis d'essayer d'obtenir des précisions de son gouvernement. Par la même occasion, le Ministre a demandé à l'ambassadeur d'Égypte de faire savoir à son gouvernement que le Gouvernement soudanais espérait que les nouvelles relatives à ce mouvement de troupes étaient dénuées de fondement et que, si elles étaient exactes, les relations amicales entre les deux pays pourraient s'en trouver sérieusement affectées. Le Ministre a ajouté que le Gouvernement du Soudan se voyait dans l'impossibilité de céder, par simple échange de notes, un territoire qui faisait partie du Soudan depuis un demi-

of notes. Equally, it was impracticable for the Egyptian Government to expect an urgent reply on a matter which needed careful study and consideration at a time when most of the Ministers were away because of the impending general elections.

9. The reason why I say this is that I wish to make it quite clear that we have exhausted all means before coming here to the Security Council.

10. On 13 February, two days after the meeting referred to above, a note dated 9 February was delivered by the Egyptian Government simultaneously to the Prime Minister of the Sudan and the Ambassador of the Sudan in Cairo. In this note it was alleged that, on the occasion of the forthcoming plebiscite for the election of the President of the United Arab Republic, the Egyptian Government, in the exercise of its recognized rights and in pursuance of Egypt's sovereign powers, had decided to afford to electors in these regions the opportunity of participating in the plebiscite. The Egyptian Ambassador asked for a reply to his second note. He also reiterated that the news about the movement of troops was unfounded. The Sudan Prime Minister and the other Ministers present made the point that the present frontiers shown on the map were those accepted by all, including Egypt. Those same frontiers were the basis on which the geographical limits of the independent Sudan were defined. What is more important is the fact that the same boundaries have remained, on the whole, undisputed for nearly sixty years.

11. True, the Agreement of 19 January 1899 fixed the boundaries between the Sudan and Egypt at the 22nd parallel of latitude. This was modified, by an order from the Egyptian Ministry of the Interior dated 26 March 1899, to include the island of Faras in the Sudan territory. This sanctioned an agreement made between the Commandant of Wadi Halfa in the Sudan and the representative of the Egyptian Government. This order defines the actual administrative boundary in the Nile valley. Again, a ministerial enactment dated 25 July 1902 defines the administrative boundary between Kurusku and the Red Sea area. This modification was made for the administration of nomad tribes on both sides of the boundary for the purpose of simplifying their lives and facilitating their movements. A ministerial enactment dated 24 November 1902 made a slight modification of this. In October 1916 the Egyptian Ministry of the Interior informed the Sudan Government that the delimitation did not affect the administrative boundary already fixed.

12. From this it will be seen that, for practical purposes, the administrative boundary is the really important one. The 22nd parallel north is taken as the general boundary, and such modifications as were made in this arbitrary line were made for the obvious reason of avoiding the placing of portions of the same tribe under different administrations. The present boundaries of the Sudan confirm this. With slight temporary modifications, they have remained the same for over fifty-five years.

siècle. En outre, le Gouvernement égyptien ne pouvait pas attendre une réponse immédiate alors que la question exigeait un examen approfondi et que la plupart des ministres étaient absents en raison des élections générales prochaines.

9. Si je rappelle tous ces faits, c'est que je veux bien préciser que nous avons épuisé toutes les ressources dont nous disposions avant de nous présenter devant le Conseil de sécurité.

10. Le 13 février, soit deux jours après la rencontre que j'ai mentionnée, le Gouvernement égyptien faisait tenir au Premier Ministre du Soudan, en même temps qu'à l'ambassadeur du Soudan au Caire, une note en date du 9 février. Cette note déclarait que, à l'occasion du plébiscite organisé pour l'élection du Président de la République Arabe Unie, le Gouvernement égyptien, dans l'exercice de ses droits reconnus et en vertu de la souveraineté de l'Égypte, avait décidé de donner aux électeurs des régions en question la possibilité de participer au plébiscite. L'ambassadeur d'Égypte demanda qu'il fût répondu à sa deuxième note, et il réaffirma aussi que les nouvelles relatives à un mouvement de troupes étaient dénuées de tout fondement. Le Premier Ministre du Soudan et les autres ministres présents firent observer que les frontières actuelles, figurant sur les cartes, avaient été acceptées par tous, et notamment par l'Égypte. Ces frontières avaient servi à déterminer les limites géographiques du Soudan indépendant. Ce qui est plus important encore c'est que ces frontières n'ont pratiquement pas fait l'objet de contestations depuis près de 60 ans.

11. Il est vrai que l'accord du 19 janvier 1899 faisait passer les frontières entre le Soudan et l'Égypte par le 22e degré de latitude nord. Mais cette disposition fut modifiée par un arrêté du Ministère de l'intérieur de l'Égypte, en date du 26 mars 1899, qui plaçait l'île de Faras en territoire soudanais. Cette décision confirmait un accord conclu entre le commandant de Ouadi Halfa, au Soudan, et le représentant du Gouvernement égyptien. Cet arrêté fixe l'actuelle frontière administrative dans la vallée du Nil. En outre, un arrêté ministériel du 25 juillet 1902 définit la frontière administrative entre Korosko et la région de la mer Rouge. Cette modification a été apportée afin de simplifier l'administration des tribus nomades de part et d'autre de la frontière et pour faciliter l'existence et les déplacements de ces tribus. Un arrêté ministériel, en date du 24 novembre 1902, a apporté une légère modification à cette décision. En octobre 1916, le Ministère de l'intérieur égyptien fit savoir au Gouvernement du Soudan que cette délimitation n'affectait pas la frontière administrative déjà établie.

12. On comprendra donc qu'à toutes fins utiles ce soit la frontière administrative qui compte réellement. Le 22e parallèle nord constitue de manière générale la frontière, et les modifications qui ont été apportées à cette ligne de démarcation arbitraire l'ont été pour une raison évidente, à savoir qu'il fallait éviter que des membres d'une même tribu relèvent d'administrations différentes, ce que confirme le tracé actuel des frontières du Soudan. Sous réserve de légères modifications temporaires, ces frontières sont demeurées les mêmes depuis plus de 55 ans.

13. Again, the present boundaries of the Sudan, which have been under uninterrupted administration by the Sudan Government, were confirmed by the Agreement concluded in Cairo between Egypt and the United Kingdom in February 1953, and also by the Transitional Constitution now in effect in the Sudan. Chapter I, article 2, paragraph 2, of this Constitution reads as follows:

"[The Territory of the Sudan] shall comprise all those territories which were included in the Anglo-Egyptian Sudan immediately before the commencement of this Constitution."

14. Furthermore, all Egyptian elections in the past, including the most recent plebiscite for the office of the President of the Egyptian Republic conducted in June 1956, have excluded those areas on the strength of their being part and parcel of the Sudan. Also, elections held in the Sudan, including those for self-government following the Anglo-Egyptian Agreement of February 1953, were conducted under the supervision of an international commission. It will be remembered that Egypt was a member of that commission. The Sudan elections were carried out on the basis that the areas in question were part and parcel of the Sudan and that the inhabitants thereof were Sudanese, participating in their normal elections for the House of Representatives. The Prime Minister also recalled that, on the day the Sudan became independent, it was made clear to the condominium Governments that the Sudan reserved its rights not to be bound by any treaty or agreement concluded on its behalf prior to independence unless such treaties and agreements were confirmed by it. This was the subject of a statement made by the then Prime Minister on 1 January 1956. If the Egyptian Government had had any views on the matter, it could have put them forward either before independence or on receipt of the letter dated 3 January 1956 from the then Prime Minister of the Sudan to President Gamal Abdel Nasser of Egypt.

15. This is not a light subject; this is a grave subject, and it could not easily be settled in the given time — namely, before 21 February. It is clear that there is not sufficient time and that the time is not appropriate for the consideration of such a large issue and for the reaching of a decision on it. The Egyptian Government's point of view cannot be accepted, for obvious reasons; for — how can I put it? — it is like an ultimatum, which no self-respecting Government could accept without question. Therefore, it is considered to be in the interest of good, friendly relations between the two countries to defer consideration of this problem until after the Sudanese elections, which will take place on 27 February and will probably continue for some ten days.

16. On 16 February — three days after the meeting referred to above — the Egyptian Minister for Foreign Affairs communicated to the Sudanese Ambassador in Cairo that the Egyptian Government had, in order to conduct the plebiscite, already sent election committees and a contingent of the Frontier Guard to the area which it has claimed. It was also reported by the Egyptian Government that its emissaries would be

13. En outre, les frontières actuelles du Soudan, qui limitent les territoires administrés de façon ininterrompue par le Gouvernement du Soudan, ont été confirmées par l'accord anglo-égyptien conclu au Caire, en février 1953, et par la Constitution transitoire actuellement en vigueur au Soudan. Cette constitution, au chapitre I, article 2, paragraphe 2, stipule que :

« [Le territoire du Soudan] se compose des territoires qui formaient le Soudan anglo-égyptien au jour de l'entrée en vigueur de la présente Constitution ».

14. De plus, au cours de toutes les élections qui ont eu lieu en Égypte dans le passé, y compris le dernier plébiscite organisé en juin 1956 pour élire le Président de la République égyptienne, on a fait abstraction des régions en question parce que l'on a considéré qu'elles forment partie intégrante du Soudan. Des élections ont également eu lieu au Soudan, notamment celles qui ont conduit à l'autonomie après l'accord anglo-égyptien de février 1953. Elles se sont déroulées sous la surveillance d'une commission internationale, et l'Égypte, on se le rappelle, faisait partie de cette commission. Or ces élections au Soudan ont été organisées en partant du principe que les régions en question faisaient partie intégrante du Soudan et que leurs habitants étaient soudanais et pouvaient participer à des élections normales à la Chambre des représentants. Le Premier Ministre a rappelé également que le jour où le Soudan est devenu indépendant, il a été précisé aux gouvernements du condominium que le Soudan se réservait le droit de n'être lié par aucun traité ou accord conclu en son nom avant l'indépendance, à moins que ce traité ou cet accord n'ait été confirmé par lui. Tel a été l'objet d'une déclaration faite par le Premier Ministre d'alors, le 1er janvier 1956. Si le Gouvernement égyptien avait eu des observations à faire à ce sujet, il aurait pu les faire connaître avant l'indépendance ou à la réception de la lettre, en date du 3 janvier 1956, adressée au président Gamal Abdel Nasser d'Égypte par le Premier Ministre du Soudan.

15. C'est là une grave, une très grave question, et il n'était pas facile de la résoudre dans le délai indiqué, c'est-à-dire avant le 21 février. Ce délai était manifestement insuffisant pour permettre d'examiner une question d'une telle envergure et de prendre une décision à ce sujet. Pour des raisons évidentes, nous ne pouvons accepter le point de vue du Gouvernement égyptien. Il s'agit, en quelque sorte, d'un ultimatum devant lequel aucun gouvernement soucieux de sa dignité ne pourrait sans aucun doute s'incliner. Afin de maintenir de bons rapports entre les deux pays, il vaut mieux, nous semble-t-il, renvoyer l'examen du problème après les élections soudanaises, qui commenceront le 27 février et qui dureront probablement une dizaine de jours.

16. Le 16 février, trois jours après la rencontre dont j'ai parlé, le Ministre des affaires étrangères de l'Égypte a fait savoir à l'ambassadeur du Soudan au Caire que le Gouvernement égyptien avait déjà envoyé, en vue du plébiscite, des commissions électorales et un détachement de gardes-frontières dans la région qu'il avait revendiquée. Le Gouvernement égyptien a également fait savoir que ses envoyés se trouveraient à leur poste

in the appointed places on the appointed day to conduct the plebiscite. On Monday, 17 February, the Council of Ministers of the Sudan met to consider the situation, and the following facts emerged.

17. First, the Republic of Egypt has not raised this matter since the reconquest, but has chosen the present time to bring it up — a time when the Government and the people of the Sudan are actively engaged in parliamentary elections and a time when it has been made known that there are mineral deposits in the area now becoming a subject of dispute. Again, the issue has been raised at a time when, as a result of the negotiations concerning the waters of the Nile, it has become clear that the Sudan will claim compensation for the flooding of the areas north of Wadi Halfa because of the proposed erection of the Egyptian high dam.

18. Secondly, the plebiscite, which the Egyptian Government has used as the reason for its second note, is not the first plebiscite to be held in Egypt since or before the Egyptian revolution, and in each case the inhabitants of the area in question have not been asked to vote.

19. Thirdly, whereas the first Egyptian note is based on an objection to the participation of the citizens of the area in the Sudanese elections, the second note is based on a demand that the Sudanese citizens of the area — who, the Egyptian Government claims, are Egyptian citizens — should vote in an Egyptian plebiscite.

20. Fourthly, the time allowed for the Sudan Government to decide such an important issue did not exceed sixteen days — that is, from 1 February to 16 February.

21. Fifthly, the second note confronts the Sudan Government with a *fait accompli*, without giving that Government an opportunity for consultation or negotiation.

22. Sixthly, the verbal statement concerning the sending of electoral staff accompanied by frontier guards to the disputed area confirms the grave news that reached the Sudan Government earlier and which has been repeatedly denied by the Egyptian Ambassador, in an effort to provide the right atmosphere for such a *fait accompli*.

23. Seventhly, the Egyptian Government does not seem to appreciate the fact that the Sudan Ministers are engaged in duties connected with the elections — sometimes away from the capital, Khartoum. It has also refused to accede to the Sudan Government's request to defer discussions on the subject until after the elections, which will take place, as I have already mentioned, on 27 February.

24. In view of the above-mentioned facts, the Sudan Council of Ministers has decided to take all the necessary measures to safeguard the sovereignty of the Sudan over its territory and to defend its independence. However, because of its earnest desire to leave the door open between the two friendly, neighbouring countries, it has taken the following mild decisions.

au jour dit pour effectuer le plébiscite. Lundi dernier, le 17 février, le Conseil des ministres du Soudan s'est réuni pour examiner la situation et il a constaté les faits suivants.

17. Premièrement, la République égyptienne, qui n'avait pas soulevé cette question depuis la reconquête, a choisi pour le faire le moment où le Gouvernement et le peuple soudanais s'occupent activement des élections parlementaires et où l'on a appris qu'il existait des gisements miniers dans la région qui fait actuellement l'objet du différend. De plus, l'Égypte soulève cette question à un moment où, après les négociations relatives aux eaux du Nil, il est devenu évident que le Soudan réclamera une indemnité pour l'inondation de la région située au nord de Ouadi Halfa, à la suite de la construction du grand barrage égyptien qui est envisagée.

18. Deuxièmement, le plébiscite, qui a été donné comme motif de la deuxième note du Gouvernement égyptien, n'est pas le premier qui ait eu lieu en Égypte depuis ou avant la révolution égyptienne et, dans chaque cas, les habitants des régions en question n'ont pas été invités à voter.

19. Troisièmement, alors que la première note égyptienne exprime une objection à la participation des habitants de ces régions aux élections soudanaises, la deuxième exprime une revendication : le Gouvernement égyptien demande que les citoyens soudanais de ces régions — qui seraient, selon lui, citoyens égyptiens, — votent lors du plébiscite égyptien.

20. Quatrièmement, le délai accordé au Gouvernement soudanais pour décider d'une question si importante n'était que de 16 jours — à savoir du 1^{er} au 16 février.

21. Cinquièmement, la deuxième note met le Gouvernement soudanais devant un fait accompli et ne lui permet pas de recourir à des consultations ou des négociations.

22. Sixièmement, la déclaration verbale relative à l'envoi dans les régions en question de personnel chargé d'y organiser le plébiscite et accompagné de gardes-frontières confirme la grave nouvelle dont le Gouvernement soudanais avait eu connaissance et qu'avait démentie à plusieurs reprises l'ambassadeur égyptien, afin de créer le climat approprié pour ce fait accompli.

23. Septièmement, le Gouvernement égyptien ne semble pas comprendre que les ministres soudanais soient occupés par des tâches liées aux élections et se trouvent quelquefois loin de Khartoum, la capitale. Il a également refusé d'accéder à la demande du Gouvernement soudanais de renvoyer la discussion de la question après les élections, lesquelles, comme je l'ai déjà dit, auront lieu le 27 février.

24. En raison des faits que je viens d'indiquer, le Conseil des ministres soudanais a décidé de prendre toutes les mesures nécessaires pour sauvegarder la souveraineté du Soudan sur son territoire et pour défendre son indépendance. Néanmoins, dans son désir sincère de laisser la porte ouverte entre deux pays voisins et amis, il a également pris les décisions suivantes, empreintes de modération.

25. First, the Prime Minister should contact President Gamal Abdel Nasser by telephone and repeat to him the Sudanese request that Egypt should not proceed with the measures contemplated, at the same time emphasizing the Sudan's willingness to enter into negotiations with Egypt on the question at issue. The Sudan Prime Minister has, in fact, tried and failed to contact President Nasser by telephone. Instead, the Prime Minister was able to give the message in question to the Egyptian Minister of the Interior, who promised to convey it to President Nasser and obtain his reply.

26. Secondly, the Government should contact the opposition leaders — this is an internal matter — and explain the situation. This has been done.

27. Thirdly, the same information should be conveyed to the League of Arab States, and to heads of missions of Arab countries and others represented in the Sudan. This has also been done. Further information is to be conveyed whenever possible in order to tell the people what the situation is.

28. In conclusion, the Government of the Sudan, while doing its utmost to reach an amicable and reasonable solution, has great hopes that wise counsil will prevail so that the friendly relations existing between the two countries — relations which the Sudan Government and people value very highly — will not be impaired.

29. What else could any Government do in the exceptional circumstances and in the few days at its diposal? But the Sudan Government has done even more within this limit of a few days.

30. The Sudan Government sent its Foreign Minister to Cairo to convey to the President of the Republic the Sudan Government's request to defer discussion of Egypt's claim until after the Sudan elections, which, as I have already stated, will take place on 27 February. The Foreign Minister went to Cairo, accompanied by the Sudan Ambassador to Egypt, on the morning of 18 February. Immediately after their arrival, they held a meeting with the Egyptian Foreign Minister. Some Egyptian ministers were also present. At this meeting, the Sudan Foreign Minister explained the Sudan Government's point of view and stressed its good will towards the Egyptian Government

31. At mid-day on 18 February, the Foreign Minister met with President Gamal Abdel Nasser and explained to him the circumstances prevailing in the Sudan at the present time. He emphasized that his Government was prepared to start discussions on the subject immediately after the Sudanese elections. Meanwhile, he suggested that the Sudan Government, as proof of its good intentions in the matter, would furnish the Egyptian Government with a written guarantee that the carrying out of the Sudanese elections in the disputed areas would not be used as one of the arguments in the proposed discussions to prove the Sudan's right to these areas. However, the Egyptian Government rejected this proposal. In fact, it insisted that elections should not be held — not only in the areas claimed by Egypt

25. Tout d'abord, le Premier Ministre s'adresserait au Président Gamal Abdel Nasser par téléphone et lui réitérerait la demande faite par le Soudan que l'Égypte ne mette pas à exécution les mesures qu'elle envisage. En même temps, il soulignerait que le Soudan est disposé à entamer des négociations avec l'Égypte sur la question en cause. En fait, le Premier Ministre du Soudan a essayé, mais sans succès, de s'entretenir par téléphone avec le président Nasser. Il a seulement pu faire parvenir le message en question au Ministre de l'intérieur égyptien, qui a promis de le transmettre au président Nasser et d'en obtenir une réponse.

26. Deuxièmement, le gouvernement se mettrait en contact avec les chefs de l'opposition — c'est là une affaire intérieure — pour leur exposer la situation. Cela a été fait.

27. Troisièmement, les mêmes renseignements seraient transmis à la Ligue des États arabes, aux chefs de mission des pays arabes et autres pays représentés au Soudan. Cela a été fait également. Toute information complémentaire sera transmise aussitôt que possible afin que l'on soit tenu au courant de la situation.

28. Pour conclure, le Gouvernement du Soudan, en faisant tout son possible pour trouver à l'amiable une solution raisonnable du problème, espère vivement que la sagesse prévaudra et que les relations amicales entre les deux pays, relations auxquelles le Gouvernement et le peuple du Soudan attachent le plus grand prix, ne seront pas compromises.

29. Que pouvait faire d'autre un gouvernement, dans des circonstances aussi exceptionnelles et dans un délai aussi court ? Cependant, durant les quelques jours dont il disposait, le Gouvernement du Soudan a fait plus encore.

30. Il a envoyé au Caire son Ministre des affaires étrangères pour qu'il fasse savoir au Président de la République égyptienne que le Gouvernement soudanais demandait le renvoi de la discussion des revendications égyptiennes après les élections soudanaises qui, comme je l'ai déjà dit, auront lieu le 27 février. Le Ministre des affaires étrangères, accompagné de l'ambassadeur du Soudan en Égypte, s'est rendu au Caire le 18 février au matin. Dès leur arrivée, ils ont eu un entretien avec le Ministre des affaires étrangères d'Égypte. D'autres ministres égyptiens étaient présents. Au cours de cette réunion, le Ministre des affaires étrangères du Soudan a expliqué la position de son gouvernement et souligné sa bonne volonté à l'égard du Gouvernement égyptien.

31. Le 18 février à midi, le Ministre des affaires étrangères du Soudan a rencontré le président Gamal Abdel Nasser et lui a exposé la situation telle qu'elle se présente en ce moment au Soudan. Il a souligné que le Gouvernement soudanais était disposé à entamer des discussions sur la question aussitôt après les élections soudanaises. Il a proposé qu'en attendant le Gouvernement soudanais fournisse au Gouvernement égyptien, comme preuve de ses bonnes intentions, une garantie écrite que, au cours des dicussions envisagées, le Soudan n'invoquerait pas comme preuve qu'il a des droits sur ces régions le fait que des élections soudanaises s'y soient déroulées. Cependant, le Gouvernement égyptien a rejeté cette proposition. En fait, il a même insisté pour qu'aucune élection n'ait lieu non seulement

in its note of 13 February 1958, but in the constituency which they adjoined, namely, the big town of Wadi Halfa in the Sudan. The Sudan Council of Ministers met on the same day in the afternoon and, after discussion, was satisfied that it would be impossible to accede to such a demand because it was an infringement of Sudanese sovereignty and Sudanese rights, represented interference in the Sudan's normal domestic affairs, which it has conducted for so long, and would prevent the Sudanese from exercising their full democratic rights. It would also interfere with the Constitution of the Sudan for the realization of its sovereignty and independence.

32. Two elections have already been held in the Sudan, and about neither one has the Egyptian Government made any reservation or lodged any complaint.

33. I sincerely hope that I have explained satisfactorily the point of view of my Government, and I sincerely hope that the Council will adopt a measure which will calm the situation that exists between Egypt and the Sudan and pave the way for a peaceful and friendly solution.

34. Lastly, I wish to reserve my delegation's right once again to participate in this debate should it be necessary.

35. Mr. LOUTFI (Egypt) (*translated from French*): I confess that it is with great regret that I address the Security Council today in order to state my delegation's position on the complaint lodged yesterday by the Sudanese delegation.

36. Members of the Council are aware that Egypt and the Sudan, as neighbour countries, are bound by many ties of friendship and brotherhood. Egypt, which for long held sovereignty over the Sudan and was by virtue of that sovereignty a party to the condominium under which the Sudan was till recently administered, adhered strictly to the principle of self-determination of peoples and put it into practice in the agreement concerning the Sudan concluded between Egypt and the United Kingdom on 12 February 1953. Our aim was to give the Sudan whatever status it might wish to have in the future, and we achieved that aim by recognizing the Sudan as an independent and sovereign State.

37. Since that agreement was concluded and Sudanese independence was proclaimed the Egyptian Government has had to settle various outstanding questions with the Sudan; it has always done so in a spirit of friendship and conciliation, in accordance with the principles and provisions of the United Nations Charter. In this spirit a monetary agreement was recently concluded with the Sudan.

38. For all these reasons we can only deplore the Sudanese Government's hasty decision to lay this question before the Security Council, after having rejected various suggestions made by Egypt with a view to settling this dispute in the spirit of the United Nations Charter and of the friendly and good-neighbourly relations which have always prevailed between the two countries, and before the other peaceful means referred to in the Charter — particularly in Article 33 —

dans les régions revendiquées par l'Égypte dans sa note du 13 février 1958, mais dans la circonscription voisine, à savoir la grande ville soudanaise de Ouadi Halfa. Le Conseil des ministres du Soudan s'est réuni dans l'après-midi du même jour, et, après avoir examiné la question, il a décidé qu'il ne pouvait accepter une telle exigence, qui constituerait une atteinte à la souveraineté et aux droits du Soudan ainsi qu'une ingérence dans ses affaires intérieures, dont le Soudan a depuis longtemps la charge, et qui empêcherait les Soudanais d'exercer pleinement leurs droits démocratiques. Cette revendication irait également à l'encontre de la Constitution du Soudan en portant atteinte à la souveraineté et à l'indépendance du pays.

32. Des élections ont déjà eu lieu par deux fois au Soudan, et le Gouvernement égyptien n'a jamais fait la moindre réserve ni présenté la moindre plainte.

33. Je veux espérer que j'ai bien montré la position de mon gouvernement, et que le Conseil adoptera une mesure qui pourra supprimer la tension qui existe entre l'Égypte et le Soudan et qui permettra de résoudre le problème de façon pacifique et amicale.

34. Enfin, je désire réserver le droit de ma délégation de reprendre la parole dans ce débat si cela est nécessaire.

35. M. LOUTFI (Égypte) : J'avoue que c'est avec beaucoup de regret que je prends aujourd'hui la parole devant le Conseil de sécurité pour définir la position de ma délégation à l'égard de la plainte qui a été déposée hier par la délégation du Soudan.

36. En effet, les membres du Conseil n'ignorent pas que l'Égypte et le Soudan, pays voisins, sont unis par de multiples liens d'amitié et de fraternité. L'Égypte, qui a possédé pendant longtemps la souveraineté sur le Soudan et qui, à ce titre, a participé au condominium qui administrait naguère le Soudan, a strictement adhéré au principe du droit des peuples à disposer d'eux-mêmes et l'a mis en œuvre en fait dans l'accord qui a été conclu entre l'Égypte et le Royaume-Uni, le 12 février 1953, concernant le Soudan. Nous avions pour objectif d'assurer au Soudan le statut qu'il désirait avoir à l'avenir, et nous avons pour cela reconnu le Soudan comme État indépendant et souverain.

37. Après cet accord et la proclamation de l'indépendance soudanaise le Gouvernement égyptien a eu à régler avec le Soudan certaines questions pendantes ; il l'a toujours fait dans un esprit d'amitié et de conciliation, conformément aux principes et aux dispositions de la Charte des Nations Unies. C'est dans cet esprit qu'un accord monétaire avec le Soudan a été conclu récemment.

38. Pour toutes ces raisons, nous ne pouvons que déplorer que le Gouvernement du Soudan ait décidé hâtivement de soumettre cette question au Conseil de sécurité, après avoir repoussé plusieurs suggestions qui ont été faites par l'Égypte pour trouver à ce différend une solution conforme à l'esprit de la Charte des Nations Unies et des relations amicales et de bon voisinage qui ont toujours existé entre les deux pays, et avant d'avoir épuisé les recours aux autres moyens.

had been exhausted. There is no need for me to remind you of this article, which is quite clear and which provides, *inter alia*, that:

"The parties to any dispute, the continuance of which is likely to endanger the maintenance of international peace and security, shall, first of all, seek a solution by negotiation, enquiry, mediation, conciliation, arbitration, judicial settlement, resort to regional agencies or arrangements, or other peaceful means of their own choice."

In the case of our area the expression "resort to regional agencies or arrangements" clearly includes the League of Arab States. Since, however, the Sudan has opted for this procedure my only course is to try to reply, albeit very briefly, to what the Sudanese representative has just said.

39. Before going into the substance of the question I wish to deal with one or two matters relating to procedure and to the wording of the complaint submitted by the Government of the Sudan. I would mention, first, that in his letter the representative of the Sudan refers to massed concentrations of Egyptian troops moving towards the Sudanese frontier. In this connexion I must point out that there are no Egyptian armed forces in that area. We have frontier guards, who are needed to maintain order and security.

40. On the contrary, we have information that there are Sudanese armed forces in the area in dispute, and that they have even seized an Egyptian river boat.

41. Unfortunately, furthermore, the Sudanese letter uses the term "aggression". Now according to the United Nations Charter the word aggression, unless I am mistaken, means an armed attack; that is far from true in this case. This aggression, which the letter describes as "impending", is difficult to conceive. I think that, where there is any question of aggression, either it exists or it does not.

42. While Egypt is convinced that it is in the right in this dispute and that we can prove, by argument and by documents, the validity of our right to the disputed area, we have always preferred to deal with the Sudan with tolerance and good will and in a conciliatory spirit, because of our good-neighbourly and friendly relations. I do not think, therefore, that there is much to be gained today by discussing, particularly in the Security Council, the legal question out of which the dispute seems to have arisen between Egypt and the Sudan. There is really no point in referring here to the agreement relative to the administration of the Sudan concluded at Cairo between Egypt and Great Britain in 1899 or to the Egyptian ministerial decisions on the administration of the area which, incidentally, buttress the Egyptian case.

43. Yesterday the Egyptian Minister for Foreign Affairs, on learning of the memorandum communicated to the Secretary-General of the League of Arab States by the Sudanese Minister for Foreign Affairs, defined the Egyptian Government's position in the terms I

pacifiques qui sont mentionnés dans [illegible] notamment dans l'Article 33. Je n'ai pas besoin de rappeler cet article qui est très clair et qui déclare notamment que :

« Les parties à tout différend dont la prolongation est susceptible de menacer le maintien de la paix et de la sécurité internationales, doivent en rechercher la solution, avant tout, par voie de négociation, d'enquête, de médiation, de conciliation, d'arbitrage, de règlement judiciaire, de recours aux organismes ou accords régionaux, ou par d'autres moyens pacifiques de leur choix ».

Il est évident que lorsqu'on parle de recours aux organismes ou accords régionaux, cela comprend, pour notre région, la Ligue des États arabes. Mais, puisque le Soudan a choisi cette procédure, il ne me reste qu'à essayer de répondre, d'ailleurs très brièvement, à ce que vient de dire le représentant du Soudan.

39. Je voudrais, avant d'entrer dans le vif du sujet, me pencher sur une ou deux questions qui concernent la procédure et la rédaction de la plainte présentée par le Gouvernement du Soudan. Je ferai observer, tout d'abord, que, dans sa lettre, le représentant du Soudan nous parle de concentrations massives de troupes égyptiennes qui se dirigeraient vers la frontière soudanaise. Sur ce point, je voudrais affirmer qu'il n'existe pas de forces armées égyptiennes dans cette région. Nous avons des gardes-frontières nécessaires pour le maintien de l'ordre et de la sécurité.

40. Au contraire, il résulte de nos informations qu'il se trouve des forces armées soudanaises dans la région sur laquelle porte le différend et qui ont même saisi un bateau fluvial égyptien.

41. En outre, la lettre du Soudan emploie malheureusement le terme « agression ». Or l'agression, dans le sens de la Charte des Nations Unies, signifie, à moins que je ne me trompe, une agression armée, ce qui est loin d'être le cas. Cette agression, qu'on a appelée ici « imminente », est difficile à concevoir. Je pense que, lorsqu'il s'agit d'agression, il y a ou il n'y a pas agression.

42. Bien que l'Égypte soit certaine qu'elle a, dans ce différend, le droit de son côté et que nous puissions établir, par des arguments et des documents, le bien-fondé de nos droits sur la région contestée, nous avons toujours préféré prendre une attitude de tolérance et de bienveillance envers le Soudan, et ce dans un esprit de conciliation, en raison de nos relations de bon voisinage et d'amitié. C'est pourquoi je ne trouve pas qu'il soit très utile aujourd'hui de discuter, surtout au Conseil de sécurité, la question de droit qui semble être la base du différend entre l'Égypte et le Soudan. Il est réellement superflu de parler ici de l'accord conclu, au Caire en 1899, entre l'Égypte et la Grande-Bretagne concernant l'administration du Soudan, ni des décisions ministérielles égyptiennes sur l'administration de la région qui, notamment, appuient le bien-fondé de la thèse égyptienne.

43. Hier, le Ministre des affaires étrangères d'Égypte, lorsqu'il a pris connaissance du mémorandum présenté au Secrétaire général de la Ligue des États arabes par le Ministre des affaires étrangères du Soudan, a défini la position du Gouvernement égyptien dans les termes

have already used, and emphasized Egypt's good intentions towards the Sudan.

44. Furthermore, Mr. Hammarskjold, our Secretary-General, informed me yesterday of his anxiety about the situation at the frontier and his hope that Egypt would do nothing to worsen it. On instructions from my Government I have informed him today that the Egyptian Government will adopt towards the Sudan the peaceful and good-neighbourly attitude appropriate to the ties of brotherhood which bind the two peoples, and that it is firmly resolved to avoid doing or even saying anything implying any change in that attitude.

45. For these reasons I am, to my great regret, forced to observe that this complaint lodged against Egypt in the Security Council does not really carry any weight. It is doubtless the unhappy outcome of Sudanese internal considerations connected, perhaps, with the elections soon to be held in the Sudan, a matter in which, as I see it, the Security Council is entirely without jurisdiction. I shall therefore not dwell on it.

46. Despite the hasty submission of this complaint against Egypt, despite the propaganda that is being made out of this matter, the Egyptian Government, in a spirit of conciliation, has taken a friendly and kindly attitude towards the Sudanese Government and has published today at Cairo the *communiqué* which is before you, and which I shall, with your permission, read in English:

"To preserve the ties that bind together the Egyptian and Sudanese peoples, the Egyptian Government decided to postpone the settling of the frontier question till after the Sudanese elections. Negotiations are to begin for the settling of all undecided questions after the new Sudanese Government is chosen.

"Egypt, which has demonstrated its solidarity with the Sudan for the sake of liberty and independence, takes this step primarily in order to frustrate the designs of evil-wishers who have exploited opportunities to deteriorate the eternal relations between the two sister countries. Also, Egypt has not responded to the provocations which have tried to create the impression of armed intervention or an invasion of Sudanese territory, at the time when there are no Egyptian forces on the southern border, apart from the normal frontier patrols.

"The Egyptian Government once again announces that the Egyptian armed forces have not been built up to invade the Sudan but to help it stand up to the common enemy."[1]

I do not think I need add anything to this *communiqué*.

47. In conclusion, I express my confidence that this dispute will be settled between Egypt and the Sudan in the tradition of the friendship which has for centuries bound the two brother peoples together.

---

[1] The speaker read the quotation in English.

que j'ai déjà cités, en insistant sur les bonnes intentions que l'Égypte nourrit envers le Soudan.

44. En outre, notre Secrétaire général, M. Hammarskjold, m'avait fait part, hier, de son inquiétude au sujet de la situation qui régnait sur la frontière, espérant que l'Égypte ne commettrait aucun acte de nature à aggraver la situation. Sur instruction de mon gouvernement, je l'ai informé aujourd'hui que le Gouvernement égyptien adoptera envers le Soudan une attitude pacifique et de bon voisinage, dictée par les relations fraternelles qui unissent les deux peuples, et qu'il a la ferme intention d'éviter tout acte ou toute déclaration même qui soit de nature à modifier cette attitude.

45. C'est pour cela qu'à mon grand regret je ne peux que constater que cette plainte présentée contre l'Égypte au Conseil de sécurité ne revêt pas réellement un caractère sérieux. Elle est malheureusement inspirée, sans doute, par des considérations intérieures soudanaises, liées peut-être aux élections qui vont se dérouler bientôt au Soudan, ce qui, vraiment, à mon avis, n'est pas du tout de la compétence du Conseil de sécurité; c'est pourquoi je ne m'y étendrai pas.

46. Malgré cette plainte hâtivement présentée contre l'Égypte, malgré la propagande qui a entouré cette question, le Gouvernement égyptien, dans un esprit de conciliation, a adopté une attitude amicale et bienveillante envers le Gouvernement du Soudan et a publié, aujourd'hui même, au Caire, le texte du communiqué qui se trouve entre vos mains et que je vais me permettre de vous lire en anglais :

« Pour préserver les liens qui unissent les peuples égyptien et soudanais, le Gouvernement égyptien a décidé de différer le règlement de la question de la frontière jusqu'au moment où les élections soudanaises auront eu lieu. Des négociations doivent s'ouvrir, pour le règlement de toutes les questions en suspens, après que le nouveau gouvernement soudanais aura été choisi.

« L'Égypte, qui a manifesté sa solidar[illegible] Soudan au nom de la liberté et de l'ind[illegible] prend cette mesure avant tout pour [illegible] aux desseins des esprits malveillants qui [illegible] les possibilités d'envenimer les relations [illegible] pays frères ont toujours entretenues. De plus, l'Égypte n'a pas réagi devant les provocations par lesquelles on a essayé de faire croire à une intervention armée ou à une invasion du territoire soudanais, alors qu'il ne se trouve aucune force égyptienne à la frontière méridionale, à l'exception des patrouilles [illegible] culent normalement le long de la frontière.

« Le Gouvernement égyptien déclare une fois encore que les forces armées égyptiennes n'ont pas été constituées pour envahir le Soudan, mais pour l'aider à résister à l'ennemi commun[1]. »

Sur cette communication, je crois qu'il ne me reste rien à ajouter.

47. Je termine en exprimant ma confiance que ce différend sera résolu, entre l'Égypte et le Soudan, dans le cadre des traditions d'amitié qui unissent les deux peuples frères depuis des siècles.

---

[1] Traduc[illegible] ile par le Secrétariat.

48. Mr. MATSUDAIRA (Japan) (*translated from French*): I propose that the meeting should now be suspended for an hour in order to enable members of the Council to discuss this question privately.

49. The PRESIDENT (*translated from Russian*): The Japanese representative has proposed that the meeting of the Council should be suspended for an hour. As there are no objections to this proposal, the meeting will be suspended for one hour.

The meeting was suspended at 3.55 p.m. and resumed at 5 p.m.

50. Mr. WADSWORTH (United States of America): I should like to make some very brief observations on the statements we have heard this afternoon, the statement of the Sudanese representative, who has presented his Government's complaint concerning "the grave situation existing on the Sudan-Egyptian border", and the statement which the representative of Egypt has made in reply. My delegation feels that we should note one or two salient points here.

51. We wish to note in particular the statements of the representatives of Egypt and the Sudan indicating their willingness to settle this matter after the elections of 27 February.

52. We note also that the Secretary-General's concern and interest have already been communicated to the Government of Egypt and that he has received a favourable reply from that Government.

53. We therefore wish to express the sincere hope that the parties to this dispute will refrain from any actions or statements which might aggravate conditions or prejudice prospects for an amicable solution until such time as they mutually agree to reconvene in negotiation.

54. My delegation would also like to remind the Council that by our action today in adopting the agenda, the Council is officially seized of this problem and that in the event that the situation should deteriorate — which we hope will not be the case — the Council can always meet again on very short notice.

55. Finally, my delegation hopes that peace and tranquillity will prevail in this area, and that following the elections, which are to commence on 27 February, the parties will seek and achieve a peaceful solution of their differences.

56. Mr. MATSUDAIRA (Japan): My delegation has listened with great attention to the statements made by the representatives of the Sudan and Egypt. It is a matter of regret that the efforts to seek a peaceful settlement between the parties have failed and that the matter had to be brought to the attention of the Security Council at all. This is especially so since the dispute is one between Egypt and the Sudan, with both of whom Japan is bound by strong ties of friendly feelings.

57. My delegation has to confess that it lacks sufficient knowledge of the dispute and its background. It

48. M. MATSUDAIRA (Japon) : Je propose, à ce stade, que la séance soit suspendue pour une heure afin de permettre aux membres du Conseil d'avoir des conversations privées sur cette question.

49. Le PRÉSIDENT (*traduit du russe*) : Le représentant du Japon a proposé de suspendre la séance pendant une heure. En l'absence d'objection, la séance est suspendue pour une heure.

La séance est suspendue à 15 h. 55 ; elle est reprise à 17 heures.

50. M. WADSWORTH (États-Unis d'Amérique) [*traduit de l'anglais*] : Je voudrais faire quelques très brèves observations au sujet des déclarations que nous avons entendues cet après-midi, la déclaration du représentant du Soudan qui a exposé la plainte de son gouvernement au sujet de « la grave situation qui existe à la frontière soudano-égyptienne » et la déclaration que le représentant de l'Égypte a faite en réponse. De l'avis de ma délégation, il conviendrait que nous notions à cet égard un ou deux points importants.

51. Nous notons, en particulier, que les représentants de l'Égypte et du Soudan ont déclaré que leurs pays étaient disposés à régler cette question après les élections du 27 février.

52. Nous notons aussi que le Secrétaire général a déjà fait part au Gouvernement égyptien de ses préoccupations et de son intérêt touchant cette question, et qu'il a reçu de ce gouvernement une réponse favorable.

53. Nous tenons, en conséquence, à exprimer l'espoir sincère que les États parties à ce différend s'abstiendront de tous actes ou de toutes déclarations qui risqueraient d'aggraver la situation ou de compromettre les perspectives d'une solution amiable, jusqu'au moment où les deux parties seront d'accord pour reprendre la négociation.

54. Ma délégation désire aussi rappeler au Conseil que, par la décision qu'il a prise aujourd'hui en adoptant son ordre du jour, il est officiellement saisi de la question, et que, dans l'éventualité où la situation s'aggraverait, ce qui, je l'espère, ne se produira pas, le Conseil pourra toujours se réunir à nouveau dans un délai très bref.

55. Enfin, ma délégation espère que la paix et la tranquillité régneront dans la région et que, après les élections qui doivent commencer le 27 février, les parties chercheront et trouveront une solution pacifique de leurs différends.

56. M. MATSUDAIRA (Japon) [*traduit de l'anglais*] : Ma délégation a écouté avec beaucoup d'attention les déclarations des représentants du Soudan et de l'Égypte. Il est regrettable que les efforts déployés pour obtenir un règlement pacifique du différend aient échoué, et que la question ait dû être portée devant le Conseil de sécurité. Nous le regrettons d'autant plus qu'il s'agit d'un différend entre l'Égypte et le Soudan, deux pays auxquels le Japon est uni par des liens d'amitié très étroits.

57. Ma délégation doit avouer qu'elle a une connaissance insuffisante du différend et de son historique.

is not in a position to pass judgement on this matter. If the dispute is a matter concerning the interpretation of international agreements, my delegation naturally considers it appropriate that the case should be brought to the International Court of Justice. If it is not, a solution by negotiation or other peaceful means of the parties' own choice would be in order.

58. My delegation welcomes the statements made by the representatives of both Egypt and the Sudan that they would seek the peaceful solution of this dispute after the Sudanese elections. My delegation hopes that neither party to this dispute will take any steps to aggravate the situation in the meantime, that the *status quo* will be maintained by both parties and that the dispute will be solved peacefully. I understand that the Council remains seized of the matter and that we could always discuss it if necessary.

59. Sir Pierson DIXON (United Kingdom): The Security Council has met at short notice in response to a request of the representative of the Sudan [*S/3963*]. The reason for this request, as we have heard from that representative, was the anxiety of this Government at certain actions of the Egyptian Government in regard to certain areas along the 22nd parallel which have for many years been administered by the Sudan. I may say in parenthesis that, according to our information, these areas have been administered without interruption by the Sudan since the very early days of the condominium, in fact for more than half a century. So far as we know, these arrangements, over that long period of time, have worked in an entirely satisfactory manner and without dispute or reservation hitherto from the Egyptian side. It is the timing and manner in which this question has been raised that, as I understand it, has led the Government of the Sudan to come to the Council.

60. This certainly would not be the moment for us in the Council to embark on an assessment of the substance of the problem itself. So far as Her Majesty's Government is concerned, we hold that the dispute which has now arisen is one which should be settled by the parties through peaceful means of their own choice in the spirit of the Charter. In the meantime, it seems plain common sense that nothing should be done to disturb administrative arrangements which have existed for so long in the areas in question — which have existed for so long largely, no doubt, because they worked so well.

61. We have been glad to hear the representative of the Sudan say today that his Government is prepared in due course to seek appropriate ways of negotiating a settlement of the dispute. We have also noted the speech made today by the representative of Egypt. In particular, we have noted his assurance in the course of his statement that the Egyptian Government has now decided to postpone the settling of the frontier question until after the Sudanese elections. This seems to my delegation to meet the essential point in the Sudanese complaint to the Council. The Council will of course remain seized of the matter,

Elle n'est pas en mesure de prononcer un jugement sur cette question. Si le différend a trait à l'interprétation d'accords internationaux, ma délégation estime naturellement qu'il convient de porter l'affaire devant la Cour internationale de Justice. Si tel n'est pas le cas, il convient de résoudre le différend par la négociation ou par tout autre moyen pacifique choisi par les parties.

58. Ma délégation est heureuse d'avoir entendu les représentants de l'Égypte et du Soudan déclarer tous deux que leurs pays s'efforceraient de trouver une solution pacifique de leur différend après les élections soudanaises. Ma délégation souhaite qu'aucune des deux parties à ce différend ne prenne des mesures qui aggraveraient la situation dans l'intervalle, que les deux parties maintiennent le *statu quo* et que le différend reçoive une solution pacifique. Je comprends que le Conseil reste saisi de la question et qu'il pourra toujours en discuter s'il est nécessaire.

59. Sir Pierson DIXON (Royaume-Uni [*traduit de l'anglais*]) : Le Conseil de sécurité s'est réuni sans tarder à la suite d'une demande présentée par le représentant du Soudan [*S/3963*]. Comme le représentant du Soudan l'a expliqué, le motif de cette demande était l'inquiétude éprouvée par son gouvernement devant certains actes du Gouvernement égyptien touchant certaines régions situées le long du 22e parallèle, qui sont administrées depuis de nombreuses années par le Soudan. Je puis dire en passant que, d'après nos renseignements, ces régions ont été administrées par le Soudan sans interruption depuis les tout premiers jours du condominium, c'est-à-dire depuis plus d'un demi-siècle. A notre connaissance, ces dispositions ont été appliquées durant cette longue période d'une manière entièrement satisfaisante et, jusqu'à présent, sans contestation ni réserve du côté égyptien. C'est le moment où cette question a été soulevée ainsi que la manière dont elle l'a été qui, comme je crois le comprendre, ont amené le Gouvernement du Soudan à s'adresser au Conseil.

60. Il ne serait certainement pas opportun que nous, au Conseil, nous entreprenions maintenant de formuler des appréciations sur le fond du problème. Le Gouvernement de Sa Majesté estime que le différend est de ceux qui doivent être réglés par les parties, par les moyens pacifiques de leur choix, dans l'esprit de la Charte. Entre temps, il semble que le simple bon sens exige que l'on ne fasse rien qui puisse troubler les dispositions administratives qui sont appliquées depuis si longtemps dans les régions en cause et qui, sans aucun doute, n'ont pu rester en vigueur si longtemps que parce qu'elles ont donné de bons résultats.

61. Nous avons été heureux d'entendre le représentant du Soudan dire aujourd'hui que son gouvernement était prêt à rechercher en temps opportun des moyens appropriés pour négocier un règlement du différend. Nous avons aussi noté le discours prononcé aujourd'hui par le représentant de l'Égypte. Nous avons noté, en particulier, qu'il a donné l'assurance, au cours de sa déclaration, que le Gouvernement égyptien avait maintenant décidé de différer le règlement de la question de la frontière jusqu'après les élections soudanaises. De l'avis de ma délégation, cette décision semble répondre au point principal de la

11

but it does not seem to me that in these circumstances it is necessary for any more formal action to be taken at this time. The Council could, of course, meet again on short notice if — which I naturally hope will not be the case — the situation should deteriorate.

62. Mr. KHALAF (Iraq): It is unfortunate that two sister and neighbouring countries should have difficulties that could not be solved by sufficient mutual understanding and co-operation. My delegation would have preferred that the question should be negotiated by the two parties with the two needed essentials for any successful negotiation: time and patience. It is essential also that no measures should be taken which may change the situation in the area in question, pending a peaceful and just solution. Any measures which may be taken by either party and which are foreign to the peaceful and friendly negotiations between the two parties would only tend to complicate the situation and endanger the peace and security in the region. It is indeed legitimate and right to expect that while this question is under consideration and negotiation both parties will refrain from doing anything which may change the *status quo* or interfere with the present legal or political rights and responsibilities in the area.

63. In this respect we have listened to and noted the declaration of the Government of Egypt to the effect that that Government had decided to postpone the settling of the frontier question until after the Sudanese elections.

64. We have also listened to and noted the statement of the Sudanese representative in which he declared his Government's intention and readiness to settle this question peacefully.

65. Mr. GEORGES-PICOT (France) (*translated from French*): From the statements we have heard from the parties we gather that the frontier question is somewhat complex; that question, however, is not at present before the Council. The Sudanese Government's request — that discussions on the frontier question should be postponed until after the elections due to begin on 27 February and to continue, according to the Sudanese representative, till about 10 March — was accepted, as the Egyptian representative said, by his Government. That Government proposed postponing the settlement of the frontier question till after the Sudanese elections and stated that negotiations should be held after the Government thus elected had been installed in office; this seems to be substantially what the Sudan requested.

66. Thus Article 33 of the Charter applies; we have come back to the procedure of negotiation. As we see it, all that is needed at this stage of the discussion is for the Council to take note of the statements made on the subject by the two parties.

plainte déposée par le Soudan devant le Conseil. Bien entendu, le Conseil restera saisi de la question, mais il ne me paraît pas nécessaire, dans ces conditions, que le Conseil prenne actuellement une décision plus formelle. Le Conseil pourrait évidemment se réunir de nouveau à bref délai si la situation s'aggravait, ce que j'espère naturellement ne pas voir se produire.

62. M. KHALAF (Irak) [*traduit de l'anglais*] : Il est regrettable que deux pays frères et voisins aient des différends qui ne puissent être réglés par la compréhension et la coopération mutuelles. Ma délégation aurait préféré que la question fît l'objet de négociations entre les deux parties et que l'on eût recours aux deux éléments essentiels de toute négociation fructueuse : le temps et la patience. Il est essentiel aussi que l'on ne prenne aucune mesure qui puisse modifier la situation dans la région en cause en attendant une solution pacifique et juste. Toute mesure qui pourrait être prise par l'une ou l'autre des parties et qui n'aurait rien à voir avec des négociations pacifiques et amicales entre les deux parties ne ferait qu'aggraver la situation et compromettre la paix et la sécurité dans la région. Il est en fait légitime et juste d'attendre des deux parties que, tant que cette question sera à l'examen et fera l'objet de négociations, elles s'abstiennent de faire quoi que ce soit qui puisse modifier le *statu quo* ou porter atteinte à l'état actuel des droits et obligations dans cette région aux points de vue juridique ou politique.

63. A ce sujet, nous avons entendu et noté la déclaration du représentant égyptien annonçant que le Gouvernement égyptien avait décidé de différer le règlement de la question de la frontière jusqu'après les élections soudanaises.

64. Nous avons également entendu et noté la déclaration du représentant soudanais annonçant que le Gouvernement soudanais entendait rechercher un règlement pacifique de la question.

65. M. GEORGES-PICOT (France) : Après avoir entendu les déclarations des parties, nous recueillons l'impression que la question des frontières est assez complexe ; cependant, cette question n'est pas actuellement soumise au Conseil. En effet, la requête présentée par le Gouvernement du Soudan — requête demandant que les discussions sur la question des frontières soient ajournées jusqu'à une date postérieure aux élections qui commenceront le 27 février et devront, d'après le représentant du Soudan, durer jusqu'aux environs du 10 mars — a été acceptée, comme l'a déclaré le représentant de l'Égypte, par son gouvernement. Ce dernier a proposé de reporter le règlement de la question des frontières jusqu'après les élections soudanaises, indiquant en même temps que des négociations devraient avoir lieu après la constitution du gouvernement qui résultera des élections, ce qui, semble-t-il, correspond bien à la demande présentée par le Soudan.

66. Par conséquent, nous nous trouvons dans le cadre de l'Article 33 de la Charte ; nous revenons à la procédure des négociations. A notre avis, il suffit, dans la phase actuelle de la discussion, que le Conseil prenne note des déclarations faites sur la question par les deux parties.

67. Mr. RITCHIE (Canada): As a matter of established policy the Canadian Government has always held the view that States should make every effort to settle their differences through the means outlined in Article 33 of the Charter. It is surely a responsibility and a duty incumbent on all the Members to seek solutions through the means suggested in that article.

68. We have been informed today by the representative of the Sudan, and this information is also set forth in the letter which is the subject of our discussion, that the Sudan Government has had some discussions with the Government of Egypt, but that up to the present time no satisfactory solution seemed possible. We have today heard the remarks of the representative of Egypt concerning the attitude of his Government toward the negotiation of the issues involved. In our view there seems to be a considerable basis for hope that the two Governments directly concerned, Egypt and the Sudan, would be able to pursue these questions further. If I understand the representative of Egypt correctly, it is the intention and desire of the Egyptian Government that negotiations should be resumed shortly after the forthcoming elections in the Sudan.

69. Of course, there is the problem of the interim period pending resumed negotiations. I am sure that members of the Council have been gratified and reassured by the assurances of peaceful intent which have been expressed in the Council today. It is our hope that, because the attention of the Council has been focused on the situation along the Egyptian-Sudanese border, this in itself will also have a reassuring effect and that calm and confidence will prevail on both sides of that border.

70. The PRESIDENT (*translated from Russian*): Do any other members of the Security Council wish to speak? If not, I should like to say a few words as representative of the UNION OF SOVIET SOCIALIST REPUBLICS.

71. The Soviet delegation has listened with great attention to the statements made by the representatives of the Sudan and Egypt. In our opinion it is important to note that both the Sudanese and the Egyptian representatives have declared the desire and readiness of their Governments to settle by friendly negotiation the frontier dispute which has arisen between them. There is every possibility, therefore, of settlement of the differences between the Sudan and Egypt by peaceful means through negotiation by the parties concerned.

72. The procedure of settling disputed questions by means of negotiation is in full accordance with the provisions of the United Nations Charter on the pacific settlement of disputes. We hope that, in keeping with the statements they have made, the parties will not allow the conflict to spread and will settle their differences in complete accordance with the Charter. Such a settlement will be in the best interests of the Sudan and Egypt, and will also serve to strengthen peace and security in this region.

73. Consequently, the Soviet delegation considers that there is no need at the present time for any inter-

67. M. RITCHIE (Canada) [*traduit de l'anglais*] : Le Gouvernement canadien a toujours admis pour principe que les États doivent s'efforcer de régler leurs différends par les moyens énoncés à l'Article 33 de la Charte. La responsabilité et le devoir de rechercher des solutions par les moyens préconisés dans cet article s'imposent certainement à tous les États Membres.

68. Le représentant du Soudan a informé aujourd'hui le Conseil — et ce renseignement est également donné dans la lettre qui fait l'objet de notre discussion — que le Gouvernement soudanais avait déjà eu certains échanges de vues avec le Gouvernement égyptien mais que la possibilité d'une solution satisfaisante n'était pas apparue jusqu'à présent. Nous avons entendu aujourd'hui les observations du représentant de l'Égypte au sujet de l'attitude de son gouvernement concernant les négociations relatives aux questions en cause. A notre avis, il semble qu'il y ait de fortes raisons d'espérer que les deux gouvernements directement intéressés, ceux de l'Égypte et du Soudan, pourront poursuivre l'examen de ces questions. Si j'ai bien compris le représentant de l'Égypte, le Gouvernement égyptien a l'intention et le désir de reprendre les négociations peu après les élections qui vont avoir lieu au Soudan.

69. Évidemment, il reste le problème de la période intermédiaire qui s'écoulera avant la reprise des négociations. Je suis certain que les membres du Conseil ont été satisfaits d'entendre exprimer aujourd'hui devant le Conseil des assurances d'intentions pacifiques et que ces assurances ont calmé leurs inquiétudes. Nous espérons que, l'attention du Conseil ayant été attirée sur la situation le long de la frontière soudano-égyptienne, ce fait aura en lui-même un effet rassurant et que le calme et la confiance régneront des deux côtés de cette frontière.

70. Le PRÉSIDENT (*traduit du russe*) : D'autres membres du Conseil désirent-ils prendre la parole ? Sinon j'aimerais présenter quelques observations en ma qualité de représentant de l'UNION DES RÉPUBLIQUES SOCIALISTES SOVIÉTIQUES.

71. La délégation soviétique a écouté avec la plus grande attention les déclarations des représentants du Soudan et de l'Égypte. Il convient de noter que ces deux représentants ont fait état de la volonté de leurs gouvernements de régler le différend de frontière à l'amiable, par voie de négociation. Ainsi, un règlement pacifique du désaccord qui divise le Soudan et l'Égypte peut fort bien intervenir par voie de négociations entre les parties intéressées.

72. On sait que la procédure consistant à régler des différends par voie de négociations est parfaitement conforme aux dispositions de la Charte des Nations Unies relatives au règlement pacifique des différends. Nous espérons que, donnant suite à leurs déclarations, les parties empêcheront le conflit de s'étendre et résoudront leur désaccord en pleine conformité de la Charte. Un tel règlement servira au mieux les intérêts du Soudan et de l'Égypte et permettra d'affermir la paix et la sécurité dans cette région.

73. La délégation soviétique estime donc qu'à l'heure actuelle le Conseil de sécurité n'a pas besoin d'intervenir.

vention by the Security Council. For the successful outcome of the negotiations, the Security Council should discontinue the examination of the question, having noted the appropriate statements made by the parties.

74. We also hope all States Members of the United Nations will further an immediate peaceful settlement, and that an insignificant frontier dispute will not be used to bring about a deterioration in the relations between the Sudan and Egypt or to aggravate the situation in this region.

75. Mr. LOUTFI (Egypt) *(translated from French)*: I apologize to the Council for speaking again, but I wish to add a few words to my previous statement. I have already said that I have no intention of discussing the question of law which is the essential issue in the differences between Egypt and the Sudan concerning the disputed areas. I must, however, express the fullest reservations concerning that part of the United Kingdom representative's statement relating to the legal status of the disputed territory.

76. In conclusion, I reaffirm our confidence that this question will be settled amicably between the Sudan and Egypt.

77. Mr. OSMAN (Sudan): My delegation is glad that the Security Council is seized of this question and that it will meet on short notice if circumstances so demand, although we sincerely hope that that will not be necessary.

78. As I have already stated, we for our part have done everything possible to facilitate settlement of this issue, and we shall continue to do so.

79. The PRESIDENT *(translated from Russian)*: If no other member of the Council wishes to speak, then I think that as President I may sum up the opinions of the members of the Security Council as follows.

80. The Security Council has heard the statements of the representatives of the Sudan and Egypt and notes the Egyptian representative's assurances that his Government has decided to postpone the settlement of the frontier question until the elections in the Sudan are over.

81. Of course, the question put forward by the Sudan remains before the Council. With this we can end our meeting, bearing it in mind that the next meeting, should one prove necessary, will be convened, as usual, on consultation between members of the Security Council and the parties concerned.

The meeting rose at 5.45 p.m.

Les négociations auraient plus de chances d'aboutir si le Conseil ajournait l'examen de la question après avoir pris note des déclarations des deux parties.

74. Nous exprimons également l'espoir que tous les États Membres de l'Organisation des Nations Unies contribueront au règlement pacifique du problème dans les plus brefs délais, et ne permettront pas qu'on exploite un différend de frontière sans gravité en vue d'envenimer les relations entre le Soudan et l'Égypte et d'aggraver la situation dans cette région.

75. M. LOUTFI (Égypte) : Je prie le Conseil de m'excuser de prendre la parole une deuxième fois, mais je voudrais ajouter quelques mots à la déclaration que j'ai faite. J'ai déjà dit qu'il n'était pas dans mon intention de discuter la question de droit qui, en fait, est l'essence même du différend qui sépare l'Égypte et le Soudan au sujet des régions contestées. Je dois toutefois formuler les plus amples réserves quant à la partie de la déclaration du représentant du Royaume-Uni qui touchait le statut juridique de la région contestée.

76. En conclusion, je réaffirme une fois encore notre confiance en le fait que cette question sera réglée amicalement entre le Soudan et l'Égypte.

77. M. OSMAN (Soudan) *[traduit de l'anglais]* : Ma délégation est heureuse que le Conseil de sécurité soit saisi de cette question, et elle prend note du fait qu'il se réunira à bref délai si les circonstances l'exigent, bien que nous espérions sincèrement que cela ne sera pas nécessaire.

78. Pour notre part, nous avons fait et nous continuerons à faire tout notre possible, comme je l'ai déjà déclaré, pour faciliter le règlement de cette question.

79. Le PRÉSIDENT *(traduit du russe)* : Si personne ne demande la parole, il ne me reste plus qu'à faire brièvement le point en ma qualité de Président.

80. Le Conseil de sécurité a entendu les déclarations des représentants du Soudan et de l'Égypte ; il constate que le représentant de l'Égypte a donné l'assurance que son gouvernement a décidé de différer le règlement de la question de frontière jusqu'au moment où les élections soudanaises auront eu lieu.

81. Il va sans dire que le Conseil demeure saisi de la question présentée par le Soudan. Je crois que nous pouvons lever la séance ; le Conseil se réunira de nouveau si besoin est, après les consultations d'usage entre les membres du Conseil et les parties intéressées.

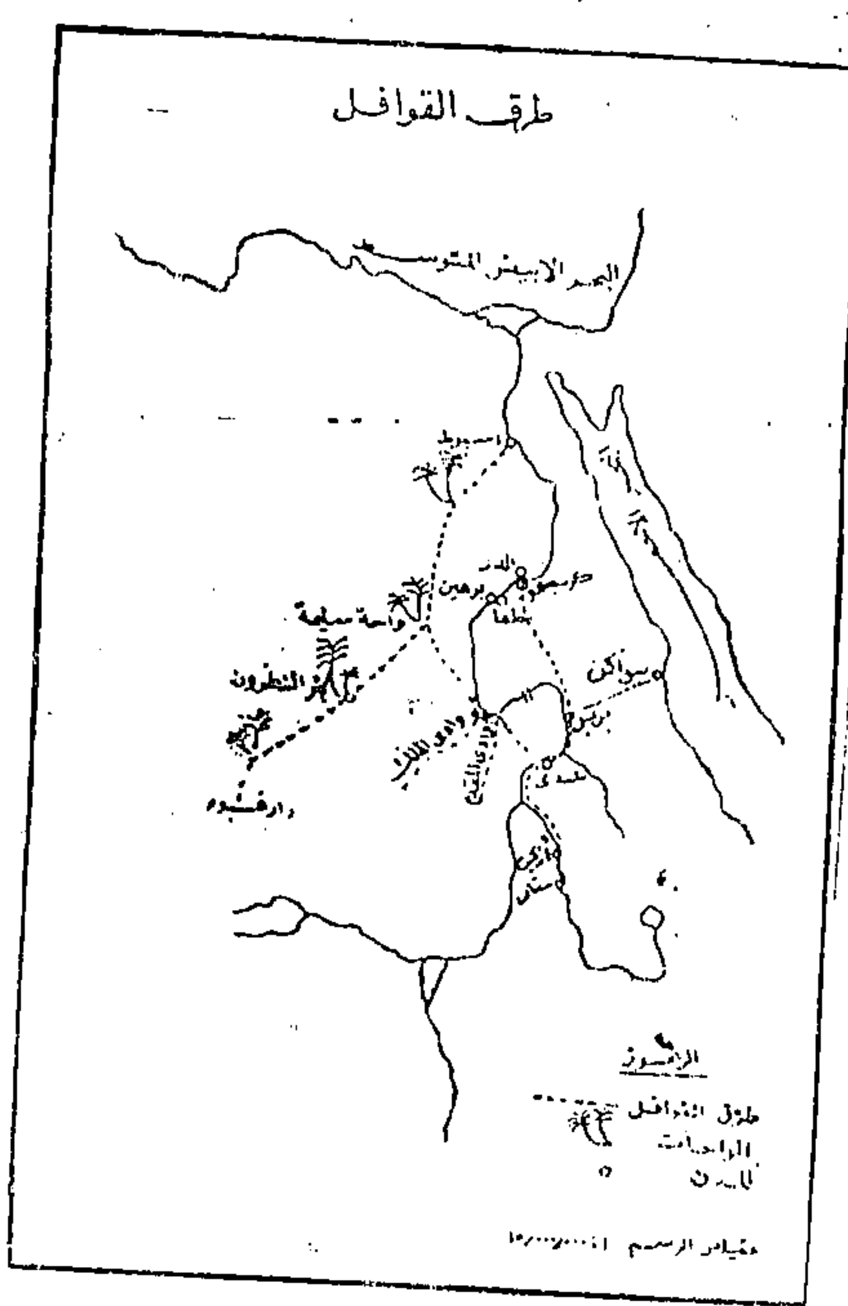
La séance est levée à 17 h. 45.

Printed in France

Price : $U.S. 0.15; 1/- stg.; Sw. fr. 0.50 (or equivalent in other currencies)

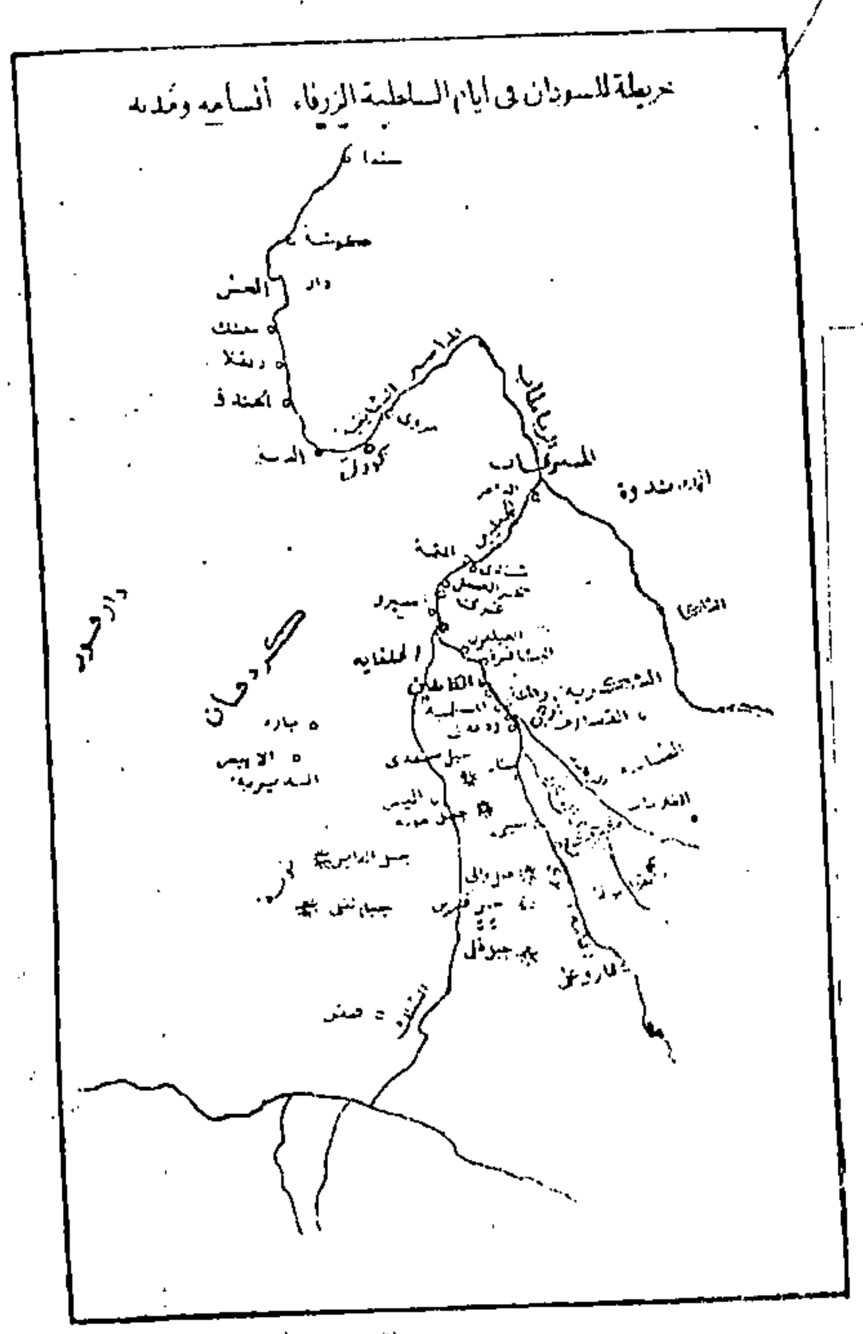
18292—November 1958—1,

ملحق رقم (3)



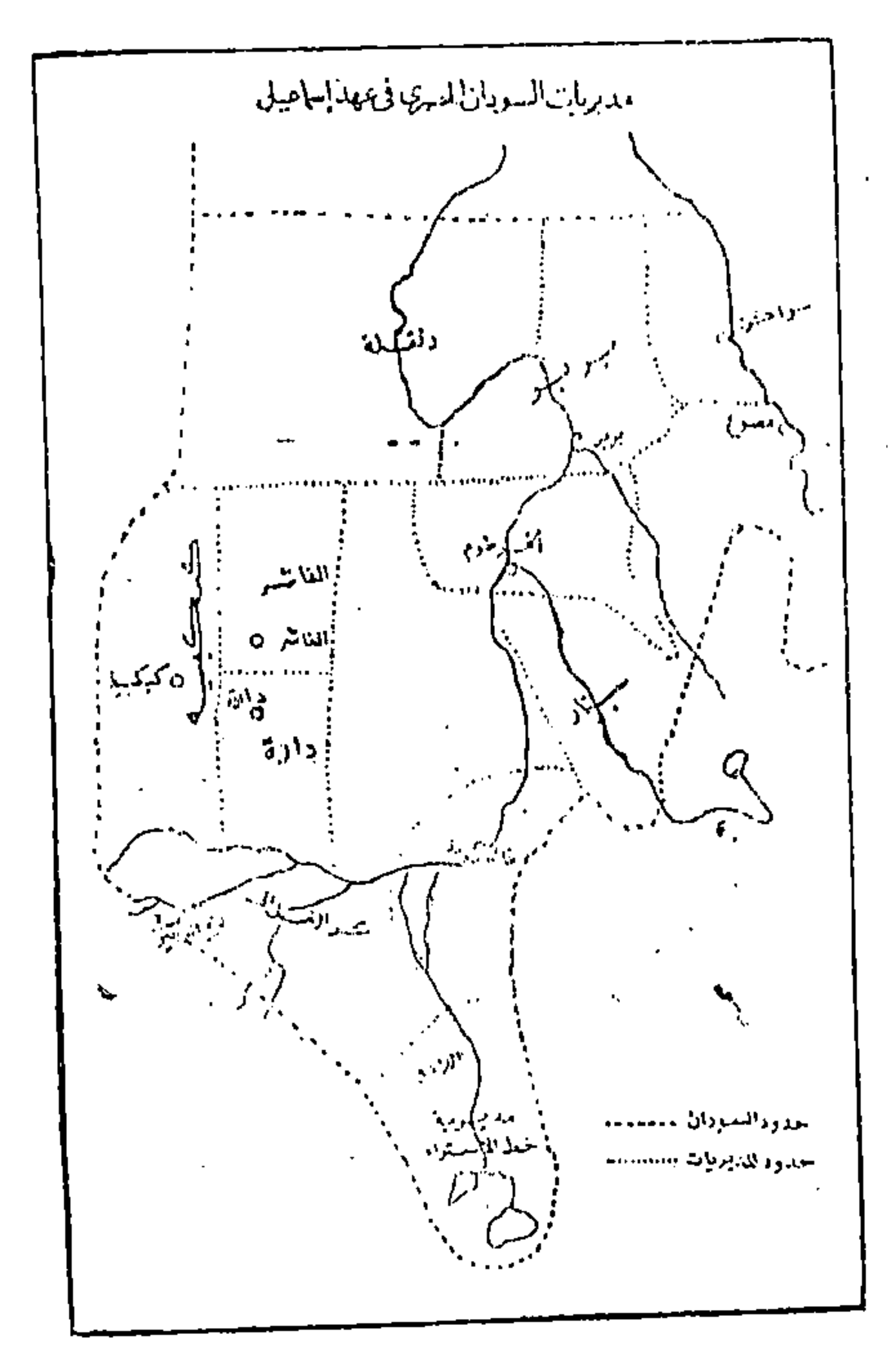
نقلا عن السودان عبر القرون : د. مكى شبيكة

ملحق رقم : (4)



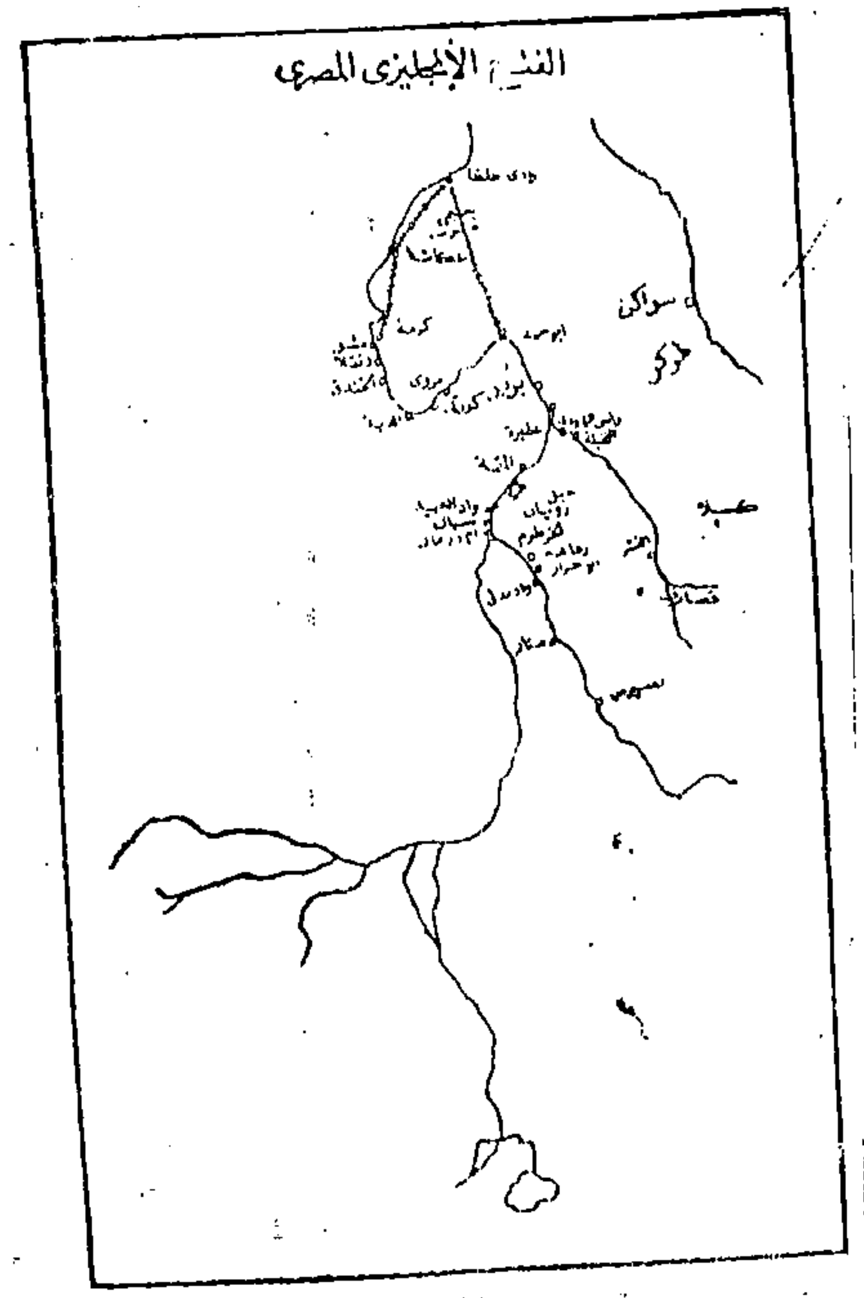
نقلا عن السودان عبر القرون: د. مكي شبيكة

ملحق رقم (5)



نقلا عن السودان عبر القرون : د. مكى شبيكة

ملحق رقم (6)



نقلا عن السودان عبر القرون: د. مكى شبيكة

الدكتور سيد حسني يعرض مشكلة الحدود على ضوء القانون الدولي

حجج مصر وحجج السودان

ان معاهدة ١٨٩٨ من اجل الادارة على السودان ـ لا ملزم السودان لا فيما حدده من حدود ولا فيما قررته من اوضاع اخرى . وهذا الرأي يستند الى مبدا في القانون الدولي يقول بعدم وراثة الدولة الناشئة الالتزامات التي عقدتها دولة سابقة عليها .

ان معاهدة ١٨٩٨ قد الغيت من جانب مصر مع معاهدة سنة ١٩٣٦ ومع ان انجلترا اعترضت على الغاء هذه المعاهدات من جانب واحد الا ان مصر اصرت على وجهة نظرها واعتبرتها ملغاه .

بعد ان هدات العاصفة وخمدت العواطف يحسن ان نحكم العقل وندارس الامر ونزن الحجج ونستلهم المنطق .

ويهمني هنا التصوير القانوني للنزاع ـ وهو الجوهر الذي يدور حوله "المشكلة في الواقع ـ اذ يدعو جوهر الامر الى البحث في السبب القانوني الذي تستند اليه كل من الدولتين في المطالبة بالسيادة على هذه المناطق ووزن هذه الاسباب في ضوء مبادىء القانون الدولي حتى يمكن ان نتبين ايهما احق بالاحترام .

اما الاسباب القانونية التي تقدمتها كل من الدولتين فهي لا تخرج من الاتي :

ترى مصر ان معاهدات عام ١٨٩٨ المعقودة بين كل من مصر وبريطانيا بشأن الادارة على السودان هي التي تحكم الحدود بين البلدين في وضعها الحالي ـ وقد حددت الحدود بخط عرض ٢٢ شمالا ولا ترى ان اى اجراء او معاهدة تمت بعد ذلك تقيدها بشكل يلغى او يعدل الاتفاقية السابقة وان التحديد الذي جاءت به تلك المعاهدة تحديد نهائي يلزم جمهورية السودان .

اما حكومة السودان فان بياناتها تفصح عن ان هناك اتفاقيات عقدت بين حكومة السودان رأسا وبين الحكومة المصرية في عامي ١٩٠٢ و ١٩٠٧ وتعتبرها حكومة السودان ملزمة لمصر والسودان من حيث الحدود التي قررتها دون معاهدة عام ١٨٩٨ كما تعتبر ان مصر قد اعترفت بحدود السودان الحالية في اتفاقية عام ١٩٥٣ ثم بمناسبة استقلال السودان في اول يناير سنة ١٩٥٦

ولنناقش اولا الاسانيد القانونية لوجهة النظر المصرية في ضوء القانون الدولي ولعلنا نتبين على الاقل الاهمية القصوى لدراسة الموضوع وبحثه بحثا دقيقا .

ويبدو لي ان الاسباب القانونية التي تستند عليها وجهة النظر المصرية تعترضها الصعوبات القانونية الاتية .

١ ـ ان معاهدة عام ١٨٩٨ معاهدة من اجل ادارة السودان وهي بهذا تحكم الوضع الاداري للسودان ـ وهذا الرأي تمسكت به مصر في طول عهدها بمعالجة مشكلة السودان حتى قيام هذه المشكلة ولهذا لا يصح ان تستند اليها مصر في تحديد حدود دولية بين مصر والسودان .

٢ ـ ان الاوامر الادارية الصادرة من حكومة مصر في عام ١٩٠٢ و ١٩٠٧ صادرة بناء على اتفاق مع حكومة السودان القائمة آنذاك ـ وهذه الاجراءات الادارية قد عدلت من الحدود الادارية التي قررتها المعاهدة السابقة ـ وكل ما هنالك انها صدرت في شكل اوامر ادارية من جانب مصر ـ بسبب تمسك مصر بان السودان ـ وقت صدور هذه الاوامر ـ جزء من اقليمها من حيث السيادة ولا تشترك انجلترا الا في الادارة عليه .

٣ ـ ان معاهدة عام ١٨٩٨ من اجل الادارة على السودان ـ لا ملزم السودان لا فيما حددته من حدود ولا فيما قررته من اوضاع اخرى وهذا الرأي يستند الى مبدا في القانون الدولي يقول بعدم وراثة الدولة الناشئة للالتزامات التي عقدتها دولة سابقة عليها فيما يتعلق بالاقليم الذي آل الى الدولة الجديدة وان الدولة الجديدة تبدا صفحة جديدة بيضاء من غير سوء .

ولكن هناك اتجاه آخر في الفقه الدولي يستثنى نوعا خاصا من الالتزامات التي تقررها المعاهدات الدولية ويرى التوارث فيها ـ اذ ان هذا النوع من الالتزامات يمثل (ارتفاقا) ينتقل كاهل الاقليم ويتبعه في اى يد كان وتحت اى سيادة وجد .

٤ ـ ان معاهدة عام ١٨٩٨ قد الغيت من جانب مصر ـ مع معاهدة عام ١٩٣٦ في ١٩٥١ ومع ان انجلترا اعترضت على الغاء هذه المعاهدة من جانب واحد الا ان مصر اصرت على وجهة نظرها واعتبرتها ملغاة ـ فكيف يمكن ان تستند اليها مصر اليوم فيما تدعيه من حقوق على هذه الحدود قبل السودان ؟ هل تعتبرها مصر سارية فيما ترتبه لها من حقوق وملغاة فيما تقرره عليها من التزامات ان وحدة التزامات المعاهدة الدولية تابى هذه التجزئة ـ فاما ان تعتبرها مصر ملغاة كلية واما ان تعتبرها سارية

٥ ـ ان مصر قد اعتبرت المعاهدة المذكورة فيما مضى منقضية اما لتغير الظروف واما لاستنفاذها اغراضها ـ قالت مصر ذلك في عام ١٩٥١ افلا يحق للسودان ان يقول ذلك اليوم !

٦ ـ انه على فرض ان المعاهدة المذكورة لا زالت سارية المفعول ـ وفي مواجهة جمهورية السودان الحالية وعلى فرض انها ليست معاهدة ادارية وانها لم تعدل او تلغى او تنقضي ـ فهل قررت بصفة نهائية وبطريقة دولية ملزمة للجانبين الحدود الدولية ! في هذا الصدد نرى انه بعد ابرام تلك المعاهدة حددت انجلترا الحدود التي نراها في الخرط الحالية تطبيقا لخط ٢٢ شمالا ، واعتبرت هذه الحدود هي الحدود الدولية ـ ولم تعترف مصر في يوم من الايام بان هذه الحدود دولية بالمعنى الصحيح ـ اما لانها لا تعترف باشتراك انجلترا معها في السياسة على السودان او لانها لا تعترف بان ذلك الاجراء الذي قامت به انجلترا ملزم لها ـ ولهذا حتى اذا اعتبرنا ان المعاهدة قد نصت على الحدود فقد بقى تطبيق هذه الحدود على الطبيعة بصفة نهائية ـ وقد جرى العرف الدولي بان يتم ذلك التطبيق في معاهدة الحدود بان يعين كل من طرفي المعاهدة نائبا عنه ويتفق الطرفان على تطبيق الخط المنصوص عليه ـ لانه مجرد خط وهمي ـ على الطبيعة بشكل اكثر عدالة من التطبيق الاتوماتيكي ـ فقد يظهر كثيرا اثناء تطبيق ذلك الخط الوهمي ضرورة تصريح الحدود الحقيقية وضرورة تعديل ذلك الخط الوهمي واخراجه بعض المناطق وادخاله اخرى حتى ياتي الشكل النهائي للحدود اكثر عدالة وفائدة للطرفين ـ وذلك التحديد لم يتم فيما اعلم باتفاق الطرفين الاصليين للمعاهدة الامر الذي دعا انجلترا الى اتخاذ خطوات لتحديد الحدود التي رات انها دولية من جانبها وحدها ودعا مصر الى ان تعدل تلك الحدود بشكل يدعو الى العدالة ايضا من جانبها وحدها وبالاوامر التي اصدرتها حكومتها .

٧ ـ ان لمصر حجج كثيرة فيما يختص بتكييف وضع السودان الدولي حتى قبل معاهدة ١٩٥٢ من اجل تصفية الحكم الثنائي ـ بل ويمكن القول بانها ظلت تتمسك بوجهة نظرها في تكييف وضع السودان الدولي حتى اعترافها باستقلال السودان ـ ووجهة نظرها تتلخص في عدم الاعتراف للسودان بوضع مستقل عنها من حيث السيادة ـ وبالرغم من ان هناك اراء كثيرة تناهض وجهة النظر المصرية هذه بشان التكييف الدولي لوضع السودان في الفترة السابقة لاستقلاله ـ فهلا يمكن القول بان مذكرات الاعتراف هي المناسبة الاولى التي تعترف فيها مصر بوضع مستقل للسودان ـ وان السودان قد احتفظ بحقه في ابداء رايه فيما يعتبره مقيدا لجمهورية السودان الوليدة من معاهدات وما لا يعتبر كذلك ـ [illegible] عام ١٨٩٨ والحدود التي قررتها امر غير متفق عليه حتى الآن ؟

ان هذه الحجج قد سقتها دليلا على ان الموضوع موضوع نزاع قانوني يحتاج الى كثير من البحث والدراسة والروية والتحقيق ، وانه لذلك اقل ما يكون ملاءمة للمعالجة بالتسرع والخطب والدعاية .

وسانتاول في مقال آخر الاسانيد القانونية التي تستند او يمكن ان تستند اليها حكومة السودان وساحاول اخضاعها الى التحليل العلمي في ضوء قواعد القانون الدولي ـ علنا نصل على الاقل ـ الى توجيه النظر الى زيادة الحاجة الى الدراسة والبحث .

سيد حسني
دكتوراه / في القانون الدولي
من جامعة نيويورك

الفهرست

الفهرست

الموضوع	الصفحة
شكر وتقدير	أ
ملخص البحث	ب - د
تقويم أهم المصادر	هـ - ي
تمهيد	
العلاقات السودانية المصرية عبر القرون	1 - 21
العلاقات بين البلدين فى العصور القديمة	1 - 7
علاقات البلدين فى صدر الإسلام والعصور الجديثة	8 - 21
الفصل الأول	
موقف الأحزاب السودانية من مصر	
ودورها فى بلورة الحركة الوطنية	22 - 68
الأحزاب الإتحادية	24 - 47
طائفة الختمية	24 - 29
الشريف يوسف..	29 - 30
حزب الاشقاء..	30 - 34
الاتحاديون..	34 - 38
حزب وحدة وادي النيل..	30
حزب الجبهة الوطنية..	39 - 40
الاخوان المسلمون	40 - 42
حزب الاحرار الاتحاديين	43
الحزب الوطني الاتحادي..	43 - 47
الأحزاب الإستقلالية	48 - 64
الانصـار..	48 - 52
حزب الامة..	52 - 56
الحزب الجمهوري الاشتراكي..	57 - 58

الجبهة المعادية للاستعمار..................................	63 - 58
القوميون..	64 - 63
الأحزاب الأخرى	66 - 64
حزب الاحرار الجنوبي..	65 - 64
الاحزاب الاقليمية...	68 - 66
كتلة جبال النوبة..	66
مؤتمر البجة..	68 - 66

الفصل الثاني

موقف مصر من قضية السودان قبل وبعد ثورة 1372هـ - 1952م	108 - 69
السياسة البريطانية تجاه السودان	75 - 69
الموقف المصرى من قضية السودان قبل ثورة 1372هـ - 1952م	91 - 75
الإتفاق مع الأحزاب السودانية	103 - 91
حزب الامة والثورة المصرية..................................	95 - 91
الاحزاب الاتحادية والثورة المصرية..................................	99 - 95
إتفاقية الأحزاب السودانية 1372هـ - 10 يناير1953م وأثرها على مسيرة العمل السياسى فى السودان	103 - 99
إتفاقية الحكم الذاتى 1372هـ - فبراير1953م	108-103

الفصل الثالث

العلاقات السودانية المصرية فى الفترة 1372 - 1375هـ - 1953 - 1955م	147-109
أحداث مارس 1954م	119-115
علاقات حكومة الثورة المصرية والحزب الوطنى الإتحادى بعد إنتخابات 1372هـ - 1953م	129-120
مياه النيل وأثرها فى العلاقات السودانية المصرية	133-129
أحداث التمرد بجنوب السودان فى عام 1375هـ - 1955	140-133
البرلمان السودانى وقرار تقرير المصير	147-140

الفصل الرابع

السياسة المصرية تجاه السودان بعد الإستقلال	
1376- 1378هـ - 1956 - 1958م	189-148
الموقف المصرى من إعلان الإستقلال	153-149
العلاقات السودانية المصرية فى فترة	
حكومة أسماعيل الأزهرى	156-153
أسباب سقوط حكومة إسماعيل الأزهرى	160-156
العلاقات السودانية المصرية فى فترة حكومة عبد الله خليل	163-160
أثر مشكلة حلايب على العلاقات السودانية المصرية	182-164
كيف نشأة مشكلة حلايب	182-168
العلاقات السودانية المصرية بعد 17نوفمبر 1958م	189-183
الخاتمة	194-190
نتائج البحث	197-195
توصيات البحث	198-197
المصادر والمراجع	210-199
الملاحق	233-211
ملحق رقم (1)	
قانون رقم 175 لسنة 1951 بإنهاء العمل بأحكام	
معاهدة 26 أغسطس1936و ملحقاتها وبأحكام	
إتفاقيتى 19يناير و10 يوليو1899م	211
ملحق رقم (2)	
شكوى السودان المسلمة لسكرتارية الأمم المتحدة	
عن النزاع فى حلايب المسلمة من قبل يعقوب	
عثمان مندوب السودان بالأمم المتحدة	228-212
ملحق رقم (3)	
خريطة توضح طرق القوافل بالسودان	229
ملحق رقم (4)	
خريطة السودان فى أيام السلطنة الزرقاء	230
ملحق رقم (5)	
خريطة مديريات السودان فى عهد إسماعيل	231
ملحق رقم (6)	
خريطة الفتح الإنجليزى المصرى للسودان	232

ملحق رقم (7)

وجهة نظر بقلم الباحث سيد حسني

حول نزاع حلايب.. 233

الفهرســت... 236